

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
بمكتب إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
المتوفى ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي البخار

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

القاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رضا حامد الكيلاني
القاهرة

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
الجمهورية الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي البخار

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

القاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

كتب عربي
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
(إهداء) مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل ١٧٠ ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم : الدكتور مهدي علام

رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي

إن أعظم ثورة فكرية إنسانية عاش الإنسان في ظل فلسفتها ، هي الرسالة الإسلامية التي جاء بها نبينا الكريم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومرجعنا الأول في هذه الرسالة هو القرآن الكريم . وقد كتب في علومه مئات من العلماء في العصور المختلفة . ومن بين من كتبوا في هذا الميدان ، مجد الدين الفيروزابادي ، مؤلف « القاموس المحيط » في اللغة . وكتابه « بصائر ذوي التمييز » في لطائف الكتاب العزيز « كنز من كنوز العلم ، ظلّ مطمورا بين طيات المخطوطات ، حتى قررت لجنة إحياء التراث الإسلامي ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن تخرجه للقارئ العربي . وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه أستاذ من المتخصصين في الدراسات الإسلامية واللغوية ، هو الأستاذ محمد علي النجار .

وإذا كان لي أن أذكر شيئا مما أعرفه عنه ، فإنه يمثل لي مؤلف الكتاب ، مجد الدين الفيروزابادي في أهم ناحيتين عرف بهما ، هما اللغة والدراسات الإسلامية . فهو لغوي قدير شديد التحرج ، نقادة للأساليب ، كما كان الفيروزابادي في استدراكاته على صاحب « الصحاح » وغيره .

وهو فقيه في الدراسات القرآنية ، كما كان الفيروزآبادي في كتابه
الذي نقدّمه . وهكذا كانت إرادة الله ، أن يحقق الكتاب أستاذ تتمثل
فيه صفات مؤلفه .

ويسعدني ، باسم لجنة إحياء التراث الإسلامي ، بالمجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، أن أقدم هذا الكنز الثمين من ثقافتنا الإسلامية ، في العيد
الحادي عشر لثورتنا التي نعيش في ظل مبادئها : وزعامة رائدها الرئيس
جمال عبد الناصر .

مهدى علام

القاهرة

صفر ١٣٨٣

يولية (تموز) ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة المؤلف . آثاره وتآليفه

مولد المؤلف ونشأته العلمية :

إقليم فارس من أقاليم إيران ، يقع في جنوبها الغربي . ومن هذا الإقليم كورة أَرْدَ شِير خُرَّة ، وقضبتها شيراز . وهي مدينة إسلامية مصرها^(١) العرب في سنة ٦٤ هـ . وكانت قَصَبَةُ الإقليم كُلُّهُ . وفي جنوبي شيراز تقع مدينة كارزين ، وكانت من قبل قصبه كُورَة قُبَاذ خُرَّة . ويقول فيها ياقوت : « كارزين بفتح الراء وكسر الزاي وياء ونون » وفي التاج أن المشهور فيه كسر الراء ، كما هو عند الصاغاني ، وأن السمعاني ضبطها بالفتح . وبذلك يعلم سند ياقوت في ضبطه .

في هذه المدينة (كارزين) وُلد مجد الدين الفيروز ابادي محمد ابن يعقوب . وقد صرَّح بذلك في مادة (كرز) من القاموس ، ففيها : « وكارزين : د (بلد) بفارس ، منه محمد بن الحسن مقرئ الحرم . وبه وُلدت . وإليه ينسب محدثون وعلماء » وقد وقع عند كثير من المترجمين

(١) بلدان الخلافة الاسلامية ٢٨٥ .

له أنه ولد بكازرون . ويذكر صاحب التاج أن هذا الوهم وقع فيه بعض الخاصة . ومصدر هذا الوهم أن كازرون أيضا قريبة من شيراز . وإن كانت من كورة سابور .

وكانت ولادة المجد في ربيع الآخر - وقيل : في جمادى الآخرة - سنة ٧٢٩ هـ (سنة ١٣٢٩ م) . ولا يعرف من أخبار أسرته إلا أن أباه كان من علماء اللغة والأدب في شيراز . وقد توجه إلى حفظ القرآن فحفظه وهو ابن سبع سنين . وكان سريع الحفظ . واستمر له ذلك في حياته . وكان يقول : لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر .

وقد بدا ميله إلى اللغة في زمن مبكر . فيذكر السخاوي أنه نقل إذ ذاك كتابين من كتب اللغة . والظاهر أن هذا بتوجيه أبيه .

وقد انتقل في السنة الثامنة من حياته إلى شيراز في طلب العلم . فأخذ اللغة والأدب . ويدخل في ذلك النحو والصرف وعلوم البلاغة . عن القوام عبد الله بن محمود بن النجم . وتلقى الحديث عن محمد بن يوسف الزرندى الحنفى المدنى . وكانت وفاته سنة بضع وخمسين وسبعمائة كما في الدرر الكامنة . ونجد أن اتجاهه لعلوم المنقول ، ولا نراه يتجه لعلوم المعقول كالمنطق والكلام . كما نرى ذلك في علامتى المعقول في عصره وبيئته : سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . والسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

ويفارق شیراز فی سنة ٧٤٥ هـ إلى العراق ، فیدخل واسطاً^(١) ، ویقرأ بها القراءات العشر علی الشهاب أحمد بن علی الديواني . ویدخل بغداد فیاخذ عن التاج محمد بن السبّاک ، والسراج عمر بن علی القزوينی ، وعلیه سمع الصحيح (الظاهر أنه صحيح البخاری) ، ومشارق الأنوار للصاغاني فی الحديث ، ویذكر ابن حجر فی الدرر الكامنة هذا الرجل ، فیصفه بأنه محدث العراق ، ویقول : « ومات سنة ٧٥٠ . روى عنه جماعة من آخرهم شیخنا مجد الدین محمد بن یعقوب الشیرازی صاحب القاموس » ویختصّ فیها بقاضی بغداد الشرف عبد الله بن بککاش . وكان مدرّس النظامیّة ، فیعمل مُعيداً عنده . ویمکثُ هكذا فی بغداد سنین . وبعد هذا یدخل دمشق سنة ٧٥٥ هـ ، فیاخذ عن علمائها ومحدثيها ، كقاضی القضاة التقي السبکی المتوفی سنة ٧٥٦ هـ ، وابنه التاج عبد الوهاب المتوفی سنة ٧٧١ هـ ، ومحمد بن إسماعیل المعروف بابن الخبّاز مسند دمشق المتوفی سنة ٧٥٦ هـ ، وابن^(٢) قیّم الضیائیّة عبد الله بن محمد ابن إبراهيم المتوفی سنة ٧٦١ هـ .

وطاف فی بلاد الشام یأخذ عن علمائها . واستقرّ به المقام حینا من الدهر فی بیت المقدس . فأخذ عن صلاح الدین خلیل بن کیکلیدی العلائی ، وكان مدرّس المدرسة الصلاحیة بالقدس من سنة ٧٣١ هـ ، وكانت وفاته سنة ٧٦١ هـ بالقدس .

(١) هی مدینة بناها الحجاج فی نحو سنة ٨٤ هـ علی جانبی دجلة فی مکان وسط بین البصرة والكوفة . ومن هذا جاء اسمها .

(٢) فی الضوء اللامع انه اخذ عن ابن القیم . وابن القیم اذا اطلق ینصرف الی ابن قیم الجوزیة محمد بن أبی بکر المتوفی سنة ٧٥١ هـ ، وهو لا یراد هنا ، لأن المجد لم یدخل دمشق الا سنة ٧٥٥ هـ .

أستاذية المجد:

ولى المجد فى بيت المقدس عدّة تداريس . ومعنى ذلك أنه كان مدرّسا فى عدّة مدارس ، يتقاضى من كل مدرسة نصيبه المخصّص لدرسه فى الوقف . وهنا تبدأ أستاذيته ، فيأخذ عنه الناس . ومن أخذ عنه الصلاح الصفدى المتوفى بدمشق سنة ٧٦٤ ، وأخذ هو أيضاً عن الصلاح . وفى الضوء اللامع أنه بقى فى القدس عشر سنوات أى إلى سنة ٧٦٥ هـ . ولكننا نراه فى خلال هذه المدة مرّة فى القاهرة ، كما يأتى ، فلا بدّ أنه فى أثناء هذه المدة كان يرحل إلى جهات أخرى ، ويعود إلى القدس .

ولا يقنع المجد بمكانه فى القدس وتداريسه ، فيرحل إلى القاهرة ، ويلقى علماءها ، كبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن عقيل شارح الألفية المتوفى سنة ٧٦٩ ، وجمال الدين عبد الرحيم الإسنى المتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، وابن هشام عبد الله بن يوسف النحوى المشهور، المتوفى سنة ٧٦١ . ونرى من هذا أنه جاء مصر قبل سنة ٧٦٥ ، فإذا صحّ أنه استقرّ فى القدس عشر سنوات منذ سنة ٧٥٥ فإنه كان يحضر مصر فى رحلات ثم يعود إلى القدس .

ونرى فى العقد^(١) الثمين أنه قدم مكّة قبل سنة ٧٦٠ . وعلى حسب كلام السخاوى يكون قدومه إلى مكة من بيت المقدس . ثم يقول : إنه قدمها بعد ذلك سنة ٧٧٠ هـ ، وإنه فى هذه المرة أقام بها خمس سنين متوالية ، أو ست سنين - يشكّ القاسى صاحب الكتاب - ثم رحل

(١) ج ٢ ص ٣٩٨ تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .

عنها أى فى سنة ٧٧٥ ، أو سنة ٧٧٦ ، ولا يذكر الفاسى إلى أين رحل .
ثم يذكر أنه عاد إلى مكة غير مرة بعد التسعين ، وكان بها مجاوراً
سنة ٧٩٢ ، ومجاورة الحرم أن يظل فى مكة بعد الحج ، ولا يعود إلى
بلده مع العائدين . ولا أدرى لم لم يجعله مجاوراً فى السنين الخمس
المتوالية أو السنين الست التى أقامها بمكة . وقد رحل فى هذه المرة
من مكة إلى الطائف ، واشترى فيها بستاناً كان لجد الفاسى من جهة
أمه . ولا بد أنه فى مكة كان يدرس فى مدارس ، ويتقاضى منها مرتبات
يعيش بها . وقد أخذ عنه الفاسى ، ويلقبه بشيخنا .

رحلات المجد ووفادته على الملوك :

تبين القارئ مما سبق كثرة رحلاته فى طلب العلم . وقد كان
أيضاً كثير الوفاة على الملوك والأمراء لعهدده . ويذكر أنه كان له حُظوة
عندهم ، فلم يدخل بلداً إلا وأكرمه متوليها .

فتراه اتصل بالأشرف سلطان مصر . والظاهر أنه الأشرف شعبان
ابن حسين من ملوك المماليك الترك . وقد ولى ملك مصر سنة ٧٦٤ ،
وقتل سنة ٧٧٨ . وقد أجازاه الأشرف ووصله . وفى النجوم الزاهرة^(١) :
« كانت أيام الملك الأشرف شعبان المذكور بهجة^(٢) ، وأحوال الناس فى أيامه
هادئة مطمئة ، والخيرات كثيرات ... ومشى سوق أرباب الكمالات فى
زمانه من كل علم وفن . ونفقت فى أيامه البضائع الكاسدة من الفنون

(١) ج ١١ ص ٨٢ .

(٢) كذا . وكان الأصل : بهجة .

والمُلح ، وقصدته أربابها من الأقطار ، وهو لا يكلّ من الإحسان إليهم
في شئ يريد ، وشئ لا يريد ، حتى كلّمه بعض خواصّه ، فقال - رحمه
الله - : أفعلُ هذا لثلاث تموت الفنون في دولتي وأيّامي .

وفي سنة ٧٩٢ كان المجد بمكة ، فاستدعاه ملك بغداد أحمد بن أويس
إليها بكتاب « كتبه^(١) » إليه ، وفيه ثناء عظيم عليه . من جملته :
القائل القولَ لو فاه الزمان به كانت لياليه أياما بلا ظلم
والفاعل الفعلة الغراء لو مُزجت بالنار لم يك ما بالنار من حُمم
وفيه بعد ذكر هدية من مستدعيه :

ولونطبق لَنَهْدِي الفرقدين لكم والشمس والبدر والغُيُوق والفلكا
وصدور هذا من سلطان لعالم منقبة كبيرة له ، وقد ذهب إلى بغداد مع
الركب العراقيّ بعد الحجّ ، ونال برّه وخيره .
وقد رحل إلى الهند . ووصل إلى دهلي^(٢) . وفي العقد^(٣) الثمين أن
دخوله لليمن من بلاد الهند ، وقد دخل اليمن سنة ٧٩٦ ، فيكون رحلته
إلى الهند ، متّصلة بهذا التاريخ ، وكان هذا في عهد السلطان سكندر
شاه^(٤) الأول الذي ولي السلطان في سنة ٧٩٥ ، فإن كان في الهند قبل هذا
التاريخ فإنه يكون اتصل أيضاً بالسلطان محمد شاه سلف هذا السلطان ،
وهما من بني تغلق شاه .

(١) العقد الثمين ٣٩٨ .

(٢) في الضوء اللامع وغيره : « دهلك » ودهلك : جزيرة بين بر اليمن وارض الحبشة ، ولا
تصل بالهند . فاما دهلي - ويقال فيها : دهلي - فكانت قسبة سلطنة في الهند .

(٣) ص ٣٩٨ .

(٤) أنظر معجم الانساب والاسرات المالكة لزامبور ٤٢٣ .

وذهب إلى بلاد الروم (الأناضول) ولقى فيها حُظوة عند السلطان بايزيد بن مراد الذى ولى السلطنة سنة ٧٩١ هـ ، ومات سنة ٨٠٤ هـ . وكانت حاضرة ملكة بُرُسا ، إذ لم تكن القسطنطينية قد فتحت بعد .

ووفد على تيمور لنك فى شيراز . ووصله تيمور بنحو مائة ألف درهم . وقد تغلب تيمور على فارس والعراق ومملكة التتار . وقصد الشام وغلب عليها حيناً . وكان ظالماً غشوماً . ومع هذا كان يقرب العلماء والأشراف وينزلهم منازلهم . وكان يجمع العلماء فى مجلسه ويأمرهم بالمناظرة ، ويسألهم ويعنتهم بالمسائل . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

ووفد على شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدى صاحب عراق العجم الذى يعرف بالجمال . وفى الدرر الكامنة فى ترجمته : « وقد اشتغل بالعلم واشتهر بحسن الفهم ومحبة العلماء . وكان ينظم الشعر ويحب الأدباء ، ويجيز على المدائح ، وقصد من البلاد . ويقال : إنه كان يقرئ الكشاف وكتب منه نسخة بخطه الفائق ، ورأيت خطه وهو فى غاية الجودة ... وله أشعار كثيرة بالفارسية » وكانت وفاته سنة ٧٨٧ هـ . وفى الضوء أن وفادته كانت على شاه منصور بن شاه شجاع هذا . وشاه منصور ليس ابن شاه شجاع بل هو ابن أخيه ، كما يتبين من معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣٧٩ ، فالرواية الأولى أثبتت وهى رواية ابن حجر العسقلانى .

مكانة المجد العلمية والثقافية :

كان المجد واسع المعرفة ، كثير الاستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات ، وقد أعانه على ذلك قوة حفظه ، وكان ذلك من أسباب سعادته عند الملوك

والأمراء . وكان يحسن اللسان الفارسيّ إذ نشأ في بلاد فارس ، وكان ينظم الشعر في هذا اللسان ، كما كان ينظم الشعر العربيّ . ومن شعره الذي مال فيه إلى التجنيس قوله :

أحبّتنا الأماجد إن رحلتم ولم ترعوا لنا عهداً وإلاً
نودّعكم ونودّعكم قلوباً لعلّ الله يجمعنا ، وإلاً

فقوله : « إلا » في آخر البيت الأول يريد به الحرمة والذمام ، وقوله : « إلا » في آخر البيت الثاني مركّبة من إن الشرطية ولا النافية ، وفعل الشرط محذوف ، أي : وإلا ترحلوا تمتعنا ببقائكم . ويحتمل أن يكون المراد : وإلاً يجمعنا الله أضرب بنا الوجد ، أو نحو ذلك . ويقول الفاسي في العقد^(١) الثمين : « وسمعت من ينتقد عليه قوله في آخر البيت الثاني : (وإلا) بما حاصله : أنه لم يتقدّم له ما يوطئ له وأن مثل هذا لا يحسن إلا مع تقديم توطئة للمقصود » .

وقد ساعده على سعة ثقافته كثرة كتبه « حتى^(٢) نقل الجمال الخياط أنه سمع الناصر أحمد بن إسماعيل يقول : إنه سمعه يقول : اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهباً كتباً . وكان لا يسافر إلا وصحبته منها عدّة أحمال ، ويخرج أكثرها في كل منزلة فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل » . ويذكرنا هذا بالصاحب إسماعيل بن عبّاد ، فقد ذكر عنه أنه كان يحتاج في نقل كتبه إلى أربعمئة جمل . على أنه قد يمدّ يده

(١) ٤٠٠/٢

(٢) من الضوء اللامع في ترجمته .

إلى كتبه فيبيع منها ، فقد ذكروا عنه أنه كان مسرفاً ، وكان مع كثرة ثروته يمحقها بالإسراف .

وقد علمت مما مرَّ بك ميل المجد إلى علوم الرواية ، وتطوافه في البلاد للأخذ عن علمائها ، فكانت له مشيخة كثيرة . وقد كتب جمال الدين محمد بن موسى المراكشي المكيُّ كتاباً ذكر فيه مشيخته ، على عادة العلماء في ذلك العهد .

وقد قام برواية الحديث ونشره حين استوسق أمره . وقد علمت عنايته باللغة منذ نعومة أظفاره ، وظل يجدُّ فيها ، حتى كانت له اليد الطولى في مباحثها . ويدلُّ ثبت كتبه الذي سيمر بك على تضلعه في كل ما يتصل بالرواية .

وكان على سعة معارفه تعوزه الدقَّة في بعض تأليفه . فقد أخذ عليه التقى الفاسيُّ في العقد الثمين أنه ألَّف كتاباً في فضل الحجَّون - وهو جبل بأعلى مكة فيه مقبرة - فذكر من دُفن فيه من الصحابة . ويقول الفاسي : « ولم أر في تراجمهم في كتب الصحابة التصريح بأنهم دُفِنوا جميعاً بالحجون ، بل ولا أن كلهم مات بمكة . فإن كان اعتمد في دفنهم أجمع ^(١) بالحجون على من قال : إنهم نزلوا مكة فلا يلزم من نزولهم بها أن يكون جميعهم دُفن بالحجون ، فإن الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين ، بأسفل مكة ، وبالمقبرة العليا بأعلاها ، وربما دفنوا في دورهم » .

(١) كذا . ولعل الأصل : « اجمعين » .

ومن ذلك أنه كان يتساهل في رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، على علمه بوضعها وضعفها . وقد أَلَّفَ هو مجموعا في الأحاديث الضعيفة . وتراه في كتاب البصائر يذكر في فضائل السور حديث أبي بن كعب الطويل ، فيذكر في كل سورة ما يخصها من هذا الحديث ، وهو حديث موضوع تحاشاه المفسرون إلا الزمخشري والبيضاوي فقد يأتیان ببعضه ، وأخذ عليهما هذا . وكذلك حديث على المتناول لكل سورة ، وفيه : يا علي إذا قرأت سورة كذا كان لك كذا ، فهو يورده مع التنبيه عليه في بعض الأحيان بأنه وإِ أو ساقط . والمتحرى للدقة ينأى عن هذا السبيل ، وقد شدد العلماء في رواية الموضوعات ووجوب تجنبها .

ومن هذا أنه جمع ما يروى في التفسير عن ابن عباس ، واعتمد على رواية محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . ويقول السيوطي في الإتيان في النوع الثمانين الذي عقده لطبقات المفسرين : إن أوهى الطرق عن ابن عباس طريق الكلبي عن أبي صالح عنه ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب .

وقد عابه النقاد بإيمانه برتن الهندي . وهو رجل ظهر بعد الستائة من الهجرة ، أو ادعى ظهوره ، وادعى صحبته للرسول عليه الصلاة والسلام ، بل زعم أنه أسن منه ، وروى عنه أحاديث وأحوالا . وقد ردت هذه الدعوى الجهابذة . ويذكر الذهبي أن هذه فرية مختلقة ، وأنه لا وجود له . ولكن المجد يصدق بوجوده وصحبته وبقائه هذه المدة الطويلة ، وينكر على الذهبي إنكاره له . ويقول ابن حجر في الإصابة : « ولما اجتمعت بشيخنا مجد الدين الشيرازي

شيخ اللغة بزبيد في اليمن - وهو إذ ذاك قاضي القضاة ببلاد اليمن - رأيتُه ينكر على الذهبي إنكار وجود رتن . وذكر لي أنه دخل ضيعته لما دخل بلاد الهند ، ووجد فيها من لا يُحصى كثرة ينقلون عن آبائهم وأسلافهم قصة رتن ويشبتون وجوده .

على أنه في الرواية البحت كان علما مشهودا له . ويقول الخزرجي فيه حين كان يلقي درس البخاري في زبيد : « وكان^(١) من الحفاظ المشهورين ، والعلماء المذكورين . وهو أحق الناس بقول أبي الطيب المتنبي حيث يقول :

أديب رست للعلم في أرض صدره جبال جبال الأرض في جنبها قف^(٢)
وأعود إلى الحديث عن تبريزه في اللغة . فيذكر صاحب الشقائق^(٣) النعمانية أن المجد آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن الهجري . وهم سوى الفيروزابادي :

١ - الشيخ سراج الدين البلقيني ، في الفقه على مذهب الشافعي . وهو عمر بن رسلان مجتهد عصره . له تصانيف في الفقه والحديث والتفسير ، منها حواشي الروضة ، وشرح البخاري ، وشرح الترمذي . وولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني . وكانت وفاته سنة ٨٠٥^(٤) .

(١) انظر العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ٢٧٨/٢

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن حسين القاضي . والقف : الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

(٣) ٣٤/١ على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٤) انظر حسن المحاضرة في أواخر الجزء الأول .

٢ - والشيخ زين الدين العراقي في الحديث . وهو عبد الرحيم بن الحسين ، حافظ العصر ، وله الألفية في مصطلح الحديث وشرحها ، وتخريج أحاديث الإحياء ، وغيرها . مات سنة ٨٠٦^(١) .

٣ - والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فنّ الفقه والحديث . وهو عمر بن عليّ . اشتغل بالتصنيف وهو شاب ، حتى كان أكثر أهل العصر تصنيفا . ومن تصانيفه شرح البخاري ، وشرح العمدة ، وشرحان على المنهاج في الفقه ، وشرح الحاوي ، وشرح التنبيه ، وشرح منهاج البيضاوي في الأصول ، والأشباه والنظائر . وكانت وفاته سنة ٨٠٤^(١) .

٤ - والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كلّ العلوم العقلية والنقلية والعربية . وهو محمد بن حمزة من علماء الروم في أيام السلطان بايزيد بن مراد . وكانت وفاته سنة ٨٣٤ . وبهذا لا يكون المجد آخر من مات ، كما يذكر صاحب الشقائق . وقد أبدى هذا النقد للكنوى في كتابه « الفوائد^(٢) البهية في تراجم الحنفية » .

٥ - والشيخ ابن عرفة في فقه المالكية بالمغرب . وهو محمد بن محمد ابن عرفة . توفي سنة ٨٠٣ .

(١) حسن المحاضرة أواخر الجزء الأول .

(٢) ص ٢٣٠ في التعليقة .

ويستدرك المقرئ في أزهار الرياض على صاحب الشقائق ، فيقول :
« قيل^(١) : ولو زاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم لحسن » .
وابن خلدون أشهر من أن يعرف به . وكانت وفاته سنة ٨٠٨ .

مذهبه الفقهى وتصوفه :

كان المجد شافعي المذهب ، كأكثر أهل شیراز . ويذكر الفاسي أن
عنايته بالفقه غير قويّة . وهو مع ذلك ولي قضاء الأقضية باليمن ،
وكان سلفه جمال الدين الرّيمي من جِلّة الفقهاء ، وله شرح كبير على
التنبيه لأبي إسحق الشيرازي . وفي الحقّ أنا لا نكاد نرى له تأليفا في
الفقه خاصّة . ونراه في سفر السعادة يعرض لأحكام العبادات ، ويذكر
أنه يعتمد فيها على الأحاديث الصحيحة ، فيذهب مذهب أهل الحديث
لا مذهب الفقهاء .

وكانت له نزعة قويّة إلى التصوف ، واسع الاطلاع على كتب الصوفيّة
ومقاماتهم وأحوالهم . يبدو ذلك حين يعرض في البصائر لنحو التوكل
والإخلاص والتوبة ، فتراه ينحونحو الصوفية ، وينقل عنهم الشئ الكثير .
ونراه في صدر سفر السعادة يتحدث عن الخلوة عند الصوفيّة لمناسبة ذكر
خلوة الرسول عليه الصلاة والسلام في غار حراء .

وحين كان في اليمن انتشرت مقالة محيي الدين بن عربي في وحدة
الوجود وما إليها في زبيد . وكان يدعو إليها الشيخ اسماعيل الجبرني

(١) ج ٣ ص ٤٠ .

الذى استوطن زبيد ، وأحرز مكانة عند السلطان ؛ إذ ناصره عند حصار الإمام
الزيدى للمدينة ، فمال المجد إلى هذه العقيدة . ويذكر ابن حجر فى إنباء
الغمر أنه كان يُدخل فى شرح صحيح البخارى من كلام ابن عربى
فى الفتوحات المكية ما كان سببا لشين الكتاب ، ويقول : « ولم أكن
أنتهم الشيخ المذكور بمقالته (أى بمقالة ابن عربى) ، إلا أنه كان يحب
المدارة . ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لى إنكار مقالة ابن العربى
وغض منها » وكان اجتماع ابن حجر به فى زبيد عام ٨٠٠ .

ولكننا نرى أنه يمجّد ابن عربى ، ويثنى على كتبه بما ينبىء عن صدق
اعتقاده فيه ، وأنه أدنى إلى أن يدارى ابن حجر الذى كان شديد
الإنكار على ابن عربى .

فقد ألّف كتاباً^(١) بسبب سؤال رفع إليه فى شأن ابن عربى ، وفى
هذا الكتاب : « الذى أعتقده فى حال المسئول عنه ، وأدين الله تعالى
به أنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام الحقيقة حقيقة ورساً ،
ومحى رسوم المعارف فعلاً واسماً .

إذا تغلغل فكر المرء فى طَرْف	من بحرهِ غرقت فيه خواطره
ثم يقول بعد الثناء الكثير :	
وما علىّ إذا ما قلت معتقدي	دع الجهول يظنّ العدل عدوانا
والله والله والله العظيم ومَنْ	أقامه حجةً للدين برهاناً
إن الذى قلت بعض من مناقبه	ما زدت إلا لعلى زدت نقصاناً

(١) انظر نفع الطيب بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين ٢/ ٣٧٤ .

استقراره في اليمن :

بعد أن طوّف المجد في البلاد انتهى به المطاف في اليمن . فقد استدعاه صاحبها الأشرف إسماعيل بن العباس من آل رسول إلى حضرته زبيد في سنة ٧٩٦ هـ ، وكان قادمًا من الهند . وأمر عامله على عدن أن يجهّزه بأربعة آلاف درهم ، ووصله حين وصل إليه بأربعة آلاف درهم أخرى . وأكرمه السلطان ونصبه للتدريس وصار يحضر درسه .

وفي سنة ٧٩٧ هـ ولّاه منصب قضاء الأقضية ، وكان شاغراً^(١) منذ وفاة جمال الدين محمد بن عبد الله الرّيميّ في سنة ٧٩٢ هـ ، وكتب^(٢) له منشور بذلك في أقطار المملكة . وظل يزاوّل التدريس ، فقد سمع^(٣) السلطان عليه في رمضان من سنة ٧٩٨ صحيح البخاريّ ، وكان ذا سند عالٍ من طرق شتّى .

ولقد لقي حظوة كبيرة عند السلطان الأشرف ، وتزوّج الأشرف ابنته لفرط جمالها ، فازداد المجد قربا منه وزُلّي لديه . ويروى أنه ألّف له كتابا وأرسله إليه محمولا على أطباق فردّها إليه السلطان مملوءة دراهم . وفي^(٤) اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من سنة ٨٠٠ هـ فرغ من كتابه « الإصعاد » وكان ثلاثة مجلدات ، فحملة ثلاثة رجال على رءوسهم إلى السلطان ، وسار أمام حملة الكتاب الفقهاء والقضاة وسائر

(١) انظر العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

(٤) المرجع السابق ٣٠٣ .

الطلبة . فلما دخل المجد على السلطان وقدم إليه الكتاب أجازته بثلاثة آلاف دينار .

ولم تكن هذه الطريقة في رفع الكتاب إلى السلطان غريبة في بلاد اليمن . فيحكى صاحب العقود^(١) اللؤلؤية أن سلف المجد في قضاء الأقضية الجمال الريمى في سنة ٧٨٨ رفع كتاب « التفقيه في شرح التنبيه » في فروع الشافعية ، إلى السلطان - وكان في أربعة وعشرين جزءا - فحمله المتفقه على رءوسهم إلى باب السلطان . وقد حباه السلطان بثمانية وأربعين ألف درهم .

وقد بلغ من اعتزاز الأشرف به وحرصه ألا يفارقه أبدا أن طلب إليه المجد أن يأذن له بالسفر إلى الحج ، فرأى أن في هذا حرمانا للبلاد من علمه وفضله ، وعزم عليه أن يبتى إلى جانبه .

فلقد كتب إلى السلطان في سنة ٧٩٩ كتابا فيه : « ومما^(٢) ينهيه إلى العلوم الشريفة أنه غير خاف عليكم ضعف أقل العبيد ، ورقة جسمه ، ودقة بنيته ، وعلو سنه . وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي^(٣) تحزم وانتعل^(٤) ، إذ وهن العظم ، بل والرأس اشتعل ، وتضعضع السن ، وتقعقع^(٥) الشن . فما هو إلا عظام في جراب ، وبنيان مشرف

(١) ج ٢ ص ١٨٨ .

(٢) من الضوء اللامع في ترجمته ، وازهار الرياض ٣/٥٥ .

(٣) كأنه يريد : كالذى تهيأ للقاء الله بالموت .

(٤) كذا في الازهار . وفي الضوء : « انتقل »

(٥) الشن : القرية الصغيرة البالية ، وتقعقع الشن ما يسمع من صوته اذا حرك لقدمه . وهو

كناية عن القدم والبلى .

على خراب . وقد ناهز^(١) العشر التي تسميها العرب دُقَاقَة الرقاب . وقد مرّ على المسامع الشريفة ، غير مرّة في صحيح البخاريّ قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا^(٢) بلغ المرء ستين سنة فقد أعذر الله إليه) فكيف من نيّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين . ولا يَجْمَلُ بالمؤمن أن تمضي عليه أربع سنين ولا يتجدّد له شوق وعزم إلى بيت ربّ العالمين ، وزيارة سيد المرسلين ، وقد ثبت في الحديث النبويّ ذلك . وأقلّ العبيد له ستّ سنين عن^(٣) تلك المسالك . وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلّ عمره^(٤) عن الطّوق . ومن أقصى أمنيّته أن يجدّد العهد بتلك المعاهد ، ويفوز مرة أخرى بتقبيل تلك المشاهد . وسؤاله من المراحم الحسنيّة^(٥) الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيام ، مجرّدا عن الأهالي والأقوام ، قبل اشتداد الحرّ وغلبة الأوام ، فإنّ الفصل أطيب ، والريح أزيب^(٦) . ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر في كل حرّم ، ويحظى بالتملّي من مهابط الرحمة والكرم . وأيضا كان من عادة الخلفاء سلفا وخلفا أنهم كانوا يُبرّدون البريد عمداً قصداً لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين

-
- (١) أي قاربها ودانها . . والظاهر انه يريد عشر التسعين ، كما يدل عليه كلامه . وفي حديث رواه الترمذي باسناد ضعيف ، كما في الجامع الصغير : « أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » .
- (٢) لفظ الحديث في كتاب الرقاق من البخاري : « أعذر الله الى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة » وكان المجد نسي لفظ الحديث فرواه بالمعنى ، وقد سرى له اللفظ الذي أورده من ترجمة الباب : « باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر » .
- (٣) أي نائيا فيها عن تلك المسالك .
- (٤) أصل المثل : كبر عمرو عن الطوق . وأصل مضربه لما فات اوانه . والمراد هنا بلوغ شوقه غايته .
- (٥) نسبة الى الحسنه يريد بها الاحسان .
- (٦) الازيب : ريح الجنوب . وكأنها محبوبة عندهم .

صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلني - جعلني الله فداك - ذلك البريد ،
فلا أتمنى شيئا سواه ولا أريد .

شوقى إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا
واستأذن الملك المنعم دام علأ واستودع الله أصحابا وأولادا
فلما وصل الكتاب إلى السلطان كتب إليه : إن هذا شيء لا ينطق به
لسانى ، ولا يجرى به قلمى . فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت .
فكيف يمكن أن نتقدم^(١) ، وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتا
من العلم . فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله يا مجد
الدين يمينا بارة ، إني أرى فراق الدنيا ولا فراقك ، أنت اليمن وأهله .
وقد بقي في اليمن مغمورا ببر الأشرف إسماعيل . ويظهر أن المجد ألح
عليه أن يأذن له في الحج ، فأذن له . ففي سنة ٨٠٢ حج ، وأقام بمكة بعد
الحج ، وبني له دارا على الصفا . ونراه يقول في مادة (ص ف و)
في القاموس : « والصفا من مشاعر مكة بلحف أبي قبيس . وابتنيت
على منته دارا فيحاء » . وفي هذه الدار أتم القاموس ، فهو يقول في خاتمة
هذا الكتاب : « وقد يسر الله - تعالى - إمامه بمنزلى على الصفا بمكة
المشرقة ، تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله تعظيما وشرفا ، وهيا لقطان باحتها
من بحابح الفرديس غرfa »

ويذكر الفاسى في العقد الثمين أنه جعل هذه الدار مدرسة باسم الملك
الأشرف ، ورتب فيها مدرسين للحديث ، وفقه مالك وفقه الشافعى .

(١) كذا . وكان المراد : ان نتقدم بالاذن لك .

وفعل مثل ذلك في المدينة ، ثم ذهب إلى اليمن قاصدا الأشرف ، فمات الأشرف قبل وصوله . والأشرف هو إسماعيل بن العباس ، ولي الملك سنة ٧٧٨ ، وكان كريما ممدحا مقبلا على العلم والعلماء ، يكرم الغرباء ويبالغ في الإحسان إليهم ، اشتغل بفنون من الفقه والنحو والأدب والتاريخ والأنساب والحساب وغيرها ، كما في ترجمته في الضوء اللامع ، ومات بزبيد سنة ٨٠٣ هـ .

وصحب المجد بعد الأشرف ابنه السلطان الناصر أحمد . ويظهر أن المجد لم يلق في عهده ما لقيه في عهد أبيه الأشرف . ومن ثم أبطل المدرستين في مكة والمدينة اللتين جعلهما باسم الأشرف . ويذكر السخاوي في ترجمته أنه في أيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعسفه وعدم سياسته . وكانت وفاته سنة ٨٢٧ هـ .

نسب المجد ولقبه ، وماشتهر به :

أملى المجد نسبه ، ورفعته إلى أبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي الذي كان علما في فقه الشافعية ، وهو صاحب التنبيه والمهذب . وكانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

وسياقة نسبه - كما في الضوء اللامع - : محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله .

ويذكر ابن حجر في إنباء الغمر أن شيوخه كانوا يطعنون في رفع نسبه

إلى أبي إسحاق مستندين إلى أن أبا إسحاق لم يُعقب . وفي الضوء أن هذا القول مرجعه إلى الظن لا إلى اليقين .

ويذكر ابن حجر أيضاً أن المجد بعد أن ولي القضاء باليمن ارتقى درجة فصار يدعى انتسابه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويقول :

« وزاد إلى أن قرأت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : كتبه محمد الصديقي . ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك » وقد حاولت أن أقف على تمام نسب أبي إسحاق ، وأن أتعرف حال نسبته إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فلم أهتمد إلى مرجع في ذلك .

واشتهرت نسبته « الفيروز ابادي » وهي نسبة إلى فيروز اباد - بفتح الفاء وكسرهما - وهي مدينة (جور) في جنوبي شيروز ، وفي شمالي كارزين . وفي خاتمة تاج العروس أن فيروز اباد كان منها أبوه وجدّه . وهذا القول في النفس منه شيء . فقد كان مولد المجد في كارزين ، وبقي فيها سنين السبع الأولى ثم ينتقل إلى شيراز ، ولا نرى له علاقة بفيروز اباد ، وكذلك نرى أباه من علماء شيراز ، ولا نرى له ذكراً في فيروز اباد . وقد يقال : إن كارزين بلدة أمّه ، وإن أخبار أبيه لم يبلغنا منها إلا النزر اليسير . وفي ظني أن هذه النسبة أتته من قبل انتسابه إلى أبي إسحاق ، فقد كان من فيروز اباد ، وطلب العلم في شيراز ، واستقرّ به المقام في بغداد .

ويقال في نسبته أيضاً : الشيرازي ، إذ تلقى العلم في مبداء أمره في شيراز . ونراه ينسب إلى كارزين .

ومما يدخل في هذا الفصل أنه كان يحب الانتساب إلى الحرم المكي : لإقامته فيه مراراً ، كما سبق . فكان يكتب : « الملتجئ إلى حرم الله تعالى » . وفي تاج العروس في آخره أنه وجد في بعض النسخ : « قال مؤلفه الملتجئ إلى حرم الله محمد بن يعقوب الفيروز ابادي... » ويقول السخاوي وغيره : إنه كان يقتدى بهذا بالصاغاني الحسن بن محمد المتوفى في بغداد سنة ٦٥٠ ، أي قبل سقوط بغداد واستيلاء التتار عليها بست سنوات . وقد كان المجد يقتدى بالصاغاني ، ويعتمد عليه في اللغة وغيرها . ونرى أن الصاغاني الذي قدّرت وفاته في بغداد كان أوصى أن يدفن في مكة ، فنقل إليها تنفيذاً لوحيته .

وفاة المجد :

كانت وفاته في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة ٨١٧ هـ (أول يناير سنة ١٤١٥) . ويقول الفاسي : « وما ذكرناه من تاريخ ليلة موته موافق لرؤية أهل زبيد لهلال شوال . وعلى رؤية أهل عدن وغيرهم يكون موته في ليلة تاسع عشر شوال » يريد أن أول شوال كان عند أهل زبيد يوم الخميس ، وعند غيرهم يوم الجمعة ، وهو الموافق لما في التوفيقات الإلهامية .

وقد مات ممثلاً بسمعه وبصره ، فقد قرأ خطأ^(١) دقيماً قبل موته ببسبر ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي في زبيد .

(١) العقد الثمين ٢/٤٠٠

مؤلفات المجد وآثاره :

إن ثبتت مؤلفاته طویل ، وكلها فی التفسیر والحديث والتاریخ ، وما يتصل بهذه الأمور . وقد فقد معظمها . وهاك هذا الثبت ، وهو ليس حاصراً ، وكان يختار لكتبه أسماء حسنة ، يلتزم فیها السجع .

١ - بصائر ذوی التمييز ، فی لطائف الكتاب العزيز .

وهو الكتاب الذی تقدمه

٢ - تنویر المقباس ، فی تفسیر ابن عباس . طبع فی مصر والهند

٣ - تیسیر فاتحة^(١) الإهاب ، فی تفسیر فاتحة الكتاب .

٤ - الدرّ النظیم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم .

٥ - حاصل کورة الخلاص ، فی فضائل سورة الإخلاص .

٦ - قُطبة الخشّاف ، شرح خطبة الکشف (الخشّاف : الماضي فی السیر)

٧ - شوارق الأسرار العلیّة ، فی شرح مشارق الأنوار النبویّة . (ومشارق

الأنوار فی الحديث للصاغانی) .

٨ - منّح البارئ بالسیح الفسیح الجاری ، فی شرح صحیح البخاری .

کمل منه عشرون مجلدة . وكان یقدرّ تمامه فی أربعین مجلدة ..

٩ - عدّة الحُکّام ، فی شرح عمدة الأحکام . وعمدة الأحکام کتاب فی

أحادیث الأحکام الشرعیة للجماعیلى عبد الغنى بن عبد الواحد المتوفى

سنة ٦٠٠ هـ ، كما فی كشف الظنون .

(١) فی ازهار الرياض : « فاتحة الإهاب » .

- ١٠- امتصاص الشَّهاد ، فى افتراض الجهاد (وفى الضوء اللامع وكشف
الظنون : امتصاص السهاد) وما هنا عن العقد الثمين .
- ١١- الإِسعاد ، بالإِصعاد ، إلى مرتبة الاجتهاد .
- ١٢- النفحة العنبرية ، فى مولد خير البرية .
- ١٣- الصُّلات والبُشر ، فى الصلاة على خير البُشر .
- ١٤- الوصل والمُنَى ، فى فضائل مِنى .
- ١٥- المغانم المُطابة ، فى فضائل طابة (وطابة هى المدينة المنورة) .
- ١٦- مهيج الغرام ، إلى البلد الحرام .
- ١٧- إثارة الحُجُون ، إلى زيارة الحُجُون (الحجون الأول : الكسلان ،
والأخير : جبل بأعلى مكة) .
- ١٨- أحاسن اللطائف ، فى محاسن الطائف .
- ١٩- فصل الدُّرَّة من الخَرزة ، فى فضل السَّلامة على الخِيزَة (والسلامة
والخيزَة : قريتان بالطائف) .
- ٢٠- روضة الناظر ، فى ترجمة الشيخ عبد القادر (والظاهر أن المراد
الشيخ عبد القادر الجيلانى) .
- ٢١- المِرْقاة الوفية ، فى طبقات الحنفية .
- ٢٢- المِرْقاة الأرفعية ، فى طبقات الشافعية .
- ٢٣- البُلْغة ، فى تراجم أئمة النحاة واللغة .
- ٢٤- الفضل الوفى ، فى العدل الأشرفى (الأشراف اسماعيل الرسولى) .
- ٢٥- نزهة الأذهان ، فى تاريخ أصبهان .

- ٢٦- تعيين الغُرفَات ، للمعين على عين عَرَفَات .
- ٢٧- مُنية السؤل ، فى دعوات الرسول .
- ٢٨- التجارِيح ، فى فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح - والمصابيح للبعوى
- ٢٩- تسهيل طريق الوصول ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول .
- وجامع الأصول لابن الأثير .
- ٣٠- الأحاديث الضعيفة .
- ٣١- الدرّ الغالى ، فى الأحاديث العوالى .
- ٣٢- سبفر السعادة - وهو مطبوع .
- ٣٣- المتفق وضعا ، والمختلف صُقعا
- ٣٤- اللامع المُعلّم العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب - كمل منه
- خمس مجلدات . وكان يقدر تمامه فى ستين سفرا .
- ٣٥- القاموس المحيط .
- ٣٦- مقصود ذوى الألباب ، فى علم الإعراب .
- ٣٧- تحبير الموسين ، فيما يقال بالسین والشين . طبع فى الجزائر
- سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٣٨- المثلث الكبير .
- ٣٩- المثلث الصغير .
- ٤٠- تحفة القماعيل ، فيمن تسمى من الملائكة والناس إسماعيل (القماعيل
- جمع قَمْعَال ، وهو سيد القوم) .
- ٤١- الدرر المُبثثة ، فى الفرر المثلثة .

- ٤٢- أسماء السراح^(١) فى أسماء النكاح .
٤٣- أسماء الغادة ، فى أسماء العادة .
٤٤- الجليس الأنيس ، فى أسماء الخندريس .
٤٥- أنواء الغيث ، فى أسماء الليث .
٤٦- ترقيق الأسَل ، فى أسماء العسل .
٤٧- زاد المعاد ، فى وزن بانء سعاد .
٤٨- النخب الطرائف ، فى النكت الشرائف .

بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز

هذا هو الكتاب الذى أقدمه للقراء . وهو كما يظهر من اسمه يبحث فى أشياء تتعلق بالقرآن الكريم الذى لا تنفد عجائبه ، ولا تنتهى لطائفه

خطبة الكتاب :

إن القارئ لخطبة الكتاب يرى أن المؤلف يقدم كتابا جامعا لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره ، حتى العلوم المدنية التى لم يكن للمؤلف يد فيها ولا بصربها ، كالهندسة والموسيقى والمرايا المحرقة .
ويذكر فى الخطبة أن الكتاب مرتب على مقدمة وستين مقصدا . والمقاصد الستون فى علوم العصر ، كل مقصد فى علم منها .

ونراه فى الخطبة يسرد عنوانات المقاصد ؛ ليكون ذلك فهرسا إجماليا للكتاب . فالمقصد الأول فى لطائف تفسير القرآن . والثانى فى علم الحديث

(١) فى العقد الثمين : البراح .

النبوى ، ويستمر هكذا فى السُّرْد ، حتى يصل الى المقصد الخامس والخمسين فى علم قوانين الكتابة . ثم نرى : « المقصد السادس والخمسون فى علم ... » ولا نرى ما يضاف اليه (علم) ولا بقية المقاصد الستين ؟ فهل هذا النقص من النساخ لما بين أيدينا من النُّسخ ؟

وهو يذكر أن الذى رسم بتأليف الكتاب على هذا النحو الجامع السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الذى دعاه إلى حضرته بزبيد ، وولاه قضاء الأقضية ، كما سبق الكلام عليه . ونراه يقول : « قصد بذلك - نصره الله - جمع أشتات العلوم وضم أنواعها - على تباين أصنافها - فى كتاب مفرد ، تسهيلا لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها ، ويانع أثمارها الغض المصون ، فيستغنى الحائز له ، الفائز به ، عن حمل الأسفار ، فى الأسفار ... »

وقد كان السلطان الأشرف مضطلعا بالعلوم ، كما وصفه من عاصره وكان يبعث العلماء على التصنيف .

وقد يضع منهج الكتاب وخطته ، ويكل إتمامه إلى بعض العلماء . ويذكر السخاوى فى الضوء اللامع فى ترجمته « أنه كان يضع وضعا ، ويحدّ حدّا ، ثم يأمر من يتمّه على ذلك الوضع ، ويعرض عليه . فما ارتضاه أثبتته ، وما شدّ عن مقصوده حذفه ، وما وجده ناقصا أتمّه » .

وبعد هذا لا يعجب من وقف على حياة المجد واقتصاره على علوم الرواية ، من تعرضه للعلوم الفلسفية والمدنية ، ووضع منهج الكتاب على أن يذكر مقاصدها . فإن الواضع للخطّة الأشرف إسماعيل ، وقد كان واسع المعرفة . ومما ذكر من العلوم التى كان يتقنها الحساب ، وقد يكون عارفا

بما هو من باب الحساب ، كالهندسة والمرايا المحرقة ، وما إلى ذلك .
وكان الملك والعُمران يقتضى هذه العلوم ، بالإضافة إلى العلوم الدينية والعربية .
ولكن كيف بكل الأشراف إعداد هذا المنهج الواسع إلى الفيروز ابادى
قاضى الأقضية ، وهو لا يحسن تلك العلوم التى كانوا يسمونها علوم
الأوائل ؟ .

الظاهر أنه كلّفه هذا على أن يستعين فيما لا يعرفه من يعرفه من أهل
الاختصاص ؛ وله من خبرته ومنصبه ما يعينه على ذلك .

وبعد هذا لانرى من آثار هذا المنهج العام إلا المقدمة التى تتعلق بفضل
العلم وتمييز العلوم ، ثم المقصد الأول ، وهو لطائف التفسير الذى سمي
فيما بعد : بصائر ذوى التمييز . فهذا الوضع الجامع لم يقدر للمجد أن
يتمّه وحده ، أو مستعينا غيره .

والظاهر أن الأشراف مات بعد تمام المقصد الأول ، ففترت همّة المجد
في عهد ولده الناصر ؛ إذ كان لا يلقى من البرّ والكرم ، ما كان يلقاه في عهد
صهره السلطان الأشراف ، ولم يجد من المال ما يعجزى به من يشتغل في هذا
العمل الوسّاع الجليل ، وهذا مع أنه قد علته كبرّة ، وأدركه فتور
الشيخوخة .

عود الى بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز :

لانرى هذا العنوان فى الكتاب . إنما العنوان فى الكتاب فى الإجمال
والتفصيل : « المقصد الأول فى لطائف تفسير القرآن العظيم » . وقد أصبح

هذا العنوان لا مكان له بعد عدول المجد عن بقية المقاصد ، فكان من المستحسن أن يكون له اسم يشعر باستقلاله ، وأنه ليس جزءاً من كتاب جامع . وكان المؤلف جعل عنوان كل بحث في هذا المقصد : « بصيرة » فأصبح الكتاب جملة بصائر ، ومن هذا استمدَّ الاسم الجديد : « بصائر ذوى التمييز ، في لطائف الكتاب العزيز » . وتراه غير « العظيم » بالعزيز ليسجّع مع العبارة التي اجتلبها .

وقد كان يحسن به أن يعدل عن خطبة الكتاب الجامع ، ويستأنف خطبة خاصة بهذا الكتاب . وكأنه كان يرجو أن يقدر له يوماً إنجاز ما اعتزمه من المقاصد الستين ، فأبقى الخطبة على حالها الأول .

منهج بصائر ذوى التمييز :

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن ، وشيء من المباحث العامة المتعلقة به ؛ كالنسخ ، ووجوه مخاطباته ، ثم يأخذ في ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة ، على ترتيبها المعروف في المصحف . . فيذكر في كل سورة مباحث تسعة ١ - موضع النزول ٢ - عدد الآيات والحروف والكلمات ٣ - اختلاف القراء في عدد الآيات ٤ - مجموع فواصل السورة ٥ - اسم السورة أو أسماؤها ٦ - مقصود السورة ، وما هي متضمنة له ٧ - الناسخ والمنسوخ من السورة ٨ - التشابه منها ٩ - فضل السورة .

وبعد هذا يعقد بحثاً إجمالياً في عدد آيات القرآن ، وعدد كلماته وحروفه ، وما يجرى هذا المجرى ؛ كعدد كل حرف من الحروف الهجائية فيه ، فيذكر مثلاً أن عدد اللامات فيه كذا .

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب في مفرداته .
ويصنّفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة ، فالمبدوء بحرف الألف في حرف
الألف ، وهكذا . ويصدر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه
لغة ، والنسبة إليه ونحو ذلك . ونراه قد يراعى الحرف الزائد في الكلمة ،
فنرى الإنزال في حرف الألف . ويأتى هذا القسم في تسعة وعشرين بابا
على عدد حروف الهجاء .

ثم يأتى الباب الثلاثون ، فيذكر فيه الأنبياء المذكورين في القرآن ،
وأعداءهم وقصصهم ، وما يدخل في هذا الباب ، وبهذا ينتهى الكتاب .

اصول الكتاب :

اعتمدت في نشر الكتاب على أصليْن^(١) مخطوطين :

١ - نسخة كتبت بخط نسخي جميل ، أولها منقوش بالذهب والألوان .
وهي مُجدولة بالمداد الذهبي ، وباللونين الأحمر والأزرق ، وعناوين المطالب
مكتوبة بالحمرة . تقع في ٤١٣ ورقة ، وفي الصفحة ٣٣ سطرا . وهي ١٣ ×
٢١ سنتيمترا . وقد كتبها حسين بن عمر في سنة ١١٧٢ هـ . وهي في دار
الكتب . وتحمل رقم ٢٢٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف - أ - .

٢ - نسخة بخطوط مختلفة ، وأكثرها بقلم تعليق دقيق ، وبعضها
بقلم النسخ . وعناوين المطالب مكتوبة بالحمرة . وقد قوبلت على نسخة

(١) اعتمدت في وصف النسختين على الصديق الأستاذ فؤاد سيد رئيس قسم المخطوطات
بدار الكتب .

أخرى ، وفي حواشيها تصويبات وتعليقات كثيرة ، ولا تحمل تاريخ كتابتها

وتقع في ٣٦١ صفحة ، ومتوسط سطور الصفحة ٤٠ . وهي في دار الكتب وتحمل رقم ٢٥٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف - ب - .

عملى فى التحقيق :

إن الأصلين فيهما كثير من التحريف ، وقد يقع فى أحدهما سقط يختل به الكلام . فقامت بتقويم النص وردّ المحرف إلى أصله ، بقدر استطاعتى ، وإكمال الناقص . ورجعت فى ذلك إلى ما تيسر لى من أصول الكتاب ، كما يرى القارى إن شاء الله فى التعليقات .

وقد أوردت فى التعليقات أرقام الآيات وبيان سورها ، وقامت بتخريج ما فيه من الأحاديث والشواهد الشعرية ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْهَدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ :

محمد على النجار

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمّد بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

الطبعة ٨١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنْه عظمته العلماء الراسخون ، وأصبح العلماء الشُّهُماء^(١) عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيرون . أبدى شوارق^(٢) مصنوعاته فى عَنان الظُّلْمة^(٣) ، فيها إلى وحدانيته يهتدون . العظيم الذى لا يحوم حول أذيال جلاله الأفكار والظنون ، الحى القيوم المنزه ساحة حياته عن تطرُّق ريب المَنون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تُسرُّ منَّا القلوب وتُفِرُّ منَّا العيون ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده (ورسوله)^(٤) وصفيّه المبشِّر فى (نون)^(٥) بأجرٍ غير ممنون . المرفوع إلى المصعد^(٦) الأعلى والملائكة المقرَّبون حول ركابه يسرون . النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون ، وأمَّحَقَتْ

(١) كذا فى ب . و فى ا : « السهماء » وهو تصحيف . والشهماء جمع شهيم وصف من شهيم . ولم يرد هذا الوصف فى اللغة وإنما هو شهم للذى القواد التوقد وجمعه شهام وللسيد النافذ الحكم وجمعه شهوم ، كما فى القاموس .

(٢) فى ا : « سوارق » تصحيف .

(٣) فى ا : « العظمة » وانعنان : ما ظهر فى السحاب واعترض ، استعاره لما ظهر من ظلمة المعرفة .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) إشارة الى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) : « وان لك لأجرا غير ممنون » .

(٦) ان قرىء بفتح الميم فهو مكان الصعود . وان قرىء بكسر الميم فالمراد به المعراج . وهو إشارة الى قصة المعراج

عند ظهور^(١) معجزاته المشبهة والمعطلون^(٢) . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أئمة الهدى بهم^(٣) يهتدون ، وأزمة القدى^(٤) بهم يقتلون .

وبعد : فهذا كتاب جليل ، ومصنف حفيظ ، اهتمت بتأليفه الأوامر الشريفة ، العالمة المولية الإمامية السلطانية العلامة الهمامية الصمصامية الأعدلية الأفضلية السعيدية الأجلية الملكية الأشرفية ، مهّد الدنيا والدين ، خليفة الله في العالمين ، أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي بن داود ابن يوسف بن^(٥) عمر بن علي^(٦) بن رسول . خلد الله سلطانه ، أنار في الخافقين برهانه . قصد بذلك - نصره الله - جمع أشات العلوم ، وضم أنواعها ، على تباين أصنافها ، في كتاب مفرد ؛ تسهيلا لمن رام سرح^(٧) النظر في أزاهير أفنان الفنون ، وتيسيرا لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها ، ويانع ثمارها الغض المصون ، وإعانة لمن قصد اقتراع^(٨) خرائدها اللاتي كأنهن بيض مكنون . فيستغنى الحائز (له الفائز^(٩)) به عن حمل الأسفار ، في الأسفار^(١٠) حيث يجتمع له خزائن العلوم في سفر مخزون ، ومجموعة^(١١)

(١) سقط في ١ .

(٢) المشبهة الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند الى الله على ظاهره . والمعطله الذين ينفون صفات المعاني ، كالقدرة والارادة عن الله سبحانه ، وهم المعتزلة

(٣) جمع القدوة

(٤) في ب : شرح ، تصحيف .

(٥) في أ : اقتراع ، تصحيف

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) سقط ما بين القوسين في ١ . والأسفار جمع سفر كسبب ، وما قبله جمع سفر كحمل

(٨) بالجر . وهو عطف على « سفر مخزون » أو « كتاب مفرد »

يتحلّى^(١) من أغاريد مُسمِعاتها^(٢) القلبُ المحزون ، ويمتلئ^(٣) من أطراق^(٤) أطيابها
الطَّبْع المودون^(٥) .

فاستعنت بتوفيق الله وتأييده ورتبته على مقدمة وستين مقصداً :
المقدمة فى تشويق العالم إلى استزادة العلم الذى طلبه فرض ، وتميز
العلوم بعضها من^(٥) بعض .

المقصد الأول : فى لطائف تفسير القرآن العظيم .

المقصد الثانى : فى علم الحديث النبوى وتوابعه .

المقصد الثالث : فى علوم^(٦) المعارف والحقائق .

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم^(٧) الجدَل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

(١) كذا فى ا ، ب . وقد يكون « ينجلى » ليناسب « يمتلئ » ، فاذا صح « يتحلّى » فالأظهر
فى الآتى « يمتلئ » .

(٢) جمع مسمعة ، وهى المغنية .

(٣) كذا فى ا ، ب . وكان الأطراق جمع طرق - بزنة حمل - للمشحم والقوة ، يريد ذكاء
الطيب وقوة رائحته .

(٤) فى ا : « المودون » وفى ب « المودون » ، والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت . والمودون :
القصير الناقص الخلق . يريد الطبع السئ غير الطيب .

(٥) فى ب : « عن » .

(٦) ب : « علم » وعلم المعارف والحقائق هو علم التصوف

(٧) هو ما يعرف بآداب البحث والمناظرة . وفى مقدمة ابن خلدون فى مبحث (أصول الفقه)
« بانه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب فى الاستدلال التى يتوصل بها الى حفظ رأى أو
هدمه . كان ذلك الرأى من الفقه أو غيره » وأكثر ما يستعمل الجدَل فى خلافيات الفقه .
وسياتى فى المقصد الحادى والثلاثين علم المناظرة ، وهو عام ، وأكثر ما يستعمل فى العلوم
العقلية .

- المقصد الثامن : فى علم النحو .
- المقصد التاسع : فى علم الصّرف .
- المقصد العاشر : فى علم المعانى .
- المقصد الحادى عشر : فى علم البيان .
- المقصد الثانى عشر : فى علم البديع .
- المقصد الثالث عشر : (فى علم)^(١) العروض .
- المقصد الرابع عشر : فى علم القوافى .
- المقصد الخامس عشر : فى علم الطبيعيات^(٢) .
- المقصد السادس عشر : فى علم الطب .
- المقصد السابع عشر : (فى علم)^(١) الفراسة .
- المقصد الثامن عشر : (فى علم)^(١) البيّزة^(٣) والبيّطرة^(٣) .
- المقصد التاسع عشر : فى علم تعبير الرؤيا .
- المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مجراها .
- المقصد الحادى والعشرون : فى أحكام النجوم .
- المقصد الثانى والعشرون : فى علم السّخر .

(١) سقط ما بين القوسين فى ب

(٢) ب : « الطبيعات »

(٣) فى ا، ب : « السريرة » وهى تحريف عما أثبت والبيّزة مأخوذة من البيزار معرب بازدار، وبازيار أى حافظ الباز وصاحبه . وعلم البيّزة كما فى كشف الظنون - يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وإزالة مرضها، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها . وعلم البيّطرة يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة ما يصبغ وما يمرض . وهى فى الخيل بمنزلة الطب فى الانسان

- المقصد الثالث والعشرون : في الطُّلُسمات^(١) .
- المقصد الرابع والعشرون : في السِّمِيا^(٢) .
- المقصد الخامس والعشرون : في الكيمياء^(٣) .
- المقصد السادس والعشرون : في الفلاحة .
- المقصد السابع والعشرون : في علم التاريخ .
- المقصد الثامن والعشرون : في المِلَل والنُّحل والمذاهب المختلفة .
- المقصد التاسع والعشرون : في الهندسة .
- المقصد الثلاثون : في علم عُقود الأبنية .

(١) الطلسمات واحدها طلسم . وفي كشف الظنون ان معناه في الاصل : عقد لا ينحل ، وفيه انه قيل : انه مقلوب مسلط لتأثيره . وعلى هذا فاصله عربي . وفي معجم لاروس انه من الاغريقية من كلمة بمعنى سنة العبادة والطلسم يقرب من معنى الحجاب في لسان العامة ، وهو ما يكتب فيه نقوش أو حروف لها فعل سحري ، ويراعى فيه مقارنات الكواكب ، ويصحب ببخور على طريقة مرسومة . وفي كشف الظنون ان علم الطلسمات يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمان المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مقومة جالبة لروحانية الطلسم ، ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة . وانظر مقدمة ابن خلدون في (علوم السحر والطلسمات)

(٢) هو نوع من خداع النظر . وفي كشف الظنون انه يطلق على أحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس . وقد يطلق على ايجاد صورها في الحس ، فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتزول بسرعة لسرعة تغير جوهر الهواء . . وحاصله ان يركب الساحر اشياء من الخواص أو الأدهان أو المسائعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخیلات خاصة ، وفي مقدمة ابن خلدون ان السيميا في عهده هي علم أسرار الحروف عند الصوفية

(٣) في كشف الظنون انه علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة اليها . وقد قصد اصحابه تحويل الجوهر الخسيس الى الجوهر النفيس ، كتحويل الفضة الى الذهب والنحاس الى الفضة . والناس من قديم بين منكر له ومثبت . وابن خلدون فصل طويل في المقدمة في الحديث عنه . فاما الكيمياء في معناها الحديث فهي صحيحة وهي غير الكيمياء القديمة . هذا ، وقد سقط في ا : (الكيمياء) وجعل مكانها (الفلاحة) . وسقط فيها (السادس والعشرون)

- المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة^(١) .
- المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المرآيا^(٢) المخرقة .
- المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز^(٣) الأثقال .
- المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البنكانات^(٤) .
- المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربية .
- المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات^(٥) الروحانية .
- المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقويم .
- المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .
- المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفية الأرصاد .
- المقصد الأربعون : فى علم سطح الكرة .

(١) كذا . والظاهر انها المناظر . وفى كشف الظنون انه فرع من علم الهندسة . ويعبر عنه فى الاصطلاح بعلم الضوء . فاما علم المناظرة فيدخل فى علم الجدل . وقد سبق

(٢) جمع المرآة . وفى كشف الظنون أن هذا العلم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنكسرة والمنعكسة ومواقعها وزواياها ومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ، وأن منفعتها بليغة فى محاصرات المدن والقلاع

(٢) فى كشف الظنون انه علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول . وأن منفحته معرفة كيفية معادلة الأجسام العظيمة بمادونها لتوسط المسافة

(٤) فى ب : هـ السكانات تصحيف . وعلم البنكانات (ويقال : البنكامات) هو علم الساعات . وفى كشف الظنون أنه علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان . واللفظة فارسية معناها زجاج الساعات الرملية .

(٥) هو علم يعين على صنع آلات غريبة تستروح اليها النفوس . ويذكر فى كشف الظنون أن هذه الآلات مبنية على ما تقرر من عدم الخلاء . وذكر من أمثلة هذه الآلات قدح العدل وقدح الجور . والأول اناء اذا امتلأ منه قدر معين يستقر فيه الشراب ، وأن زيد عليه ولو بشيء يسير ينصب الماء بحيث لا يبقى منه قطرة فى الاناء . والثانى اناء يثبت الماء فيه اذا صب فيه بمقدار معين دون الملاء ، واذا ملئ به الاناء ، ولا يثبت فيما بين المقدارين . ويذكر أنه متصل بعلم الطبيعة والهندسة .

- المقصد الحادى والأربعون : فى علم العدَد^(١) .
- المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .
- المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخطأين^(٢) .
- المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقى .
- المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التخت^(٣) والميل .
- المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدور^(٤) والوصايا .
- المقصد السابع والأربعون : فى علم^(٥) الدرهم والدينار .
- المقصد الثامن والأربعون : فى علم السياسة .
- المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .
- المقصد الخمسون : فى علم الحساب^(٦) المفتوح .
- المقصد الحادى والخمسون : فى علم الأزمنة والأمكنة .

(١) هو علم الحساب . وفيه فروع كثيرة .

(٢) فى ب : « الخزائن » . وعلم الخطأين من فروع الجبر والمقابلة ، وفى كشف الظنون أنه علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها أربعة أعداد متناسبة ، وانما سمي به لانه يفرض المطلوب شيئا ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر ، ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطأ الثانى ويستخرج المطلوب منهما .

(٣) فى ا ، ب : « البحث والمثل » ، تصحيف . وعلم التخت والميل - ويقال : التخت والتراب كما فى كشف الظنون - علم الأرقام العددية كالأرقام الهندية والافرنجية ، فهو من فروع علم الحساب

(٤) هو - كما فى كشف الظنون - علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به اذا تعلق بدور فى بادى النظر . مثاله : رجل وهب لعتيقه فى مرض موته مائة درهم ولا مال له غيرهما ، فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ، ثم مات السيد . فظاهر المسئلة أن الهبة تمضى من المائة فى ثلثها ، فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد مال السيد وهلم جرا . وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة .

(٥) هو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التى تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ؛ ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس . انظر كشف الظنون .

(٦) لم أقف على بيان لهذا الضرب من الحساب . وفى كشف الظنون من فنون الحساب حساب الهواء وعرف بما يرادف الحساب العقلى فى عصرنا ، ويبدو أنه الحساب المفتوح .

المقصد الثاني والخمسون : في علم المنطق .
وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية ، وإنما أخرناه لاختلاف
العلماء .

فمن قائل (بحرمة^(١) الاشتغال به ، ومن قائل) بإباحته ، ومن قائل
بوجوبه ، لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ .

المقصد^(٢) الثالث والخمسون : في علم الحشائش والنباتات ومنافعها .

المقصد الرابع والخمسون : في علم الحروف^(٣) وخواصها .

المقصد الخامس والخمسون : في علم قوانين الكتابة .

المقصد السادس والخمسون : في علم^(٤)

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) كذا في ب . وفي ١ جعل هذا المقصد في علم الحروف وخواصها ، وسقط المقصد الرابع
والخمسون

(٣) في كشف الظنون انه علم يبحث عن خواص الحروف الهجائية ، ويستخدم في الأقسام
والمزائم وما ينتج عنها .

(٤) كذا في ب . وسقط في ١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

اعلم أنه لا شيء أشنع ولا أقبح بالإنسان ، مع ما كرمه الله وفضله به :
من الاستعدادات (٢) (و) (٣) القابلية لقبول الآداب ، وتعلم العلوم والصنائع ،
من أن يغفل عن نفسه ويُهملها ، حتى تبقى عارية من الفضائل . كيف وهو
يشاهد أن الدواب والكلاب والجوارح الملعنة ترتفع أقدارها ، ويتغالى
في أثمانها .

و (كفى في (٤) العلم) شرفاً وفخراً أن الله عز شأنه وصّف به نفسه ،
ومنح (٥) به أنبياءه ، وخصّ به أوليائه ، وجعله وسيلة إلى الحياة الأبدية ،
والفوز بالسعادة السرمديّة ، وجعل العلماء قُرْناء الملائكة المقربين في الإقرار
بربوبيّته ، والاختصاص بمعرفته ، وجعلهم ورثة أنبيائه .

فالعلم أشرف ما وُثِرَ عن أشرف موروث . وكفاه فضلاً ، وحسبه بُبْلاً قوله
تعالى : (الله (٦) الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهنّ

(١) لم تثبت البسملة في ب .

(٢) ١ : « الاستعداد »

(٣) زيادة اقتضاها السياق

(٤) كذا . والمعروف : « كفى بالعلم أو كفى العلم » .

(٥) كذا في ١ ، ب . وقد يكون الأصل : « مدح »

(٦) من الآية ١٢ سورة الطلاق

لتعلموا) فجعل العلم غاية الجميع . وبين تعالى بقوله (ذلك لمن^(١) خشى ربه) ، وقوله تعالى : (إنما يخشى^(٢) الله من عباده العلماء) أنه ليس للجنان ، ومنازل الرضوان ، أهل إلا العالمون^(٣) ، وأمر أعلم الخلق وأكملهم ، وأعرف الأنبياء وأفضلهم ، بطلب الزيادة من العلم في قوله (وقل^(٤) رب زدني علماً) وعن النبي صلى الله عليه وسلم (طلب العلم^(٥) فريضة على كل مسلم ومسلمة) . والأحاديث والآثار في فضل العلم وأهله كثير^(٦) جداً . وقد أوردنا^(٧) في مصنف ، وأوردنا أيضاً في شرح صحيح البخارى ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

وفي الجملة فالعلم كل أحد يؤثره ويحبّه ، والجهل كل أحد يكرهه وينفر^(٨) منه . وكان الإنسان (إنسان^(٩)) بالقوة مالم يعلم ويجهل^(١٠) جهلاً مركباً ، فإذا حصل له العلم صار إنساناً بالفعل عارفاً بربه ، أهلاً لجواره وقربه . وإذا جهل جهلاً مركباً صار حيواناً ، بل الحيوان خير منه . قال تعالى (أم^(١١) تحسب أن أكثرهم يسمعون أو هم يعقلون إن هم إلا كالأنعم بل هم أضل سبيلاً) خزّان المال ماتوا وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي

-
- (١) من الآية ٨ سورة البينة (٢) من الآية ٢٨ سورة فاطر
(٣) سقط الواو في ب (٤) من الآية ١١٤ سورة طه
(٥) هذا الحديث رواه ابن ماجه . وفيه اختلاف كثير في صحته ، وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق ٢٥٨/١
(٦) كذا . أى أمر كثير . وقال يونس يقال نساء كثير . انظر المصباح .
(٧) كذا . وكان الأصل : « أوردناها »
(٨) فى ا : « ينفر » خطأ من الناسخ (٩) سقط فى ا .
(١٠) كان فى ا : « لايجهل » ف ضرب على (لا) وفى ب : « لايجهل »
(١١) الآية ٤٤ سورة الفرقان

الدَّهْر . وإن ماتوا فأعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . وإذا مات العالم انثلم بموته ثُلْمَةٌ في الإسلام .

واعلم أنه تبين في علم الأخلاق أنَّ الفضائل الإنسانية التي هي الأُمَمَاتُ أربع^(١) . وهي العلم ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل . وما عدا هذه فهي فروع عليها أو تضاف إليها . فالعلم فضيلة النفس^(٢) الناطقة . والشجاعة فضيلة النفس الغضبية . والعفة فضيلة النفس (الشهوانية) والعدل فضيلة عامة في الجميع .

ولا شك أنَّ النفس الناطقة أشرف هذه النفوس ، ففضيلتها أشرف هذه الفضائل أيضا ، لأنَّ تلك لا توجد كاملة إلَّا بالعلم ، والعلم يتم ويوجد كاملا بدونها . فهو مستغن عنها ، وهي مفتقرة إليه ، فيكون أشرف . وأيضا أنَّ هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات العجماوات ، والعلم يختص بالإنسان ، ويشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم باقية خالدة أبدا .

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا^(٣) مات ابن آدم انقطع عنه^(٤) عمله إلَّا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم يُنتفع به) .

(١) في ب : « الأربع » .
(٢) سقط ما بين القوسين في ب .
(٣) روى هذا الحديث في الجامع الصغير ورمزله بالرمز (خلم) أي رواه البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه .
(٤) سقط في ب .

والعلم^(١) مع اشتراكها في الشرف يتفاوت فيه . فمنه ما هو بحسب الموضوع ؛ كعلم الطب ؛ فإن موضوعه بدن الإنسان ؛ ولا خفاء بشرفه . ومنه ما هو بحسب الغاية ؛ كعلم الأخلاق ؛ فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية ، ونعمت الفضيلة .

ومنها^(٢) ما هو بحسب الحاجة (إليه^(٣)) كعلم الفقه ؛ فإن الحاجة ماسة إليه .

ومنه ما هو بحسب وثاقة الحُجَج . فالعلوم^(٤) الرياضية ؛ فإنها برهانية يقينية .

ومن العلوم ما يَقْوَى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها . فالعلم^(٤) الإلهي المستفاد من كلام الله تعالى بالوحي الجلي والخفي ؛ فإن موضوعه شريف ، وغايته فاضلة ، والحاجة إليه عظيمة .

واعلم أنه لا شئ من العلوم - من حيث هو علم - بضر ، بل نافع . ولا شئ من الجهل - من حيث هو جهل - بنافع ، بل ضار ؛ لأننا سنبين عند ذكر كل علم منفعة^(٥) : إما في أمر المعاد أو المعاش .

إنما تُوهَّم في بعض العلوم^(٦) أنه ضار أو غير نافع ؛ لعدم اعتبار الشروط

(١) كذا . وكان الأصل : « العلوم » لقوله : « اشتراكها » . وعلى ذلك قوله . « يتفاوت » هي : تتفاوت . غير أن قوله : « فمنه ما هو بحسب الموضوع » يؤيد « العلم » . وقد يكون الضمير في « فمنه » عائداً على الشرف .

(٢) كذا . أي من العلوم . وقد غير الأسلوب

(٣) سقط في ب

(٤) كذا . والفاء الفصيحة ، أي إذا أردت البيان فهي العلوم .

(٥) كذا . والأسوغ : « منفعة » (٦) ب : « العلم »

التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء . فإن لكل علم حداً لا يتجاوزه ، ولكل عالم ناموساً لا يُخِلُّ به .

فمن الوجوه المغلطة^(١) أن يُظَنَّ في العلم فوق غايته ، كما يُظَنُّ بالطب أنه يُبرئ جميع الأمراض ؛ وليس كذلك ، فإن كثيراً من الأمراض لا يبرأ بالمعالجة . ومنها أن يُظَنَّ بالعلم فوق مرتبته في الشرف ؛ كما يُظَنُّ بالفقه أنه أشرف العلوم على الإطلاق ؛ وليس كذلك ؛ فإن التوحيد والعلم الإلهي أشرف منه قطعاً .

ومنها أن يُقصد بالعلم غير غايته ؛ كمن يتعلم علماً للمال والجاه ؛ فإن العلوم ليس الغرض منها الاكتساب ، بل الغرض منها الاطلاع على الحقائق ، وتهذيب الخلائق . على أنه من تعلم علماً للاحتراف لا يكون عالماً ، بل يكون شبيهاً بالعلماء .

ولقد كوشف علماء ما وراء^(٢) النهر بهذا العلم وفطّحوا^(٣) به ، لما بلغهم بناء المدارس ببغداد ، وأصفهان ، وشيراز ، أقاموا^(٤) ماتم (العلم)^(٥) وقالوا : كان العلم يشتغل به أرباب الهمم العلية ، والأنفس الزكية ، الذين كانوا يقصدون العلم لشرفه ، ولتحصيل الكمال به ، فيصIRON علماء ينتفع

(١) كذا في ب . وفي أ : « المغلطة » تصحيف

(٢) ما وراء النهر هي البلاد التي تقسع وراء نهر جيحون بخراسان (معجم البلدان)

(٣) في أ ، ب : « يطفحوا » والظاهر ما أثبت ، أي استنكروه . يقال : فطّح بالامر إذا هاله وغلبه

وفي كشف الظنون ١٥/١ (طبعة بولاق) : « نطقوا »

(٤) ب : « قاموا » وقوله : « ماتم » في أ ب « قائم » والتصحيح من كشف الظنون في الموطن

السابق

(٥) سقط ما بين القوسين في أ

هم ، وبعلمهم وإذا صار عليه أجرة تداني^(١) إليه الأنحساء والكسالى ، فيكون ذلك سبباً لارتفاعه .

ومن ههنا هُجرت علوم الحكمة ، وإن كانت شريفة لذاتها ؛ قال الله تعالى «ومن^(٢) يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» وفي الحديث (كلمة^(٣) الحكمة ضالة كل حكيم) وفي لفظ (ضالة المؤمنين ، فاطلب ضالتك ولو في أهل الشرك) أى المؤمن يلتقطها حيث وجدها ؛ لاستحقاقه إياها . وفي بعض الآثار (من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار) .

ومن الأمور الموجبة للغلط أن يُمتَهَن العلم بابتذاله إلى غير أهله ؛ كما اتفق في علم الطب ؛ فإنه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة ، فهزل حتى تعاطاه بعض سفلة اليهود ، فلم يتشرفوا (به)^(٤) بل رذل هم .

وقد قال أفلاطون : إن الفضيلة تستحيل رذيلة في النفس الرذلة ؛ كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن السقيم إلى الفساد . والأصل في هذا كلمة النبوة القديمة (لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) .

ومن هذا القبيل الحال في علم أحكام النجوم ؛ فإنه ما كان يتعاطاه إلا العلماء ، تُشير^(٥) به للملوك ونحوهم ، فرذل حتى صار لا يتعاطاه

(١) ب : « تدالى » وهو محرف عن « تدلى » (٢) من الآية ٢٦٩ سورة البقرة .

(٣) سقط في ب (٤) سقط في أ

(٥) سقط في أ

إلا جاهل ممخرق^(١) يروج أكاذيبه بسحت لا يسمن ولا يغنى من جوع .
ومن الوجوه المتعيّنة^(٢) أن يكون العلم عزيز المنال^(٣) رفيع المَرَقى ،
قلما يتحصّل غايته ، فيتعاطاه من ليس من أكفائه ؛ لينال بتمويهه
عَرَضاً^(٤) دنيئاً ؛ كما اتّفق في علم الكيمياء ، والسيمياء ، والسحر ،
والطّلسمات . وإني لأعجب ممّن يقبل دعوى مَنْ يدعى علماً من هذه العلوم
لدينه ؛ فإنّ الفطرة السليمة قاضية بأنّ مَنْ يطلع على ذرّة من أسرار
هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ؛ فما الدّاعي لإظهارها ، وكشفها !
أو الباعثُ (عن)^(٥) (إبداعها)^(٦) ونشرها ! فلتعتبر هذه الأمور وأمثالها .

(١) في ب : « مخرف » . والمخرق وصف من المخرقة وهي اللعب والمزاح مأخوذة من
المخراق وهو المنديل يلعب به . وهي مولدة . أنظر شفاء الغليل
(٢) كذا في أ . وما في ب أقرب إلى « المتغنية » وكان الأصل : « المعنية » أي الموقعة في العناء
والمشقة

(٣) أ : « المنال »

(٤) في أ : « عرضاً »

(٥) كذا . والمعهود : « على »

(٦) كذا في أ : وما في ب أقرب إلى « إبداعها » وكان الأصل : « اذاعتها » .

الفصل الأول

في شروط التعلم والتعليم

وهي اثنا عشر شرطاً :-

الأول : أن يكون الغرض إنما هو تحقيق ذلك العلم في نفسه إن كان مقصوداً لذاته ، أو التوسُّلُ به الى ما وُضِعَ له إن كان وسيلة إلى غيره ، دون المال والجاه والمبالغة والمكاثرة ؛ بل يكون الغرض تلك الغاية وثواب الله عزَّ وجلَّ . فكثيرٌ منَ نظر في علم لغرض ، فلم يحصل ذلك العلم ولا ذلك الغرض ، ولما لزم الإمام أبو حامد الغزاليُّ الخلوة أربعين يوماً رجاء لظهور ينابيع الحكمة من قلبه عملاً بما بلغه من الخبر النبويُّ (مَنْ أَخْلَصَ لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولم ير ذلك ، تعجب من حاله فرأى في منامه أنه قيل (له^(١)) : إنك لم تُخلص لله إنما أخلصت لطلب الحكمة .

الثاني : أن يقصد العلم الذي تقبله نفسه ، ويميل إليه طباعه ، ولا يتكلَّف غيره ؛ فليس كلُّ الناس يصلحون لتعلُّم العلم ، (ولا^(١)) كل صالح لتعلُّم العلم) يصلح لتعلُّم جميع العلوم . وكلُّ ميسر لما خُلِقَ له .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

الثالث: أن يعلم أولاً مرتبة العلم الذي أزمع عليه، وما غايته، والمقصود منه؛ ليكون على بينة من أمره.

الرابع: أن يأتي على ذلك مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى غايته، سالكاً فيه الطريق الأليق به، من تصور وتفهم واستثبات بالحُجَج.

الخامس: أن يقصد فيه الكتب المنتقاة^(١) المختارة؛ فإن الكتب المصنفة على قسمين: علوم وغير علوم.

وهذه - أعنى الثانية - إما أوصاف حسنة، وأمثال سائرة، قيدتها^(٢) التقفية والوزن؛ وهي دواوين الشعراء - وهي طبقات - وإما عارية عن هذا القيد؛ وهي التواريخ وأخبار الماضين وحوادث الحداث، فيما تقدم من الأزمان.

وأما كتب العلوم فإنها لا تحصى كثرة^(٣)؛ لكثرة العلوم وتفنُّنها، واختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأليف. ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف:

مختصرة لفظها أوجز من معناها. وهذه تجعل تذكيرة لرعوس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار؛ وربما أفادت بعض المبتدئين من الأذكياء^(٤) الشُّهَاء^(٥)؛ لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة.

ومبسوطة تقابل المختصرة؛ وينتفع بها للمطالعة.

(١) في أ، ب: «المنقية» ويبدو أنه محرف عما أثبت
(٢) في أ، ب: «قيد بها» والأظهر ما أثبت وفي كشف الظنون في المقدمة (الباب الثالث في المؤلفين): «وأما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم»
(٣) في أ: «كثيرة»
(٤) في أ، ب: «الأذكياء»
(٥) أنظر التعليق على الخطبة

ومتوسطة لفظها بإراء معناها ؛ ونفعها عام .
وسنذكر من هذه الأقسام عند كل علم ما هو مشهور ومعتبر عند أهله
من ذلك .

والمصنفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :
الأول : من له في العلم ملكة تامة ، ودربة^(١) كافية ، وتجارب وثيقة ،
وحدس ثاقب صائب ، واستحضار قريب ، وتصانيفهم عن قوة تبصرة ،
ونفاذ^(٢) فكر ، وسداد رأى ، تجمع الى تحرير المعاني وتهذيب الألفاظ .
وهذه^(٣) لا يستغنى عنها أحد من العلماء ؛ فإن نتائج الأفكار لا تقف عند
حد ، بل لكل^(٤) عالم ومتعلم منها حظ . وهؤلاء أحسنوا إلى الناس ، كما
أحسن الله إليهم ، زكاة لعلومهم ، وإبقاء للذكر^(٥) الجميل في الدنيا ،
والأجر الجزيل في الآخرة .

الثاني : من له ذهن ثاقب ، وعبرة طليقة ، ووقعت إليه كتب جيدة
جمة الفوائد ، لكنها غير رائقة في التأليف ، والنظم ، فاستخرج دُررها
(وأحسن)^(٦) نضدها ونظمها ، وهذه^(٣) ينتفع بها المبتدئون ، والمتوسطون .
وهؤلاء مشكورون على ذلك محمودون

الشرط السادس : أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح ، ولا يستبد
طالب بنفسه ؛ اتكالا على ذهنه ، والعلم في الصدور لا في السطور . وهذا

(١) ا ، ب : « درية » من الدراية . والأقرب ما أثبت

(٢) ب : « دقائق » (٣) ا ، ب : « هذا »

(٤) ا : « بكل » (٥) ب : « لذكرهم »

(٦) سقط ما بين القوسين في ب

أبو علي^(١) بن سينا - مع ثقابة^(٢) ذهنه ، وما كان عليه من الذكاء^(٣) المقرط
والحذق البالغ - لما أتكل على نفسه ، وثوقاً بذهنه ، لم يسلم من
التصحيفات .

ومن شأن الأستاذ الكامل أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم ،
ويؤدبه بآدابه ، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل ، وأحكامها
فقط ، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يحتج إليه^(٤) عند من يستحضر
المقدمات . وأما إيراد الشبه إن كانت ، وحلّها ، فيألى المتوسّطين المحقّقين .
الشرط السابع : أن يذاكر به الأقران والنظراء ؛ طلباً للتحقيق والمعاونة ،
لا المغالبة والمكابرة ، بل لغرض^(٥) الاستفادة (والإفادة^(٦)) .

الشرط الثامن : أنه إذا حصل علماً ما ، وصار أمانة في عنقه ، لا يضيعه
بإهماله وكتمانه عن مستحقّيه ؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(^(٧) مَنْ عِلِمَ علماً نافعاً وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) ، وألاً
يُهيّنه بإدلائه الى غير مستحقّه ؛ فقد ورد في كلام النبوة الاولى (^(٨) لا تعلقوا

(١) هو الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا أشهر فلاسفة الاسلاميين ، ويتحدث عن نفسه :
« ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي » القفطى ٢٦٩ : ويبدو أن تصحيفاته في كتابه « لسان العرب »
الذى ألفه في اللغة ، وقال القفطى ٢٧٦ : أن هذا الكتاب بقى مسودة ولم يهتد أحد الى ترتيبه
(٢) ب : « ثقافة » ويبدو أنه محرف عما أتبت .

(٣) ب : « الزكاء » (٤) كذا . وكان الأصل : « له »

(٥) ب : « الغرض » (٦) سقط ما بين القوسين في ا

(٧) جاء في الجامع الصغير بلفظ : « من كتم علماً عن أهله الجم يوم القيامة بلجام من نار »
ورمز له بالرمز (عد) أى رواه ابن عدى في الكامل الذى ألفه في معرفة الضعفاء ، ومقتضى هذا أنه
ضعيف .

(٨) ورد الحديث في الجامع الصغير بلفظ (لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب) . وهو حديث
ضعيف .

الدُّرر في أعناق الخنازير) أى لا تؤثروا العلم غير أهلها^(١) ، وأن يُثبت في الكتب لمن يأتى بعده ما عثر عليه بفكره^(٢) ، واستنبطه^(٣) بممارسته وتجاربه ، مما لم يُسبق إليه ، كما^(٤) فعله مَنْ قبله ، فمواهب الله لا تقف عند حدٍّ ، وألاً يسيئ الظن بالعلم وأهله ، ففعله ممّا لا يليق بالعلماء .

الشرط التاسع : ألاّ يعتقد في علم أنه حصل منه على مقدار لا تمكن الزيادة عليه ، فذلك جهل يوجب الحرمان - نعوذ بالله منه - فقد قال سيّد العلماء وخاتم الأنبياء : (لا بورك^(٥) لي في صبيحة لا أزداد فيها علماً) .

الشرط العاشر : أن يعلم أن لكل علم حداً لا يتعدّاه ، فلا يتجاوز ذلك الحدّ ، كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر بنفسه عن حدّه ، فلا يقنع بالجدل في الهيئة .

الشرط الحادى عشر : ألاّ يُدخل علماً في علم ، لا في تعليم ولا في مناظرة ؛ فإن ذلك مشوّش . وكثيراً ما خلط الأفاضل بهذا السبب ؛ كجالينوس^(٦) وغيره .

الشرط الثانى عشر : أن يراعى حقّ أستاذ التعليم ؛ فإنّه أب^(٧) . مثل الإسكندر عن تعظيمه معلّمه أكثر من تعظيمه والده ، فقال : هذا أخرجنى

(١) كذا في ١ ، ب : والمناسب : « أهله » (٢) ١ ، ب : « تفكره » والمناسب ما أثبت

(٣) ب : « استنبط » (٤) ١ : « بما »

(٥) في تنزيه الشريعة لابن عراق ورد الحديث بلفظ : « إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » وذكر أن الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء اقتصر على تضعيفه أى لم يعهده في الموضوعات

(٦) هو طبيب يونانى اشتهر بالتشريح . وكانت وفاته سنة ٢٠١ م كما في لاروس . وله ترجمة واسعة في القفطى

(٧) ١ : « أدب »

إلى العناء والفناء ، ومعلّمى دلّنى على دار الهناء والبقاء . والرّفيق فى التعلّم
أخ ، والتلميذ ولد ، ولكلّ حقّ يجب القيام به .

واعلم أن على كل خير مانعا . فعلى العلم موانع ، وعن الاشتغال به
عوائق .

منها الوثوق بالزّمان المتّصل ، وانفساح الأبد فى ذلك . [أ] ولا يعلم
الإنسان أنه إن^(١) انتهز الفرصة ، وإلاّ فاتت : وليس لفواتها قضاء البتّة .
فإن أسباب الدّنيا تكاد تزيد على الخطّاب من ضروريات وغيرها ، وكلّها
شواغل ، والأمور التى بمجموعها يتم التحصيل إنما تقع على سبيل الحثّ ،
وإذا تولّت فهيئات عوّد مثلها .

ومنها الوثوق بالذكاء^(٢) ، وأنّه سيحصل الكثير من العلم فى القليل من
الزّمان متى شاء ، فيحرّمه الشواغل والموانع . وكثير من الأذكىاء^(٣) فاتهم العلم
بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم الى علم آخر قبل أن يحصل منه قدرا يُعتدّ به ،
أو من كتاب الى كتاب قبل ختمه . فذلك هدم لما بنى (ويعزّز مثله^(٤)) .
(ومنها^(٥)) طلب المال والجاء ، أو الركون الى اللذات البهيمية^(٦) والعلم
أعزّ أن يُنال مع غيره ، أو على سبيل التبعيّة . بل إذا أعطيت العلم كلّك
أعطاك العلم بعضه .

(١) سقط فى ب . وجواب الشرط محذوف . أى ان انتهز الفرصة أدرك مقصوده

(٢) ١ ، ب : « بالذكاء » (٣) ١ ، ب : « الأولياء » والمناسب ما أبين

(٤) كذا فى ١ ، ب : « العبارة نابية هنا » وكان أصلها (ونقض له) .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ب (٦) ١ ، ب : « البهيمة »

ومنها ضيق الحال ، وعدم المعونة على الاشتغال .
ومنها إقبال الدنيا ، وتقلد الأعمال ، وولاية المناصب ، وهذا من أعظم
الموانع .

ثم اعلم أنَّ للعلم عَرَفًا يَنْمُ على صاحبه ، ونورًا يُرشد إليه ، وضياء
يشرق عليه ؛ فحامل المسك لا تخفى روائحه : معظم عند النفوس الخيرة ،
محبَّب إلى العقلاء ، وجيه عند ذوى^(١) الوجوه ، تتلقَّى القلوبُ أقواله وأفعاله
بالقبول . ومن لم يظهر عليه أمارات علمه فهو ذو بطانة^(٢) ، لا صاحب إخلاص

القول في حصر العلوم :

كل علم فإمَّا أن يكون مقصودًا لذاته أو لا .
والأوَّل العلوم الحِكْمِيَّة الإلهيَّة . والمراد بالحكمة^(٣) ههنا استكمال النفس
الناطقة قوتِها : النظرية ، والعلمية بحسب الطاقة الإنسانية . والأوَّل يكون
بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها . والثاني يكون
بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرذائل .

وأما الثاني - وهو ما لا يكون مقصودًا لذاته ، بل يكون آلة لغيره
فإمَّا للمعاني - وهو علم المنطق - وإمَّا لما يتوصَّل به إلى المعاني ، وهو اللفظ
والخط : وهو علم الأدب .

والعلوم الحِكْمِيَّة النظرية تنقسم إلى أعلى - وهو علم الإلهي - وأدنى -
وهو علم الطبيعي - وأوسط وهو العلم الرياضي .

(١) ب : « أولى » (٢) كذا . وقد يكون : « بطالة » .

(٣) ١ ، ب : « بالحكمة »

ومن المعلوم أن إرسال الرُّسل عليهم السَّلام إنما هو لُطْف من الله تعالى بخلقه ، ورحمة لهم ، ليتمَّ لهم معاشهم ، ويتبيَّن لهم حالُ معادهم . فتشتمل الشريعة ضرورةً على المعتقدات الصَّحيحة التي يجب التصديق بها ، والعبادات المقرَّبة الى الله - عزَّ شأنه (ممَّا يجب ^(١) القيام به ، والمواظبة عليه . والأمر بالفضائل والنهي - عن الرذائل ^(٢) - ممَّا يجب ^(١) قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعية : علم تفسير الكتاب المنزل على النبي المرسل ، علم القرآن ^(٣) ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم أصول الدِّين ، علم أصول الفقه ، علم الجدَل ، علم الفقه .

المقصد الاول

في لطائف تفسير القرآن العظيم

اعلم أنا ربُّنا هذا المقصد الشريف على أغرب أسلوب . وقدَّما أمامه مقدمات ومواقف :

أمَّا المقدمات ففي ذكر فضل القرآن ، (ووجه ^(٤) إعجازه وعدَّ أسمائه ، وما لا بدَّ للمفسرين من معرفته : من ترتيب نزول سور القرآن) واختلاف أحوال آياته ؛ وفي ^(٥) مواضع نزوله ، وفي وجوه مخاطباته ، وشيء من بيان الناسخ والمنسوخ ، وأحكامه ، ومقاصده ، من ابتداء القرآن إلى انتهائه . وأذكر في كلِّ سورة على حدة سبعة ^(٦) أشياء : موضع النزول ، وعدد

(١) ما بين القوسين ساقط في ١ .

(٢) في ب : بالردائل

(٣) ب : « القراءة »

(٤) سقط ما بين القوسين في ب

(٥) سقط في ١ .

(٦) ب : « تسعة » .

الآيات ، والحروف ، والكلمات . وأذكر الآيات التي اختلف فيها القراء ، ومجموع فواصل آيات السورة ، وما كان للسورة من اسم ، أو اسمين فصاعداً ، واشتقاقه ، ومقصود السورة ، وما هي متضمنة له ، وآيات التاسخ والمنسوخ منها ، (والمتشابه^(١) منها) ، وبيان فضل السورة مما ورد فيها من الأحاديث .

ثم أذكر موقفاً^(٢) يشتمل على تسعة وعشرين باباً ، على عدد حروف الهجاء . ثم أذكر في كل باب من كلمات القرآن ما أوله حرف ذلك الباب . مثاله أني أذكر في أول باب الألف الألف^(٣) وأذكر وجوهه ، ومعانيه ، ثم أتبعه بكلمات أخرى مفتوحة بالألف . وكذلك في باب الباء ، والتاء إلى آخر الحروف . فيحتوي ذلك على جميع كلمات القرآن ، ومعانيها ، على أنتم الوجوه .

وأختم ذلك^(٤) بباب الثلاثين ، أذكر فيه أسماء الأنبياء ومتابعيهم ، من الأولياء ، ثم أسماء أعدائهم المذكورين في القرآن ، واشتقاق كل ذلك لغةً ، وما كان له في القرآن من النظائر . وأذكر ما يليق به من الأشعار والأخبار . وأختم الكتاب بذكر خاتم النبيين .

وجعلت أول كل كلمة بالحُمرَة (بصيرة) اقتباساً من قوله تعالى : (هذا^(٥) بَصُرٌ للناس) وقوله : (قد جاءكم^(٦) بَصُرٌ من ربكم) وقوله : (قل هذه^(٧) سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة) .

(٢) ب : « موافقا »
(٤) ب : « بذلك »
(٦) الآية ١٠٤ سورة الأنعام

(١) سقط ما بين القوسين في ١
(٣) ١ : « ألف »
(٥) الآية ٢٠ سورة الجاثية
(٧) الآية ١٠٨ سورة يوسف

الباب الأول

[وفيه طرفان]

[الطرف الأول] في ذكر المقدمات والمواقف :

وهذا الباب مشتمل على طرفين^(١) : الطرف الأول في المقدمات وهي ثمانية فصول . والطرف الثاني في المواقف . وهي تفصيل سُور القرآن من أوله إلى آخره ، وذكر^(٢) ما يليق به : من^(٣) عدد الآيات ، والحروف ، والكلمات ، والناسخ والمنسوخ ، واسم السورة ، وموضع نزولها ، وفضل السورة . .

الفصل الأول

في فضائل القرآن ومناقبه

قال الله تعالى : (ولقد^(٤) آتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم) وقال (^(٥) بل هو قرءان مجيد) وقال : (وإِنَّهٗ^(٦) لكتاب عزيز) وسيأتى تفصيل أسماء القرآن بعد هذا .

وأما الخير فأشرف الأحاديث في ذلك ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدَّث^(٧) عن جبريل عليه السلام عن الربِّ تبارك وتعالى أنه قال (^(٨) مَنْ شغله قراءة كتابي عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى

(١) ١ : « الطرفين »

(٢) ب : « اذكر »

(٣) سقط في ب

(٤) الآية ٨ سورة الحجر

(٥) الآية ٢١ سورة البروج

(٦) الآية ٤١ سورة فصلت

(٧) ب : « حديث »

(٨) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . انظر الترغيب والترهيب للمنذرى في مبحث قراءة القرآن .

الشاكرين) وفي رواية (السائلين) . وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (^(١) إن لله أهلين من الناس . فقيل : من هم يا رسول الله؟ قال : أهل القرآن . هم أهل الله وخاصته) وعن ابن عباس يرفعه (أشراف ^(٢) أمتي حَمَلَةُ القرآن ، وأصحاب الليل) وعنه أيضا يرفعه (^(٣) مَنْ أُعْطِيَ القرآن فظنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللَّهُ وَحَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ) وقال (من ^(٤) أوتي القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ، إلاَّ أنَّه لم يوحَّ إليه) وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ ؟ فقال (الحال ^(٥) المرتحل . قيل : ومن الحال المرتحل؟ قال : صاحب القرآن كلما حلَّ ارتحل) أى كلما أتمَّ خُتْمَ استأنف ختمة أخرى .

وعن علي رضي الله عنه (قال : ^(٦) ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفِتْنَةُ ^(٧) . قلنا يا رسول الله : وما المَخرجُ منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وفَصْل ما بينكم ، وخبر ما بعدكم . وهو الفصل ليس بالهزل . مَنْ تركه من جَبَّار ^(٨) قصمه الله . ومن ابتغى الهدى في غيره

(١) رواه النسائي وابن ماجه واحمد . من كتاب تمييز الطيب من الخبيث
(٢) في ا ، ب : : « أشرف » ، والتصحيح من الترغيب والترهيب في فضل قيام الليل والحديث رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، كما في الترغيب والترهيب .
(٣) في الجامع الصغير : « من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد غلط اعظم النعم - وفي رواية فقد صغر اعظم النعم - . وفي الشرح أن اسناده ضعيف .
(٤) أخرجه الطبراني والحاكم وصححه البيهقي في الشعب ، تنزيه الشريعة ٢٩٣/١
(٥) ذكر هذا الحديث الراهمزمي في الامثال انظر كنز العمال ٢٢٦/١
(٦) الحديث أخرجه الترمذي بسند فيه الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه ، وفيه كلام ويميل القرطبي الى توثيقه . وانظر تفسير القرطبي ٥/١ وكنز العمال ٤٥/١
(٧) ب : : « الغيبة »
(٨) ب : : « خيار »

أَضْلَهُ اللهُ ، وهو (حبل ^(١) الله) المتين . وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا يلتبس له الألسن ، ولا يزيغ به الأهواء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا ينقضى عجائبه . هو الذى لم يلبث الجن إذ سمعته ^(٢) أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً . من قال به ^(٣) صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم) وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن ^(٤) هذا القرآن مآدبة الله فى أرضه ، فتعلموا ^(٥) مآدبته ما استطعتم . وإن هذا القرآن هو حبل الله ، فهو نوره المبين ، والشفاء النافع ، عِصْمَةٌ لمن تمسك به ، ونجاة من ^(٦) تبعه . (لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعَب ، ولا ينقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد فاقراءوه ؛ فإن الله يأجركم بكل حرف عشر حسنات . أما إني لا أقول : الم عشر ^(٨) ، ولكن ألف ، ولام ، وميم ثلاثون حسنة) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ^(٩) (فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) وعن أبي الدرداء يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ^(٩) : القرآن أفضل من كل شيء دون الله . فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله ، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحرمة الله . حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده) وعن أبي أمامة أن

(١) ب : « الحبل » ، (٢) ا ، ب : : « أو » ،

(٣) ا ، ب : « له » ،

(٤) رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجرى عن أبي الجحوص عنه وقال :

تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح - من الترغيب والترهيب فى كتاب قراءة القرآن

(٥) ب : « فتعلموا » ويظهر أن الأصل : « فاهلموا » وفى الترغيب والترهيب : « فاقبلوا »

(٦) فى الترغيب : « لمن » ، (٧) فى الترغيب : « من » ،

(٨) فى الترغيب : « حرف » ،

(٩) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، من الترغيب والترهيب

النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من ^(١) قرأ ثلث القرآن أوتي ثلث النبوة . ومن قرأ نصف القرآن أوتي نصف النبوة . ومن قرأ ثلثي القرآن أوتي ثلثي النبوة . ومن قرأ [القرآن] ^(٢) كله أوتي النبوة كلها ، ثم يقال له يوم القيامة : اقرأ وارثي بكل آية درجة حتى يُنجز ما (معه ^(٣) من) القرآن . ثم يقال له : اقْبِضْ فيقبِضْ ، فيقال : هل تدري ما في يديك ؟ فإذا في اليمنى الخلد ، وفي ^(٤) الأخرى النعيم) .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ^(٥) : حَمَلَةُ الْقُرْآنِ مُحْفَوْفُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، الْمَلْبَسُونَ نُورَ اللَّهِ ، الْمَعْلَمُونَ كَلَامَ اللَّهِ . فمن عاداهم فقد عادى الله . ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يَا حَمَلَةَ كِتَابِ اللَّهِ تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدْكُمْ حُبًّا ، وَيُحِبِّبْكُمْ إِلَى خَلْقِهِ . يُدْفَعُ عَنْ مَسْتَمِعِ الْقُرْآنِ شَرُّ الدُّنْيَا ، وَيُدْفَعُ عَنْ تَالِي الْقُرْآنِ بَلَوَى الْآخِرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ ثَبِيرٍ ^(٦) ذَهَبًا . وَلَتَالِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى تَخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى) وعن أبي ^(٧) بريدة

(١) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، وقد أخرجه البيهقي في الشعب . من تنزيه الشريعة ٢٩٢/١

(٢) زيادة من تنزيه الشريعة (٤) في تنزيه الشريعة : « وعده »

(٣) سقط في ١

(٤) ورد بعضه في تنزيه الشريعة في الموضوعات وورد بعضه عن انس في القرطبي ٢٦/١

(٥) في ١ ، ب : « تبين » وهو تحريف . وثبير جبل بظاهر مكة . وفي كنز العمال ١٣٢/١ : « من صبير » ويبدو أنه الصواب فقد جاء في النهاية وذكر أنه اسم جبل في اليمن . وفي تنزيه الشريعة « خير من كنز الذهب »

(٧) ب : « ابن » وأبو بريدة هو عمرو بن سلمة الجرمي ، وأنظر الاصابة رقم ٥٨٥٢ ، وفي تنزيه الشريعة اسناد بعض هذا الحديث الى بريدة ففي ص ٢٩٣ ج ١ : « وحديث بريدة أن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة فيعطى الملك بيمينه والخاء بشماله ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا وترتلا أخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح » وبريدة الأسلمي ترجمته في الاصابة رقم ٦٢٩ . وجاء الحديث باللفظ المذكور هنا في كنز العمال ١٣٨/١

قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب^(١) ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك . فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمتك في الهواجر ، وأسهرت ليلتك . وإن كل تاجر من وراء تجارتته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . قال : فيعطى الملك بيمينه ، وأُخذ بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا . فيقولان : بيم كسينا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها . فهو في صعود ما دام يقرأ ، هذا^(٢) كان أو ترتيلا .

وعن معاذ قال : (كنت^(٣) في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثنا بحديث يُنتفع به ، فقال : إن أردتم عيش السعداء أو موت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحرور ، والهدى يوم الضلالة ، فادرسوا القرآن ؛ فإنه كلام الرحمن ، وحرس من الشيطان ، ورجحان في الميزان) وعن عتبة بن عامر قال^(٤) (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في الصفّة ، فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق ، فيأتى بناقتين كوماوين زهراوين في

(١) كذا في ١٠ وفي ب : « الشاحب »

(٢) في ١ ، ب : « جيداً » ولا معنى له هنا . والتصحيح من تنزيه الشريعة ، ومن اللآل المصنوعة ، والهدى في القراءة الإسراع بها . والترتيل : التحكك فيها .

(٣) الحديث رواه الديلمي عن غصيف بن الحارث . انظر كنز العمال ١٣٦/١

(٤) رواه مسلم وأبو داود واللفظ في الكتاب لأبي داود كما في الترغيب والترهيب في كتاب قراءة القرآن . وفي هذا الكتاب بعد الحديث : « بطحان بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة والكوماء بفتح الكاف وسكون الواو بالمدة هي الناقة العظيمة السنام » والعقيق كذلك موضع من ضواحي المدينة .

غير إثم ولا قطيعة رَحِمَ ؟ قلنا كلنا يا رسول الله يحب^(١) ذلك . قال : لأن يغدو أحدكم كلَّ يوم إلى المسجد فيتعلَّم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ومن أَعَدَّاهنَّ من الإبل) وعن عائشة قالت (قال ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . والذي يَتَتَعَّع^(٣) فيه له أَجْران) .

وروى عن أبي ذرٍّ (أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَلَا أَعْمَلَ بِهِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا يَعْذُوبُ اللَّهُ قَلْبًا أَسْكَنَهُ الْقُرْآنَ) وعن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا مَاتِلِيَّةٌ) وعن ابن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَتَدَبَّرِ الْقُرْآنَ مُؤَثَّرًا ؟ فَإِنْ فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَهُ : مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) عن واثلة بن الأسقع أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيَتْ ^(٤) السَّبْعُ الطُّوَالُ مَكَانَ التَّوْرَةِ ، وَأُعْطِيَتْ الْمَائِدَةُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ وَأُعْطِيَتْ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ وَفُضِّلَتْ بِالْمَفْصَلِ) وعن عثمان بن عفَّان أَنَّهُ قَالَ : (خَيْرُكُمْ ^(٥) مَنْ

(١) ب : « تحب »

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، كما في الترغيب والترهيب

(٣) في ١ ، ب : « تتبع » والتصحيح من الترغيب والترهيب وما هنا اختصار فيه ففي لفظ

مسلم : « والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران » والتتبع في الكلام : التردد فيه من حصر أوعى ، ويراد هنا التردد لعدم الحفظ

(٤) ورد ببعض اختلاف في كنز العمال ١٤٣/١ .

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، كما في

الترغيب والترهيب .

تَعْلَمُ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : افْتَخَرَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَتْ : أَنَا أَفْضَلُ ، فِيَّ الْعَرْشُ ، وَالْكَرْسِيُّ ، وَاللَّوْحُ ، وَالْقَلَامُ . وَفِي الْجَنَّةِ ^(١) الْمَأْوَى وَجَنَّةُ عَدْنَ ، وَفِي الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنَّجُومِ . وَمَنِي تَنْزَلُ أَرْزَاقُ الْخَلْقِ . وَفِي الرَّحْمَةِ . فَقَالَتِ الْأَرْضُ وَتَرَكْتُ أَنْ تَقُولَ : فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَفِي بَيْتِ اللَّهِ بَلْ قَالَتْ : أَلَيْسَ تَنْقَلِبُ أَضْلَاحُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ فِي بَطْنِي : فَقَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ يَا أَرْضُ . وَكَانَ افْتِخَارُهَا عَلَى السَّمَاءِ أَنْ قَالَ لَهَا الرَّبُّ صَدَقْتَ . وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) مَثَلُ الَّذِي (يَقْرَأُ ^(٣) الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ مَثَلُ الْأَتْرِجَةِ ^(٤) : طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ مَثَلُ التَّمْرَةِ : طَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَلَا رِيحَ لَهَا . وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ ^(٥) : لَهَا رَائِحَةٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ . وَمَثَلُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لَا طَعْمَ لَهَا ، وَلَا رَائِحَةَ) .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٦) مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا؟ قَالَ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ خَشِيَ اللَّهَ (وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : (اقْرَءُوا ^(٧) الْقُرْآنَ بِحُزْنٍ ؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِحُزْنٍ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ

-
- (١) كُنَّا . وَكَانَ الْأَصْلُ : « جَنَّةُ الْمَأْوَى » وَقَدْ يَصَحُّ مَا ثَبَتَ عَلَى أَنَّ « الْمَأْوَى » بَدَلُ
(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ، وَفِي اللَّفْظِ الْمَثْبُوتِ هُنَا اخْتِلَافٌ عَمَّا فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ
(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١
(٤) الْأَتْرِجَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْفَوَاكِهِ
(٥) ب : « الرِّيحَانِ »
(٦) وَرَدَ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١/١٥٠
(٧) وَرَدَ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١/١٤٩ : « أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَحُزَنُ فِيهِ »

لتصدأ كما يصدأ الحديد . قيل فما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : ذكر الموت وتلاوة القرآن : ألم تسمعوا قوله تعالى (وشفاء لما^(١) في الصدور) وقال عليه السلام : (القرآن هو الدواء^(٢)) وقال (لا فاقة^(٣) بعد القرآن ، ولا غنى دونه) وقال :^(٤) (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)^(٥) (وقال) (القرآن^(٦) شافع^(٧)) ، أو ما حل مصدق) وقال : (من^(٨) قرأ القرآن وعمل بما فيه لم يُرد إلى أرذل العمر) وقال في قوله (يتلونه حق تلاوته) قال يعملون بحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ويكلمون ما أشكل عليهم إلى عالمه) ويروى أن امرأة مرت بعيسى بن مريم فقالت طوبى لبطن حملتك^(٩) وثدى أرضعتك^(١٠) فقال عيسى لا بل طوبى لمن^(١١) قرأ القرآن وعمل به .

فهذه بعض ما حضرني من فضائل القرآن . والباب واسع . وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله .

-
- (١) الآية ٥٧ سورة يونس
(٢) رواه السحزى فى الابانة ، والقضاعى عن على . كنز العمال ٢٣٠/١ .
(٣) أورده فى الاتقان فى مبحث فضائل القرآن بلفظ (القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه) وذكر أنه أخرجه أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى هريرة
(٤) من حديث رواه أبو نعيم . انظر كنز العمال ٢٣١/١
(٥) سقط ما بين القوسين فى ب
(٦) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه ، كما فى الترغيب والترهيب ، وفيه « شافع مشفع » وفيه بعد الحديث « ما حل بكسر الحاء المهملة أى ساع وقيل : خصم مجادل »
(٧) ب : « الشافع »
(٨) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الاسناد ، كما فى الترغيب والترهيب
(٩) كذا والاکثر فى البطن التذكير
(١٠) ب : « أرضعتك » وفيه التذكير والتانيث
(١١) سقط فى ا

الفصل الثاني

في ذكر إعجاز القرآن وتمييزه بالنظم المعجز عن سائر الكلام

اعلم أن الإعجاز إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشئ من عمل أو رأى أو تدبير . والذي يظهر على الخلق من هذا المعنى ثلاث درجات : مخرقة^(١) وكرامة (ومعجزة)^(٢) .

وبين المخرقة والمعجزة فروق كثيرة .

منها أن المخرقة لا بقاء لها ، كعصى سحرة فرعون ، والمعجزة باقية ، كعصا موسى . ومنها أن المخرقة لا حقيقة لها ، ولا معنى ؛ لأن بناءها على الآلات ، والحيل ؛ والمعجزة لا آلة لها^(٣) ، ولا حيلة . ومنها أن العوام يعجزون عن المخرقة ، وأما الحذاق والأذكيا فلا يعجزون عنها . وأما المعجزة فالخواص والعوام على درجة واحدة في العجز عنها .

ومنها أن المخرقة متداولة بين الناس في جميع الأزمان غير مختصة بوقت دون وقت ، وأما المعجزة فمختصة بزمان النبوة ، خارجة عن العرف ، خارقة للعادة

(١) يراد بالمخرقة هنا عمل غريب مبني على تمويه لاحقيقة له . وفي مستدرك التاج : « المخرقة اظهار الخرق توصلا الى حيلة ، وقد مخرق ، والمخرق : الموه . وهو مستعار من مخاريق الصبيان ، وتقدم كلام فيه في التعليق رقم (١) ص ٤٥ .

(٢) ب : « من المعجزة »

(٣) سقط في ب

ومنها أنَّ المَخْرَقة يمكن نقضها بأضدادها ، ولا سبيل للنقض إلى المعجزة .

وأما الفرق بين المعجزة والكرامة فهو أنَّ المعجزة مختصة بالنبي دائما ، [و] وقت إظهارها مردد بين الجواز والوجوب ، ويُقرن^(١) بالتحدي ، وتحصل بالدعاء ؛ ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية ، ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد ، ويجوز أن يحيل النبي المعجزة إلى نائبه ، لينقلها من مكان إلى مكان كما في شمعون^(٢) الصفا الذي كان نائبا عن عيسى في إحياء الموتى ، وأرسله إلى الروم ، فأحيا الموتى هناك . وأيضا يكون أثر المعجزة باقيا بحسب إرادة النبي ، وأما الكرامة فموقوفة على الولي ، ويكون كتمانها واجبا عليه ، وإن أراد إظهارها وإشاعتها زالت وبطلت . وربما تكون موقوفة على الدعاء والتضرع . وفي بعض الأوقات يعجز عن إظهارها .

وبما ذكرنا ظهر الفرق بين المعجزة والكرامة والمخرقة .
وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معان : إيجاد معدوم ، أو إعدام موجود ، أو تحويل حال موجود .
إيجاد معدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام .
وإعدام الموجود كإبراء الأكمه والأبرص بدعاء عيسى عليه السلام .
وتحويل حال الموجود كقلب عصا موسى ثعبانا .

(١) ب : « تقترن » .

(٢) ب : سمعون وشمعون الصفا هو الملقب ببطرس ، والصفا : الحجر . وكذلك بطرس

وكلُّ معجزة كانت لنبيٍّ من الأنبياء فكان مثلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إظهارها له ميسراً مسلماً .

وأفضل معجزاته وأكملها وأجلُّها وأعظمها القرآن الذي نزل عليه^(١) بأفصح اللغات ، وأصحِّها ، وأبلغها ، وأوضحها ، وأثبتها ، وأمتنها^(٢) ؛ بعد أن لم يكن كاتباً ولا شاعراً ولا قارئاً ، ولا عارفاً بطريق الكتابة ، واستدعاء^(٣) من خطباء^(٤) العرب العرباء وبلغاتهم وفصحائهم أن يأتوا بسورة من مثله ، فأعرضوا عن معارضته ، عجزاً عن الإتيان بمثله . فتبيّن بذلك أن هذه المعجزة أعجزت العالمين عن آخرهم^(٥) .

ثم اختلف الناس في كيفية الإعجاز .

ف قيل : لم يكونوا عاجزين عن ذلك طبعاً ، إلا أن الله صرّف همّهم ، وحبس لسانهم ، وسلبهم قدرتهم ؛ لطفاً بنبيه صلى الله عليه وسلم ، وفضلاً منه عليه . وذلك قوله (وعلمك^(٦)) ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) . وهو قول مردود غير مرضي .

(١) سقط في ب

(٢) في ا : « أمنيها » وهو محرف عما أثبت ، ب الكلمة غير واضحة وهي اقرب الى « أبينها »

(٣) عطف على المصدر في « ان لم يكن كاتباً ... »

(٤) ا ، ب : « خطب » . والخطب جمع الخطبة لا يسوغ هنا . فان كان « الخطب » بضم الطاء جمع خطيب كندير ونذر كان مافى النسختين صحيحاً ، غير ان هذا الجمع لم يرد فيما وقفت عليه في المعاجم وفعل ينقاس في فعيل الاسم كسرير وسرر وكثيب وكثب ويقل في الوصف كندير ونذر

(٥) ا ، ب : « آخره »

(٦) الآية ١١٣ سورة النساء

وقال آخرون : لم يكن عجزهم عن الإتيان بمثل لفظه ، وإنما كان عن الإتيان بمثل معناه .

وقيل : لم يعجزوا عنهما ، وإنما عجزوا عن نظم مثل نظمه ، فإن أنواع كلامهم كانت منحصرة في الأسجاع ، والأشعار ، والأراجيز ، فجاء نظم التنزيل على أسلوب بديع لا يشبه شيئاً من تلك الأنواع ، فقُصرت أيدي بلاغاتهم عن بلوغ أدنى رتبةٍ من مراتب نظمه .

ومذهب أهل السنة أنَّ القرآن معجز من جميع الوجوه : نظماً ، ومعنى ، ولفظاً ، لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين أصلاً ، مميّز عن خُطب الخطباء ، وشعر الشعراء ، باثني عشر معنى ، لو لم يكن للقرآن غير معنى واحد من تلك المعاني لكان معجزاً ، فكيف إذا اجتمعت فيه جميعاً .

ومجملها إيجاز اللفظ ، وتشبيه الشيء بالشيء ، واستعارة المعاني البديعة ، وتلاؤم الحروف ، والكلمات ، والفواصل ، والمقاطع في الآيات ، وتجانس الصيغ ، والألفاظ ، وتعريف القصص ، والأحوال ، وتضمين الحكيم ، والأسرار ، والمبالغة في الأمر ، والنهي ، وحسن بيان المقاصد ، والأغراض ، وتمهيد المصالح ، والأسباب ، والإخبار عما كان ، وعما يكون .

أما إيجاز اللفظ مع تمام المعنى فهو أبلغ أقسام الإيجاز^(١) . ولهذا قيل : الإعجاز في الإيجاز نهاية إعجاز . وهذا المعنى موجود في القرآن إماماً على سبيل الحذف ، وإماماً على سبيل الاختصار .

(١) ب : « الإعجاز »

فالحذف مثل قوله تعالى (وسئل^(١) القرية) أى أهلها (ولكن^(٢) البر من آمن بالله) أى بر من آمن . والاختصار (ولكم^(٣) فى القصاص حيوة) هذه أربع كلمات وستة عشر حرفاً يتضمن^(٤) ما ينيف على ألف ألف مسألة ، قد تصدى لبيانها علماء الشريعة ، وفقهاء الإسلام فى مصنفاتهم ؛ حتى بلغوا ألوفاً من المجلدات ، ولم يبلغوا بعدُ كنهها وغايتها .

وأما تشبيه الشيء بالشيء فنحو قوله تعالى (أعملهم^(٥) كسراب بقيعة) وقوله : (أعملهم^(٦) كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) وقوله : (أو كصيب^(٧) من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) وكلُّ مثل من هذه الأمثال دُرُج جواهر ، وبُرُج زواهر ، وكنز شرف ، وعالم علم ، وحق حقائق . وبحار دُرر دراية ، ومصابيح سالكى مسالك السنة . ولهذا يقال : الأمثال سُرُج القرآن .

وأما استعارة المعنى فكالتعبير عن المضى والقيام بالصدع (فاصدع^(٨) بما تؤمر) أى قم بالأمر ، وكالتعبير عن الهلاك ، والعموية بالإقبال والقُدوم (وقدمنا^(٩) إلى ما عملوا من عمل) ، وكالتعبير عن تكوير الليل والنهار بالسَّلخ (وعَاية^(١٠) لهم اللَّيْلُ نسلخ منه النهار) ولا يخفى ما فى أمثال هذه الاستعارات من كمال البلاغة ، ونهاية الفصاحة . يحكى أَنَّ أعرابياً سمع

(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة

(١) الآية ٨٢ سورة يوسف

(٣) الآية ١٧٩ سورة البقرة

(٤) فى ١ ، ب : « تنيف » ولم اقف على تنيف فأصلحته كما أثبت

(٦) الآية ١٨ سورة ابراهيم

(٥) الآية ٣٩ سورة النور

(٨) الآية ٩٤ سورة الحجر

(٧) الآية ١٩ سورة البقرة

(١٠) الآية ٣٧ سورة يس

(٩) الآية ٢٣ سورة الفرقان

(فاصدء بما تؤمر) فلم يتمالك أن وقع على الأرض وسجد ، فسئل عن سبب سجده فقال ، سجدت في هذا المقام ، لفصاحة هذا الكلام .
وأما تلاؤم الكلمات والحروف ففيه جمال المقال ، وكمال الكلام ؛ نحو قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا^(١)) (وأسلمت مع سليمان لله^(٢)) (يا سفي على يوسف^(٣)) (فأقم وجهك للدين القيم^(٤)) (فأدلى^(٥) دلوه) (فروح وريحان^(٦)) (وجنى الجنتين دان^(٧)) ونظائرها .

وأما فواصل الآيات ومقاطعها فعلى نوعين : إما على حرف كطه ؛ فإن فواصل آياتها على الألف ، وكاقتربت ؛ فإن مقاطع آياتها على الراء ، وإما على حرفين كالفتاحه ؛ فإنها بالميم والنون : (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) ونحو (ق والقرءان المجيد) فإنها بالباء والدال .

وأما تجانس الألفاظ فنوعان أيضاً : إما من قبيل المزاوجة ؛ كقوله^(٨) فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه^(٩) إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم^(١٠) يخذعون الله وهو خدعهم^(١١) يكيدون كيداً وأكيد كيداً^(١٢) ومكروا ومكر الله^(١٣) (وجزاء سيئة سيئة^(١٤)) (هل جزاء الإحسن إلا الإحسن^(١٥)) وإما من قبيل المناسبة كقوله (ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم^(١٦)) يخافون يوماً تتقلب في القلوب والأبصار^(١٧) .

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (١) الآية ٢٤ سورة البقرة | (٢) الآية ٤٤ سورة النمل |
| (٣) الآية ٨٤ سورة يوسف | (٤) الآية ٣٠ سورة الروم |
| (٥) الآية ١٩ سورة يوسف | (٦) الآية ٨٩ سورة الواقعة |
| (٧) الآية ٥٤ سورة الرحمن | (٨) الآية ١٩٤ سورة البقرة |
| (٩) الآيتان ٤ و ١٥ سورة البقرة | (١٠) الآية ١٤٢ سورة النساء |
| (١١) الآية ١٥ سورة الطارق | (١٢) الآية ٥٤ سورة آل عمران |
| (١٣) الآية ٤٠ سورة الشورى | (١٤) الآية ٦٠ سورة الرحمن |
| (١٥) الآية ١٢٧ سورة التوبة | (١٦) الآية ٣٧ سورة النور |

وأما تصريف القِصَص والأحوال فهو أَنَّ الله تعالى ذكر بحِكْمِهِ^(١) البالغة أحوال القرون الماضية ، ووقائع الأنبياء ، وقصصهم ، بألفاظ مختلفة ، وعبارات متنوعة ، بحيث لو تأمل غواصو بحار المعاني ، وخواصو لُجَج الحُجَج ، وتفكروا في حقائقها ، وتدبروا في دقائقها ، لعلموا وتيقنوا (وتحققوا)^(٢) وتبينوا أَنَّ^(٣) ما فيها من الألفاظ المكررة المعادات ، إنما هي لأسرار ، ولطائف لا يرفع بُرَقع حجابها من الخاصة إلا أُوحدُهم وأخصُّهم ، ولا يكشف ستر سرائرها من النحارير إلا واسِطتهم^(٤) وقصصهم^(٥) .

وأما تضمين الحِكَم والأسرار فكقولنا في الفاتحة : إن في (بِسْمِ) التجاء الخلق إلى ظلِّ عنايته ، وكلمة الجلالة تضمَّنت آثار القدرة والعظمة ، وكلمة الرَّحْمَن إشارة^(٦) إلى أَنَّ مصالح الخلق في هذه الدَّار منوط^(٧) بكفايته . وكلمة الرَّحِيم بيان لاحتياج العالمين إلى فيض من خزائن رحمته . والنَّصف الأوَّل من الفاتحة يتضمَّن أحكام الربوبية . والنصف الثاني يقتضي أسباب العبودية . ونُحِذُّ على هذا القياس . فإنَّ كلَّ كلمة من كلمات القرآن كنزٌ معاني ، وبحر حقائق .

ومن جوامع آيات القرآن قوله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ^(٨) وَأْمُر بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فإنها جامعة لجميع مكارم الأخلاق ، وقوله : (إِنَّ^(٩) الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) مستجمعة لجميع أسباب السياسة والإيالة . وقوله :

(١) ب : « بحكمته » (٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) ب : « عن » وهي أن في عننة تميم (٤) ١ : « واسطهم »

(٥) كذا في ١ ، ب : ومن معاني القص الصدر وقد يكون « فصهم » بالتاء من فص الخاتم

وهو انفس شيء فيه ، استعيز للفائق بين اقرانه . (٦) سقط في ب

(٧) كذا في ١ ، ب . وقد يصح على أن المراد: أمر منوط . . . وقد يكون محرفا عن « منوطة »

(٨) الآية ١٩٩ سورة الاعراف (٩) الآية ٩٠ سورة النحل

(أخرج^(١) منها ماءها ومرعها) محتوية على حاجات الحيوانات كافة .
 وقوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا^(٢)) أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) إلى آخر الثلاث .
 الآيات جامعة لجميع الأوامر والنواهي ، ومصالح الدنيا والآخرة . وقوله :
 (وَأَوْحَيْنَا^(٣)) إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) يشتمل على أمرين ، ونهيين ، وخبرين ،
 وبشارتين .

وأما المبالغة في الأسماء والأفعال فالأسماء (فعَّال^(٤)) لما يريد) ، (وإِنِّي^(٥)) لغفار
 لمن تاب) ، (وما رَبُّكَ^(٦)) بظَّالِمٍ للعبيد) ، (الْمَلِكُ^(٧)) القدُّوس) ، (وَعَنَتِ^(٨))
 الوجوه للحي القيوم) ، (وَالرَّجَالُ^(٩)) قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ) ، (يُوسُفُ^(١٠)) أَيُّهَا
 الصِّدِّيقُ) . والأفعال (أَخِذُوا^(١١)) وَقَتِّلُوا تَقْتِيلًا) ، (وَيُذَبِّحُونَ^(١٢)) أَبْنَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) ، (وَقَطَّعْنَاهُمْ^(١٣)) فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) ، (وَرَتَّلْنَاهُ^(١٤)) تَرْتِيلًا) ،
 (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ^(١٥)) تَفْصِيلًا) ، (وَكُلًّا^(١٦)) تَبَرَّنَا تَتَبِيرًا) ، (قَدَّرُوهَا^(١٧))
 تَقْدِيرًا) .

وأما حُسن البيان فلتام العبارة : (كَمْ^(١٨)) تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) ،
 ولبیان فصل الخصومة والحكومة (إِنَّ يَوْمَ^(١٩)) الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتًا) ،

- | | |
|------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) الآیة ٣١ سورة النازعات | (٢) الآیة ١٥١ سورة الأنعام |
| (٣) الآیة ٧ سورة القصص | |
| (٤) الآیة ١٠٧ سورة هود ، والآیة ١٦ سورة البروج | |
| (٥) الآیة ٨٢ سورة طه | (٦) الآیة ٤٦ سورة فصلت |
| (٧) الآیة ٢٣ سورة الحشر | (٨) الآیة ١١١ سورة طه |
| (٩) الآیة ٣٤ سورة النساء | (١٠) الآیة ٤٦ سورة يوسف |
| (١١) الآیة ٦١ سورة الأحزاب | (١٢) الآیة ٦ سورة ابراهيم |
| (١٣) الآیة ١٦٨ سورة الأعراف | (١٤) الآیة ٣٢ سورة الفرقان |
| (١٥) الآیة ١٢ سورة الاسراء | (١٦) الآیة ٣٩ سورة الفرقان |
| (١٧) الآیة ١٦ سورة الانسان | (١٨) الآیة ٢٥ سورة الدخان |
| (١٩) الآیة ١٧ سورة النبأ | |

واللحجة^(١) للقيامة (يُخَيِّبُهَا)^(٢) الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وللنصيحة والموعظة (يَأْيُهَا)^(٣) النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، ولثبات الإيمان والمعرفة : (كَتَبَ)^(٤) فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، ولبیان النعت والصفة (بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ، (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، ودليلاً لثبوت الرسالة (وَسْئَلُ^(٥) مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) ، وإظهاراً للعلم والحكمة (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) ، وللرحمة السابقة واللاحقة (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) ، وبرهاناً على الوحدانية والفرّدانية (لَوْ كَانَ^(٦) فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ، وتحقيقاً للجنة والنار (أُعِدَّتْ^(٧) لِلْمُتَّقِينَ) ، (أُعِدَّتْ^(٨) لِلْكَافِرِينَ) ، وتحقيقاً للرؤية واللقاء (وَجُوهَ^(٩) يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) ، وتمهيداً لمصالح الطهارات (وَأَنْزَلْنَا^(١٠) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) ، وللصلاة (أَقِيمُوا^(١١) الصَّلَاةَ) وللزكاة والصيام والحج (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) ، (كُتِبَ عَلَيْكُمْ^(١٢) الصِّيَامُ) ، (وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ^(١٣) حَجُّ الْبَيْتِ) ، وللمعاملات (أَحَلَّ^(١٤) اللَّهُ الْبَيْعَ) ، وللصيانة والعِفَّة (وَأَنْكِحُوا^(١٥) الْأَيْمَى مِنْكُمْ) ، وللطلاق والفراق بشرط العِدَّة (فَطَلِّقُوهُمْ^(١٦) لَعَدَّتْهُمْ) ، ولرعاية مصلحة النفوس (وَلَكُمْ فِي^(١٧) الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)

- | | | | |
|--------|----------------------------------------|--------|-------------------------|
| (١) | ١ ، ب : الحجّة القيامة ، | (٢) | الآية ٧٩ سورة يس |
| (٣) | الآية ٥٧ سورة يونس | (٤) | الآية ٢٢ سورة المجادلة |
| (٥) | الآية ٤٥ سورة الزخرف | (٦) | الآية ٢٢ سورة الانبياء |
| (٧) | الآية ١٣٣ سورة آل عمران | (٨) | الآية ١٣١ سورة آل عمران |
| (٩) | الآيتان ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة | (١٠) | الآية ٤٨ سورة الفرقان |
| (١١) | تكرر هذا في القرآن كآية ٤٣ سورة البقرة | (١٣) | الآية ٩٧ سورة آل عمران |
| (١٢) | الآية ١٨٣ سورة البقرة | (١٥) | الآية ٣٢ سورة النور |
| (١٤) | الآية ٢٧٥ سورة البقرة | (١٧) | الآية ١٧٩ سورة البقرة |
| (١٦) | الآية ١ سورة الطلاق | | |

ولكفارة النذور والأيمان (فكفارتہ إطعام^(١) عشرة مسكين) .

وعلى هذا القياس جميع أحكام الشريعة تأيَّدت بالآيات القرآنية
وأما الإخبار عما كان وعما يكون : أمَّا المتقدِّم فكتخليق العرش ، والكُرسي ،
وحال الحَمَلة والخَزَنَة ، وكيفيَّة^(٢) اللّوح والقلم ، ووصف السُّدرة ، وطوبى ،
وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وحكم النيرين ، والسَّعدين ، والنَّحسين ،
وقرآن العلويين والسُّفليين ، ورفع السَّماء ، وتمهيد الأرض ، وتركيب
الطَّبائع ، والعناصر ، وترتيب^(٣) الأجسام والأجرام ، وحكم المشرق ،
والمغرب ، من الأفق الأعلى إلى ماتحت الثرى ممَّا كان ، ومما هو كائن ، وممَّا
سيكون : من أحوال آدم ، وعالمى الجن ، والإنس ، والملائكة ، والشیاطين .
ففى القرآن من كلِّ شىء إشارة وعبرة تليق به .

وأما المتأخَّر فكأخبار الموت ، والقبر ، والبعث ، والنَّشْر ، والقيامة .
والحساب ، والعقاب ، والعَرْض ، والحوض ، والسؤال ، ووزن الأعمال ،
والميزان ، والصراط والجَنَّة ، والنَّار ، وأحوال المتنعمين^(٤) ، والمعذبين فى
الدَّرَكَات ، وأحوال المقرَّبين فى الدَّرَجَات ، ما بين مُجَمَّل ومفصَّل ، لا إجمالاً
يعتريه شكٌّ ، ولا تفصيلاً^(٥) يورث كلاله وملالة .

كلُّ ذلك على هذا الوجه مذكور فى القرآن ، فلا غرَّو أن يترقى هذا الكلام
عن إدراك الأفهام ، وتناول^(٦) الأوهام ، ويُعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته .
ومقابلته^(٦) .

(١) الآية ٨٩ سورة المائدة
(٢) ١ : « كفاية »
(٣) ب : « تركيب »
(٤) ١ ، ب : « تفصيل »
(٥) ١ : « تناول » وب : « تناول » والمناسب ما أثبت
(٦) ب : « معاملته »

وبلغنى عن الأئمة الراسخين ، والعلماء المحققين أَنَّ الَّذِي اشتمل عليه القرآن .
من الدقائق ، والحقائق ، والمباني ، والمعاني ، سبعون قسمًا .

وهي المحكم ، والمتشابه ، والناسخ ، والمنسوخ ، والحقيقة ، والمجاز ،
والمنع ، والجواز ، والحذف ، والزيادة ، والبيان ، والكناية ، والمقلوب ،
والمستعار ، والإظهار ، والإضمار ، والإيجاز ، والاختصار ، والإخبار ،
والاستخبار ، والخاص ، والعام ، والحدود ، والأحكام ، والتحليل ، والتحریم ،
والسبر ، والتقسيم ، والأمر ، والنهي ، والجحد ، والنقي ، والقصاص ، والأمثال ،
والتفصيل ، والإجمال ، والزجر ، والتأديب ، والترغيب والترهيب ، والوعد ،
والوعيد ، والعطف ، والتوكيد ، والتحکم ، والتهديد ، والوصف ، والتشبيه ،
والكشف ، والتنبيه ، والتقديم ، والتأخير ، والتأويل ، والتفسير ، والتكرار ،
والتقرير ، والتعريض ، والتصريح ، والإشارة ، والتلويح ، والتجنيس ،
والتقريب ، والتعجيب ، والسؤال ، والجواب ، والدعاء ، والطلب ، والبشارة ،
والنذارة ، والفتاحة والخاتمة . ولكل قسم من ذلك نظائر وشواهد في القرآن
لا نطول بذكرها .

والغرض من ذكر هذا المجل التنبية على أَنَّ الكلمات القرآنية كُلُّ كلمة
منها بحر لا قعر له ، ولا ساحل ، فأتى للمعارض الماحل^(١) .

يحكى أَنَّ جماعة من أهل البصرة قديموا على الصديق الأكبر رضى الله عنه ،
فسألهم عن مسيلمة ، وعَمَّا يدَّعيه أَنه من الوحي النازل عليه ، فقرئوا عليه
منه هذه السورة (يا ضفدع نقي نقي إلى كم^(٢) تنقين ، لا الماء تكدرين ،

(١) وصف من المحل وهو الكيد والمكر (٢) ا ب : د لم ،

ولا الطَّيْنِ تفارقين ولا العُدُوبَةَ تمنعين) فقال الصَّدِيق رضى الله عنه : والله إنَّ هذا الكلام لم يخرج من إل^(١) . ويحكى عن بعض الأشقياء أنه سمع قوله تعالى (قل أرأيتم^(٢)) إن أصبح ماؤكم غُورًا فمن يأتىكم بماء معين) فقال مستهزئاً : انظر إلى (هذا الدَّعوى^(٣) المَعْرِى) عن المعنى^(٤) . الذى يدَّعيه مُحَمَّد يأتينا به المِعْوَل^(٥) والفئوس . فانشقت فى الحال حدَّقته ، وتضمخت^(٦) بدم عينيه خدَّاه ، ونودى من أعلاه ، قل للمِعْوَل والفئوس ، يأتيان^(٧) بماء عينيك .

وذكر أنَّ بعض البلغاء قصد معارضة القرآن ، وكان ينظر فى سورة هود ، إلى أن وصل إلى قوله تعالى (يَأْرُض^(٨) ابلعى ماءك ويسماء ألقى) الآية فانشقت مرارته من هيبة هذا الخطاب ، ومات من حينه . ودخل الوليد بن عُقبة^(٩) على النبیِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال يا محمد اقرأ علىَّ شيئاً ممَّا أنزل عليك فقرأ قوله تعالى (إنَّ^(١٠) الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية فقال الوليد : إنَّ لهذا الكلام لحلاوة ، وإنَّ عليه لطلاوة ، وإنَّ أسفلهُ لمغْدِق ، وإنَّ أعلاه لمثمر ،

(١) الال يطلق على الله سبحانه أى لم يأت من قبل الله ، ويعبر عن هذا ابن الأثير فى النهاية بقوله : أى لم يخرج من ربوبية . ويقول ابن الأثير أيضاً : وقيل : الال هو الأصل الجيد أى لم يجيء من الأصل الذى جاء منه القرآن ، وقيل : الال : النسب والقراية ، فيكون المعنى أن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق

(٢) الآية ٣٠ سورة الملك

(٣) كذا . والدعوى مؤنثة فالواجب : هذه الدعوى المعراة ، فاما أن يذهب بالدعوى مذهب الادعاء ، وهو مذكر ، أو أنه حكى القول كما صدر من بعض الأشقياء .

(٤) « المعين » (٥) ا : « المعين » وهو اسم فاعل من أعان

(٦) ب : « نصرحت » وهو محـرف عن « تضرجت »

(٧) كذا ، ولو أريد أن يكون جواباً للامر لقال : يأتيا . وكل صحيح .

(٨) الآية ٤٤ سورة هود

(٩) كذا . والصواب : « المغيرة » فان الوليد بن عقبة صحابى متأخر . وانظر تفسير القرطبي

(١٠) الآية ٩٠ سورة النحل

١٦٥/١٠

وإنَّ لى فيه نظراً ، ولا يقول مثل هذا بشر. و^(١) فى الآثار أنه ما نزلت من السماء
آية إلا سُمع من السماء صَلَصلة كسلسلة جُرَّت فى زجاجة ، ولم يبق فى السماء
ملك مُقَرَّب إلا خرَّوا لله ساجدين . وأُغْمى على النبیِّ صَلَّى الله عليه وسلم من
ثقل بُرَحاء^(٢) الوحى . وكان إذا سُرِّى عنه ارتعدت مفاصله فرَقاً ، وتَصَبَّب
وجهه عَرَقاً .

فهذا طَرَفٌ مما ذكر فى إعجاز لفظ القرآن .

(١) سقط هذا الحرف فى ب

(٢) أى شدته

الفصل الثالث

في شرح كلمات لأبد من معرفتها قبل الخوض في شرح وجوه التفسير

اعلم أن الكلمات التي يُحتاج إلى معرفتها في مقدمة هذا النوع من العلم خمسة^(١) عشر كلمة . وهي التأويل ، والتفسير ، والمعنى ، والتنزيل ، والوحي ، والكلام ، والقول ، والكتاب ، والفرقان ، والقرآن ، والسورة ، والآية ، والكلمة ، والمصحف ، والحرف .

أما التفسير فمن^(٢) طريق اللغة : الإيضاح والتبيين . يقال : فسرت الحديث أي بينته وأوضحته . واختلف في اشتقاقه .

ف قيل : من لفظ التفسير^(٣) ، وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء ، واستخراج ذلك . فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها .

وقيل : اشتقاقه^(٤) من قول العرب : فسرت^(٥) الفرس وفسرته أي أجرته وأعديته إذا كان به حُضر^(٦) ، ليستطلق بطنه . وكأن المفسر يجرى فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية ، ويُحلَّ عقد إشكالها .

(١) كذا . والواجب في العربية : « خمس عشرة »

(٢) ١ ، ب : « في » وقد أثبتته كما رأيت وفقا لما يأتي في الكلام على المعنى

(٣) ١ : « التفسير » خطأ من الناسخ (٤) ب : « هو اشتقاقه »

(٥) هذا رأى ابن الأنباري . وانظر البرهان ١٤٧/٢

(٦) هو احتباس الفائط ونحوه في البطن لا يخرج

وقيل : هو^(١) مأخوذ من مقلوبه . تقول العرب : سَفَرَت المرأة إذا كشفت قِنَاعَهَا عن وجهها ، وسَفَرَتُ البيت إذا كَنَسَتْه^(٢) ويقال للسُّفَر سفر لأنه يَسْفِر ويكشف عن أخلاق الرجال . ويقال للسُّفرة سُفْرة لأنها تُسْفَر فيظهر ما فيها ؛ قال تعالى : (والصُّبْحُ^(٣) إذا أسفر) أى أضاء . فعلى هذا يكون أصل التفسير التفسير على قياس صق وصقع ، وجذب وجبذ ، وما أطيبه وأيطبه ، ونظائره ؛ ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة . وكأنَّ المفسِّر^(٤) يتتبع^(٥) سورة سورة ، وآية آية ، وكلمة كلمة ، لاستخراج المعنى . وحقيقته كشف المتعلق من المراد بلفظه^(٦) ، وإطلاق المحتبس عن الفهم به .

وأما التأويل فصرف معنى الآية بوجه^(٧) تحتمله الآية ، ويكون موافقا لما قبله ، ملائماً لما بعده . واشتقاقه من الأول وهو الرجوع . فيكون التأويل بيان الشيء الذي يرجع إليه معنى الآية ومقصودها .

وقيل التأويل إبداء عاقبة الشيء . واشتقاقه من المأل بمعنى المرجع والعاقبة . فتأويل الآية ما تتول إليه من معنى وعاقبة . وقيل : اشتقاقه من لفظ الأول . وهو صرف الكلام إلى أوله . وهذان القولان متقاربان . ولهذا قيل : أول غرض الحكيم آخر فعله .

(١) ب : « ما هو »

(٢) ا : لبسه ب : لبنته « وكلاهما تصحيف

(٣) الآية ٣٤ سورة المدثر (٤) ب : « التفسير »

(٥) ا : « سبع » ، تصحيف وب : « تسفر » ، وصوابه : « يسفر »

(٦) ب : « بلفظ »

(٧) كذا في ا ب : والاولى « لوجه »

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة . تقول العرب : (ألنا ^(١) وإيل علينا) أى سُننا وسيس علينا ، أى ساسنا غيرنا . وعلى هذا يكون معنى التأويل أن يسلط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سرّ الكلام إلى أن يظهر مقصود الكلام ، ويتضح مراد المتكلم .

والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية ، والخوض في بيان موضع ^(٢) الكلمة ، من حيث اللغة . والتأويل هو التفحص عن أسرار الآيات ، والكلمات ، وتعيين أحد احتمالات الآية . وهذا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مختلفة ، نحو (وأسبغ ^(٣) عليكم نعمه ظهرة وباطنة) وكقوله : (فمنهم ^(٤) ظالم لنفسه ومنهم مقتصد) ، وكقوله : (والشفع ^(٥) والوتر) ، وكقوله : (وشاهد ^(٦) ومشهود) فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معاني مختلفة ، فإذا تعيّن عند المؤول أحدها ، وترجّح ، فيقال حينئذ : إنه أول الآية .

وأما المعنى فمن طريق اللغة : المقصد . يقال : عناه يعنيه أى أرادَه وقصده . فيكون معنى الآية : مابه يظهر حكمة الحكيم في نزول الآية . ويكون قصد ^(٧) من يروم سرّ الآية إلى خمسة ^(٨) .

وقيل اشتقاق المعنى من العناية ، وهى الاهتمام بالأمر ، يقال : فلان

(١) ا ، ب : « التأويل » والتصحيح من مفردات الراغب في (أول)

(٢) ا : « موضوع » (٣) الآية ٢٠ سورة لقمان

(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر (الآية ٣ سورة الفجر

(٦) الآية ٣ سورة البروج (٧) سقط في ب

(٨) كذا في ا ، ب ولا معنى له هنا . والظاهر أنه محرف عن « فهمه » أو « محنته » أى اختباره . كشفه ففى المتاج عن الأزهرى « معنى كل شئ محنته وحاله التى يصير اليها أمره »

مَعْنَى بكذا أى مهتمٌ به . فيكون المعنى أَنَّ الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إلى أن ينكشف له المراد من الآية .

وقيل اشتقاقه من الْعَنَاء ، وهو التعب والمشقة . والمعنى لا يمكن الوصول إليه إِلَّا بكَدِّ الخاطر ومشقة الفكر ؛ لما فيه من ^(١) الدقة والغموض .

وأما التنزيل فتفعيل من النزول ، وقد يكون بمعنى التكليم : قال فلان ^(٢) في تنزيله : فى تكليمه ، لأنَّ المتكلم يأتى به نزلة بعد نزلة . والنزلة هى المرة ، قال تعالى (ولقد رءاه ^(٣) نزلة أخرى) أى مرة أخرى . وقد يكون بمعنى الإنزال (ونزلنا ^(٤) من السماء ماءً مباركاً) أى وأنزلنا ، (وما ننزله ^(٥) إِلَّا بقدر معلوم) فقرىء بالتشديد والتخفيف .

وقيل للقرآن : تنزيل من ربِّ العالمين لأنه تكليم من الله الجليل ، وإنزال على لسان جبريل .

وأما الوحي فلغة : الرُّسالة والإلهام ، والإشارة بالحواجب ، والكتابة بالقلم . وَحَى يَحِى وَحْيًا ، فهو واح . وجمع الوحي وَحْيٌ كَحَلَى وَحْلَى . ويقال : إِنَّ الوحي مختصُّ برسالة مقترنة بخفة وسرعة . فسُمي التنزيل وَحْيًا لسرعة جبريل فى أدائه ، وخِفَّة قبوله على الرُّسول . وإن جعلته من معنى الإشارة فكأنَّ الرُّسول اطلع على المراد بإشارة جبريل . وإن جعلته من معنى الكتابة فكأنَّ جبريل أثبت آيات القرآن فى قلب النبيِّ ، كما

(٢) سقط فى ب
(٤) الآية ٩ سورة ق

(١) سقط فى ا
(٣) الآية ١٣ سورة النجم
(٥) الآية ٢١ سورة الحجر

يثبت المكتوب^(١) في اللوح بالكتابة . قال تعالى (نزل به^(٢) الروح
الأمين على قلبك)

وأما الكلام فإنه اسم لما يصحّ به التكلم ، وضده الخرس . والكلام
والتكلم مصدران على قياس السلام والتسليم . وقد يطلق الكلام على التكلم
والتكلم . وقيل للقرآن : كلام في نحو قوله تعالى (حتى^(٣) يسمع كَلَمَ
الله) وقوله (يريدون^(٤) أن يبدّلوا كَلَمَ الله) لأنه تكلم وتكلم . وأيضاً
هو ما يصحّ به التكلم . وقيل : الكلام ما اشتمل على أمر ونهى وإخبار
واستخبار . وقيل : هو^(٥) معنى قائم بالنفس ، والعبارات تدلُّ عليه ،
والإشارات تجرّ إليه^(٥) . وقيل : هو ما ينافي السكوت والبهيمية .

وأما الكلمة فمشتقة من الكَلَم بمعنى^(٦) الجرح . وجمعها كَلِم وكَلَم
وكلمات . يقال : كَلَمْتُ الصَّيْدَ أى جرحته . فالكلام (والكلمة^(٧)) على
قول : مايؤثر في قلب المستمع بواسطة سماع الآذان كتأثير الكَلَم (في
الصَّيْد . وقد يكون الكَلَم بمعنى القطع ، فيكون الكلمة اسماً لجمع من
الحروف متّصل بعضها ببعض منقطع عن غيرها من الكلمات . وسيأتى
شرح الكلام والكلمة في باب الكاف بآتم من هذا إن شاء الله تعالى .
وأما القول ففي^(٨) أصل اللغة : النطق . وحقيقته من حيث المعنى :
كلام مهذب مرتّب على مسموع مفهوم ، مؤدّى بمعنى صحيح . وعلى

(٢) الآية ١٦٣ سورة الشعراء

(٤) الآية ١٥ سورة الفتح

(٦) ب : « من » .

(٨) ا ، ب : « في »

(١) ب : « المكتوبة »

(٣) الآية ٦ سورة التوبة

(٥) سقط في ب

(٧) سقط ما بين القوسين في ا

هذا يصح إطلاق القول على القرآن ، فإنه يتضمن التهذيب والترتيب ،
لفظه^(١) مسموع ، ومعناه مفهوم .

وأما الكتاب فيكون اسماً - وجمعه كُتُب - ، ويكون مصدراً بمعنى
الكتابة ، فُسِّمَ به القرآن ، لأنه يُكتب ، كما سُمِّي الإمام إماماً
لأنه يؤتم به . ويقال : إن مادة كتب موضوعة بمعنى^(٢) الجمع : كتبتُ
البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة . ويقال للعسكر : الكتيبة لاجتماع
الأبطال . فُسِّمَ القرآن كتاباً لأنه مجتمع الحروف والكلمات والسُّور
والآيات . فسيأتى^(٣) شرحه في باب الكاف .

وأما الفرقان فاسم على زنة فُعلان مشتق من الفرق ، وهو الفصل^(٤) .
والفرق بالضم لغة فيه ، قال الراجز : « ومُشْرِكِي كافر بالفرق » والفرق
بالكسر : قَطِيع من الغنم يتفرق من سائرهما ، وسُمِّي القرآن فرقاناً لأنه نزل
من السماء نجوماً متفرقة ، ولأنه يفرق بين الحق والباطل . وقد يكون
الفرقان بمعنى النصرة ، قال تعالى : (يوم^(٥) الفرقان يوم اتقى الجمعان)
أي يوم النصرة . فقبل للقرآن : فرقان لما فيه من نصرة الدين وأهله .
وقد يكون الفرقان بمعنى الخروج من الشك والشبهة ، قال تعالى : (إن
تتَّقوا^(٦) الله يجعل لكم فرقاناً) فالقرآن فرقان بمعنى أنه تقوية وهداية ،
يحصل به الخروج من ظلمات الضلالات ، والشكوك ، والشبهات .

(١) ب « لفظ »

(٢) كذا في ب . والأسوغ : « لمعنى » ، وفي أ : « معنى »

(٣) كذا . الأولى : « وسيأتى » (٤) ب ، أ : « القصد » وظاهر أنه تحريف

(٥) الآية ٤١ سورة الأنفال (٦) الآية ٢٩ سورة الأنفال

وأما القرآن فاسم لما يُقْرَأُ ، كالأقربان : اسم لما يُتَقَرَّبُ به إلى الله .
ويقال أيضاً : إنه مصدر قرأ يقرأ (قَرَأاً^(١) وقراءة) وقرآنًا . وفي الشرع
اسم للكتاب المفتوح بفاتحة الكتاب ، المختتم بـ (قل أعوذ برب الناس)
وفيه لغتان : الهمز^(٢) وتركه . المهموز من القُرء - بالفتح والضم - بمعنى
الحيض ، والطهر . سُمي به لاجتماع الدَّم فيه . والقرآن سُمي به لاجتماع
الحروف ، والكلمات ، ولأنه مجتمع الأحكام ، والحقائق ، والمعاني ،
والحكم . وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة ؛ لأن القرآن مَأْدُبَةٌ الله
للمؤمنين ، وقيل القران - بغير همز -^(٣) مشتق من القِرْن بمعنى القرين
لأنه^(٤) لَفْظٌ فصيح قرين^(٥) بالمعنى البديع . وقيل : القرآن اسم مرتجل
موضوع ، غير مشتق عن أصل ؛ وإنما هو عَلَمٌ لهذا الكتاب المجيد ؛
على قياس الجلالة في الأسماء الحسنى .

وأما سُورَةٌ - بالهمز^(٦) وبتركه - فبغير الهمز^(٧) من سُورَةٍ^(٨) الأسد ،
وسُورَةُ الشَّرَابِ^(٩) ، بمعنى القُوَّة ؛ لأنَّ قُوَّةَ السُّورَةِ أكثر من قُوَّةِ الآيَةِ ؛ أو
من السُّورِ بمعنى الجداعة : يقال . لفلان سُورٌ من الإبل أى جماعة ؛
لأنَّ السُّورَةَ مشتملة على جماعة الآيات ، أو من السُّورِ المحيط بالأبنية ؛
لأنَّ السُّورَةَ محيطة بالآيات ، والكلمات ، والحروف ، مشتملة على

(١) زيادة من القاموس اقتضاها واو العطف (٢) ب : « الهمزة »
(٣) ب : « همزة » (٤) ب : « لأن لفظة الفصح »
(٥) كذا والأسوغ : قرن (٦) ب : « بالهمزة »
(٧) ب : « الهمزة » (٨) ب : « سور »
(٩) ١ ، ب : « التراب » تصحيف

المعاني : من الأمر والنهي ، والأحكام . وإذا قلت بالهمز^(١) فيكون من
سُور الكأس - وهو^(٢) ما يبقى فيه من الشراب - لأن كل سورة من القرآن
بقية منه . ويقال : إن السور (بلا همز^(٣)) بمعنى الرفعة والمنزلة ، وسور
القرآن هكذا : متفاوتة : بعضها فوق بعض من جهة الطول ، والقصر ،
وفي الفضل ، والشرف ، والرتبة . قال النابغة :

« ألم^(٤) تر أن الله أعطاك سورة »

أى شرفاً ورفعة .

وأما آية في أصل اللغة : بمعنى العجب ، وبمعنى العلامة ، وبمعنى
الجماعة . سميت آية القرآن آية لأنها علامة دالة على ماتضمنته من
الأحكام ، وعلامة دالة على انقطاعه عما بعده وعمّا قبله ، ولأن فيها^(٥)
عجائب من القصص ، والأمثال ، والتفصيل ، والإجمال ، والتميز عن
كلام المخلوقين ، ولأن كل آية جماعة من الحروف ، وكلام متصل
المعنى إلى أن ينقطع ، وينفرد بإفادة المعنى . والعرب تقول : خرج القوم
بآيتهم أى بجماعتهم . وقال شاعرهم^(٦) :

(١) ب : بالهمزة ، (٢) سقط في ب
(٣) ا : « بالهمز وفي ب : « بالهمزة » والذي بمعنى الرفعة والمنزلة السورة بلا همز ،
والشاهد الآتي بلا همز ، فاصلحته كما أثبت وقوله : « ان السور » الأولى : « ان السورة » ،
(٤) من بيت عجزه :

ترى كل ملك دونها يتذبذب

* وهو من قصيدة له يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ويمدحه اولها :
أتانى - أبيت اللعن - أنك لتنى وتلك التى اهتم منها وأنصب

(٥) ب : « فيه »

(٦) ب : « الشاعر » والشاعر هو برج بن مسهر الطائي ، كما فى اللسان والتاج

خرجنا من النقبين لا حَيَّ مثلُنَا بآيتنا نُزجى اللقاح المطافلا
وقال في معنى العلامة :

إذا طلعت شمس النهار فسَلِّمى فآية تسليمى عليكِ طلوعُها
وأصلها آيَّة على وزان فعلة عند سيبويه^(١) ، وآيَّة على مثال فاعلة عند
الكسائى^(٢) ، وآيَّه على فعلة عند بعض ، وآيَّة عند الفراء ، وآيَّه بهمزتين
عند بعض .

وأما الحرف فقد جاء لمعان : منها^(٣) طَرَفُ الشَّيْءِ ، وَحَدَّ السَّيْفِ ،
وَذُرْوَةُ الْجَبَلِ ، وواحد حروف الهجاء ، والنَّاقَةُ السَّمِينَةُ القَيَّةُ ، والنَّاقَةُ
الضعيفة ، وقَسِيمُ الاسم والفعل . فقليل^(٤) للحرف : حرف لوقوعه فى
طَرَفِ الكلمة ، أو لضعفه فى نفسه ، أو لحصول قوَّة الكلمة به ، أو
لانحرافه ؛ فإن كلَّ حرف من حروف المعجم مختصَّ بنوع انحراف يتميز
به عن سائر الحروف .

وأما المصحف فمثلثة^(٥) الميم . فبالضم : اسم مفعول من أَصَحَفَه إذا
جمعه^(٦) ، وبالفتح : موضع^(٧) الصُّحُف أى مجمع الصُّحائف ، وبالكسر :
آلة تجمع الصحف .

(١) المنقول عن سيبويه أن أصلها آية فأبدلت الياء الأولى ألفا كما قالوا : حارى فى النسب
الى الحيرة . وترى هذا فى اللسان . ولكن فى كتاب سيبويه ١٨٩/٢ ما يؤيد ما ذكره المؤلف .

(٢) يعزى هذا الى الفراء (٣) سقط فى ب

(٤) كذا والاولى : « وقيل » (٥) أنت المصحف ذهابا به الى الكلمة .

(٦) الذى فى اللسان وغيره أن المصحف بضم الميم من اصحف (مبنيا للمجهول) اذا جمع
فيه الصحف ومقتضى هذا أن يقال : اصحف الجدل جمع فيه الصحف

(٧) ب : « موضوع »

والصُّحُوف جمع صحيفة ؛ كسفينة وسفائن . والصُّحُف (جمع)^(١)
صحيف (كسفين وسُفُن .

وقيل للقرآن مصحف لأنه جُمع من الصُّحُوف المتفرقة في أيدي
الصُّحابة ، وقيل : لأنه جَمَعَ وحَوَى - بطريق الإجمال - جميع ما كان في
كتب الأنبياء ، وصُحُفهم ، (لا)^(٢) بطريق التفصيل .
هذا بيان الكلمات التي لا بد من معرفتها قبل الخوض في التفسير .
والله ولي التيسير .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . وقوله « جمع صحيف » يوهم أن صحيفا وارد في
الصحيفة ، ومقتضى ما في اللسان عن سيبويه أنه لم يستعمل ، وإنما الوارد صحيفة فجمعت على
صحائف قياسا ، وعلى صحف على تقدير خلوها من التاء . وهذا امر تقديرى لا واقعى . وكذلك
القول في جميع سفينة على سفن .
(٢) زيادة اقتضاها المقام .

الفصل الرابع

في ذكر أسماء القرآن

اعلم أنَّ كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمَّى ، أو كماله في أمر من الأمور . أما ترى أنَّ كثرة أسماء (الأسد)^(١) دلَّت على كمال قوته ، وكثرة أسماء القيامة دلَّت على كمال شدته^(٢) وصعوبته ، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نيكايته . وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته ؛ وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلَّت على علو رتبته ، وسمو درجته . وكذلك كثرة أسماء القرآن دلَّت على شرفه ، وفضيلته .

وقد ذكر الله تعالى للقرآن مائة اسم نسوقها على نسقٍ واحد . ويأتى تفسيرها في مواضعها من البصائر .

الاول	العظيم (سبعا ^(٣) من المثاني والقرءان العظيم)
الثاني	العزيز (وإنه ^(٤) لكتب عزيز)
الثالث	العلی (لدينا ^(٥) لعلی)
الرابع	المجید (بل ^(٦) هو قرءان مجید)

(١)	سقط ما بين القوسين في ب	(٢)	ذكر القيامة باعتبار اليوم
(٣)	الآية ٨٧ سورة الحجر	(٤)	الآية ٤١ سورة فصلت
(٥)	الآية ٤ سورة الزخرف	(٦)	الآية ٢١ سورة البروج

الخامس	المُهَيِّمِينَ (وَمُهَيِّمِنًا ^(١) عليه)
السادس	النور (وَاتَّبِعُوا ^(٢) النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ)
السابع	الحَقَّ (قَدْ ^(٣) جَاءَكُمْ الْحَقُّ)
الثامن	الحَكِيمِ (يَسَ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ)
التاسع	الكَرِيمِ (إِنَّهُ ^(٤) لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ) .
العاشر	الْمُبِينِ (حُمُ ^(٥) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) .
الحادى عشر	الْمُنِيرِ (وَالْكِتَابِ ^(٦) الْمُنِيرِ ^(٧)) .
الثانى عشر	الْهُدَى (هُدًى ^(٨) لِّلْمُتَّقِينَ) .
الثالث عشر	الْمُبَشِّرِ (وَيُبَشِّرُ ^(٩) الْمُؤْمِنِينَ) .
الرابع عشر	الشِّفَاءِ (وَشِفَاءُ ^(١٠) لِّمَا فِي الصُّدُورِ) .
الخامس عشر	الرَّحْمَةِ (وَرَحْمَةً ^(١١) لِّلْمُؤْمِنِينَ) .
السادس عشر	الْكِتَابِ (وَهَذَا كِتَابٌ ^(١٢) أَنْزَلْنَاهُ) .
السابع عشر	الْمُبَارَكِ (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ^(١٣) مُبَارَكٌ) .
الثامن عشر	الْقُرْآنِ (الرَّحْمَنِ ^(١٤) عَلَّمَ الْقُرْءَانَ) .

-
- (١) الآية ٤٨ سورة المائدة
(٢) الآية ١٠٨ سورة يونس
(٣) الآية ٢ سورة الزخرف
(٤) الآية ٧٧ سورة الواقعة
(٥) الآية ٢ سورة البقرة
(٦) الآية ١٨٤ سورة آل عمران
(٧) الآية ٢ سورة الكهف
(٨) الآية ٥٧ سورة يونس
(٩) الآية ٧٧ سورة النمل
(١٠) الآية ١٥٥ سورة الأنعام
(١١) الآية ٩٢ سورة الأنعام
(١٢) الآية ١٠٨ سورة يونس
(١٣) الآية ١٠٨ سورة يونس
(١٤) الآية ١٠٨ سورة يونس

التاسع عشر الفرقان (تبارك^(١) الذى نزل الفرقان).

العشرون البرهان (برهان^(٢) من ربكم).

الحادى والعشرون التبيان (وتبياناً^(٣) لكل شئ).

الثانى والعشرون البيان (بيان^(٤) للناس).

الثالث والعشرون التفصيل (وتفصيلاً^(٥) لكل شئ).

الرابع والعشرون المفصل (الكتاب^(٦) مفصلاً).

الخامس والعشرون الفصل (إنه^(٧) لقول فصل).

السادس والعشرون الصدق (والذى^(٨) جاء بالصدق).

السابع والعشرون المصدق (مصدق^(٩) الذى بين يديه).

الثامن والعشرون ذكرى (وذكرى^(١٠) لكل عبد منيب).

التاسع والعشرون الذكر (وهذا ذكر^(١١) مبارك أنزلناه).

الثلاثون التذكرة (إن^(١٢) هذه تذكرة).

الحادى والثلاثون الحكم (أنزلناه^(١٣) حكماً عربياً).

الثانى والثلاثون الحكمة (حكمة^(١٤) بالغة).

-
- | | | | |
|--------|------------------------------------------------|--------|-------------------------|
| (١) | أول سورة الفرقان | (٢) | الآية ١٧٤ سورة النساء |
| (٣) | الآية ٨٩ سورة النحل | (٤) | الآية ١٣٨ سورة آل عمران |
| (٥) | الآية ١٥٤ سورة الأنعام والآية ١٤٥ سورة الأعراف | (٦) | الآية ١٣ سورة الطارق |
| (٧) | الآية ١٤ سورة الأنعام | (٨) | الآية ٩٢ سورة الأنعام |
| (٩) | الآية ٣٣ سورة الزمر | (١٠) | الآية ٨ سورة ق |
| (١١) | الآية ٢٩ سورة الإنسان | (١٢) | الآية ٥٠ سورة الأنبياء |
| (١٣) | الآية ٣٧ سورة الرعد | (١٤) | الآية ٥ سورة القمر |

- الثالث والثلاثون محكمة^(١) (سورة^(٢) محكمة) .
- الرابع والثلاثون الإنزال (وَأَنْزَلْنَا^(٣) إِلَيْكُمْ) .
- الخامس والثلاثون التنزيل^(٤) (وَأَنَّهُ^(٥) لَنَنْزِيلُ) .
- السادس والثلاثون التصديق (ولكن تصديق^(٦) الذي بين يديه) .
- السابع والثلاثون المنزل (منزل^(٧) من ربك) .
- الثامن والثلاثون التبصرة (تبصرة^(٨) وذكرى) .
- التاسع والثلاثون البصائر (هذا بصائر^(٩) للناس) .
- الأربعون الموعظة (وموعظة^(١٠) للمتقين) .
- الحادي والأربعون البينة (بَيِّنَةٌ^(١١) مِنْ رَبِّكُمْ) .
- الثاني والأربعون البشير (بَشِيرًا^(١٢) وَنَذِيرًا) .
- الثالث والأربعون الوحي (إِنْ هُوَ^(١٣) إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) .
- الرابع والأربعون الرسالة (فما بلغت^(١٤) رسالته) :
- الخامس والأربعون النبأ (قُلْ^(١٥) هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ) .

-
- (١) سقط في ١
- (٢) الآية ١٧٤ سورة النساء
- (٣) في ب ذكر (المنزل) هنا ، وذكر التنزيل هناك
- (٤) الآية ١٩٢ سورة الشعراء
- (٥) الآية ٣٧ سورة يونس
- (٦) الآية ٨ سورة ق
- (٧) الآية ١١٤ سورة الأنعام
- (٨) الآية ٢٠ سورة الجاثية
- (٩) الآية ١٥٧ سورة الأنعام
- (١٠) تكرر في آيات كالأية ٦٦ سورة البقرة
- (١١) الآية ١١٩ سورة البقرة والآية ٢٨ سورة سبأ
- (١٢) الآية ٤ سورة النجم
- (١٣) الآية ٦٧ سورة ص
- (١٤) الآية ٦٧ سورة المائدة
- (١٥) الآية ٢٠ سورة محمد

- السادس والاربعون القيم (قِيَمًا^(١) لِيُنْذِرَ) .
- السابع والاربعون قِيَمَةٌ (فِيهَا^(٢) كُتِبَ قِيَمَةٌ) .
- الثامن والاربعون الروح (رُوحًا^(٣) مِنْ أَمْرِنَا) .
- التاسع والاربعون الكلام (حَتَّى يَسْمَعَ^(٤) كَلَامَ اللَّهِ) .
- الخمسون الكلمات (مَا نَفِدت^(٥) كلمات الله) .
- الحادى والخمسون الكلمة (وَتَمَّتْ^(٦) كَلِمَةُ رَبِّكَ) .
- الثانى والخمسون الآيات (تِلْكَ^(٧) آيَاتُ اللَّهِ) .
- الثالث والخمسون البَيِّنَاتُ (بَلْ هُوَ^(٨) آيَاتُ بَيِّنَات) .
- الرابع والخمسون الفضل (قُلْ بِفَضْلِ^(٩) اللَّهِ) .
- الخامس والخمسون القول (يَسْتَمِعُونَ^(١٠) الْقَوْلَ) .
- السادس والخمسون القليل (وَمَنْ أَصْدَقُ^(١١) مِنْ اللَّهِ قِيلًا) .
- السابع والخمسون الحديث (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ^(١٢) بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .
- الثامن والخمسون أحسن الحديث (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ^(١٣) الْحَدِيثِ) .
- التاسع والخمسون العربى (قُرْءَانًا^(١٤) عَرَبِيًّا) .

(١)	الآية ٢ سورة الكهف	(٢)	الآية ٣ سورة البينة
(٣)	الآية ٥٢ سورة الشورى	(٤)	الآية ٦ سورة التوبة
(٥)	الآية ٢٧ سورة لقمان		
(٦)	تكررت فى آيات كالأية ١١٥ سورة الأنعام	(٨)	الآية ٤٩ سورة العنكبوت
(٧)	الآية ٢٥٢ سورة البقرة	(١٠)	الآية ١٨ سورة الزمر
(٩)	الآية ٥٨ سورة يونس	(١٢)	الآية ١٨٥ سورة الأعراف
(١١)	الآية ١٢٢ سورة النساء	(١٤)	تكرر فى آيات كالأية ٢ سورة يوسف
(١٣)	الآية ٢٣ سورة الزمر		

- الستون الحبل (واعتصموا^(١) بحبل الله) .
- الحادى والستون الخير (مَاذَا أُنْزِلَ^(٢) رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) .
- الثانى والستون البلاغ (هَذَا بَلَاغٌ^(٣) لِلنَّاسِ) .
- الثالث والستون البالغة (حكمة^(٤) بالغة) .
- الرابع والستون الحق (وَإِنَّهُ^(٥) لَحَقُّ الْيَقِينِ) .
- الخامس والستون المتشابه والمثنائى (كِتَابًا^(٦) متشابهاً مثنائى) .
- السادس والستون الغيب (يُؤْمِنُونَ^(٧) بِالْغَيْبِ) .
- السابع والستون الصراط المستقيم (اهدنا^(٨) الصراط المستقيم) .
- الثامن والستون المبين (قرآن^(٩) مبين) .
- التاسع والستون الحجة (قُلْ فَلِلَّهِ^(١٠) الحجة البالغة) .
- السبعون العروة الوثقى (فَقَدْ^(١١) استمسك بالعروة الوثقى) .
- الحادى والسبعون القصص (فأقصص^(١٢) القصص) .
- الثانى والسبعون المثل (ضَرَبَ^(١٣) اللَّهُ مَثَلًا) .

-
- | | | | |
|--------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|------------------------|
| (١) | الآية ١٠٣ سورة آل عمران | (٢) | الآية ٣٠ سورة النحل |
| (٣) | الآية ٥٢ سورة ابراهيم | (٤) | الآية ٥ سورة القمر |
| (٥) | الآية ٥١ سورة الحاقة | (٦) | الآية ٢٣ سورة الزمر |
| (٧) | الآية ٣ سورة البقرة | (٨) | الآية ٦ سورة الفاتحة |
| (٩) | الآية ١ سورة الحجر | (١٠) | الآية ١٤٩ سورة الأنعام |
| (١١) | الآية ٢٥٦ سورة البقرة والآية ٢٢ سورة لقمان | | |
| (١٢) | الآية ١٧٦ سورة الأعراف | | |
| (١٣) | الآية ٢٤ سورة ابراهيم والآية بتمامها : د الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، فسرت الكلمة الطيبة بالقرآن وبالتوحيد وبالدموة الى اصلاح . ويميل البيضاوى الى ان الكلمة الطيبة ما عرب عن حق أو دعا الى صلاح | | |

- الثالث والسبعون العَجَب (إِنَّا^(١) سمعنا قرءاً عَجَباً) .
- الرابع والسبعون الأثارة (أو^(٢) أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ) أى ما يُؤثر عن الأولين ،
أى يُروى عنهم .
- الخامس والسبعون القِسط (فاحكم بينهم بالقسط^(٣)) .
- السادس والسبعون الإمام (يوم^(٤) نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ) .
- السابع والسبعون النجوم (فَلَا أُقْسِمُ^(٥) بمواقع النجوم) .
- الثامن والسبعون النعمة (ما أنت^(٦) بنعمة رَبِّكَ بمجنون) .
- التاسع والسبعون الكوثر (إِنَّا أَغْطَيْنَاكَ^(٧) الْكَوْثَرَ) .
- الثمانون الماء (وَأَنْزَلْنَا^(٨) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) .
- الحادى والثمانون المتلَوُّ (يتلونه^(٩) حَقَّ تِلَاوَتِهِ) .

- (١) أول سورة الجن
- (٢) الآية ٤ سورة الأحقاف . وكون الأثارة فى الآية يراد بها القرآن غير ظاهر ، فانه يفسرها بما يروى عن الأولين فكيف يكون القرآن
- (٣) الآية ٤٢ سورة المائدة حمل القسط على القرآن لانه جاء بحكم القسط والعدل
- (٤) الآية ٧١ سورة الاسراء . فسر الامام بما أتموا به من نبى أو مقدم فى الدين أو كتاب ،
فبذلك يكون القرآن اماما .
- (٥) الآية ٧٥ سورة الواقعة وكلام المؤلف مبنى على تفسير النجوم بنجوم القرآن أى نزوله
مفرقا لا جملة ، ومواقع النجوم أوقات نزوله
- (٦) الآية ٢ سورة القلم . وما ذكره المؤلف مبنى على تفسير النعمة بالقرآن
- (٧) أول سورة الكوثر . والكوثر الخير العظيم ، وقد فسر بالقرآن وفسر بالحوض فى
الجنة ، وفسر بغيرهما
- (٨) الآية ١٨ سورة المؤمنین والآية ٤٨ سورة الفرقان والآية ١٠ سورة لقمان . وقد جرى
على تفسير الماء بالقرآن لأن به حياة النفس ور بها كما بالماء حياة الارض والحيوان ، وهو بعيد.
- (٩) الآية ١٢١ سورة البقرة .

الثاني والثمانون المقروء (لتقرأه على ^(١) الناس على مكث) .

الثالث والثمانون العدل (كَلِمَةُ ^(٢) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) .

الرابع والثمانون البشرى (هُدًى ^(٣) وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) .

الخامس والثمانون المسطور (وكتاب ^(٤) مسطور) .

السادس والثمانون الثقيل (قَوْلًا ^(٥) ثَقِيلًا)

السابع والثمانون المرتل (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ ^(٦) تَرْتِيلًا)

الثامن والثمانون التفسير (وَأَحْسَنَ ^(٧) تَفْسِيرًا)

التاسع والثمانون المثبت (ما نُثِّبُ ^(٨) به فؤادك)

ومنها الصُّحُف ^(٩) ، والمكِّرم : والمرفوع ، والمطهر (في صحف ^(١٠) مكرَّمة مرفوعة مطهرة ^(١١))

ومن أسماء القرآن الواردة في الحديث النبوي القرآن ، حبل الله المتين ، وشفائوه النافع ، بحر لا ينقضى عجائبه ، والمرشد : مَنْ عَمِلَ بِهِ رَشَدٌ ، المعدل : من حكم به عدل . المعتصم الهادي : من اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم . العِصْمة : عِصْمة لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ . قاصم الظُّهر : من بدَّله من جَبَّار ^(١٢) قصمه الله : مَأْدِبَةُ الله في أرضه . النجاة . (ونجاة لمن اتبعه)

(١) الآية ١٠٦ سورة الاسراء (٢) الآية ١١٥ سورة الانعام

(٣) الآية ٩٧ سورة البقرة ، (٤) الآية ٢ سورة الطور

(٥) الآية ٥ سورة المزمل (٦) الآية ٤ سورة المزمل

(٧) الآية ٣٣ سورة الفرقان (٨) الآية ١٢٠ سورة هود

(٩) في ١ ب : « المصحف » والمناسِب للاستدلال الآتى ما أثبت

(١٠) الآيتان ٣ ، ١ ، ١٤ من سورة عبس (١١) سقط في ١ .

(١٢) ١ ، ب : « خيار » والمناسِب ما أثبت

النَّبَأُ وَالْخَبَرُ : (فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم) الدافع : يدفع عن
تالى القرآن بَلَوَى الآخرة . صاحب المؤمن (يقول القرآن للمؤمن يوم
القيامة : أنا صاحبك) كلام الرحمن . الحرس من الشيطان . الرجحان
فى الميزان .

فهذا الكتاب الذى أبى الله أن يُؤتى بمثله ولو كان الناس بعضهم لبعض
ظهيراً . وذلك لأنه كتاب جاء من غيب الغيب ، بعالم من العلم ، وصل
إلى القول ، ومن (القول إلى القلم ، ومن القلم إلى صفحة اللوح ،
إلى حدِّ الوحي ومن^(١)) الوحي إلى سفارة الروح الأمين ، ومن سفارته إلى
حضرة النبوة العظمى . واتصل منها إلى أهل الولاية ، حتى أشعلوا سُرُج
الهداية ، وظفروا منها بكاف الكفاية . فلم يزل متعلِّقَةً بحروفها وكلماته
الراحةُ ، فالرحمة ، والعزة ، والنعمة . ففى حال الحياة للمؤمن رقيب ،
وبعد الوفاة له رفيق ، وفى القبر له عدِيل ؛ وفى القيامة له دليل ، وميزان طاعته
به ثَقِيل . وفى عَرَصات الحشر له شفيع وكفيل ، وعلى الصُّراط له سائق
ورَسِيل^(٢) وفى الجنة أبد الآبدين له أنيس و خليل . جعله الله لنا شفيعاً ،
ومَنَزِلنا بالعلم والعمل بما فيه رفيقاً^(٣) .

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) أى صاحب ومخالف . ومن سجمات الأساس : « القبيح سوء الذكر وسيله ، وسوء
العاقبة زميله »

(٣) ١ : رفيقاً ،

الفصل الخامس

في ترتيب نزول سور القرآن

للعلماء في عدد سوره خلاف . والذي انعقد عليه إجماع الأئمة وانفق عليه المسلمون كافة ، أن عدد سوره مائة وأربعة^(١) عشر سورة ، التي^(٢) جمعها عثمان رضي الله عنه ، وكتب^(٣) بها المصاحف ، وبعث كل مصحف إلى مدينة من مدن الإسلام .

ولا مُعَرَّج^(٤) إلى^(٥) ما روى عن أبي أن عددها مائة وستة^(٦) عشرة سورة ، ولا على قول من قال : مائة وثلاثة^(٧) عشر سورة ، بجعل^(٨) الأنفال وبراءة سورة . وجعل بعضهم سورة الفيل وسورة قريش سورة واحدة . وبعضهم جعل المودتين سورة . وكل ذلك أقوال شاذة لا التفات إليها .

وأما ترتيب نزول السور^(٩) فاعتمدنا على^(١٠) ما نقله الماوردي وأبو القاسم النيسابوري في تفسيرهما . ولنبتدى بالسور^(١١) المكية .

-
- | | | |
|--------|----------------------------------------------------------------------|-------------------------------|
| (١) | كذا في ا، ب . والواجب : أربع عشرة ، (٢) | كذا في ا ، ب . والاول حذفها |
| (٣) | ب : « فكتب » | (٤) ا : « معراج » |
| (٥) | كذا والمعروف التعدية بعل ، يقال : عرج عليه ، وكأنه ضمنه معنى الميل . | |
| (٦) | كذا في ا ، ب . والواجب « ست عشرة » (٧) | كذا والواجب : « ثلاث عشرة » . |
| (٨) | ب : يجعل » | (٩) ا ، ب : « السوزة » |
| (١٠) | ب : « الى » | (١١) ا : « بالسورة » |

اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ السُّورِ الْمُكِّيَّةِ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ، ثُمَّ
 (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) ، ثُمَّ سُورَةُ الْمَزْمَلِ ، ثُمَّ سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ^(١) ، ثُمَّ
 سُورَةُ تَبَّتْ ، ثُمَّ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) ، ثُمَّ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ
 الْأَعْلَى) ، ثُمَّ (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) ، ثُمَّ (وَالْفَجْرُ) ، ثُمَّ (وَالضُّحَى) ،
 ثُمَّ (أَلَمْ نَشْرَحْ) وَزَعَمَتِ الشُّعْبَةُ ^(٢) أَنَّهُمَا وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ (وَالْعَصْرُ) ، ثُمَّ
 وَالْعَادِيَاتِ ^(٣) ، ثُمَّ الْكَوْثَرُ ، ثُمَّ أَلْهَاكُم ، ثُمَّ أَرَأَيْتَ ، (ثُمَّ الْكَافِرُونَ) ثُمَّ
 (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ) ، ثُمَّ الْفَلَقُ ، ثُمَّ النَّاسُ ، ثُمَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ
 (وَالنَّجْمِ) ، ثُمَّ عَبَسَ ، ثُمَّ الْقَدَرُ ، ثُمَّ (وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا) ، ثُمَّ
 الْبُرُوجِ ، ثُمَّ (وَالتِّينِ) ، ثُمَّ (لِإِيلَافِ) ، ثُمَّ الْقَارِعَةِ ، ثُمَّ (لَا أَقْسَمُ
 بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ) ، ثُمَّ (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمَزَةٍ لَمِزَةٍ) ^(٤) ، ثُمَّ (وَالْمُرْسَلَاتِ) ،
 ثُمَّ (ق وَالْقُرْآنِ) ، ثُمَّ (لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) ، ثُمَّ (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) ،
 ثُمَّ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) ، ثُمَّ ص ، ثُمَّ الْأَعْرَافِ ، ثُمَّ (قُلْ أَوْحَى) ،
 ثُمَّ يَس ، ثُمَّ الْفَرَقَانَ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةَ ، ثُمَّ مَرْيَمَ ، ثُمَّ طه ، ثُمَّ الْوَاقِعَةَ ،
 ثُمَّ الشُّعْرَاءَ ، ثُمَّ النَّمْلَ ، ثُمَّ الْقَصَصَ ، ثُمَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ يُونُسَ ،
 ثُمَّ هُودَ ، ثُمَّ يُوسُفَ ، ثُمَّ الْحِجْرَ ، ثُمَّ الْأَنْعَامَ ، ثُمَّ الصَّافَّاتِ ، ثُمَّ
 الْقَمَانَ ، ثُمَّ سَبَأَ ، (ثُمَّ الزَّمَرُ) ^(٥) ، ثُمَّ الْمُؤْمِنِ ، ثُمَّ (حَمَّ السَّجْدَةِ) ،

(١) سقط في ١ .

(٢) في ١ ، ب : « السبعة » . وفي الألوسي أن طاووساً وعمر بن عبد العزيز كانا يجعلانها
 سورة واحدة . وكذلك الشيعة . وتقل هذا عن الطبرسي الشيعي .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ . (٤) سقط في ب .

(٥) أي سورة بني إسرائيل (٦) زيادة من البرهان ١ / ١٩٣

ثم (حَمَّ عَسَق) ، ثم الزخرف ، ثم الدُّخَان ، ثم الجاثية ، ثم
الأحقاف ، ثم الذاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم النُّحْل ، ثم
سورة نوح ، ثم سورة إبراهيم ، ثم سورة الأنبياء ، ثم (قد أفلح
المؤمنون) ، ثم (الم السَّجدة) ، ثم الطور ، ثم (تبارك الملك) ،
ثم الحاقة ، ثم سأل سائل ، ثم (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) ، ثم النازعات ،
ثم (إذا السماء انفطرت) ، ثم (إذا السماء انشقت) ، ثم الروم ،
ثم العنكبوت ، ثم المطففين^(١) .

فهذه خمس وثمانون سورة نزلت بمكة .

(وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم سورة^(٢) الأنفال ، ثم سورة
آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم المتجِّنة^(٣) ، ثم النساء ، ثم زلزلت ، ثم
الحديد ، ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ،
ثم (هل أتى على الإنسان) ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إذا
جاء نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم
الحجرات ، ثم المتحرِّم^(٤) ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، (ثم الصف) ثم
الفتح ، (ثم التوبة^(٥)) ، ثم المائدة .

فهذه جملة ما نزل^(٦) بمكة من القرآن ، وما نزل بالمدينة . ولم نذكر
الفاتحة لأنَّه مختلف فيها : قيل : أنزلت بمكة ، وقيل بالمدينة ، وقيل
بكلِّ مرة .

(١) أى سورة المطففين
(٢) سقط فى ١
(٣) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٤) يريد سورة التحريم
(٥) آخرت فى ١ عن المائدة ، وجاءت فى هذه النسخة باسم براءة .
(٦) ١ : « نزلت »

الفصل السادس

فيما لا بد من معرفته في نزول القرآن

اعلم أن نزول آيات القرآن ، وأسبابه ، وترتيب نزول السور المكية ، والمدنية ، من أشرف علوم القرآن .

وترتيب نزول الخواص^(١) في التفسير أن يفرق بين الآية التي نزلت : بمكة وحكمها مدني ، والتي نزلت بالمدينة وحكمها مكّي ، والتي نزلت بالمدينة في حق (أهل^(٢) مكة ، والتي نزلت بمكة في حق) أهل المدينة ، والتي نزلت بالجُحفة ، والتي نزلت ببيت المقدس ، (والتي^(٣) نزلت بالطائف) والتي نزلت بالحدّيبية ، والتي نزلت بالليل ، والتي نزلت بالنهار ، والآية المكية التي في سورة (مدنية ، والآية المدنية التي في سورة) مكية ، والتي حُمِلت من مكة إلى المدينة ، والتي حُمِلت من المدينة إلى (مكة ، أو حُمِلت من المدينة إلى) أرض الحبشة ، والتي اُخْتُلِفَ فيها : فذهب بعضهم إلى أنها مكية ، وبعضهم^(٤) إلى أنها مدنية .

أما التي نزلت بمكة وحكمها مدني ففي سورة الحجرات (يأيها^(٥) الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت يوم فتح مكة ، لكن حكمها

(٢) سقط ما بين القوسين في ب

(٤) ب : « بعضها »

(١) ١ : « الحوائص »

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٥) الآية ١٣

مدني ؛ لأنها في سورة مَدَنِيَّة^(١) وفي سورة المائدة (اليوم^(٢)) أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) نزلت يوم عرفة . نزلت في حال الوقفة والنبي صَلَّى الله عليه وسلم على ناقته العَصْبَاءُ ، فسقطت العَصْبَاءُ على ركبتيها ، من هَيْبَةِ الوحي بها ، وسورة المائدة مدنية .

وَأَمَّا التي نزلت بالمدينة وحكمها مكِّيَّ فـ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) نزلت في حق حَاطِب^(٣) ، خطاباً لأهل مَكَّةَ . وسورة الرعد مدنية والخطاب مع أهل مَكَّةَ . وأول سورة براءة إلى قوله (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) خطاب لمشركي مَكَّةَ والسورة مدنية .

وَأَمَّا التي نزلت بِالْجُحْفَةِ^(٤) فقوله تعالى (إِنَّ^(٥) الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ) في سورة طس القصص .

وَأَمَّا التي نزلت ببیت المقدس في سورة الزُخْرَفِ (وَسُئِلَ^(٦)) من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا) نزلت ليلة المعراج ، لما اقْتَدَى به الأنبياء في الصلاة في المسجد الأقصى ، وفرغ من الصَّلَاة ، نزل جبريل بهذه الآية .

وَأَمَّا التي نزلت بالطائف في سورة الفرقان (أَلَمْ^(٧) تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ

(١) لأنها نزلت بعد الهجرة / انظر البرهان ١/١٩٥

(٢) الآية ٣ سورة المائدة .

(٣) ١ ، ب : ه حاطب ، تصحيف . وحاطب هو ابن ابي بلتعة حليف بني اسد من قريش وترجمته وقصته في الاصابة رقم ١٥٣٣ والاية اول سورة الممتحنة .

(٤) يقول ياقوت في معجم البلدان : انها كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل . وهي ميقات اهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة ، فان مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة . ويقابلها الآن على البحر الاحمر رابغ ومنها يحرم اهل مصر .

(٦) الآية ٤٥

(٥) الآية ٨٥

(٧) الآية ٤٥

مَذُّ الظِّلِّ) ، وفي سورة الانشقاق (بل ^(١)) الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يُوعون) يعني كفار مكة .

وأما التي نزلت بالحديثية في سورة الرعد (وهم يكفرون ^(٢)) بالرحمن) لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب في أول كتاب الصلح : بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو : لانعرف الرحمن إلا ^(٣) الرحمن اليمامة ، فنزل قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمن) .

وأما ابتداء سورة الحج فنزلت في غزوة بني المصطلق .

وقوله تعالى (والله ^(٤) يعصمك من الناس) نزلت في بعض الغزوات لما قال صلى الله عليه وسلم : من يحرسني الليلة ؟ فنزلت الآية .

وفي سورة القصص (إنك ^(٥) لاتهدى من أحببت) نزلت بالليل وهو في لحاف عائشة رضي الله عنها وعن أبيها .

وأما السور والآيات التي نزلت والملائكة يشيعونها ففاتحة الكتاب . نزل بها جبريل وسبعمائة ألف ملك يشيعها ، بحيث امتلأ منهم ما بين السماء والأرض ، طبقوا ^(٦) العالم بزجل ^(٧) تسبيحهم ، وخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهيئة ذلك الحال ، وهو يقول في سجوده : سبحان الله والحمد لله .

(١) الايتان ٢٢ ، ٢٣

(٢) الآية ٣٠

(٣) هو مسيلمة

(٤) الآية ٦٧ من سورة المائدة

(٥) الآية ٥٦

(٦) ب : « ظنوا » وانظر البرهان ١/١٩٩

(٧) ب : « زجل » والزجل : رفع الصوت

ونزلت سورة الأنعام^(١) وسبعون ألف ملك يشيعها . ونزلت سورة الكهف
واثنا عشر ألف ملك يشيعها . ونزلت آية الكرسي وثلاثون ألف ملك
يشيعها . ونزلت يس واثنا عشر ألف ملك يشيعها .

وأما الآيات المدنية التي في سورة المكية فسورة الأنعام : مكية ، سوى
ست آيات (وما قدرُوا^(٢) الله حق قدره الآيتين (ومن^(٣) أظلم ممن افترى
على الله كذبا) نزلت في عبد الله بن سعد^(٤) ، وفي مسيلمة الكذاب ، و (قل^(٥)
تعالوا أتل ما حرّم ربكم) الى آخر الثلاث الآيات نزلت بالمدينة أيضا وسورة
الأعراف مكية ، سوى ثلاث آيات (وسئلهم^(٦) عن القرية) الى آخر الثلاث
الآيات . وسورة إبراهيم مكية ، سوى قوله تعالى : ألم^(٧) تر الى
الذين بدلّوا نعمة الله (الى آخر الآيتين . وسورة النحل مكية الى
قوله (والذين^(٨) هاجروا في الله) وباقي السورة مدني ، وسورة بني
إسرائيل مكية ، سوى (وإن^(٩) كادوا ليفتنونك) . وسورة الكهف

(١) في البرهان ١٩٩/١ عقب حديث سورة الأنعام : « ذكر ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه
ان الخبر المذكور جاء من حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي اسناده ضعف
ولم نر له اسنادا صحيحا ، وقد روى ما يخالفه ، فروى انها لم تنزل جملة واحدة ، بل نزل منها
آيات بالمدينة اختلفوا في عددها ف قيل ثلاث هي قوله تعالى : (قل تعالوا) الى آخر الآيات ،
وقيل : ست وقيل غير ذلك ، وسائرهما نزل بمكة . »

(٢) الايتان ٩١ ، ٩٢ قيل نزلتا في مالك بن الصيف او غيره وكان يخاصم الرسول عليه
الصلاة والسلام في المدينة . وانظر القرطبي ٣٧/٧

(٣) الآية ٩٣ (٤) هو ابن أبي سرح

(٥) الآيات ١٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

(٦) الآيات ١٦٣ ، ١٦٤ هذا ويظهر ان الآية ١٦٦ متعلقة اشد التعلق بما قبلها ، فهي
ايضا مما نزل بالمدينة كسابقاتها . وفي البرهان ٢٠٠/١ بعد ذكره ان المدني ثلاث آيات يجعل
النهاية قوله تعالى : « واذ نتقنا الجبل » وذلك نحو سبع آيات .

(٧) الايتان ٢٨ ، ٢٩ . وفي البرهان ٢٠٠/١ انها نزلت في قتلى بدر

(٨) الآية ٧٣

(٩) الآية ٤١

مَكِّيَّةٌ سِوَى قَوْلِهِ : (وَاصْبِرْ^(١) نَفْسَكَ^(٢) مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) ،
 وَسُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ سِوَى قَوْلِهِ : (الَّذِينَ^(٣) ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)
 نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، قَدِمُوا مِنَ الْحَبَشَةِ
 وَأَسْلَمُوا مَعَ جَعْفَرٍ^(٤) . وَسُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ ، سِوَى قَوْلِهِ (يَعْبَادِي^(٥)) الَّذِينَ
 أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) وَالْحَوَامِيمُ كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ ، سِوَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي
 الْأَحْقَافِ (قُلْ^(٦) أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) نَزَلَتْ فِي
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ .

وَأَمَّا الْآيَاتُ الْمَكِّيَّةُ فِي السُّورِ الْمَدْنِيَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ (وَمَا كَانَ^(٧) اللَّهُ
 لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ . وَسُورَةُ التَّوْبَةِ مَدْنِيَّةٌ ، سِوَى
 آيَتَيْنِ مِنْ آخِرِهَا (لَقَدْ^(٨) جَاءَكُمْ رَسُولٌ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَسُورَةُ
 الرُّعْدِ مَدْنِيَّةٌ ، غَيْرَ قَوْلِهِ : (وَلَوْ أَنَّ^(٩) قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ
 بِهِ الْأَرْضُ) . وَسُورَةُ الْحَجِّ مَدْنِيَّةٌ سِوَى أَرْبَعِ آيَاتٍ (وَمَا^(١٠) أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) إِلَى آخِرِ الْأَرْبَعِ الْآيَاتِ . وَسُورَةُ الْمَاعُونِ
 مَكِّيَّةٌ إِلَى قَوْلِهِ (فَوَيْلٌ^(١١) لِلْمُصَلِّينَ) . وَمِنْهَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ مَدْنِيَّةٌ .

وَأَمَّا الَّذِي حُمِلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَسُورَةُ يُوسُفَ أَوَّلُ سُورَةٍ حُمِلَتْ

-
- | | |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ |
| (٢) | الآيَةُ ٢٨ . وَفِي الْبَرْهَانِ ٢٠١/١ انْهَانَزَلَتْ فِي سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي الْمَدِينَةِ |
| (٣) | الآيَةُ ٥٢ . (٤) |
| (٤) | أَيُّ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . |
| (٥) | الآيَةُ ١٠ . |
| (٦) | الآيَةُ ١٠ . |
| (٧) | الآيَتَانِ ١٢٨ ، ١٢٩ |
| (٨) | الآيَاتِ ٥٢ - ٥٥ |
| (٩) | الآيَةُ ٣١ |
| (١٠) | الآيَةُ ٤ |

من^(١) مكة، ثم سورة (قل هو الله أحد) ، ثم من^(٢) سورة الأعراف هذه الآية (يا أيها^(٣) الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) إلى قوله (يعدلون) وأما الذي حُمل من المدينة إلى مكة فمن سورة البقرة (يَسْأَلُونَكَ^(٤) عن الشهر الحرام) ، ثم آية^(٥) الرُّبَا في شأن ثَقِيف ، ثم تسع آيات من سورة^(٦) براءة ، أُرسِل بها إلى مكة صحبة على رضى الله عنه ، في ردِّ عهد الكفار عليهم في الموسم . ومن سورة النساء (إِلَّا^(٧) المستضعفين من الرجال والنساء) إلى قوله (غفوراً رحيمًا) في عُذْر تَخْلُف المستضعفين عن الهجرة .

وأما التي حُمِلت من المدينة إلى الحبشة فهي ستُّ آيات من سورة آل عمران ، أُرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جعفر ، ليقرأها على أهل الكتاب (قل^(٨) يا أهل الكتاب تعالوا) إلى آخر الآيات الست . فكان سبب إسلام النجاشي .

وأما الآيات المجملة فهي مثل قوله في سورة يونس : (ولقد^(٩) أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) ، وفي سورة هود : (ذلك من^(١٠) أَنْبَاء الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) وفي سورة الحج : (وافعلوا^(١١) الخَيْر لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) ، وقوله : (يا أيها الناس^(١٢) إني رسول الله إليكم

(١)	١ : « الى »
(٣)	الآية ١٥٨
(٥)	الآية ٢٧٨
(٧)	الآية ٩٨ .
(٩)	الآية ١٣
(١١)	الآية ٧٧
(٢)	سقط في ١
(٤)	الآية ٢١٧
(٦)	اي من اولها
(٨)	الآية ٦٤
(١٠)	الآية ١٠٠
(١٢)	الآية ١٥٨ سورة الاعراف

جميعاً) وقوله : (وتوبوا ^(١) إلى الله جميعاً أيه المؤمنون) .

وأما الآيات المفسرة فمثل قوله : (واضرب ^(٢) لهم مثلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ)
و (قوله ^(٣)) (التَّائِبُونَ ^(٤) الْعَابِدُونَ) و (قد أَفْلَحَ ^(٥) الْمُؤْمِنُونَ) و (يَا أَيُّهَا ^(٦))
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) . ومن وجه آخر (قل هو الله أحد الله
الصَّمَد) تفسيره (لم يلد ولم يولد) وقوله (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ ^(٧) هَلُوعًا)
تفسيره (إِذَا مَسَّهُ ^(٨) الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) .

وأما الآيات المرموزة فمثل طه . قيل : هو الرَّجُلُ بِلُغَةِ عَكَ .
وقيل : معناه : طُوبَى وَهَاطِيَّة ^(٩) .. وقيل : معناه : طاهر ، يهادي .
وقوله : يس قيل : معناه : يا إنسان . وقيل : يا سيد البشر .
وقيل : يا سَنِيَّ الْقَدَرِ . وعلى هذا القياس جميع حروف التهجي
المذكورة في أوائل السور .

وقال عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : كُلُّ سُورَةٍ فِيهَا ضَرْبُ الْمِثَالِ ، وَذَكَرَ الْقُرُونُ
الْمَاضِيَةِ فِيهَا مَكِّيَّةٌ ، وَكُلُّ سُورَةٍ تَتَضَمَّنُ الْفَرَائِضَ ، وَالْأَحْكَامَ ، وَالْحُدُودَ ،

-
- (١) الآية ٢١ سورة النور
(٢) الآية ١٣ سورة يس (يريد أن القصة فسرت بقوله بعد : « اذ ارسلنا اليهم اثنين »
(٣) سقط ما بين القوسين في ب
(٤) الآية ١١٢ سورة التوبة ويظهر أنه يريد أن هذه الأوصاف تفسير لقوله في آخر الآية
« وبشر المؤمنين » .
(٥) أول سورة المؤمنين
(٦) الآية ٧٧ سورة الحج
(٧) الآية ١٩ سورة المعارج
(٨) سقط ما بين القوسين في ا
(٩) ا : « عادية »

فهي مدنية . وكلّ عبارة في القرآن بمعنى التوحيد ، ويا أيُّها الناس
خطاب لأهل مكّة . ويا أيُّها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة^(١) . و (قل)
خطاب للنبيّ صلّى الله عليه وسلم .
هذه جملة ما لا بدّ من معرفته قبل الشروع في التفسير . وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

(١) اب : « مدينة »

الفصل السابع

في أصناف الخطابات والجوابات التي يشتمل عليها القرآن

ولهذا الفصل^(١) طرفان : الأول في فنون المخاطبات . والثاني في الابتداءات والجوابات .

أما المخاطبات فإنها ترد في القرآن على خمسة عشر وجهاً : عام . وخاص ، وجنس ، ونوع ، وعين ، ومدح ، وذم . وخطاب الجمع بلفظ الواحد ، والواحد بلفظ الجمع ، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين ، (وخطاب^(٢) الاثنين) بلفظ الواحد ، وخطاب كرامة ، وخطاب هوان ، وخطاب عين والمراد به غيره ، وخطاب تلون^(٣) .

أما خطاب العام (الله^(٤) الذي خلقكم) . وأما الخطاب الخاص كقوله : (هذا ما كنزتم^(٥) لأنفسكم) ، (فأما^(٦) الذين اسودت وجوههم أكفرتم) ، وخطاب الجنس : يا أيها الناس ، وخطاب النوع : يا بني آدم . وخطاب العين : يا آدم ، ويا نوح ، ويا إبراهيم . (وخطاب المدح : يا أيها الذين آمنوا . وخطاب الذم : يا أيها الذين كفروا)

(١) ١ : « التفصيل »

(٢) سقط ما بين القوسين في ١

(٣) ب : « التلون » وفي البرهان ٢٤٦/٢ « التلوين » والمراد به ما يعرف في البلاغة بالالتفات

(٤) الأيتان ٤٠ ، ٥٤ سورة الروم

(٥) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٦) الآية ١٠٦ سورة آل عمران

وخطاب الكرامة : يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ . وخطاب الهوان لِإِبْلِيسَ :
 (وَإِنْ ^(١) عَلَيْكَ لَعْنَتِي) وَلِأَهْلِ النَّارِ . (اخْسِئُوا ^(٢) فِيهَا) ، وَلِأَبِي جَهْلٍ
 (ذُقْ ^(٣) إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) . وخطاب الجمع بلفظ الواحد (يَا أَيُّهَا
 الْإِنْسَانُ ^(٤) إِنَّكَ كَادِحٌ) ، (يَا أَيُّهَا ^(٥) الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ) . وخطاب الواحد
 بلفظ الجمع (رَبِّ ^(٦) ارْجِعُونِ) أَيْ ارْجِعْنِي (يَا أَيُّهَا ^(٧) الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ
 الطَّيِّبَاتِ) وَهُوَ خُطَابُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخطاب الواحد
 والجمع بلفظ التثنية (أَلْقِيَا ^(٨) فِي جَهَنَّمَ) . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد
 (فَمَنْ ^(٩) رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) .

وَأَمَّا الْخُطَابُ الْعَيْنِيُّ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْغَيْرُ : (فَإِنْ ^(١٠) كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا
 أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) (أَنْتَ ^(١١) قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي) ، (أَنْتُمْ ^(١٢) أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
 هَؤُلَاءِ) .

وَأَمَّا التَّلَوُّنُ ^(١٣) فَعَلَى وَجْهِهِ :

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ : (هُوَ الَّذِي ^(١٤) يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) ، ثُمَّ قَالَ
 (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ) ، وَكَقَوْلِهِ : (وَمَا ^(١٥) آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّاً) ، ثُمَّ

- | | | | |
|--------|-------------------------------------|--------|-----------------------|
| (١) | الآية ٧٨ سورة ص | (٢) | الآية ١٠٨ سورة المؤمن |
| (٣) | الآية ٤٩ سورة الدخان | (٤) | الآية ٦ سورة الانشقاق |
| (٥) | الآية ٦ سورة الانفطار | (٦) | الآية ٩٩ سورة المؤمن |
| (٧) | الآية ٥١ سورة المؤمن | (٨) | الآية ٢٤ سورة ق |
| (٩) | الآية ٤٩ سورة طه | (١٠) | الآية ٩٤ سورة يونس |
| (١١) | الآية ١١٦ سورة المائدة | (١٢) | الآية ١٧ سورة الفرقان |
| (١٣) | هو المعروف في علم المعاني بالالتفات | (١٤) | الآية ٢٢ سورة يونس |
| (١٥) | الآية ٣٩ سورة الروم | | |

قال (فأولئك هم المضعِفون) ، وكقوله : (وكره^(١) إليكم الكفر) ثم قال (أولئك هم الراشدون) .

الثاني أن ينتقل من الخبر إلى الخطاب ، كقوله : (الحمد لله) ثم قال (إياك نعبد) ، وقوله (ثم لنحن^(٢) أعلم بالذين هم أولى بها صلياً) ثم قال (وإن منكم إلا واردها) وقوله : (وسقاهم^(٣) ربهم شراباً طهوراً) ثم قال : (إن هذا كان لكم جزاء) ، وقوله : (فتكوى^(٤) بها جباههم وجنوبهم) ثم قال : (هذا ما كنزتم لأنفسكم) .

الثالث أن يكون الخطاب لمعين ، ثم يُعدّل إلى غيره ، كقوله : (إنا^(٥) أرسلناك شهيداً) ثم قال (لتؤمنوا بالله ورسوله) .

الطرف الثاني من هذا الفصل في الابتداءات والجوابات . ويسمى تراجع الخطاب .

والجواب يكون انتهاء ، والسؤال يكون ابتداء . والسؤال يكون ذكراً ، والجواب يكون أنثى . فإذا اجتمع الذكر والأنثى يكون منه نتائج وتولّدات .

وترد أنواع الجوابات في نصّ القرآن على أربعة عشر وجهاً : جواب موصول بابتداء ، جواب موصول عنه ، (جواب) مضمّر فيه ، (جواب) مجرد عن ذكر ابتداء ، جوابان^(٦) لابتداء واحد ، جواب واحد لابتداءين ،

(١) الآية ٧ سورة الحجرات

(٢) الآية ٢١ سورة الانسان

(٣) الآية ٨ سورة الفتح

(٤) الآية ٧٠ سورة مريم

(٥) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٦) ب : « جوابات »

جواب محذوف ، جواب إلى فصل غير متصل به ، جواب في ضمن كلام ،
(جواب^(١) في نهاية كلام) ، جواب مُدَاخَل في كلام ؛ جواب موقوف على
وقت ، جواب بقاء ، جواب الأمر والنهي وغيرهما ، جواب شرط ،
جواب قَسَم .

أما الجواب الموصول بابتداء فقوله تعالى : (يسئلونك^(٢) عن الروح قل
الروح من أمر ربي) ، (ويسئلونك^(٣) عن اليتيم قل إصلاح لهم خير) ،
(يسئلونك^(٤) عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) ، (ويسئلونك^(٥)
ماذا ينفقون قل العفو) ، (يسئلونك^(٦) عن الخمر والميسر قل فيهما إثم
كبير) ، (ويسئلونك^(٧) عن المحيض قل هو أذى) .

وأما الجواب المفصول عن الابتداء فنوعان :

أحدهما أن يكون الابتداء والجواب في سورة واحدة ، كقوله في الفرقان
(وقالوا^(٨) مال هذا الرسول يأكل الطعام) جوابه فيها : (وما أرسلنا^(٩)
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) ، وكقوله في البقرة : (كُتِبَ^(١٠)
عليكم الصيام) جوابه فيها (فمن^(١١) شهد منكم الشهر فليصمه) .

والثاني أن يكون الابتداء في سورة ، والجواب في سورة أخرى ، كقوله
في الفرقان : (قالوا^(١٢) وما الرحمن) جوابه (الرحمن^(١٣) علم القرآن) ،

- | | |
|--------|---------------------------|
| (١) | سقط ما بين القوسين في ١ . |
| (٢) | الآية ٨٥ سورة الاسراء |
| (٣) | الآية ٢٢٠ سورة البقرة |
| (٤) | الآية ٢١٧ سورة البقرة |
| (٥) | الآية ٢١٩ سورة البقرة |
| (٦) | الآية ٢٢٢ سورة البقرة |
| (٧) | الآية ٢٠ سورة الفرقان |
| (٨) | الآية ٧ سورة الفرقان |
| (٩) | الآية ١٨٣ سورة البقرة |
| (١٠) | الآية ٦٠ |
| (١١) | الآية ١٨٥ سورة البقرة |
| (١٢) | اول سورة الرحمن |

وفي الأنفال : (لو نشاء^(١) لقلنا مثل هذا) جوابه في بني إسرائيل (قل لئن^(٢) اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا) الآية ، وفي سورة القمر (نحن^(٣) جميع منتصر) جوابه في الصافات (مالكم^(٤) لاتناصرون) .

وأما الجواب المضمّر في سورة الرعد (ولو أن قرآنًا^(٥) سُيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض أو كلم به الموتى) جوابه مضمّر فيه أي (لكان هذا القرآن) وأما الجواب المجرّد عن ذكر الابتداء فكما في سورة المائدة : (ليس^(٦) على الذين آمنوا و عملوا الصلحت جنّاح) فإنه في جواب الصحابة : فكيف من شرب الخمر قبل تحريمها ومات . وفي سورة البقرة (وما كان الله^(٧) ليضيع إيمانكم) في جواب أناس قالوا كيف : بمن صلى إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة .

وأما جوابان لسؤال واحد كقوله^(٨) في الزخرف (لولا^(٩) نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فله جوابان : أحدهما (أ هم^(١٠) يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا) والثاني في سورة القصص : (وربك^(١١) يخلق ما يشاء ويختار) ، ونحو قوله (ويقول^(١٢) الذين كفروا لست مرسلًا) أحد جوابيه^(١٣) (يسّ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) وثانيهما (يأيها النّبي^(١٤) إنا

(١) الآية ٣١ (٢) الآية ٨٨

(٣) الآية ٤٤ (٤) الآية ٢٥

(٥) الآية ٣١ (٦) الآية ٩٣

(٧) الآية ١٤٣

(٨) كذا في الب . والواجب ذكر الفاء في جواب اما . وقد تكرر حذفها في هذا الباب .

(٩) الآية ٣١ (١٠) الآية ٢٢ سورة الزخرف

(١١) الآية ٩٨ (١٢) الآية ٤٣ سورة الرعد

(١٣) ب : « أجوبته » (١٤) الآية ٤٥ سورة الاحزاب

أرسلناك شهيداً^(١)) وفي سورة الفتح (محمد^(٢) رسول الله) ، وكقوله :
 (وقالوا^(٣) مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ) جوابه في السورة^(٤) (وما صاحبكم بمجنون)
 وجواب^(٥) ثان في سورة ن (ماأنت^(٦) بنعمة ربك بمجنون) وجواب ثالث
 في سورة الأعراف : (أو لم^(٧) يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) .

وأما جواب واحد لابتداءين فكقوله في سورة النور (ولولا^(٨) فضل الله
 عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم) وابتداء هذين الجوابين حديث
 الإفك . ونظير هذا في سورة الفتح « لولا^(٩) رجال مؤمنون » الى قوله
 « لو تزيَّلوا » وابتدأؤه صدُّ الكفار المسلمين عن المسجد الحرام .

وأما الجواب المحذوف فكقوله في سورة البقرة « ولما جاءهم^(١٠) كتاب
 من عند الله مصدق لما معهم) جوابه (كفروا به) وهو محذوف ومثل^(١١)
 قوله : (أفمن كان على بينة^(١٢) من ربه) جوابه محذوف أى حال هذا
 الرجل كحال من يريد زينة الحياة الدنيا .

وأما الجواب الذى يكون راجعاً إلى فصل غير متصل بالجواب فكقوله

(٢) الآية ٢٩

(١) سقط في ب

(٣) الآية ١٤ سورة الدخان

(٤) ظاهره في سورة الآية السابقة ، وليس كذلك فالآية السابقة في الدخان ، والآية اللاحقة

٢٢ سورة التكوين

(٥) ب : « جوابه »

(٧) الآية ١٨٤

(٦) الآية ٢

(٨) الآية ٢٠ سورة النور . ولم يتبين أمر هذا التمثيل ، فلم يذكر ابتداءين بل ابتداء واحد

وهو حديث الإفك . ثم هو يقول بعده : « وابتداء هذين الجوابين حديث الإفك » فتراه ينسى أنه

يمثل لجواب واحد لابتداءين . والظاهر أنه يريد جوابين لابتداء واحد وإن كان هذا سبق قلم

والجوابان هنا « ولولا فضل الله عليكم » الآية ١٤ من سورة النور ، والآية التى ذكرها .

(١٠) الآية ٨٩

(٩) الآية ٢٥ سورة الفتح

(١٢) الآية ١٧ سورة هود

(١١) سقط ما بين القوسين في ١ .

في سورة العنكبوت (وإبراهيم^(١) إذ قال لقومه) جوابه (فما كان^(٢) جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) وهذا في يس : (وإذا قيل^(٣) لهم اتقوا ما بين أيديكم) جوابه « ويقولون^(٤) متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » وعلى هذا القياس مناظرة موسى وفرعون في سورة الشعراء في قوله : « قال^(٥) فرعون وما ربُّ العلمين » .

وأما الجواب الذي يكون في ضمن كلام فكما في سورة (ص) لما زعم الكفار أن محمداً غير رسول بالحق نزلت الآية مؤكدة بالقسم لتأكيد رسالته (ص والقرآن ذى الذكر) إلى قوله (بل عجبوا) وكذا^(٦) قوله (ق والقرءان المجيد) إلى قوله (إنَّ هذا لشيءٌ عجيب) وهكذا في سورة الملئك (آمن^(٧) هذا الذي يرزقكم^(٨)) جوابه في ضمن هذه الآية (قل هو^(٩) الرحمن غامنا به) وأما الجواب الذي يكون في نهاية الكلام فكقوله (إن الذين^(١٠) كفروا بالذكر لما جاءهم) جوابه في منتهى الفصل (أولئك^(١١) ينادون من مكان بعيد) وفي سورة الحج (إن الذين^(١٢) كفروا ويصدون عن سبيل الله) جوابه (ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم) وفي سورة الكهف (سيقولون^(١٣) ثلثة) جوابه (قل ربِّي أعلم بعِدَّتْهم) وفي سورة الأنعام (وما^(١٤) قدرُوا الله حق قدره)

(١)	الآية ١٦	(٢)	الآية ٢٤ سورة العنكبوت
(٣)	الآية ٤٥	(٤)	الآية ٤٨
(٥)	الآية ٢٣	(٦)	سقط في ب
(٧)	الآية ٢١	(٨)	سقط ما بين القوسين في :
(٩)	الآية ٢٩	(١٠)	الآية ١ سورة فصلت
(١١)	الآية ٤٤ سورة فصلت	(١٢)	الآية ٢٥
(١٣)	الآية ٢٢	(١٤)	الآية ٩١

إلى قوله (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) جوابه (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ)
وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُدَاخِلُ^(١) ففى سورة يوسف (ماذا^(٢) تفقدون قالوا نفقد
صُوعَ الْمَلِكِ) وفى قصة إبراهيم (إِذْ دَخَلُوا^(٣) عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) .

وَأَمَّا الْجَوَابُ عَلَى وَقْفِ الْوَقْتِ فَكقوله (ادْعُونِي^(٤) أَسْتَجِبْ لَكُمْ) فقالت
الصحابه : متى وقت إجابة الدعاء؟ فنزلت (وَإِذَا سَأَلَكَ^(٥) عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ) وأيضاً لما نزلت (استغفروا^(٦) ربكم إنه كان غفاراً) قالوا : متى
وقت الاستغفار ؟ فنزلت : (والمستغفرين^(٧) بالأسحار)

وَأَمَّا جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ بِغَيْرِ فَاءٍ فمجزوم كقوله (ومن^(٨) يؤمن بالله
يهد قلبه) ، من يَغْزُ يغتم ، من يكظم غيظاً يأجره الله .

وَأَمَّا جَوَابُ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ فمرفوع (ومن عاد^(٩) فينتقم الله منه) (فمن
يؤمن^(١٠) بربه فلا يخاف بخساً) .

وَأَمَّا جَوَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْدَّعَاءِ وَالتَّمْنَى^(١١) وَالْإِسْتِفْهَامَ وَالْعَرْضَ بِغَيْرِ فَاءٍ
فمجزوم ، وبالفاء منصوب . وَالْأَمْرُ كقوله (أَرْسَلَهُ^(١٢) مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبِ)
لَا تُضْرِبْنِي^(١٣) أَشْتِمُكَ ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي أَشْكُرْكَ وَكَذًا فِي غَيْرِهِ .

(١) أى اشترك فيه لفظ السؤال ولفظ الجواب

(٢) الآيتان ٧١ ، ٧٢ (٣) الآية ٢٥ سورة الذاريات

(٤) الآية ٦٠ سورة غافر (٥) الآية ١٨٦ سورة البقرة

(٦) الآية ١٠ سورة نوح (٧) الآية ١٧ سورة آل عمران .

(٨) الآية ١١ سورة التغابن (٩) الآية ٩٥ سورة المائدة

(١٠) الآية ١٣ سورة الجن

(١١) أى : « التنى » وظاهر انه تحريف ، فالذى يأتى فى التمثيل التمنى اما التنى فسله

حكم على حدثه سيأتى (١٢) الآية ١٢ سورة يوسف

(١٣) هذا مثال للنهى .

وأما بقاء فكقولك زرنى فأكرمك ، (فلا ^(١) تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) ، (ياليتنى ^(٢) كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) وكذا فى غيرها لا ^(٣) جواب النفى ، فإنه إذا كان بلا فاء فمرفوع كقوله (ما كان ^(٤) حديثاً يفترى) .

وأما جواب القسم فأقسام القرآن ثلاثة (أنواع : ^(٥) إما قسم بأسماء) الله تعالى ، كقوله : (فوربك) وإما بمفعولاته كقوله : (والفجر) ، (والشمس) . (والعصر) . وإما بأفعاله كقوله : (والسماء ^(٦) وما بناها والأرض وما طحتها) ولا بد للقسم من جواب إما بإثبات أو بنفى . وتأكيده الإثبات يكون بإن وبالألام أو بهما . أما بإن فكقوله (والعصر ^(٧) إن الإنسان لفى خسر) وقوله : (والفجر ^(٨)) إلى قوله (إن ربك لبالمرصاد) . وأما بهما فكقوله (فورب ^(٩) السماء والأرض إنه لحق) .

هذه فنون الجوابات ، وأنواع الخطابات التى نطق بها القرآن .

-
- | | |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) الآية ٣٢ سورة الأحزاب | (٢) الآية ٧٢ سورة النساء |
| (٣) فى ١ : « الا » | |
| (٤) الآية ١١١ سورة يوسف . وليس « يفترى » واقعا فى جواب النفى ، كما مثل ، بل الجملة صفة للحديث . | |
| (٥) سقط ما بين القوسين فى ١ ما عدا « بأسماء » فهى فى ١ : « أسماء » | |
| (٦) الإبتان ٥ ، ٦ سورة الشمس | (٧) أول سورة العصر |
| (٨) أول سورة الفجر | (٩) الآية ٣٢ سورة الذاريات |

الفصل الثامن

فيما هو شرط من معرفة الناسخ والمنسوخ

اعلم أن معرفة النَّاسِخِ والمنسوخِ باب عظيم من علوم القرآن . ومن أراد أن يخوض في بحر التفسير ففرض عليه الشروع في طلب معرفته ، والاطلاع على أسرارهِ ، ليسلم من الأغلاط ، والخطأ الفاحش ، والتأويلات المكروهة .

والكلام في ذلك على سبيل الإجمال من عشرة أوجه : الأول في أصل النسخ ومذاهب الناس فيه . الثاني في حدّ النسخ ومعناه . الثالث في حقيقته من حيث اللغة . الرابع في حكمته^(١) الحق ، والسر في نسخ أمرٍ بآخر . الخامس في بيان ما يجوز نسخه . السادس في سبب نزول آية النسخ . السابع في وجوب معرفة النَّاسِخِ والمنسوخ . الثامن في أنواع ما في القرآن من المنسوخ . التاسع في ترتيب نسخ أحكام القرآن أولاً فثانياً . العاشر في تفصيل سُورِ القرآن الخالية عن الناسخ والمنسوخ .
أما أصل النسخ فالناس على مذهبين : مثبتون ومنكرون . والمنكرون صنفان :

صنف خارج على ملة الإسلام . وهم اليهود فإنهم أجمعوا^(٢) على أنه

(٢) ب : « اجمعوا »

(١) في الأصلين : « حكمة » .

لا نسخ في شريعة موسى ، وحكمُ التوراة باقٍ إلى انقراض العالم .
وقالوا : إِنَّ النسخ^(١) دليل على البداء^(٢) والندامة ، ولا يليق بالحكيم ذلك .
هذا مقالهم ، وتحريف التوراة فعالهم . يحرفون الكلم^(٣) عن مواضعه ،
ويلبسون الحقَّ بالباطل ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا : ولهذا قال تعالى
في حقهم : (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ^(٤) أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) .

وصنف ثانٍ من أهل الإسلام . وهم الرافضة^(٥) فإنهم وافقوا اليهود
في هذه العقيدة ، وقالوا : ليس في القرآن ناسخ ولا منسوخ ، وقبيح
بالحكيم أن يبطل كلامه .

فهم بكلامه^(٦) يُؤَادُّونَ مِنْ حَادِّ اللَّهِ (لتجدنَّ أَشَدَّ^(٧) النَّاسَ عَدُوًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا الْيَهُودَ) .

وأذا أَمَّلَ السَّنةَ وجماهير طوائف المسلمين فقد أثبتوا النسخ ، وأنَّ القرآنَ
مشمِّلٌ على الناسخ والمنسوخ ، وأنَّ الحكمة الربَّانية تقتضي ذلك ، لأنَّ
الله تعالى ربُّ الأرباب ، ومالكُ الملوك ، ومتصرِّفُ الأعيان ، متحكِّمٌ في
الأشخاص ، ونعتُه وصفته : أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، وطبائع الخلق مختلفة ،
والأزمنة ، والأوقات متفاوتة ، وبناءُ عالم الكون والفساد على التغير
والتحول . وأىُّ حكمة أبلغ وأتم من حكمة عدل على وفق طبائع الناس

(١) ب : « الناسخ » (٢) هو استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم

(٣) في ب : « الكل » وسقطت الكلمة في أ .

(٤) الآية ٣ سورة الصف وفي الحق أن الآية في خطاب المؤمنين فقبلها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) .

(٥) أ : « الرفضة » والرافضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من
الشيخين أبي بكر وعمر فأبى فرفضوه .

(٦) سقط في أ (٧) الآية ٨٢ سورة المائدة

بناءً على رعاية مصالحهم بحسب الوقت ، والزَّمان ، كسائر التَّصرفات الإلهية في العالم : من تكوير^(١) الليل والنَّهار ، وتغيير الفصول والأَيَّام ، بالبرْد والحرِّ ، والاعتدال ، وتبديل أحوال العباد بالإغناء ، والإفْقار ، والإصحاح ، والإعْلال ، وغير ذلك : من أنواع التَّصرفات المختلفة التي في كلِّ فرد من أفرادها حكمة بالغة ، وإذا كان تصرفه تعالى في ملكه ومُلْكه يقتضي^(٢) الحكمة ، ولا اعتراض لمخلوق ، فكذلك الأمر في الشرائع والفرائض : تارة يأمر ، وتارة ينهى ، ويكلف قوماً بشرع ثَقِيل ، كبنى إسرائيل ، وآخرين بشرع خفيف كالأمَّة المَحْمَدية . وهو في كلِّ هذه التَّصرفات مقدَّس الجَناب منزَّه الحَضْرَة عن لائمة المعترضين ، وسؤال المتعترضين . ولما كان مُحَمَّد خاتم الرُّسل ، والقرآن خاتم الكتب ، وشرع القرآن خاتم الشرائع ، نُسخ في عهده بعض القرآن ببعض ، لِمَا عند الله من الحكمة البالغة في ذلك ، ولِمَا يتضمَّن من رعاية ما هو أَصلح للعباد ، وأَنْفَع للمَعَاد . وأيضاً كان النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنسخ بعض شرعه ببعض بواسطة الوحي السَّمَاوى . والسُّنَّة^(٣) تَقْضِي على القرآن والقرآن لا يَقْضِي على السُّنَّة . وأمَّا بعد ما استأثر اللهُ بِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقد صار القرآن والسنة محروسين من النسخ . والتغيير ، بدليل قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ^(٤) نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

(١) تكوير الليل والنهار : الزيادة في أحدهما بالنقصان من الآخر ، وفي هذا تغيير مستمر .

(٢) كذا ، والاسوغ : « بمقتضى »

(٣) هذا يرويه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كير . على أن أحمد بن حنبل سئل عن هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله ، ولكني أقول : إن السنة تفسر الكتاب وتبينه . وانظر تفسير

القرطبي ٣٩/١ (٤) الآية ٩ سورة الحجر

وأما حَد النسخ (من حيث المعنى) فهو رفع حكم ثابت من قولهم : نسخت الرياحُ الأثر إذا دَرَسَتْهُ . وقيل « النسخ » قَصْر حُكْم^(١) على لفظ يختصُّ بأهل زمان خاص ، كما أنَّ التخصيص قصر حكم لفظ على بعض الأشخاص . وقيل « النَّسخ » التَّحوِيل ، والأجود أن يقال « النسخ » بيان نهاية تعبد بأمر ، أو نهى مجدد . في حكم خاص ، ينقله إلى حكم آخر .

وللنَّاسخ والمنسوخ خمسة شروط : أحدها أن يكون كلُّ منهما شرعياً . الثاني أن يكون النَّاسخ متأخراً عن المنسوخ . الثالث أن يكون الأمر بالمنسوخ مطلقاً غير مقيدٍ بغاية . والرابع أن يكون النَّاسخ كالمنسوخ في إيجاب العلم والعمل . الخامس أن يكون النَّاسخ والمنسوخ منصوبين بدليل خطاب (أو بمفهوم^(٢) خطاب) .

وأما حقيقة النسخ لغة فقد جاء بمعنيين : أحدهما النقل ، كما يقال للكتابة نَسَخ . قال تعالى : (إِنَّا كُنَّا^(٣) نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وعلى هذا يكون جميع القرآن منسوخاً ، بمعنى أنه مكتوب نُقِلَ من اللُّوح المحفوظ إلى صُحف مرفوعة مطهرة ، بأيدي سفرة كرام بررة ، ولما نزل من السَّماء بواسطة الوحي كتبه الصُّحابة ، ونسخوه في صُحفهم ، ثمَّ لم يزل يُنسخ ، وينقل إلى يوم القيامة .

(١) ب : الحكم

(٢) سقط ما بين القوسين في ب ودليل الخطاب مفهوم المخالفة كما في دلالة قولك «كرم العالم على عدم اكرام الجامد » . فهل يريد من مفهوم الخطاب مفهوم الموافقة وانظر الاسنوى على المنهاج بكتابة الشيخ بغيت ٢/٢٠٥ . والظاهر أنه يريد بدليل الخطاب دلالة المنطوق ، وبمفهوم الخطاب دلالة المفهوم .

(٣) الآية ٢٩ سورة العنكبوت

والقول الثاني أن يكون لغة بمعنى الرفع والإزالة . يقال : نسخت الشمس الظل إذا أبطلته ، ونسخت الريح الأثر إذا أذهبت^(١) . وعلى هذا قيل لرفع حكم بحكم آخر : نسخ ، لأنه إبطال حكم ، وإثبات حكم مكانه ، كالشمس مكان الظل .

وأما الحكمة في^(٢) النسخ فذكروا فيها وجوهاً .

أولها وأجلها إظهار الربوبية . فإن بالنسخ يتحقق أن التصرف في الأعيان إنما هو له تعالى : يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .
الثاني بيان لكمال العبودية ، كأنه منتظر لإشارة السيد ، كيفما وردت وبأي وجه صدرت . وإنما يظهر طاعة العبد بكمال الخضوع ، والانقياد .
والثالث امتحان الحرية ، ليمتاز من المتمرد من المنقاد ، وأهل الطاعة من أهل العناد فالدار دار الامتحان ، والذهب يُجرب بالذوبان ، والعبد الصالح بالابتلاء والهوان .

الرابع إظهار آثار كلفة الطاعة ، على قدر الطاقة ، (لا يكلف^(٣) الله نفساً إلاّ وسعها) .

الخامس التيسير ، ورفع المشقة عن العباد ، برعاية المصالح (ما يريد^(٤) الله ليجعل عليكم من حرج) .

السادس نقل الضعفاء من درجة العسر إلى درجة اليسر (يريد^(٥) الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

(٢) ب : « من »
(٤) الآية ٦ سورة المائدة

(١) ا : « هبته »
(٣) الآية ٢٨٦ سورة البقرة
(٥) الآية ١٨٥ سورة البقرة

وَأَمَّا أَنَّ النسخ فيأذا يجوز فالصحيح أَنَّ النسخ يتعلّق بالأمر والنهي فقط . وَأَمَّا الأخبار فمصونة عن النسخ ، لأنَّ المخبر الصادق يصير بنسخ خبره كاذباً . وقيل : النسخ في الأمر ، والنهي ، وفي كل حبر يكون بمعنى الأمر والنهي . فالنهي مثل قوله تعالى : (الزاني^(١) لا ينكح إلا زانية) . والأمر مثل قوله : (تزرعون^(٢) سبع سنين ذاباً) أى ازرعوا . وشذ قوم أجازوا النسخ في الأخبار مطلقاً .

وَأَمَّا سبب نزول آية النسخ فهو أَنَّ كفار مكة ويهود المدينة لما صرّحوا بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إِنَّ هذا الكلام مختلق ، لَأنَّه يأمر بأمر ، ثم ينهى عنه ، ويقرر شرعاً ، ثم يرجع عنه ، فما هو إلا من تلقاء نفسه ، فنزلت (وإذا^(٣) بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مقتر بل أكثرهم لا يعلمون) ووردت الإشارة إلى النسخ في الآية الأخرى (ما ننسخ^(٤) من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أَنَّ الله على كل شيء قدير) أى قادر على إنفاذ قضائه وقدره ، فيقدم من أحكامه ما أراد ، ويؤخر منها ما أراد ، ويثقل الحكم على من شاء ، ويخففه عن من شاء ، وإليه التيسير والتعسير ، وبيده التقدير والتقرير ، ولا يُنسب في شيء إلى العجز والتقصير^(٥) ، ولا مجال لأحد في اعتراض وتغيير ، إِنَّه حكيم خبير ، وبيده التصريف والتدبير ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

(٢) الآية ٤٧ سورة يوسف

(٤) الآية ١٠٦ سورة البقرة

(١) الآية ٣ سورة النور

(٣) الآية ١٠١ سورة النحل

(٥) ١ : « التعسير »

وأما وجوب معرفة الناسخ والمنسوخ فقال ابن عباس : مَنْ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ خَلَطَ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ . وعن النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ مُحَرَّمَ الْحَلَالِ الْح (١) وَقَالَ أَيْضاً (مَا آمَنَ (٢) بِالْقُرْآنِ مِنْ اسْتِحْلٍ مُحَارِمِهِ) وَلَمَّا رَأَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ (٣) بِنِ دَابٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَهُوَ يَجِيبُ عَنِ الْمَسَائِلِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ قَالَ : لَا ؛ قَالَ : فَمَا كُنَيْتُكَ ؟ قَالَ أَبُو يَحْيَى . قَالَ : أَنْتَ أَبُو أَعْرَفُونِي بِالْجَهْلِ . ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِهِ ، وَأَقَامَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ . فَقَالَ : لَا يَحِلُّ لَكَ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَلَا الْجُلُوسُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَجْلِسِ حَتَّى تَعْلَمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ .

وأما أنواع منسوخات القرآن فثلاثة (٤) .

أحدها ما نُسخَ كتابته وقراءته . قال أنس كانت (٥) سورة طويلة تقارب سورة براءة ، كنّا نقرأها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَنُسِخَتْ بِكُلِّيَّتِهَا ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ ، سِوَى هَذِهِ الْآيَةِ : لَوْ كَانَ لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً ، ولو كان (٦) ثالثاً

(١) كذا في الأصلين ، ولم يبق لي وجهه . وقد يكون : ألخ أي الى نهاية الحديث . وقد يكون الأصل : ما أفلح .

(٢) رواه الترمذي عن صهيب ، كما في الجامع الصغير

(٣) عن هبة الله بن سلامة في كتابه «الناسخ والمنسوخ» أنه عبد الرحمن بن داب . وفي القاموس : «عبد الرحمن بن داب م» أي معروف ولم يذكر عبد الله . وانظر تعليقات كتاب

(٤) سقط في ١

النحاس ص ٥

(٥) جاء هذا حديثاً في مسلم في كتاب الزكاة . ونصه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب «

(٦) في المنقول عن ابن سلامة : « أن له » انظر كتاب النحاس ص ١٠

لابتغى رابعاً . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويثوب الله على من تاب .
وقال ابن مسعود : لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم آية حفظتها
وأثبتتها فى المصحف ، فأردت فى بعض الليالى أن أقرأها ، فلم أذكرها ،
فرجعت إلى المصحف فوجدت مكانها أبيض ، فأتيت النبی صلى الله عليه
وسلم وأخبرته بذلك ، فقال : يا عبد الله ، قد^(١) نسخت تلك الآية .
فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يذكرها ، فنزل جبريل
بقوله تعالى (سنقرئك^(٢) فلا تنسى) وقيدته بالمشيئة لثلاثين عاماً بالكعبة
فنزلت (إلا ما شاء الله) .

الثانى ما نُسِخَ خطُّه ، وكتابتُه ، وحكمه باقٍ ؛ مثل (الشيخ^(٣)) والشيخة
إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) .
الثالث ما نُسِخَ حكمه وخطُّه ثابت . وذلك فى ثلاثة^(٤) وستين سورة .
وسبأنى ترتيبه إن شاء الله .

وأما ترتيب المنسوخات فأولها الصلوات التى صارت من خمسين إلى
خمس . ثم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة (فلنولينك^(٥) قبلة ترضاها)
ثم صوم يوم عاشوراء ، ثم صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، نُسِخا بفرض
صيام رمضان ، ثم حكم الزكاة إلى ربيع العشر بعد أن كان الفاضل عن
قوت العيال ، صدقةً ، وزكاةً ، ثم الإعراض عن المشركين والصفح

(٢) الآية ، سورة الأعلى

(١) ١ : « فقد »

(٣) رواه البخارى فى صحيحه مطلقا . انظر البرهان ٢/٣٥

(٥) الآية ١٤٤ سورة البقرة

(٤) كذا ، والمناسب : ثلاث

عنهم نُسَخ بآية السِّيف : (وَقَتْلُوا^(١) المشركين كافة) . ثم الأمر الخاص بقتال أهل الكتاب (قَتْلُوا^(٢) الذين لا يؤمنون بالله) الى قوله (حَتَّى يَعْطُوا الجزية عن يدهم صاغرون) ، ثم نُسَخ ميراث الولاء بتوريث ذوى الأرحام ، ونُسَخ ميراث ذوى الأرحام بالوصية ، ثم نُسَخ الوصية بآية المواريث وهى قوله (يوصيكم^(٣) الله فى أولدكم) ثم نفى^(٤) المشركين من الحرم والمسجد الحرام (فلا يقربوا^(٥) المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ثم نسخ عهد كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين رَدَّه عليهم على لسان على يوم عرفة فى أول سورة براءة (فسيحوا^(٦) فى الأرض أربعة أشهر) إلى قوله (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) .

فهذا ترتيب المنسوخات الأول فالأول .

وأما تفصيل السور (التى فيها الناسخ والمنسوخ والتى ما فيها [نسخ] . فالسور الخالية عن الناسخ^(٧) والمنسوخ^(٨) ثلاثة^(٩) وأربعون سورة : فاتحة الكتاب ، سورة يوسف ، يس ، الحجرات ، الرحمن ، الحديد ، الصف ، الجمعة ، المتحرّم^(٩) ، الملّك ، الحاقة ، سورة نوح ، المرسّلات^(١٠) ، سورة

(٢) الآية ٢٩ سورة التوبة

(١) الآية ٢٦ سورة التوبة

(٣) الآية ١١ سورة النساء

(٤) هذا ناسخ لا منسوخ ، واسلوب الكلام على تعداد المنسوخ . وكان هذا نسخ القرارهم فى الحرم .

(٦) الآية ٢ سورة التوبة

(٥) الآية ٢٨ سورة التوبة

(٨) كذا ، والناسب : ثلاث

(٧) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٩) هى سورة التحريم .

(١٠) فى البرهان ٣٣/٢ تأخير هذه السورة عن (سورة الجن) وهو المناسب لترتيب المصحف

الجِنّ ، النبأ ، والنّازعات ، الانفطار ، التّطفيّف ، الانشقاق ، البروج ،
والفجر ، البلد ، والشمس ، والليل ، والضحى ، ألم نشرح ، القلم^(١) ،
القدر ، لم يكن ، زلزلت ، والعاديات ، القارعة ، التّكاثّر ، الهُمزة ،
الفيل ، لإيلاف ، أرايت ، الكوثر ، النصر ، تبتّ ، الإخلاص ، الفلق ،
النّاس .

والسُّور^(٢) الّتي فيها النّاسخ وليس فيها المنسوخ ست : سورة الفتح ،
الحشر ، المنافقون ، التّغابن ، الطّلاق ، الأعلى .

والّتي فيها المنسوخ وليس فيها ناسخ أربعون سورة : الأنعام ،
الأعراف ، يونس ، هود ، الرّعد ، الحجّر ، النّحل ، إسرائيل ، الكهف ،
طه ، المؤمنون ، النّمل ، القصص ، العنكبوت ، الرّوم ، لقمان ، المصاحج^(٣) ،
الملائكة ، الصّافات ، ص ، الزّمر ، المصاحب^(٤) ، الزّخرف ، الدّخان ،
الجاثية ، الأحقاف ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، (٥) ق ، والنّجم ،
القمر ، المتّحّنة ، (٥) ن ، المعارج ، القيامة ، الإنسان ، عبس ،
الطّارق ، الغاشية ، والتّين ، الكافرون .

والسُّور الّتي اجتمع فيها النّاسخ والمنسوخ خمس وعشرون سورة :
البقرة ، آل عمران ، النّساء ، المائدة ، (٥) الأنفال ، التّوبة ، إبراهيم ،
مريم ، الأنبياء ، الحجّ ، النور ، الفرقان ، الشعراء ، الأحزاب ، سبأ ،

(١) يريد سورة العلق لا سورة ن . وقد جاءت التسمية بالعلق في ناسخ ابن خزيمة
المطبوع مع كتاب النحاس ص ٢٦٧

(٢) اب : « السورة » (٣) هي سورة السجدة

(٤) هي سورة فصلت

(٥) زيادة من ناسخ ابن حزم المطبوع على هامش تفسير ابن عباس ص ٢١٦

المؤمن ، الشورى ، والذاريات ، والطور ، الواقعة ، الجاثية ، المزمل ،
المدثر ، التكويم ، والعصر .

وجملة الآيات مثلاً آية وأربع آيات على التفصيل الذى ذكرناه^(١) .
هذه الجملة التى لا بد من معرفتها من أمر الناسخ والمنسوخ .

« * »

الطرف الثانى من هذا الباب فى المقاصد المشتملة على جميع سور^(٢)
القرآن من أوله إلى آخره .

كل سورة تشتمل على ثمانية^(٣) متعلقة بالسورة . الأول موضع نزولها .
الثانى عدد آياتها ، وكلماتها ، وحروفها ، والآيات المختلف^(٤) فيها . الثالث
بيان مجموع فواصلها . الرابع ذكر اسمها ، أو أسمائها . الخامس بيان
المقصود من السورة ، وما تتضمنه مجملأ . السادس بيان ناسخها
ومنسوخها . السابع فى متشابهها . الثامن فى فضلها وشرفها .

(١) كذا وهو سيذكرها بالتفصيل

(٣) يريد ثمانية مباحث

(٢) ١ : « السور »

(٤) ب : « المختلف »

(بصيرة في الحمد^(١))

اختلف العلماء في موضع نزولها . فقليل : نزلت بمكة وهو الصحيح .
لأنه لا يعرف في الإسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب . وقيل : نزلت بالمدينة
مرة ، وبمكة مرة . ولهذا قيل لها : السبع المثاني ؛ لأنها تُنبت في النزول .
وأما عدد الآيات فسبع بالإجماع ؛ غير أن منهم من عد^(٢) : (أنعمت
عليهم) دون البسملة ؛ ومنهم من عكس . وشذ قوم وقالوا : ثمان
آيات . وشذ آخرون فجعلوها ست آيات .

عدد كلماتها خمس وعشرون .

عدد حروفها مائة وثلاثة وعشرون . وفواصل الآيات (م ن) .

أسمائها قريبة من ثلاثين : الفاتحة ، فاتحة^(٣) الكتاب ، الحمد . سورة
الحمد ، الشافية ، الشفاء ، سورة الشفاء ، الأساس . أساس القرآن ،
أم القرآن ، أم الكتاب ، الوافية ، الكافية ، الصلاة . سورة الصلاة ،
قال^(٤) الله تعالى (قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين) الحديث .

(٢) ١ : « عدد »

(١) ب : « الفاتحة »

(٣) سقط في ١ .

(٤) اي في الحديث القدسي . وفي القرطبي / ١٠٨ روى الحديث : « ما أنزل الله في التوراة
ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدى ولعبدى ماسأل »
وذكر ان الترمذي رواه عن أبي بن كعب . وفي ص ١١١ ذكر الحديث : « قسمت الصلاة بيني
وبين عبدى نصفين » وأحاله على الحديث السابق وذلك يشعر ان هذا في بعض روايات الحديث .
وجاء الحديث في رواية مسلم كما في الترغيب والترهيب .

يعني فاتحة الكتاب ، السبع المثاني ؛ لأنها تُثنى ^(١) في كل صلاة ،
أولاً شتمالها على الثناء على الله تعالى ، أول ثنية نزولها ، سورة الفاتحة ،
سورة الثناء ، سورة أم القرآن ، سورة أم الكتاب ، سورة الأساس ،
الرُقِيَّة ، لقوله صلى الله عليه وسلم (وما ^(٢) أدراك أنها رُقِيَّة) .

المقصود من نزول هذه السورة تعليم العباد التيمُّن والتبرُّك باسم الله
الرحمن الرحيم في ابتداء الأمور ، والتلقين بشكر ^(٣) نعم المنعم ؛ والتوكُّل
عليه في باب الرِّزْق المقسوم ، وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى ،
والتَّنبيه على تَرْقُب العبد الحسابَ والجزاء يوم القيامة ، وإخلاص
العبودية عن الشرك ، وطلب التوفيق والعصمة من الله ، والاستعانة
والاستمداد في أداء العبادات ، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواص
عباد الله ، والرَّغبة في سلوك مسالكهم ، وطلب الأمان من الغضب ، والضلال
في جميع الأحوال ، والأفعال ، وختم الجميع بكلمة آمين ، فإنها استجابة
للدعاء ، واستنزال للرحمة ، وهي خاتم الرَّحمة التي ختم بها فاتحة كتابه .
وأما النَّاسخ والمنسوخ فليس فيها شيء منهما .

وأما المتشابهات فقوله (الرحمن الرحيم ملك) فيمن جعل البسملة منها ،
وفي تكراره أقوال . قيل : كرر للتأكيد . وقيل : كرر لأن المعنى : وجب الحمد
لله لأنه الرحمن الرحيم . وقيل : إنما كرر لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج

(١) أي تكرر .

(٢) في القرطبي ١١٣/١ : « ثبت ذلك من حديث أبي سعيد الخدري وفيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي دعى سيدا له : ما أدراك أنها رقية ؟ فقال يا رسول الله
شيء ألقى في روعي . أخرجه الأئمة »

(٣) كذا . والمناسب : « لشكر المنعم » وكأنه ضمن التلقين معنى التعريف .

وذكر في الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم . فأعادها مع ذكرهم . وقال :
 رب العالمين ، الرحمن بهم أجمعين^(١) الرحيم بالمؤمنين خاصة يوم الدين ، ينعم
 عليهم ويغفر لهم . وقيل : لما أراد ذكر يوم الدين لأنه ملكه ومالكة ، وفيه يقع
 الجزاء ، والعقاب ، والثواب وفي ذكره يحصل للمؤمن مالا يزيد عليه : من الرعب^(٢)
 والخشية ، والخوف ، والهيبه قدم عليه ذكر الرحمن الرحيم تطميناً^(٣)
 له ، وتأميناً ، وتطيباً لقلبه ، وتسكيناً ، وإشعاراً بأن الرحمة سابقة غالبية ،
 فلا ييأس ولا يأسى^(٤) فإن^(٥) ذلك اليوم - وإن كان عظيماً عسيراً - فإنما^(٦)
 عُسرهُ وشِدَّتْهُ على الكافرين ؛ وأما المؤمن فبين صفتي الرحمن الرحيم
 من الآمنين .

ومنها قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) كرّر (إياك) ولم يقتصر
 على ذكره مرة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في (ما^(٧) ودّعك ربك
 وما قلى) وفي آيات كثيرة ؛ لأن في التقديم فائدة وهي قطع الاشتراك^(٨) ،
 ولو حذف لم يدلّ على التقدّم^(٩) ؛ لأنك لو قلت : إياك نعبد ونستعين
 لم يظهر أن التقدير : إياك نعبد وإياك نستعين . وكرّر (صراط الذين أنعمت
 عليهم) لأنه يقرب ممّا ذكرنا في (الرحمن الرحيم) . وذلك بأن الصراط
 هو المكان المهيأ للسلوك ، فذكر في الأوّل المكان ولم يذكر السالكين ، فأعاده

(١) سقط في ب (٢) سقط في ا

(٣) كذا ولم أقف في اللغة على التطمين . وإنما هو الطمأنة

(٤) من الأسى ، وهو الحزن . وفي ا ب : « يأس » ولا يظهر الا على جمل (لا) ثابته .

وهو بعيد في المعنى . (٥) ا : « بأن »

(٦) ب : « فان » (٧) الآية ٣ سورة الضحى

(٨) كذا . وقد يكون : « الاشتراك » . (٩) ب : « التقديم »

مع ذكرهم ، فقال : (صراط الذين أنعمت عليهم) وهم النبيون والمؤمنون .
ولهذا كرر أيضاً في قوله (إلى ^(١) صراط مستقيم صراط الله) لأنه ذكر
المكان المهيأ ^(٢) وقوله (عليهم) ليس بتكرار لأن كل واحد منهما متصل بفعل
غير الآخر ، وهو الإنعام والغضب ، وكل واحد منهما يقتضيه ، وما كان
هذا سبيله فليس بتكرار ، ولا من التشابه . والله أعلم .

وأما فضلها وشرفها فمن حذيفة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إن ^(٣) القوم ليبعث الله عز وجل عليهم العذاب حتماً مقتضياً ^(٤)) فيقرأ
صبي من صبيانهم في الكتاب : الحمد لله رب العالمين ، فيسمعه الله
عز وجل ، فيرفع عنهم بذلك ^(٥) العذاب أربعين سنة) وروى عن ^(٥)
الحسن ^(٦) أنه قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب من السماء ، أودع علومها
أربعة منها : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ثم أودع علوم القرآن
المفصل . ثم أودع علوم ^(٥) المفصل فاتحة الكتاب . فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير كتب الله المنزلة . ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة ،
والإنجيل ، والزبور ، والفرقان . وقال جبرئيل عند نزوله بهذه السورة :
يا محمد ، ما زلت خائفاً على أمتك حتى نزلت بفاتحة الكتاب ، فأمنت

(١) الآيتان ٥٢ : ٥٣ سورة الشورى

(٢) يظهر أن في الكلام سقطاً والأصل : لأنه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر من هياه وعبد .

(٣) في الشهاب على البيضاوي ١٥٢/١ : « وهذا الحديث أسنده الثعلبي ، وقال العراقي

أنه موضوع - وقيل : أنه ضعيف » .

(٤) أ ب : « مقتضياً »

(٥) سقط في ب

(٦) هو الحسن البصري من سادات التابعين ، واشتهر بالوعظ والفصاحة . كانت وفاته سنة
١١٠ هـ . وانظر ابن خلكان .

بها عليهم . وقال مجاهد^(١) سمعت ابن عباس يقول : أنَّ إبليسُ أربع
 أنات : حين لُعِن ، وحين أُهبط من الجنة ، وحين بُعث محمد صلى الله
 عليه وسلم ، وحين أنزلت فاتحة الكتاب . وعن أبي هريرة ، عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ، عن الربِّ تبارك وتعالى ، أنه قال : (إذا^(٢)) قال العبد
 بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى : سماني عبدى . وإذا قال : الحمد
 لله رب العالمين يقول الله : حميدنى عبدى . وإذا قال : الرحمن الرحيم يقول
 الله : أثني على عبدى . وإذا قال : مالك يوم الدين يقول الله مجدنى
 عبدى . وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله : هذا بينى وبين
 عبدى نصفين . وإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يقول الله :
 هذا لعبدى ولعبدى ما سأل . وروى على رضى الله عنه . عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال : يا على^(٣) مَنْ قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة ،
 والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، وكأنما تصدق بكل آية قرأها ملء
 الأرض ذهباً فى سبيل الله ، وحرّم الله جسده على النار ، ولا يدخل الجنة
 بعد الأنبياء أحدٌ أغنى منه^(٤)

(١) هو ابن جبر المفسر عن ابن عباس قال : عرضت القرآن عليه ثلاثين مرة . مات بمكة
 سنة ١٣٢ هـ . عن الخلاصة .

(٢) جاء الحديث فى مسلم مع اختلاف فى الترتيب فقد ابتداء بقوله : قسمت الصلاة بينى
 وبين عبدى نصفين . . وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى فى كتاب قراءة القرآن .

(٣) يشبه هذا الحديث الموضوع فى فضائل السور المزعوم روايته عن أبى .

(٤) سقط فى ١

٢- بصيرة ف التم - ذلك الكتاب ..

هذه السورة مدنية . وهي أول سورة نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ^(١) المدينة .

وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية (في عد^(٢) الكوفيين ، وسبع^(٣) (في عد^(٢) البصريين ، وخمس (في عد^(٢) الحجاز ، وأربع (في عد^(٢) الشاميين . وأعلى الروايات وأصحها العد الكوفي ، فإن إسناده متصل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وعدد كلماته ^(٤) ستة آلاف كلمة ، ومائة وإحدى ^(٥) وعشرون كلمة .
وحروفها خمس ^(٦) وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف .

وآياتها المختلف فيها اثنتا ^(٧) عشرة آية : ألم ، (عذاب ^(٨) أليم) ، مصلحون ^(٩) ،
خائفين ^(١٠) ، و ^(١١) (قولاً ^(١٢) معروفاً) ، (ماذا ^(١٣) ينفقون) ، (تتفكرون) ^(١٤) ،

(٢) ب : « عند »

(١) سقط في : ١

(٣) اءب : « سبعون » وهو خطأ في النسخ أي مائتان وسبع وثمانون . وما ذكره في العد يخالف ما في ناظمة الزهر للشاطبي . وذلك أن الروايات متعددة ، ففيها أنها عند الكوفيين مائتان وخمس وثمانون وعند الشاميين مائتان وست وثمانون .

(٤) كذا في اءب : وذكر السورة باعتبار أنها قرآن

(٥) اءب : « أحد »

(٦) كذا في اءب : والحرف يذكر ويؤنث . (٧) ١ : خمس عشرة .

(٨) في الآية ١ . يريد أن بعض القراء عدها آية ، وهم أهل الشام .

(٩) ١ : « مستعجلون » يريد « مصلحون » في الآية ١١ لم يعدها بعضهم وعدها الآخرون .

(١١) سقط الواو في ب

(١٣) في الآية ٢١٩

(١٠) في الآية ١١٤

(١٢) في الآية ٢٣٥

(١٤) في الآية ٢١٩

خَلَقَ^(١) ، (يَأُولَى^(٢) الأَلْبَابِ) ، (الْحَيُّ^(٣) الْقَيُّومُ) ، (مَنْ الظُّلُمَاتِ^(٤)
إِلَى النُّورِ) ، (وَلَا شَهِيدَ^(٥)) .

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندبر) .
وعلى اللام آية واحدة (فقد^(٦) ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) ، وعلى القاف آية
واحدة (وما له في الآخرة من خَلْقٍ) آخر الآية المائتين .

وأما أَسْمَاؤُهَا فأربعة : البقرة ، لاشتمالها على قِصَّةِ البقرة . وفي بعض
الروايات عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السورة التي تذكر فيها البقرة .
الثاني سورة الكرسى ، لاشتمالها على آية الكرسى التي هي أعظم آيات
القرآن . الثالث سَنَامُ القرآن ، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ^(٧) لِكُلِّ
شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ القرآن سورة البقرة) . الرابع الزَّهْرَاءُ ، لقوله (اقْرءُوا
الزَّهْرَاوَيْنِ^(٨) البقرة وآل عمران) .

وعلى الإجمال مقصود هذه السورة مدح مؤمنى أهل الكتاب ، وذم
الكفار كفار مكة ، ومنافق^(٩) المدينة ، والرد على منكرى النبوة . وقصة
التخليق ، والتعليم ، وتلقين آدم ، وملامة علماء اليهود في مواضع عدة ،
وقصة موسى ، واستسقائه ، ومواعده ربه ، ومنته على بنى إسرائيل .
وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت .

(١) في الآية ٢٠٠ (٢) في الآية ١٩٧
(٣) في الآية ٢٥٥ (٤) في الآية ٢٥٧
(٥) في الآية ٢٨٢ (٦) الآية ١٠٨
(٧) أخرجه ابن حبان وغيره ، كما في الاتقان في النوع ٧٢
(٨) ورد في ضمن حديث أخرجه أحمد كما في الاتقان في الموطن السابق .
(٩) ١ : « منافق »

والسحرة ، والرّد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم عليه السلام ، وبناء الكعبة ، ووصية يعقوب لأولاده ، وتحويل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبة ^(١) وثوابه ، ووجوب السعى بين الصفا والمروة ، وبيان حجة التوحيد ، وطلب الحلال ، وإباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القصاص ، والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام ، والأمر بقتال الكفار ، والأمر بالحجّ والعُمرة ، وتعديد النعم على بنى إسرائيل ، وحكم القتال في الأشهر الحُرّم ، والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام ، والحيف ، والطلاق ، والمناكحات ، وذكر العدة ، والمحافظة على الصلوات ، وذكر الصدقات والتنفقات ، ومُلك طالوت ، وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السلام ، ونمرود ، وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم ، وحكم الإخلاص في ^(٢) النفقة ، وتحريم الربا ^(٣) وبيان (الزانيات ^(٤)) ، وتخصيص الرسول صَلَّى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالإيمان ^(٥) حيث قال : (آمَنَ الرسول) إلى آخر السورة .

هذا معظم مقاصد هذه السورة الكريمة .

وأما بيان الناسخ والمنسوخ ففي ستّ وعشرين آية (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ^(٦))

(١) : « المصيبة »

(٢) ب : « و » بدل (في) . وقوله : (الربا) في ا ب : « الزنى » ولا وجه له هنا . فهو محرف عما أثبت . وقوله (الزانيات) لا مكان له هنا . وقد يكون (المداينات) إشارة إلى آية الدين « يا أيها الذين آمنوا إذا تدابنتم .. »

(٣) تبع في هذا ، تنوير المقياس : أنه لما نزلت الآية السابقة وفيها : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » استند ذلك على المؤمنين ، فلما عرج به إلى السماء سجد لربه . فقال الله تعالى مدحا لنبيه : « آمن الرسول » الآية .

(٤) الآية ٦٢

وَالَّذِينَ هَادُوا (م ^(١)) وَمَنْ (^(٢)) يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً (ن ^(١)) (وَقُولُوا ^(٣))
لِلنَّاسِ حَسَنًا) م (فَاقْتُلُوا ^(٤)) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ن وَقِيلَ : مُحْكَمَةٌ ^(٥)
(فَاَعْفُوا ^(٦)) وَاصْفَحُوا) م (قَتَلُوا ^(٧)) الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) إِلَى قَوْلِهِ (حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) ن (فَأَيْنَمَا ^(٨)) تَوَلَّوْا) م (وَحَيْثُ ^(٩)) مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ) ن (إِنَّ ^(١٠)) الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) م (إِلَّا ^(١١)) الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا) ن (إِنَّمَا
حَرَّمَ ^(١٢)) عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ) م أُحِلَّتْ لَنَا مِيتَتَانِ وَدَمَانِ ، مِنَ السَّنَةِ نَاسَخَهَا ن
(الْحَرَّمَ ^(١٣)) بِالْحَرِّ) م (أَنَّ النَّفْسَ ^(١٤)) بِالنَّفْسِ) ن (الْوَصِيَّةَ ^(١٥)) لِلَّوَالِدَيْنِ) م
(آيَةُ ^(١٦)) الْمَوَارِيثِ) ن (كَمَا كَتَبَ ^(١٧)) عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) م (أُحِلَّ ^(١٨)
لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَّامِ) ن (وَعَلَى الَّذِينَ ^(١٩)) يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ) م (فَمَنْ ^(٢٠)) شَهِدَ
مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ن (وَلَا ^(٢١)) تَعْتَدُوا) م (فَمَنْ اعْتَدَى ^(٢٢)) عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا) ن

-
- (١) الرمز (م) للمنسوخ ، والرمز (ن) للناسخ .
(٢) الآية ٨٥ سورة آل عمران (٣) الآية ٨٣
(٤) الآية ٥ سورة التوبة
(٥) والمراد بالآية لين القول وحسن المعاملة ومخالفة مكارم الأخلاق : وهذا مطلوب مع البر والفاجر . وانظر قول الله تعالى لوسى في مخاطبة فرعون : « قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى »
(٦) الآية ١٠٩
(٧) الآية ٢٩ سورة التوبة
(٨) الآية ١١٥
(٩) الآية ١٤٤ ، والآية ١٥٠
(١٠) الآية ١٥٩
(١١) الآية ١٦٠ . وجعل هذه الآية وأمثالها ناسخة مبنية على القول بأن الاستثناء نسخ ، والمسألة خلافية .
(١٢) الآية ١٧٣
(١٣) الآية ١٧٨
(١٤) الآية ٤٥ سورة المائدة
(١٥) الآية ١٨٠
(١٦) مضمون الآية ١١ سورة النساء
(١٧) الآية ١٨٣
(١٨) الآية ١٨٧
(١٩) الآية ١٨٤
(٢٠) الآية ١٨٥
(٢١) الآية ١٩٠
(٢٢) الآية ١٩٤ ، وكون هذه الآية ناسخة غير ظاهر فإن الاعتداء المسموح به فيها جزاء الاعتداء المبدوء به ، وهو ليس اعتداء إلا في التسمية للمشاكلة على ضرب من التجوز ، كما هو معروف .

(وَقَاتِلُوا^(١) الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) ن^(٢) (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ^(٣) عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) م
 (فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ^(٤)) ن (فَإِنْ انْتَهَوْا^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) م
 بَيَّاتَةٌ^(٦) السَّيْفِ ن (وَلَا^(٧) تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) م (بِهِ أَذَى^(٨) مِنْ رَأْسِهِ) ن
 (يَسْأَلُونَكَ^(٩) مَاذَا يَنْفِقُونَ) م (إِنَّمَا^(١٠) الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ) ن (يَسْأَلُونَكَ^(١١)
 عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) م (فَاقْتُلُوا^(١٢) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ن (يَسْأَلُونَكَ^(١٣)
 عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) م^(١٤) (إِنَّمَا الْخَمْرُ^(١٥) وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ
 مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) ن^(١٦) (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) م
 (خُذْ^(١٧) مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) ن (وَلَا^(١٨) تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ) (م)
 (وَالْمُحْصَنَاتِ^(١٩) مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ن^(٢٠) (وَبِعُولَتِهِنَّ^(٢١) أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ^(٢٢)) م
 (الطَّلَاقُ^(٢٣) مَرَّتَانِ) وَقَوْلُهُ (فَإِنْ^(٢٤) طَلَّقَهَا) ن (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ^(٢٥)

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة : يريد ان هذه الآية ايضا ناسخة لقوله « ولا تعمدوا » .
 (٢) ب : « م »
 (٣) الآية ١٩١
 (٤) تبع في جعل هذه ناسخة ابن حزم وهذا غير ظاهر فانه بيان لقوله : « حتى يقتلوكم فيه » . ومن يقول انها منسوخة يجعل الناسخ نحو قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

- (٥) الآية ١٩٢
 (٦) هي « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » في سورة التوبة .
 (٧) الآية ١٩٦
 (٨) الآية ١٩٦
 (٩) الآية ٢١٥
 (١٠) الآية ٦٠ سورة التوبة
 (١١) الآية ٢١٧
 (١٢) زيادة يقتضيها السياق
 (١٣) الآية ٩٠ سورة المائدة
 (١٤) الآية ٢١٩
 (١٥) الآية ١٠٣ سورة التوبة
 (١٦) الآية ٢٢٨
 (١٧) الآية ٢٢٩
 (١٨) الآية ٢٢٩
 (١٩) الآية ٢٢٩
 (٢٠) ب : « م »
 (٢١) ب : « ن »
 (٢٢) الآية ٢٣٠
 (٢٣) الآية ٢٢٩
 (٢٤) الآية ٢٢٩
 (٢٥) الآية ٢٢٩

تَأْخُذُوا) م (فَإِنْ ^(١) خَفْتُمْ أَلَّا يَقِيْمَا) ن (وَالْوَلَدَاتِ ^(٢) يَرْضَعْنَ) م (فَإِنْ ^(٣)
أَرَادَا فِصَالًا) ن (وَصِيَّةً ^(٤) لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) م (يَتَرَبَّصْنَ ^(٥)
بَأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) ن (لَا إِكْرَاهَ ^(٦) فِي الدِّينِ) م آيَةُ ^(٧) السَّيْفِ ن
(وَأَشْهَدُوا ^(٨) إِذَا تَبَايَعْتُمْ) م (فَإِنْ ^(٩) أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) ن (وَإِنْ تَبَدَّلَا ^(١٠)
مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ) م (لَا يَكْلَفُ ^(١١) اللَّهُ نَفْسًا) وَقَوْلُهُ ^(١٢) (يُرِيدُ اللَّهُ
بِكُمُ الْيُسْرَ) ن

المتشابهات :

(الم) تكررت في ستّ سور فهي من المتشابه لفظاً . وذهب كثير من
المفسّرين في قوله : (وَأَخْرَجُ ^(١٣)) متشبهت) إلى أنّها هذه الحروف التي في
أوائل السُّور : فهي من المتشابه لفظاً ومعنى والموجب لذكره أوّل البقرة
هو بعينه الموجب لذكره في أوائل سائر السُّور . وزاد في الأعراف صاداً
لما جاء بعده (فلا يكن في صدرك حرج منه) ولهذا قال بعض
المفسّرين : المض : ألم نشرح لك صدرك . وقيل : معناه : المصوّر . وزاد في
الرعد راء لقوله بعده (الله الذي رفع السموات) .

- | | |
|------|----------------------------------------------------------------|
| (١) | الآية السابقة والنسخ في آية واحدة غير مقبول |
| (٢) | الآية ٢٣٣ |
| (٣) | الآية السابقة وكذلك قوله هنا : ان النسخ في آية واحدة غير مقبول |
| (٤) | الآية ٢٤٠ (٥) الآية ٢٣٤ |
| (٦) | الآية ٢٥٦ (٧) الآية ٥ سورة التوبة |
| (٨) | الآية ٢٨٢ (٩) الآية ٢٨٣ |
| (١٠) | الآية ٢٨٤ (١١) الآية ٢٨٦ |
| (١٢) | الآية ١٨٥ سورة البقرة (١٣) الآية ٧ سورة آل عمران |

قوله (سواء^(١) عليهم أنذرتهم) وفي^(٢) يَس (وسواء^(٣) عليهم) بزيادة واو ، لأن ما في البقرة جملة هي خبر عن اسم إن ، وما في يَس جملة عطف على جملة .

قوله (ءامناً^(٤) بالله وباليوم الآخر) ليس في القرآن غيره [و] تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد ، وهذا حكاية كلام المنافقين وهم أكَّدوا كلامهم ، نفياً للريبة ، وإبعاداً للتُّهمة . فكانوا في ذلك كما قيل : كاد المرِيب أن يقول خذوني . فنفى الله عنهم الإيمان بأوكد الألفاظ ، فقال : (وما هم بمؤمنين) ويكثر ذلك مع النفي . وقد^(٥) جاء في القرآن في موضعين : في النساء (ولا^(٦) يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ، وفي التوبة (قاتلوا^(٧) الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) .

قوله (يأيها الناس اعبدوا ربكم)^(٨) ليس في القرآن غيره ؛ لأنَّ العبادة في الآية التوحيد ، والتوحيد في^(٩) أول ما يلزم العبد من المعارف . وكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس ، ثم ذكر سائر المعارف : وبني عليه^(١٠) العبادات فيما بعدها من السور والآيات .

قوله (فأتوا^(١١) بسورة من مثله) بزيادة (من) هنا ، وفي غير هذه السورة بدون (من) لأن (من) للتبعض ، وهذه السورة سَنَام القرآن ،

(٢) سقط في ١

(٤) الآية ٨

(٦) الآية ٢٨

(٨) الآية ٢١

(٩) سقط هذا الحرف في عبادة الكرماني وهو أولى .

(١١) الآية ٢٣

(١) الآية ٦

(٣) الآية ١٠

(٥) سقط في ١

(٧) الآية ٢٩

(١٠) ١ : « عليها »

وأوله بعد الفاتحة ، فحسُن دخول (مِنْ) فيها ، ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن ، من أوله إلى آخره ، وغيرها من السور لو دخلها (مِنْ) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض . والهاء في (مثله) يعود إلى القرآن ، وقيل : يعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، أي فأتوا بسورة من إنسان مثله . وقيل : إلى الأنداد ، وليس^(١) بشيء . وقيل : مثله التوراة ، والهاء يعود إلى القرآن ، والمعنى : فأتوا بسورة من التوراة التي هي مثل القرآن لتعلموا^(٢) وفاقهما^(٣) .

قوله (فسجدوا)^(٤) إلا إبليس أبى واستكبر (ذكر هذه ههنا جملة ، ثم ذكر^(٥) في سائر السور مفصلاً ، فقال في الأعراف : (إلا إبليس^(٦) لم يكن من السَّجِدِينَ) وفي الحجر (إلا إبليس^(٧) أبى أن يكون مع السَّجِدِينَ) وفي سبحان (إلا إبليس^(٨) قال ءَأَسْجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَنِي طِيناً) وفي الكهف (إلا إبليس^(٩) كان من الجنِّ) وفي طه (إلا إبليس^(١٠) أبى) وفي ص (إلا إبليس^(١١) استكبر وكان من الكافرين) .

قوله (اسكن^(١٢) أنت وزوجك الجنة وكلاً) بالواو ، وفي الأعراف (فكلًا)^(١٣) بالفاء . اسكن في الآيتين ليس بأمر بالسكون الذي ضده الحركة ، وإنما الذي في لبقرة سكون بمعنى الإقامة ، فلم يصحَّ إلا بالواو ؛

(١) في الكرماني : « لأن الأنداد جماعة والهاء للمفرد »

(٢) ١ : « ليعلموا »	(٣) ب : « ما فاقهما »
(٤) الآية ٣٤	(٥) كذا ، والمناسب : « ذكرها »
(٦) الآية ١١	(٧) الآية ٣١
(٨) الآية ٦١	(٩) الآية ٥٠
(١٥) الآية ١١٦	(١١) الآية ٧٤
(١٢) الآية ٣٥	(١٣) في الآية ١٩

لأنَّ المعنى : اجمعا بين الإقامة فيها (والأكل^(١) من ثمارها) ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة ، لأنَّ الفاء للتعقيب والترتيب ، والذي في الأعراف من السُّكنى^(٢) التي معناها اتخاذ الموضع مسكنا ؛ لأنَّ الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله : (اخرج^(٣) منها مَذْمُوماً) . وخاطب آدم فقال (وَيَأْدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) أى اتَّخِذَاهَا لَأَنْفُسِكُمَا مَسْكِنًا . وكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ، وكان الفاء أولى ، لأنَّ اتَّخَذَ المسكن لا يستدعى زمانا ممتدا ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبهِ . وزاد في البقرة (رَغَدَا) لما زاد في الخبر تعظيما : (وقلنا) بخلاف سورة الأعراف ، فإن فيها (قال) . وذهب الخطيب^(٤) إلى أن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول ، وما في البقرة بعده .

قوله (اهبطوا^(٥)) كرّر الأمر بالهبوط لأنَّ الأول (من الجنة)^(٦) والثانى من السماء .

قوله (فمن^(٧) تبع^(٨)) وفي طه (فمن اتبع^(٩)) ؛ وتبع^(١٠) واتَّبَعَ بمعنى ، وإنما اختار في طه (اتَّبَعَ) موافقة لقوله (يتبعون^(١١) الداعى) .

(١) سقط في ١ (٢) ب : « السكن »

(٣) الآية ١٨

(٤) هو الخطيب الاسكافي صاحب « درة التنزيل » وانظر كتابه ص ٥

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ وهو في الآية ٣٦

(٦) ب : « بالجنة »

(٧) سقط قوله : (تبع) الى قوله : « فمن » في ١

(٨) في الآية ٣٨ (٩) الآية ١٢٣

(١٠) سقطت الواو عند الكرمانى ، وهو واسوغ

(١١) في الآية ١٠٨

قوله (ولا يقبل^(١) منها شفعة) قدّم الشفاعة في هذه الآية . وآخر العدل . وقدّم العدل في الآية^(٢) الأخرى من هذه السورة وآخر الشفاعة . وإنما قدّم الشفاعة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم . وأن الأصنام شفعائهم عند الله . وأخرها في الآية الأخرى لأنّ التقدير في الآيتين معاً لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ؛ لأنّ النفع بعد القبول . وقدّم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدّماً فيها .

قوله : (يذبحون)^(٣) بغير واو هنا على البدل من (يسومونكم) ومثله في الأعراف (يقتلون)^(٤) وفي إبراهيم (ويذبحون)^(٥) بالواو لأنّ ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى ، فلم يرد تعداد المِحن عليهم ، والذي في إبراهيم من كلام موسى . فعُدّ^(٦) المِحن عليهم ، وكان مأموراً بذلك في قوله (وذكّرهم^(٧) بأيم الله) .

قوله (ولكن كانوا^(٨) أنفسهم يظلمون) ههنا وفي الأعراف^(٩) ، وقال في آل عمران (ولكن^(١٠) أنفسهم يظلمون) لأنّ ما في السورتين إخبار عن قوم فاتوا^(١١) وانقرضوا [وما^(١٢) في آل عمران] حكاية حال .

قوله (وإذ^(١٣) قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) بالفاء ، وفي الأعراف (وكلوا)^(١٤) بالواو ؛ لأنّ الدخول سريع الانتضاء فيعقبه الأكل . وفي

- | | |
|----------------------------------------------------------------|-----------------|
| (١) الآية ٤٨ | (٢) الآية ١٢٣ |
| (٣) الآية ٤٩ | (٤) الآية ١٤١ |
| (٥) الآية ٦ | (٦) ١ : « فعد » |
| (٧) الآية ٥ سورة إبراهيم | (٨) الآية ٥٧ |
| (٩) الآية ١٦٠ | (١٠) الآية ١١٧ |
| (١١) في كتاب شيخ الاسلام على حاشي تفسير الخطيب ٢٨/١ : « ماوا » | |
| (١٢) زيادة اقتضاهما السياق . | (١٣) الآية ٥٨ |
| | (١٤) الآية ١٦١ |

(الأعراف^(١)) (اسكنوا) والمعنى : أقيموا فيها ، وذلك ممتد ، فذكر بالواو ، أى اجمعوا بين السكنى والأكل ، وزاد فى البقرة (رَغَدًا) لأنه تعالى أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم ، بخلاف الأعراف ؛ فإن فيه (وإذ قيل) وقدم (ادخلوا الباب سجداً) فى هذه السورة وأخرها فى الأعراف لأن السابق فى هذه السورة (ادخلوا) فبين كيفية الدخول ، وفى هذه السورة (خطاياكم) بالإجماع وفى الأعراف (خطيئاتكم) لأن خطايا صيغة^(٢) الجمع الكثير . ومغفرتها أليق فى الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه ، وقال هنا (وسنزيد) (بواو ، وفى الأعراف سنزيد^(١)) بغير واو ؛ لأن اتصالهما^(٣) فى هذه السورة أشد ؛ لاتفاق اللفظين . واختلفا فى الأعراف ؛ لأن اللائق به (سنزيد) بحذف الواو ؛ ليكون استثناءً للكلام [وفى^(٤) هذه السورة (الذين^(٥) ظلموا قولا) وفى الأعراف (ظلموا^(٦) منهم) موافقة لقوله (ومن قوم موسى) ولقوله « منهم الصالحون ومنهم دون ذلك »] .

وفى هذه السورة (فأنزلنا على الذين ظلموا) وفى الأعراف (فأرسلنا) لأن لفظ الرّسول والرسالة كثر^(٧) فى الأعراف ، فجاء ذلك على طبق ما قبله ، وليس كذلك فى سورة البقرة .

(١) سقط ما بين القوسين فى ١ (٢) ب : « صفة »

(٣) فى الكرمانى « اتصالها »

(٤) من هذا الكلام الى قوله : « دون ذلك » سقط فى ١

(٥) الآية ٥٩ (٦) الآية ١٦٢

(٧) فى شيخ الاسلام ٣٧/١ : « كثر » وهو المناسب ، وما هنا يصح على ارادة الجنس أى ألفاظ الرسول والرسالة كما قالوا : الدينار الصفر والدرهم البيض ، وان كان هذا بابه السماع .

قوله (فانفجرت)^(١) وفي الأعراف (فانبجست)^(٢) لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهور الماء . وكان في هذه السورة (واشربوا) فذكر بلفظ بليغ ؛ وفي الأعراف (كلوا) وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه .

قوله (ويقتلون)^(٣) النبيين بغير الحق) في هذه السورة ؛ وفي آل عمران (ويقتلون)^(٤) النبيين بغير حق) ؛ وفيها وفي النساء (وقتلهم)^(٥) الأنبياء بغير حق) لأن ما في البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن يُقتل النفس فيه^(٦) وهو قوله (ولا تقتلوا)^(٧) النفس التي حرم الله إلا بالحق) ؛ وكان الأولى بالذكر ؛ لأنه من الله تعالى ؛ وما في آل عمران والنساء نكرة أي^(٨) بغير حق في معتقدهم ودينهم ؛ فكان بالتنكير أولى . وجمع (النبيين) في البقرة جمع السلامة لموافقة ما بعده من جمعي السلامة وهو (الذين) (والصابئين) . وكذلك في آل عمران (إن الذين) و (ناصرين) و (معرضون) بخلاف الأنبياء في السورتين .

قوله (إن الذين)^(٩) آمنوا والذين هادوا والنصرى والصبئين) وقال في الحج^(١٠) (الصبئين والنصرى) وقال في المائدة^(١١) (الصبئون والنصرى) لأن النصرى مقدمون على الصابئين في الرتبة ؛ لأنهم أهل الكتاب ؛

- | | | | |
|------|--------------------------------------------------|------|-----------|
| (١) | الآية ٦٠ | (٢) | الآية ١٦٠ |
| (٣) | الآية ٦١ | (٤) | الآية ٢١ |
| (٥) | الآية ١٨١ سورة آل عمران ، والآية ١٥٥ سورة النساء | | |
| (٦) | كذا في ب ، وسقط في ا ، وفي شيخ الاسلام : « به » | | |
| (٧) | الآية ١٥١ سورة الانعام ، والآية ١٣٣ سورة الاسراء | | |
| (٨) | ١ : « بخلق بغير حق » | (٩) | الآية ٦٢ |
| (١٠) | الآية ١٧ | (١١) | الآية ٦٦ |

فقدّمهم في البقرة ؛ والصّابثون مقدّمون على النصارى في الزمان ؛ لأنّهم كانوا قبلهم فقدّمهم في الحج . وراعى في المائدة المعنيين ؛ فقدّمهم في اللفظ ، وأخرهم في التقدير ؛ لأنّ تقديره : والصّابثون كذلك ؛ قال الشاعر :^(١)

فمن كان أمسى بالمدينة رَحْلُهُ فإني وقيارٌ بها لغريب
أراد : إني لغريب بها وقيارٌ كذلك . فتأمل فيها وفي أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن .

قوله (أَيَّامًا^(٢) معدودة) وفي آل عمران (أَيَّامًا^(٣) معدودت) لأنّ الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكّرًا أن يُقتصر في الوصف على التأنيث ؛ نحو : سرر مرفوعة وأكواب موضوعة . وقد يأتى سرر مرفوعات (على^(٤) تقدير ثلاث سرر مرفوعة) وتوسع سرر مرفوعات ؛ إلا أنه ليس بالأصل . فجاء في البقرة على الأصل ، وفي آل عمران على الفرع .

وقوله : (في أَيَّام^(٥) معدودت) أي في ساعات أيام معدودات . وكذلك (في أَيَّام^(٦) معلومت) .

قوله (ولن^(٧) يتمنّوه) وفي الجمّة^(٨) (ولا يتمنّونه) لأنّ دعواهم في هذه السّورة بالغة قاطعة ، وهى كون الجنّة لهم بصفة الخلوص ، فبالغ

(١) هو ضابىء بن الحارث البرجمى . حبسه عثمان رضى الله عنه بالمدينة لقلد صدر منه وقيار اسم فرسه ، وقوله : « كان » في الكرمانى : « يك » . وانظر اللسان في قير

(٢) الآية ٢٤

(٣) الآية ٨٠

(٤) الآية ٢٠٣

(٥) سقط ما بين القوسين في ١

(٦) الآية ٩٥

(٧) الآية ٢٨ سورة الحج

(٨) الآية ٧

في الردّ عليهم بَلَنُ . وهو أبلغ ألفاظ النفي . ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة^(١) . وهي زعمهم أنهم أولياء الله ، فاقصر على (لا) .

قوله (بل أكثرهم^(٢) لا يؤمنون) وفي غيرها (لا يعقلون) (لا يعلمون) لأن هذه نزلت فيمن نقض العهد من اليهود ، ثم قال (بل أكثرهم لا يؤمنون) ؛ لأن اليهود بين ناقض عهد . وجاحد حق ، إلا القليل . منهم عبد الله بن سلام وأصحابه ، ولم يأت هذان المعنيان معا في غير هذه السورة .

قوله : (ولئن^(٣) اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم) وفيها أيضا (من^(٤) بعد ما جاءك من العلم) فجعل مكان قوله : (الذي) (ما) وزاد (من) ؛ لأن العلم في الآية الأولى عِلْمٌ بالكمال . وليس وراءه علم ؛ لأنّ معناه : بعد الذي جاءك من العلم بالله ، وصفاته . وبأنّ الهدى هدى الله . ومعناه : بأنّ دين الله الإسلام ؛ وأنّ القرآن كلام الله . (وكان^(٥)) لفظ (الذي) أليق به من لفظ (ما) لأنه في التعريف أبلغ ؛ وفي الوصف أقعد ؛ لأن (الذي) تعرّفه صلته . فلا ينكر قط . ويتقدّمه أسماء الإشارة ؛ نحو قوله (آمن^(٦) هذا الذي هو جند لكم) (آمن هذا^(٧) الذي يرزقكم) فيكتنف (الذي) بيانان : الإشارة . والصلة ، ويلزمه الألف واللام ، ويشنّى ويجمع . وأما (ما) فليس له شيء من ذلك ؛ لأنه يتنكر مرة . ويتعرّف أخرى ، ولا يقع وصفاً لأسماء الإشارة . ولا يدخله الألف

(١) في شيخ الإسلام ٤٧/١ : « مردودة » وهي أولى .

(٢) الآية ١٠٠ (٣) الآية ١٢٠

(٤) الآية ١٤٥ (٥) في الكرماني . فكان ، وهو أوفق

(٦) الآية ٢٠ سورة الملك (٧) الآية ٢١ سورة الملك

واللام ، ولا يثنى ولا يجمع . وَخُصَّ الثَّانِي بِـ (ما) لِأَنَّ الْمَعْنَى : من بعد ما جاءك من العلم بَأَنَّ قِبْلَةَ اللَّهِ هِيَ الْكَعْبَةُ ، وذلك قليل من كثير من العلم . وزيدت معه (من) الَّتِي لابتداء الغاية ؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ : من الوقت الذى جاءك فيه العلم بالقِبْلَةِ . لِأَنَّ الْقِبْلَةَ ^(١) الْأُولَى نُسِخَتْ بِهَذِهِ الْآيَةِ . وليس الأول موقتاً بوقت . وقال فى سورة الرِّعْد : (بعد ^(٢) ما جاءك) فَعَبَّرَ بِلَفْظِ (ما) ولم يزد (من) لِأَنَّ الْعِلْمَ هَهُنَا هُوَ الْحُكْمُ الْعَرَبِيُّ أَى الْقُرْآنَ . وكان بعضاً من الأول . ولم يزد فيه (من) لِأَنَّهُ غَيْرُ مَوْقُتٍ . وقريب من معنى الْقِبْلَةِ ما فى آل عمران (من بعد ^(٣) ما جاءك من العلم) فلهذا جاء بلفظِ (ما) وزيد فيه (من ^(٤)) .

قوله : (وَاتَّقُوا ^(٥) يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هذه الآية وَالَّتِي ^(٦) قَبْلَهَا متكررتان . وإنما كُرِّرْنَا لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَادَفَتْ مَعْصِيَةً تَقْتَضِي تَنْبِيهًا وَوَعظًا ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ ^(٧) مِنْهُمَا وَقَعَتْ فى غير وقت الأخرى .

قوله (رَبِّ اجْعَلْ ^(٨) هَذَا بَلَدًا آمِنًا) وفى إبراهيم (هَذَا ^(٩) الْبَلَدُ آمِنًا) لِأَنَّ (هَذَا) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِ فى قوله (بَوَادٍ ^(١٠) غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) قَبْلَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، وفى إبراهيم إِشَارَةٌ إِلَى الْبَلَدِ بَعْدَ الْبِنَاءِ . فَيَكُونُ (بَلَدًا) فى هذه السُّورَةِ الْمَفْعُولُ الثَّانِي (وَ ^(١١) آمِنًا) صِفَةً ؛ وَ (الْبَلَدُ) فى إبراهيم الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ

- | | | | |
|-------|--------|--------|---------------------------------------|
| (١) | (١) | (١) | ب : « قِبْلَةٌ » |
| (٢) | (٤) | (٢) | الآية ٦١ |
| (٣) | (٦) | (٥) | الآية ١٢٣ |
| (٤) | (٩) | (٧) | فى اب : « واحد » والتصحيح من الكرماني |
| (٥) | (١١) | (٨) | الآية ١٢٦ |
| (٦) | (١٢) | (١٠) | فى الآية ٣٧ سورة إبراهيم |
- (١) سقط ما بين القوسين فى ١
(٢) سقط فى (١) الى قوله : . المفعول الثانى .

و(آمنّا) المفعول الثاني) و(قيل^(١)) : لأنَّ النكرة اذا تكرّرت صارت معرفة .
وقيل : تقديره في البقرة : هذا البلد (بلدا)^(٢) آمنّا ، فحذف اكتفاء
بالإشارة ، فتكون الآيتان سواء .

قوله (وما^(٣) أنزل إلينا) في هذه السورة وفي آل عمران (علينا)^(٤)
لأنَّ (إلى) للانتهاء إلى الشيء من أيّ جهة^(٥) كان ، والكُتُب منتهية إلى
الأنبياء ، وإلى أمتهم جميعاً ، والخطاب في هذه السورة للأمة ، لقوله
تعالى : (قولوا) فلم يصحَّ إلاَّ (إلى) ؛ و(على) مختصّ بجانب الفوق ،
وهو مختصّ بالأنبياء ؛ لأنَّ الكتب منزلة عليهم ، لا شركة للأمة فيها .
وفي آل عمران (قل) وهو مختصّ بالنبيّ صلى الله عليه وسلّم دون أمته ؛
فكان الذي يليق به (على) وزاد في هذه السورة (وما أوتى) وحذف
من آل عمران (لأنَّ)^(٦) في آل عمران قد تقدّم ذكر الأنبياء حيث قال
(لَمَّا^(٧) ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُتُبٍ وَحِكْمَةٍ) .

قوله (تلك^(٨) أمة قد خلت) كرّرت^(٩) هذه الآية لأنَّ المراد
بالأول^(١٠) الأنبياء ، وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى . قال القفال^(١١) :
الأول لإثبات ملة إبراهيم لهم جميعاً ؛ والثاني لنفي اليهودية والنصرانية عنهم .

-
- | | | | |
|-----|-------------------------|------|----------------------|
| (١) | سقط ما بين القوسين في ب | (٢) | زيادة اقتضاها السياق |
| (٣) | الآية ١٣٦ | (٤) | الآية ٨٤ |
| (٥) | ب : «وجهة» | (٦) | سقط في ب |
| (٧) | الآية ٨١ | (٨) | الآية ١٣٤ والآية ١٤١ |
| (٩) | سقط في أ | (١٠) | ب : «بالأولى» |
- (١١) هو محمد بن علي بن اسماعيل المعروف بالقفال الشاشي ، كان اماماً في الفقه والتفسير
مات سنة ٣٥٦ هـ . عن تاج العروس (قفل)

قوله (ومن ^(١) حيث خرجت فول) هذه الآية مكررة ثلاث ^(٢) مرات .
 قيل : إنَّ الأولى لنسخ القبلة (و ^(٣) الثانية للسبب ^(٤) ، وهو قوله : (وإنه
 للحق من ربك) والثالثة للعلّة ^(٥) ، وهو قوله : (لئلا يكون للناس عليكم
 حُجّة) . وقيل : الأولى في مسجد ^(٦) المدينة ، والثانية ^(٧) (خارج
 المسجد ، والثالثة) خارج البلد . وقيل في الآيات خروجان : خروج
 إلى مكان تُرى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا تُرى ، أي الحالتان فيه
 سواء . وقيل : إنما كُرِّر لأن المراد بذلك الحال والزمان والمكان . وفي الآية
 الأولى [و ^(٨) حيث ما كنتم) وليس فيها] (ومن حيث خرجت)
 [وفي ^(٨) الآية الثانية (ومن حيث خرجت) وليس فيها (حيث ما كنتم)
 فجمع في الآية الثالثة بين قوله (ومن حيث خرجت) وبين قوله (وحيث
 ما كنتم) ليُعلم أن النبي والمؤمنين سواء .

قوله (إلا ^(٩) الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) ليس في هذه السورة (من
 بعد ذلك) وفي غيرها (من بعد ذلك) لأن قبله (من بعد ما بينه)
 فلو أعاد ألّبس ^(١٠) .

-
- (١) الآية ١٤٩ ، والآية ١٥٠
 (٢) عرفت أن الوارد بهذا اللفظ آيتان فقط . وكأنه يريد بالثالثة قوله تعالى : « فول
 وجهك شطر المسجد الحرام » في الآية ١٤٤
 (٣) سقط ما بين القوسين في ١ .
 (٤) كان الفرق بين السبب والعلّة أن العلة يلاحظ فيها ما فيه مصلحة وفرض للعباد ،
 والسبب لا يلاحظ فيه ذلك .
 (٥) ب : « للعلّة » تحريف
 (٦) في تفسير الفخر الرازي : « المسجد الحرام »
 (٧) سقط ما بين القوسين في ب (٨) زيادة من الكرمانى
 (٩) الآية ١٦٠ (١٠) ب : « التبس »

قوله (لَأَيُّتٌ ^(١) لقوم يعقلون) حص العقل بالذكر ؛ لأنه ^(٢) به يُتوصَّل إلى معرفة الآيات . ومثله في الرعد والنحل والنور والروم .

قوله (ما أَلْفِينَا ^(٣) عليه ءاباءنا) في هذه السورة وفي المائدة ولقمان (ما ^(٤) وجدنا) لأنَّ أَلْفَيْت يتعدى إلى مفعولين . تقول : أَلْفَيْت زَيْدًا قائمًا . ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ ؛ ومرة إلى مفعولين : وَجَدْتُ زَيْدًا قائمًا ؛ فهو مشترك . وكان الموضع الأول باللفظ الأخصَّ أولى ؛ لأنَّ غيره إذا وقع موقعه في الثاني والثالث عُلِمَ أنه بمعنىاه .

قوله (أَوَّلُو ^(٥) كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئاً) وفي المائدة (لا يعلمون ^(٦)) لأنَّ العلم أبلغ درجةً من العقل . ولهذا يوصف تعالى بالعلم . لا بالعقل ؛ وكانت دعواهم في المائدة أبلغ ؛ لقولهم (حَسْبُنَا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فادَّعَوْا النِّهَايَةَ بلفظ (حَسْبُنَا) فنفي ذلك بالعلم وهو النِّهَايَةُ . وقال في البقرة : (بل نَتَّبِعْ ما أَلْفِينَا عليه ءاباءنا) ولم يكن النِّهَايَةَ . فنفي بما هو دون العلم ؛ ليكون كلُّ دعوى متفِية بما يلائمها .

قوله (وما ^(٧) أهلَ به لغير الله) قدَّم (به) في هذه السورة . وأخرها في المائدة ^(٨) . والأنعام ^(٩) . والنحل ^(١٠) ؛ لأنَّ تقديم الباء الأصل ؛ فإنها

(٢) ب : « لَأَنْ »

(١) الآية ١٦٤

(٣) الآية ١٧٠

(٤) الآية ١٠٤ سورة المائدة والآية ٢١ سورة لقمان .

(٦) الآية ١٠٤

(٥) الآية ١٧٠

(٨) الآية ٣

(٧) الآية ١٧٣

(١٠) الآية ١١٥

(٩) الآية ١٤٥

تجرى مَجْرَى الألف^(١) والتشديد في التعدّي ، وكان كحرف من الفعل .
 وكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل : ليعلم ما يقتضيه اللفظ . ثم قدم
 فيما سواها ما هو المُستنكر^(٢) : وهو الذبح لغير الله ، وتقديم ما هو
 الغرض أولى^(٣) . ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل . والحال على ذي
 الحال . والظرف على العامل فيه ؛ إذا كان (أكثر^(٤) في) الغرض
 في الإخبار .

قوله (فلا إثم^(٥) عليه) (بالفاء وفي^(٦) السور الثلاث بغير فاء) لأنه
 لما قال في الموضع الأول : (فلا إثم عليه) صريحاً كان النفي في غيره
 تضميناً ؛ لأنَّ^(٧) قوله : (غفور رحيم) يدلّ على أنه لا إثم عليه .
 قوله (إنَّ الله غفور رحيم) . وفي الأنعام (فإنَّ ربك غفور رحيم) لأنَّ
 لفظ الرب تكرر في الأنعام (مرات^(٨) ولأنَّ في الأنعام) قوله (وهو^(٩)
 الذي أنشأ جنّت) الآية وفيها ذكر الحُبُوب والثمار وأتبعها بذكر الحيوان
 من الضأن والمَعَز والإبل والبقر وبها تربية الأجسام (وكان^(١٠) ذكر
 الرب بها أليق .

- (١) اب : « الألف واللام » واسم اللام هنا خطأ في النسخ ، فان المراد بالالف وميزة التعدية .
 وقد اعتمدت في التصحيح على ما في الكرمانى وشيخ الاسلام ٧١/١
 (٢) ا : « المستنكر » (٣) ا : « الأولى »
 (٤) ا : « اكبر » (٥) الآية ١٧٣
 (٦) هذه العبارة تفيد أن جملة « لا اثم عليه » وردت في السور الأربع . غير أن البقرة
 انفردت بالفاء ، وهذا غير صحيح فان هذه الجملة لم ترد الا في البقرة . وجواب الشرط في
 السور الثلاث غيرها هو « فان الله غفور رحيم » الا في الأنعام فهو « فإن ربك غفور
 رحيم » كما سيأتى والصواب عبارة الكرمانى : « وفي السور الثلاث بحذفها ، ويريد حذف
 هذه الجملة . والسور الثلاث هي المائة في الآية ٣ ، والأنعام في الآية ١٤٥ . والنحل في
 الآية ١١٥ (٧) ب : « الى » (٨) سقط ما بين العوسين في ب
 (٩) الآية ١٤١ (١٠) عبارة الكرمانى : « فكان » وهي أولى

قوله (إِنَّ^(١)) الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتب ويشترون به ثمنًا قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) الآية هنا على هذا النسق ، وفي آل عمران (أولئك^(٢)) لاخلق لهم) لأنَّ المنكر في هذه السورة أكثر ، فالتوعد^(٣) فيها أكثر : وإن شئت قلت : زاد في آل عمران (ولا ينظر إليهم) في مقابلة (ما يأكلون في بطونهم) .

قوله في آية^(٤) الوصية (إِنَّ الله سميع عليم) خُصَّ السَّمْع بالذكر لما في الآية من قوله (بعد ما سمعه) ؛ ليكون مطابقاً . وقال في الآية الأخرى بعدها (إن الله غفور رحيم) لقوله (فلا إثم عليه) فهو مطابق معنًى .

قوله (فمن^(٥) كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة) (قيد)^(٦) بقوله (منكم) وكذلك (فمن^(٧) كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) ولم يقيد في قوله (ومن^(٨) كان مريضاً أو على سفر) اكتفى بقوله (فمن شهد منكم) ؛ لاتصاله « به »^(٩) .

قوله (تلك^(١٠) حدود الله فلا تقربوها) ؛ وقال بعدها : (تلك^(١١) حدود الله فلا تعتدوها) لأن (حدود)^(١٢) الأول نَهَى ، وهو قوله : (ولا تبashروهن) وما كان من الحدود نهياً أمر بترك المقاربة^(١٣) ، والحدّ الثانی أمر وهو بيان

(١)	الآية ١٧٤	(٢)	الآية ٧٧
(٣)	١ : « فالتوعد »	(٤)	الآية ١٨١
(٥)	الآية ١٨٤	(٦)	سقط في ب
(٧)	الآية ١٩٦	(٨)	الآية ١٨٥
(٩)	زيادة من الكرمانى	(١٠)	الآية ١٨٧
(١١)	الآية ٢٢٩	(١٢)	١ : « الحد »
(١٣)	اب : « المقارنة » وما اثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام		

عدد الطلاق ، بخلاف ما كان عليه العرب : من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد ، وما كان أمراً أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

قوله ^(١) (يسألونك عن الأهلة) جميع ما في القرآن من السؤال وقع الجواب عنه بغير فاء إلا في قوله (ويسألونك ^(٢) عن الجبال فقل ينسفها) فإنه بالفاء ؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال ؛ وفي طه قبل السؤال ؛ فكأنه قيل : إن سُئِلْتُ عن الجبال فقل .

قوله (ويكون ^(٣) الدين لله) في هذه السورة ، وفي الأنفال (كله ^(٤) لله) ؛ لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة ، وفي الأنفال مع جميع الكفار ، فقيده بقوله (كله) .

قوله (أم حسبتم ^(٥) أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) وفي آل عمران (ولم ^(٦) يعلم الله الذين جهدوا منكم) الآية وفي التوبة (أم حسبتم ^(٧) أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم) الآية الأولى للنبي والمؤمنين ، والثاني ^(٨) للمؤمنين ، والثالث ^(٨) للمجاهدين . قوله : (لعلكم ^(٩) تتفكرون في الدنيا والآخرة) وفي آخر السورة (لعلكم ^(١٠) تتفكرون) ومثله في الأنعام ^(١١) ، لأنه لما بين في الأول مفعول التفكر

(٢) الآية ١٠٥ سورة طه

(٤) الآية ٢٩

(٦) الآية ١٤٢

(١) الآية ١٨٩

(٣) الآية ١٩٣

(٥) الآية ٢١٤

(٧) الآية ١٦

(٨) المناسب : « والثانية » وكذا قوله : « والثالث » المناسب : « والثالثة » وبسبب شيخ الإسلام ٨٥/١ : « وفي الثانية للمجاهدين ، وفي الثالثة للمؤمنين » وتراه في الثانية والثالثة عكس ما هنا

(١٠) الآية ٢٦٦

(٩) الإيتان ٢١٩ ، ٢٢٠

(١١) الآية ٥٠ ، والذي فيها « أفلا تتفكرون »

وهو قوله (في الدنيا والآخرة) حذفه مما بعده للعلم . وقيل^(١) (في) متعلقة بقوله (يبين الله) .

قوله (ولا تنكحوا^(٢) المشركت) بفتح التاء والثاني يضمها . لأن الأول من (نكحت) والثاني من (أنكحت) . وهو يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول في الآية (المشركين) والثاني محذوف وهو (المؤمنات) أى لاتنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

قوله (ولا^(٣) تُمسِكوهنَّ) أجمعوا على تخفيفه^(٤) إلا شاذًا . وما في غير هذه السورة قرئ بالوجهين . لأن قبله (فأمسكوهنَّ) وقبل ذلك (فإمساك) يقتضى^(٥) ذلك التخفيف .

قوله (ذلك^(٦) يوعظ به من كان منكم) وفي الطلاق (ذلكم^(٧) يوعظ به من كان يؤمن) الكاف في ذلك لمجرد الخطاب . لا محل له من الإعراب فجاز الاختصار على التوحيد . وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين . ومثله (عفونا^(٨) عنكم من بعد ذلك) . وقيل : حيث جاء مؤحداً فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم . وخُصَّ بالتوحيد في هذه الآية لقوله : (من كان منكم) . وجُمع في الطلاق لما لم يكن بعد (منكم) .

قوله (فلا جناح^(٩) عليكم فيما فعلن في أنفسهنَّ بالمعروف) وقال في

(١) أى قوله : « في الدنيا والآخرة » وفي بدل قوله في متعلقة . : « المتعلقة »

(٢) الآية ٢٢١ (٣) الآية ٢٣١

(٤) : « تخفيفه » يريد بالتخفيف عدم سدد المد

(٥) عبارة الكرمانى : « فاقضى » وهى أولى

(٦) الآية ٢٣٢ (٧) الآية ٢

(٨) الآية ٥٢ سورة البقرة (٩) الآية ٢٢٤

الأخرى (من معروف^(١)) ؛ لأنّ تقدير الأوّل فيما فعلن في أنفسهنّ (بأمر الله^(٢) وهو المعروف والثاني فيما فعلن في أنفسهنّ) من فعل من أفعالهنّ معروف ، أى جاز^(٣) فعله شرعاً .

وقوله (ولو شاء^(٤) الله ما اقتتل الذين من بعدهم) ثمّ قال (ولو شاء الله ما اقتتلوا) فكّرر تأكيداً . وقيل ليس بتكرار ؛ لأنّ الأوّل للجماعة ، والثاني للمؤمنين . وقيل : كرّره تكديماً لمن زعم أنّ ذلك لم يكن بمشيئة الله .

قوله (ويكفر^(٥) عنكم من سيئاتكم) بزيادة (من) موافقة لما بعدها ؛ لأنّ بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالى ؛ وهو قوله : (وماتنفقوا من خير) ثلاث مرات .

قوله (فيغفر^(٦) لمن يشاء ويعذب من يشاء) (يغفر) مقدّم هنا ، وفي غيرها . إلا في المائدة ؛ فإنّ فيها (يعذب^(٧) من يشاء ويغفر لمن يشاء) لأنها نزلت في حقّ السارق والسارقة ، وعذابتهما يقع في الدنيا فقدّم لفظ العذاب . وفي غيرها قدّم^(٨) لفظ المغفرة رحمة منه سبحانه ، وترغيباً للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة . جعلنا منهم آمين^(٩) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ب

(٤) الآية ٢٥٣

(٦) الآية ٢٨٤

(٨) سقط في ا

(١) الآية ٢٤٠

(٣) كذا والاسوغ : « جائز »

(٥) الآية ٢٧١

(٧) الآية ٤٠

(٩) ا : « آمين »

فضل السورة

عن أبي بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تَعَلَّمُوا ^(١) البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولن يستطيعها البطلة) .
وقال صلى الله عليه وسلم (إن ^(٢) الشيطان لا يدخل بيتاً يُقرأ فيه سورة البقرة)
وعن عكرمة قال : أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ، مَنْ قَرَأَهَا في بيته نهاراً لم يدخل بيته شيطانٌ ثلاثة أيام . ومن قَرَأَهَا في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال . وروى أن مَنْ قَرَأَهَا كان له بكل حرف أجرٌ مرابطٌ في سبيل الله . وعن أنس قال [كان] الرجل إذا قرأ سورة البقرة جَدَّ فينا ، أى عَظُمَ في أعيننا . وعن ابن مسعود قال : كنَّا نعدُّ من يقرأ سورة البقرة من الفحول . وقد أُمِرَ ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم فتى على جماعة من شيوخ الصحابة كان يحسن سورة البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : (اقرءوا ^(٤) الزهراوين : البقرة وآل عمران فإنَّهما يأتیان يوم القيامة كأنَّهما غَمَامَتَانِ أو غَيَابَتَانِ ^(٥) أو فِرْقَانِ ^(٦) من طير صوافٍ يحاجَّانِ عن

-
- (١) الحديث أخرجه أحمد عن بريدة ، كما في الاتقان (النوع ٧٢) . وفي شهاب البيضاوى في آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرة أو بالبلغاء .
(٢) من حديث رواه الحاكم كما في الترغيب والترهيب .
(٣) من حديث رواه الترمذى كما في الترغيب والترهيب .
(٤) رواه أبو امامة الباهلى ، كما في الترغيب والترهيب .
(٥) تشية غيابة، وهى كل شئ اظل الانسان فوق راسه كالسحابة والفاشية ونحوهما ، كما في الترغيب والترهيب .
(٦) تشية فرق ، وهو القطيع من الغنم والظباء ونحوهما .

صاحبهما : وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا علي^(١) مَنْ قرأ سورة البقرة لا تنقطع عنه الرحمة ما دام حيًّا ، وجعل الله البركة في ماله : فإن في تعلّمها ألفَ بركة . وفي قراءتها عشرة آلاف بركة ، ولا يتعاهدها إلا مؤمن من أهل الجنة ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ شِيث بن آدم عليهما السّلام . فمن مات من يوم قرأها إلى مائة يوم مات شهيداً .

(١) هذا كحديث أبي من الموضوعات

٣- بصيرة في التسم - الله

من أسمائها سورة آل عمران ، والسورة التي يذكر فيها آل عمران ،
والزَّهراء .

وعمران المذكور هو عمران والد موسى وهارون عليهما السلام وهو ابن
يصهر^(١) بن فاهث بن لاوى بن يعقوب . وأما عمران والد مريم فهو ابن
ماتان بن أسعرا^(٢) بن أبي^(٣) ثور .

وهذه السورة مدنية باتفاق جميع المفسرين . وكذلك كل سورة تشتمل
على ذكر أهل الكتاب . وعدد آياتها مئتان بإجماع القراء .

وكلماتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون . وحروفها أربعة عشر ألفاً
 وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفاً .

والآيات المختلف فيها^(٤) سبع : الم . (الإنجيل^(٥)) الثاني ، (أنزل^(٦))
الفرقان) (ورسولاً^(٧) إلى بني إسرائيل) ، (مما تحبون)^(٨) ، (مقام^(٩))
إبراهيم) ، والإنجيل الأول في قول بعضهم .

(١) ١ : « يصفر » وفي ب : « يصفر » ، والتصحيح في تاريخ الطبري والبيضاوي في تفسير
قوله تعالى : « ان الله اصطفى آدم » الآية .
(٢) كذا في ب وفي ا : « اسعرا » وفي تفسير البيضاوي : « اسعازار » وفي تاريخ الطبري
« اليعازر »

(٣) في تفسير البيضاوي : « ابي بور » وفي تاريخ الطبري : « اليوز »

(٤) سقط في ب (٥) الآية ٤٨

(٦) في الآية ٤ (٧) في الآية ٤٩

(٨) في الآية ٩٢ (٩) في الآية ٩٧

مجموع^(١) فواصل آياتها (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعها بقولي :
 (لقد أظنبتُ مُرَّ) والقاف آخر آية واحدة (ذوقوا^(٢) عذاب الحريق)
 والهمز^(٣) آخر ثلاث آيات (لا يخفى^(٤) عليه شيء في الأرض ولا في السماء)
 (إنك^(٥) سميع الدعاء) (كذلك^(٦) الله يفعل ما يشاء) .

ومضمون السورة مناظرة وقد^(٧) نجران . إلى نحو ثمانين آية من
 أولها . وبيان المحكم ، والمتشابه . وذم الكفار ، ومذمة الدنيا ، وشرف
 العقبى . ومدح الصحابة . وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب ،
 وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه . وذكر ولادة
 عيسى . ومعجزاته . وقصة الحواريين . وخبر المباهلة^(٨) . والاحتجاج على
 النصارى ، ثم أربعون آية في ذكر المرتدين ، ثم ذكر خيانة علماء
 يهود ، وذكر الكعبة ، ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى ،
 والنهي عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ، ومخالفة الملة الإسلامية .
 ثم خمس^(٩) وخمسون آية في قصة حرب أحد ، وفي التخصيص^(١٠) ،
 والشكوى من أهل المركز^(١١) ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض في باطل

(٢) في الآية ١٨١

(٤) في الآية ٥

(٦) في الآية ٤

(١) سقط في ب

(٣) ب : « الهمزة »

(٥) في الآية ٣٨

(٧) نجران بلد في اليمن من ناحية مكة

(٨) من البهلة وهي اللعنة ، وهي المذكورة في قوله تعالى : « ثم نبهل فنجعل لعنة الله على

الكاذبين »

(٩) من الآية ١٢١

(١٠) كذا في ١ ، ب . والظاهر أنه محرف عن « التمحص » ويكون إشارة إلى قوله تعالى :

« ولیمحص الله الذین آمنوا ویمحق الکافرین »

(١١) هو الموضع يؤمر الجند أن يلزموه . وأهل المركز هم الرماة الذين أمرهم الرسول

عليه الصلاة والسلام أن يلزموا أماكنهم بحانب أحد

المنافقين ، (وتقرير^(١) قصّة الشهداء ، وتفصيل^(٢) غزوة بدر^(٣) الصغرى ، ثم رجع إلى ذكر المنافقين) فى خمس وعشرين آية ، والطّعن على علماء اليهود ، والشكوى منهم فى نقض العهد ، وترك بيانهم نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور فى التّوراة ، ثم دعوات الصحابة ، وجاهدهم^(٤) فى حضور الغزوات ، واغتنامهم درجة الشهادة . وختم السّورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط .

وأما النّاسخ والمنسوخ فى هذه السّورة فمخمس آيات : (وإن^(٥) تولوا فإنما عليك البّلع) . م بآية السّيف ن (كيف^(٦) يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم) إلى تمام ثلاث آيات م (إلا^(٧) الذين تابوا) ن نزلت فى السّنة الذين ارتدوا ثم تابوا وأسلموا (اتقوا^(٨) الله حق تقاته) (وجهدوا^(٩) فى الله حق جهاده) م (فاتقوا^(١٠) الله ما استطعتم) ن .

(١) سقط ما بين القوسين فى ب
(٢) ١ : « تفصيل » وظاهر انه تصحيف .
(٣) لما انتهت غزوة أحد تواعد المسلمون وفريش ان يلتقوا فى العام القابل فى بدر . فلما حل الموعد خافت قريش ودسوا الى المسلمين من يشبطهم عن الذهاب الى بدر فلم يشن ذلك المسلمين وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم الى بدر فلم يجدوا العدو ، فهذه بدر الصغرى . فاما الكبرى فهي السابقة على غزوة أحد ، كان فيها النصر المؤزر للمسلمين . ونزل فى بدر الصغرى قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . وما بعدها .

(٤) فى ا ، ب « حدهم »

(٥) الآية ٢٠ (٦) الآية ٨٦

(٧) الآية ٨٩ ، وكون الاستثناء ناسخا قول بعض الفقهاء

(٨) الآية ١٠٢ (٩) هذه الآية لا مكان لها هنا فانها فى الحج

(١٠) الآية ١٦ سورة التّفاين

وأما المتشابهات فقولہ : (إن الله ^(١) لا يخلف الميعاد) وفي آخرها (إنك ^(٢))

لا تخلف الميعاد) فعَدَل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة ، واستمر على الخطاب في آخرها ؛ لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام الأول ، كاتصال ما في آخر السورة به ؛ فإن اتصال قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) بقوله (إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) معنوي ، واتصال قوله (إنك لا تخلف الميعاد) بقوله (ربنا وعاءتنا ما وعدتنا) لفظي ومعنوي جميعاً ؛ لتقدم لفظ الوعد . ويجوز أن يكون الأول استئنافاً ، والآخر من تمام الكلام .

قوله (كذاب ^(٣)) قال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) كان القياس : فأخذناهم لكن ^(٤) لما عدل في الآية الأولى إلى قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل في هذه الآية أيضاً لتكون الآيات على منهج واحد . قوله (شهد ^(٥)) الله أنه لا إله إلا هو) ثم كرّر في آخر الآية ، فقال : (لا إله إلا هو) لأن الأول جرى مجرى الشهادة ، وأعاده ليجرى الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود .

قوله (ويحذركم ^(٦)) الله نفسه) كرّره مرتين ؛ لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى ، فإن قوله ^(٧) (وإلى الله المصير) معناه : مصيركم إليه . والعقاب مُعَدُّ له ^(٨) ، فاستدركه في الآية الثانية بوعد وهو قوله (والله

(٢) الآية ١٩٤
(٤) سقط في ١
(٦) الآية ٢٨ ، والآية ٣٠

(١) الآية ٩
(٣) الآية ١١
(٥) الآية ١٨
(٧) ب : « في قوله »
(٨) كذا في اب . وفي الكرمانى : « لديه » وهو أنسب

ورُفوفُ العباد) والرأفة أشد من الرحمة . قيل : ومن رأفته تحذيرُهُ .
 قوله (قال^(١)) رب أننى يكون لى غُلم وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقراً)
 قدم فى هذه السورة ذكر الكِبَر وأخر ذكر المرأة ، وقال فى سورة مريم
 (وكانت^(٢)) امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فقدم ذكر المرأة
 لأن فى مريم قد تقدم ذكر الكِبَر فى قوله (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنى) ، وتأخر
 ذكر المرأة فى قوله (وإنى خفت المولى من وراءى وكانت امرأتى عاقراً)
 ثم أعاد ذكرهما ، فأخر ذكر الكِبَر ليوافق (عتياً) ما بعده من الآيات
 وهى (سَوِيًّا) و (عَشِيًّا) و (صَبِيًّا) .

قوله (قالت^(٣)) رب أننى يكون لى ولد) وفى مريم (قالت^(٤)) أننى
 يكون لى غُلم) لأن فى هذه السورة تقدم ذكرُ المسيح وهو ولدها ، وفى
 مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال (لأَهَبْ^(٥) لك غُلمًا زكياً) .

قوله (فأنفخ^(٦) فيه) وفى المائدة (فيها)^(٧) قيل : الضمير فى هذه
 يعود إلى الطير ، وقيل إلى الطين ، وقيل إلى المهيأ ، وقيل إلى الكاف
 فإنه فى^(٨) معنى مثل . وفى المائدة يعود إلى الهيئة . وهذا جواب التذكير
 والتأنيث ، لأجواب التخصيص ، وإنما الكلام وقع فى التخصيص وهل
 يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم^(٩) لا . فالجواب أن يقال :
 فى هذه السورة إخبار قبل الفعل . فوحده ؛ وفى المائدة خطاب من الله له

(١)	الآية ٤٠	(٢)	الآية ٨
(٣)	الآية ٤٧	(٤)	الآية ٢٠
(٥)	الآية ١٩	(٦)	الآية ٢٩
(٧)	الآية ١١٠	(٨)	سقط فى ب
(٩)	كذا . والمناسب : أو		

يوم القيامة ، وقد سبق من عيسى عليه السلام الفعل مرّات والطير صالح للواحد والجمع .

قوله (بإذن الله) ذكره هنا مرتين ، وفي المائدة (بإذني) أربع مرّات لأنّ مافى هذه السّورة من كلام عيسى ، فما تصور أن يكون من قبّل البشر أضافه إلى نفسه ، وهو الخلق الذي معناه التقدير ، والنفخ الذي هو إخراج الريح من الفم . وما [لا] ^(١) يتصور أضافه ^(٢) إلى الله وهو قوله (فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص) مما [لا] ^(١) يكون في طوق البشر ، فإنّ الأكمه عند بعض المفسرين الأعمش ، وعند بعضهم الأعشى ، وعند بعضهم من يولد أعمى ، وإحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه . وما في المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى ، فأضاف جميع ذلك الى صنعه إظهاراً لعجز البشر ، وأن فعل العبد مخلوق الله ^(٣) . وقيل ^(٤) (بإذن الله) يعود إلى الأفعال الثلاثة . وكذلك الثاني يعود إلى الثلاثة الأخرى .

قوله (إنّ ^(٥) الله ربّي وربكم) وكذلك في مريم ^(٦) و [في] ^(٧) الزخرف في هذه القصّة (إنّ الله ^(٨) هو ربّي وربكم) بزيادة (هو) قال ^(٩) تاج القراء إذا قلت : زيد قائم فيحتمل أن يكون تقديره : وعمرو قائم . فإذا قلت زيد هو القائم ^(١٠) خصصت القيام به ، وهو كذلك في الآية . وهذا مثاله لأنّ

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٢) في الأصل : اضافته .

(٣) كذا في اب . والاولى « لله » لئلا يتوهم قصر مخلوق الله على فعل العبد

(٤) القائل هو الخطيب الاسكافي . وانظر كتابه ٥٧

(٥) الآية ٥١ (٦) الآية ٣٦

(٧) سقط لفظ (في) في ١ (٨) الآية ٦٤

(٩) هو الكرمانى (١٠) ١ : « قائم »

(هو) يذكر في هذه المواضع إعلماً بأن المبتدأ مقصور على هذا الخبر (وهذا^(١) الخبر) مقصور عليه دون غيره والذي في آل عمران وقع بعد عشر آيات نزلت في قصة مريم وعيسى ، فاستغنت عن التأكيد بما تقدم من الآيات ، والدلالة^(٢) على أن الله سبحانه وتعالى ربه وخالقه لا أبوه ووالده كما زعمت النصارى . وكذلك في سورة مريم وقع بعد عشرين آية من قصتها . وليس كذلك ما في الزخرف فإنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله (هو) ليصير المبتدأ مقصوراً على الخبر المذكور في الآية وهو إثبات الربوبية ونفي الأبوة ، تعالى الله عند ذلك علواً كبيراً .

قوله (بأننا^(٣) مسلمون) في هذه السورة ، وفي المائدة (بأننا^(٤) مسلمون) لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل ، وما في هذه السورة تكرار كلامهم^(٥) فجاز فيه التخفيف (لأن^(١) التخفيف) فرع والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى .

قوله (الحق^(٦) من ربك فلا تكن) وفي البقرة (فلا^(٧) تكونن) لأن ما في هذه السورة جاء على الأصل ، ولم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد [في الكلمة^(٨)] ؛ بخلاف سورة البقرة فإن فيها في أول القصة « فلنولينك قبلة ترضاها » [بنون التأكيد فأوجب الازدواج إدخال النون في الكلمة فيصير التقدير : فلنولينك قبلة ترضاها فلا تكونن من الممترين .

(١)	سقط ما بين القوسين في ١	(٢)	في الكرمانى : « الدلالات »
(٣)	الآية ٥٢	(٤)	الآية ١١١
(٥)	في الكرمانى : « لكلامهم »	(٦)	الآية ٦٠
(٧)	الآية ١٤٧	(٨)	زيادة اقتضاها السياق

والخطاب في الآيتين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد (به) ^(١) غيره .
 قوله (قل ^(٢) إن الهدى هدى الله) وفي البقرة (قل ^(٣) إن هدى الله هو
 الهدى) [الهدى] ^(٤) في هذه السورة هو الدين ، وقد تقدم في قوله (لمن تبع
 دينكم) (وهدى ^(٥) الله الإسلام ، وكأنه قال بعد قولهم « ولا تؤمنوا إلا
 لمن تبع دينكم » قل إن الدين عند الله الإسلام كما سبق في أول السورة .
 والذي في البقرة معناه القبلة لأن الآية نزلت في تحويل القبلة ، وتقديره
 أن قبلة الله هي الكعبة

قوله (من آمن ^(٦) تبغونها عوجاً) ليس ههنا (به) ولا واو العطف
 وفي الأعراف (من آمن ^(٧) به وتبغونها عوجاً) بزيادة (به) وواو العطف
 لأنَّ القياس من ^(٥) آمن به ، كما في الأعراف ؛ لكنها حُذفت في هذه
 السورة موافقة لقوله (ومن كفر) فإن القياس فيه أيضاً (كفر به) وقوله
 (تبغونها عوجاً) ههنا حال والواو لا يزيد مع الفعل إذا وقع حالاً ، نحو
 قوله (ولا ^(٨) تمنن تستكثر) و (دابة ^(٩) الأرض تأكل) وغير ذلك ، وفي
 الأعراف عطف على الحال ؛ والحال قوله (توعدون) و (تصُدون) عطف
 عليه ؛ وكذلك (تبغونها عوجاً) .

قوله : (وما ^(١٠) جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا
 من عند الله العزيز الحكيم) ههنا بـإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف

- | | | | |
|-------|---------------------------|--------|-----------------------|
| (١) | سقط ما بين القوسين في داء | (٢) | الآية ٧٣ |
| (٣) | الآية ١٢٠ | (٤) | زيادة اقتضاهما السياق |
| (٥) | سقط ما بين القوسين في ا | (٦) | الآية ٩٩ |
| (٧) | الآية ٨٦ | (٨) | الآية ٦ سورة الدثر |
| (٩) | الآية ١٤ سورة سبا | (١٠) | الآية ١٢٦ |

(إِنْ اللَّه) وَفِي الْأَنْفَال ^(١) بِحَذْف (لَكُمْ) وَتَقْدِيم (بِهِ) وَإِثْبَات (إِنْ اللَّه)
لَأَنَّ الْبُشْرَى لِلْمَخَاطِبِينَ ؛ فَبَيْنَ وَقَالَ (لَكُمْ) وَفِي الْأَنْفَال قَدْ تَقَدَّمَ لَكُمْ
فِي قَوْلِهِ (فَاسْتَجَابْ لَكُمْ) فَاصْتَجَبَ بِذَلِكَ ؛ وَقَدْ مَ (قُلُوبَكُمْ) وَأَخْرَ (بِهِ)
إِزْوَاجًا (بَيْنَ الْمَخَاطِبِينَ) ^(٢) « فَقَالَ إِلَّا بَشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ » وَقَدْ مَ
« بِهِ » فِي الْأَنْفَال إِزْوَاجًا (بَيْنَ الْغَائِبِينَ فَقَالَ) وَمَا جَعَلَهُ اللَّه إِلَّا بَشْرَى
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ) وَحَذْف (إِنْ اللَّه) هَهُنَا ؛ لِأَنَّ مَا فِي الْأَنْفَال قِصَّةٌ بَدْرَ ؛
وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، فَإِنَّهَا فِي قِصَّةِ أَحَدٍ فَأُخْبِرَ هُنَا أَنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فَاسْتَقَرَّ الْخَبَرُ . وَجَعَلَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ صِفَةً ، لِأَنَّ الْخَبَرَ
قَدْ سَبَقَ

قَوْلُهُ : (وَنَعَمْ) ^(٣) أَجْرَ الْعَامِلِينَ (بِزِيَادَةِ الْوَائِ لَأَنَّ الْإِتِّصَالَ بِمَا قَبْلُهَا
أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا) ^(٤) . وَتَقْدِيرُهُ : وَنَعَمْ أَجْرَ الْعَامِلِينَ الْمَغْفِرَةُ ، وَالْجَنَاتُ ،
وَالْخُلُودُ .

قَوْلُهُ (رَسُولًا) ^(٥) مِنْ أَنْفُسِهِمْ (بِزِيَادَةِ الْأَنْفُسِ ، وَفِي غَيْرِهَا) ^(٦) (رَسُولًا
مِنْهُمْ) لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ مَنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، فَجَعَلَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؛ لِيَكُونَ
مَوْجِبُ الْمِنَّةِ أَظْهَرَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : (لَقَدْ جَاءَكُمْ) ^(٧) رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (
لَمَّا وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ) جَعَلَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِيَكُونَ مَوْجِبُ الْإِجَابَةِ وَالْإِيمَانِ بِهِ أَظْهَرَ ، وَأَبْيَنُ .

(٢) - سقط ما بين القوسين في ١٠ ،

(١) الآية ١٠

(٣) الآية ١٣٦

(٤) يريد الآية ٥٨ من سورة العنكبوت ففيها « نعم أجر العاملين » دون الواو .

(٥) الآية ١٦٤ (٦) كالأية ١٢٩ سورة البقرة

(٧) الآية ١٢٨ سورة التوبة

قوله (جاءوا^(١) بالبينت والزُّبر والكتب المنير) ههنا بباء واحدة ،
إلا في قراءة ابن عامر ، وفي فاطر (بالبينت^(٢) وبالزبر وبالكتب) بثلاث
باءات ؛ لأن ما في هذه السورة وقع في كلام مبنى على الاختصار ، وهو
إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل ، ولفظ الماضي أخف ،
وبناء^(٣) الفعل بالمجهول ، فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل . وهو قوله : (فإن
كذبوك فقد كُذِّب) . [ثم^(٤)] حذف الباءات ليوافق الأول في
الاختصار بخلاف ما في فاطر فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل
مذكور مع الفعل وهو قوله : (وإن يكذبوك فقد كُذِّب الذين من قبلهم)
ثم ذكر بعده الباءات ؛ ليكون كله على نسق واحد .

قوله : (ثم مأوهم جهنم^(٥)) وفي غيره^(٦) : (ومأوهم جهنم) لأن ما قبله
في هذه السورة (لا يغرنك^(٧)) تقلب الذين كفروا في البلد متع قليل) (أى
ذلك^(٨) متاع في الدنيا قليل) ، والقليل يدل على تراخٍ وإن صغر وقل ،
و (ثم) للتراخي وكان^(٩) موافقا . والله أعلم .

-
- (١) الآية ١٨٤ (٢) الآية ٢٥
(٣) أى في جواب الشرط في قوله : « فإن كذبوك فقد كذب رسل »
(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون قوله فيما سبق : « لأن ما في هذه السورة
وقع » أصله : « لأن ما في هذه السورة لما وقع » فسقط في النسخ « لما » وعلى هذا
يكون « حذف » هنا جواب « لما وقع » والاحتمال الأول وهو وضع « ثم » يقربه صنعه الآتي في آية
فاطر
(٥) الآية ١٩٧ (٦) الآية ٧٣ سورة التوبة .
(٧) الآيتان ١٩٦ ، ١٧٩ (٨) سقط ما بين القوسين في « ١ » .
(٩) في الكرمانى « مكان » وهو أسوخ .

فصل السّورة

عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم ^(١) (تعلموا البقرة وآل عمران ؛ فإنّهما الزهراوان ، وإنّهما يأتیان يوم القيامة في صورة ملكين ، يشفعان لصاحبهما ، حتّى يُدخلاه الجنة) وتقدّم في البقرة (يأتیان كأنّهما غمامتان ، أو غيايتان ، أو فرقان من طير صوافٍ ، يُظِلّان قارئهما ، ويشفعان) ويُروى بسند ^(٢) ضعيف : من قرأ سورة آل عمران أُعطِيَ بكل آية منها أماناً على جسر جهنّم ، يزوره في كلّ يوم جمعة آدمُ ونوح وإبراهيم وآل عمران ، يَغْبِطُونَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ ، وحديثُ عليّ (رَفَعَهُ) : من قرأها لا يخرج من الدّنيا حتّى يرى ربّه في المنام ؛ ذُكِرَ في الموضوعات .

(١) ورد بعضه في حديث أخرجه أحمد عن بريدة ، كما في الاتقان .

(٢) بل قال الشهاب في حاشية البيضاوي ٩٥/٣ : انه « موضوع » وهو من الحديث الطويل المذكور فيه فضائل جميع السور ، وهو مما اتفقوا على أنه موضوع مختلق . وقد خطنوا من أورده من المفسرين وشتوا عليه ،

٤ - بصيرة في ثانيها الناس اثقتوا ربكم..

هذه السورة مدنية بإجماع القراء .
وعدد آياتها مائة^(١) وخمس وسبعون ، في عدد الكوفي ، وست في عدد
البصري ، وسبع في عدد الشامي .
وكلماتها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون . وحروفها ستة عشر ألفاً
وثلاثون حرفاً^(٢) .

والآيات المختلف فيها (أن^(٣) تَضِلُّوا السَّبِيلَ) ، (عَذَابًا أَلِيمًا)^(٤) .
مجموع فواصل الآيات (م ل ا ن) يجمعها قولك (ملنا) فعلی اللام آية
واحدة^(٥) (السَّبِيلَ) وعلى النون آية واحدة^(٦) (مهين) وخمس آيات
منها^(٧) على الميم المضمومة ، وسائر الآيات على الألف^(٨) .
واسم السورة سورة النساء الكبرى ، واسم سورة الطلاق سورة النساء
الصغرى .

-
- (١) في ناظمة الزهر انها عندهم مائة وست وسبعون ، وهو المثبت في مصحف مصر الراعي
فيه عد الكوفيين
(٢) ١ : « الفَا » وهو خطأ في النسخ (٣) الآية ٤٤
(٤) في الآية ١٧٣ (٥) الآية ٤٤
(٦) الآية ١٤ (٧) هي الآيات ١٢ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٧٦
(٨) فاصلة الآية الثالثة « تعولوا » والظاهر انها على الواو لا الألف ، ويبدو ان حصر
الفواصل في (ملنا) فيه نظر

وأما ما اشتملت عليه السّورة مجملًا فبيان خِلقة آدم وحواء ، والأمر

[بصلة^(١)] الرّحم ، والنّهي عن أكل مال اليتيم ، وما يترتّب عليه من عظم^(٢) الإثم ، والعذاب لآكله ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء ، وحكم الصّداق ، وحفظ المال من السّفهاء ، وتجرّبة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرّفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفرائض ، وذكر ذوات المحارم ، وبيان طول الحرّة ، وجواز التّزوج بالأمة ، والاجتناب عن الكبائر ، وفضل الرّجال على النّساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السّكران وقت الصلاة ، وآية التّيسيم ، وذمّ اليهود ، وتحريفهم التّوراة ، وردّ الأمانات إلى أهلها ، وصفة المنافقين في امتناعهم عن قبول أوامر القرآن ، والأمر بالقتال ، ووجوب ردّ السّلام ، والنّهي عن موالاة المشركين ، وتفصيل قتل العمد والخطأ ، وفضل الهجرة ، ووزر المتأخّرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال ، والنّهي عن حماية الخائنين ، وإيقاع الصّلح بين الأزواج والزّوجات ، وإقامة الشهادات ، ومدح العدل ، وذمّ المنافقين ، وذمّ اليهود ، وذكر قصدهم قتل عيسى عليه السّلام ، وفضل الرّاسخين في العلم ، وإظهار فساد اعتقاد النّصارى ، وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبوديّة ، وذكر ميراث الكلالة ، والإشارة إلى أنّ الغرض من بيان الأحكام صيانة الخلق من الضّلالة ، في قوله (يبين^(٣) الله لكم أن تضلّوا) أي كراهة أن تضلّوا .

وأما النّاسخ والمنسوخ في هذه السّورة ففي أربع وعشرين آية (وإذا^(٤)

(٢) ب : « اعظم »

(٤) الآية ٨

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٣) في آخر السّورة

حضر القسمة (م (يوصيكم^(١) الله في أولدكم) ن (وليخش^(٢) الذين لو تركوا من خلفهم) الآية م (فمن^(٣) خاف من مؤص جنفًا أو إثمًا) ن (إن^(٤) الذين يأكلون أموال اليتيم ظلما) م (قل^(٥) إصلاح لهم خير) ن (والتي يأتين^(٦) الفحشة من نسائكم) م (الثيب^(٧) بالثيب) ن^(٨) (والذان يأتينها منكم) م (الزانية والزاني^(٩) فاجلدوا) ن (إنما^(١٠) التوبة على الله) بعض الآية م (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) ن والآيتان^(١١) مفسرتان بالعموم والخصوص (لا يحل لكم^(١٢) أن ترثوا النساء كرها) م والاستثناء في قوله (إلا بما^(١٣) قد سلف) ن وقيل الآية محكمة^(١٤) (ولا تغضلوهن^(١٥) ليتذهبن ما اتيتموهن) م والاستثناء^(١٦) في قوله (إلا أن يأتين بفحشة) ن (ولا تنكحوا^(١٧) ما نكح آباؤكم من

-
- (١) الآية ١١ (٢) الآية ٩
(٣) الآية ١٨٢ سورة البقرة . وقد تبسع ابن حزم في هذا وهو غير ظاهر . ومما يضعفه أن سورة البقرة سابقة في النزول . وقد أورد عنها نواسخ كثيرة لايات في سورة النساء .
(٤) الآية ١٠ (٥) الآية ٢٢ سورة البقرة
(٦) الآية ١٥
(٧) ١ : « الست بالست » ب : « البيت بالبيت » وكلاهما تصحيف وما أثبت قطعة من حديث في حد الزنى فيه : « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » وانظر القرطبي ٨٥/٥
(٨) الآية ١٦ (٩) الآية ٢ سورة النور
(١٠) الآية ١٧ (١١) الآية ١٨
(١٢) تراه يجرى على أن التخصيص نسخ . والمسألة خلافية . وإذا فسر « عن قريب » بما قبل الموت لا يكون نسخ بل تكون الثانية موضحة لمفهوم الأولى .
(١٣) الآية ١٩ (١٤) الآية ٢٢
(١٥) وهو الصواب ، فإن الاستثناء في قوله : « إلا ما قد سلف » منقطع أي ولكن ما سلف لا مؤاخذه فيه ، فاما النهي عن النكاح بعد النص فلا استثناء فيه .
(١٦) في ١ ب مكان ما بين القوسين : « وأن تجمعوا بين الأختين » وظاهر أنه خطأ من الناسخ ، فالناسخ المذكور لا يتفق معه ، وحكاية الجمع بين الأختين سيأتي بعد . والآية المتبعة بعض الآية ١٩ .
(١٧) ١ ب : « بمثل في »

النساء) م والاستثناء في قوله : (إلا ما قد سلف) ن وقيل الآية محكمة
(وأن^(١) تجمعوا بين الأختين) م والاستثناء منه ن فيما مضى (فما^(٢)
استمتعتم به منهن) م (والذين^(٣) هم لفروجهم حفظون) وقول النبي
صلَّى الله عليه وسلم^(٤) (ألا وإنى حرمت المتعة) ن (لا تأكلوا^(٥)
أموالكم بينكم بالبطل) م (ليس^(٦) على الأعمى حرج) ن أراد^(٧)
مؤاكلتهم (والذين^(٨) عقدت أيمانكم) م (وأولوا^(٩) الأرحام بعضهم أولى
ببعض) ن (فأعرض^(١٠) عنهم وعظهم) م آية السيف ن (واستغفر^(١١)
لهم الرسول) م (استغفر^(١٢) لهم أولاد تستغفر لهم) ن (خذوا^(١٣) حذركم) م
(لينفروا^(١٤) كافة) ن (فما^(١٥) أرسلناك عليهم حفيظًا) م آية السيف ن
(ستجدون^(١٦) آخرين) م (فاقتلوا^(١٧) المشركين) ن (فإن كان^(١٨) من قوم

-
- (١) الآية ٢٣ (٢) الآية ٢٤
(٣) الآية ٥ سورة المؤمنين
(٤) في ناسخ ابن حزم المطبوع على هامش تفسير ابن عباس ص ٣٣١ : « انى كنت احللت
هذه المتعة ، الا وان الله ورسوله قد حرماها ، الا فليبلغ الشاهد الغائب »
(٥) الآية ٢٩ (٦) الآية ٦١ سورة النور
(٧) كان الناس تخرجوا من ان يؤاكل بعضهم بعضا ، خشية ان يقعوا في اكل مال
الناس بالباطل . فرفعت آية النور الحرج في المؤكلة .
(٨) الآية ٣٣ وكون الآية منسوخة مبنى على تفسير النصيب بالميراث ، ويحمله بعضهم على
النصيب في العون والنصرة فهي محكمة .
(٩) الآية ٦ سورة الاحزاب (١٠) الآية ٦٣
(١١) الآية ٦٤ (١٢) الآية ٨٠ سورة التوبة
(١٣) الآية ٧١ (١٤) الآية ١٢٢ سورة التوبة
(١٥) الآية ٨٠ (١٦) الآية ٩١
(١٧) الآية ٥ سورة التوبة
(١٨) الآية ٩٢ ، وظاهر ان موضع النسخ قوله تعالى في الآية : « وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلعة الى اهلهم »

عدولكم) م (براءة من الله) ن (ومن^(١) يقتل مؤمناً متعمداً) م (إن الله^(٢)
لا يغفر أن يشرك به) ن وقوله (والذين^(٣) لا يدعون) إلى قوله (ومن^(٤))
تاب (ن (إن المنفقين^(٥) في الدرك الأسفل من النار) م (إلا^(٦) الذين
تابوا) ن (فما لكم^(٧) في المنفقين فثتين) وقوله (فقتل في سبيل^(٨) الله لا تكلف
إلا نفسك) م آية السيف ن .

المتشابهات في هذه السورة :

(والله عليم حلیم^(٩)) ليس غيره أى عليم بالمُضارة ، حلیم عن المُضارة .
قوله : (تخلدين^(١٠)) فيها وذلك الفوز العظيم) بالواو ، وفي براءة^(١١) (ذلك)
بغير واو ، لأنَّ الجملة إذا وقعت بعد^(١٢) أجنبية لا تحسن إلا بحرف
العطف . وإن كان بالجملة^(١٣) الثانية ما يعود إلى الجملة الأولى حسن
إثبات حرف العطف ، وحسن الحذف ؛ اكتفاءً بالعائد . ولفظ (ذلك)
في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة ، فحسن الحذف والإثبات فيهما .
ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا في براءة : أحدهما موافقة

- | | |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الآية ٩٣ |
| (٢) | الآية ٤٨ سورة النساء . والناسخ في قوله : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » |
| (٣) | الآية ٦٨ سورة الفرقان |
| (٤) | الآية ٧١ . وتراه يقول بالنسخ في الأخبار . ومثل هذا تخصيص لا نسخ ، ولكن بعضهم يجعل التخصيص نسخاً ، والمؤلف يجري على هذا الرأي . |
| (٥) | الآية ١٤٥ |
| (٦) | الآية ٨٨ |
| (٧) | الآية ١٢ |
| (٨) | الآية ٨٤ |
| (٩) | الآية ١٣ |
| (١٠) | الآية ١٣ |
| (١١) | الآية ٨٩ |
| (١٢) | ب : « في الجملة » |
| (١٣) | الآية ١٤٦ من السورة |
| (١٤) | الآية ٨٤ |
| (١٥) | الآية ١٣ |
| (١٦) | الآية ١٣ |
| (١٧) | الآية ١٣ |
| (١٨) | الآية ١٣ |
| (١٩) | الآية ١٣ |
| (٢٠) | الآية ١٣ |
| (٢١) | الآية ١٣ |
| (٢٢) | الآية ١٣ |
| (٢٣) | الآية ١٣ |
| (٢٤) | الآية ١٣ |
| (٢٥) | الآية ١٣ |
| (٢٦) | الآية ١٣ |
| (٢٧) | الآية ١٣ |
| (٢٨) | الآية ١٣ |
| (٢٩) | الآية ١٣ |
| (٣٠) | الآية ١٣ |
| (٣١) | الآية ١٣ |
| (٣٢) | الآية ١٣ |
| (٣٣) | الآية ١٣ |
| (٣٤) | الآية ١٣ |
| (٣٥) | الآية ١٣ |
| (٣٦) | الآية ١٣ |
| (٣٧) | الآية ١٣ |
| (٣٨) | الآية ١٣ |
| (٣٩) | الآية ١٣ |
| (٤٠) | الآية ١٣ |
| (٤١) | الآية ١٣ |
| (٤٢) | الآية ١٣ |
| (٤٣) | الآية ١٣ |
| (٤٤) | الآية ١٣ |
| (٤٥) | الآية ١٣ |
| (٤٦) | الآية ١٣ |
| (٤٧) | الآية ١٣ |
| (٤٨) | الآية ١٣ |
| (٤٩) | الآية ١٣ |
| (٥٠) | الآية ١٣ |
| (٥١) | الآية ١٣ |
| (٥٢) | الآية ١٣ |
| (٥٣) | الآية ١٣ |
| (٥٤) | الآية ١٣ |
| (٥٥) | الآية ١٣ |
| (٥٦) | الآية ١٣ |
| (٥٧) | الآية ١٣ |
| (٥٨) | الآية ١٣ |
| (٥٩) | الآية ١٣ |
| (٦٠) | الآية ١٣ |
| (٦١) | الآية ١٣ |
| (٦٢) | الآية ١٣ |
| (٦٣) | الآية ١٣ |
| (٦٤) | الآية ١٣ |
| (٦٥) | الآية ١٣ |
| (٦٦) | الآية ١٣ |
| (٦٧) | الآية ١٣ |
| (٦٨) | الآية ١٣ |
| (٦٩) | الآية ١٣ |
| (٧٠) | الآية ١٣ |
| (٧١) | الآية ١٣ |
| (٧٢) | الآية ١٣ |
| (٧٣) | الآية ١٣ |
| (٧٤) | الآية ١٣ |
| (٧٥) | الآية ١٣ |
| (٧٦) | الآية ١٣ |
| (٧٧) | الآية ١٣ |
| (٧٨) | الآية ١٣ |
| (٧٩) | الآية ١٣ |
| (٨٠) | الآية ١٣ |
| (٨١) | الآية ١٣ |
| (٨٢) | الآية ١٣ |
| (٨٣) | الآية ١٣ |
| (٨٤) | الآية ١٣ |
| (٨٥) | الآية ١٣ |
| (٨٦) | الآية ١٣ |
| (٨٧) | الآية ١٣ |
| (٨٨) | الآية ١٣ |
| (٨٩) | الآية ١٣ |
| (٩٠) | الآية ١٣ |
| (٩١) | الآية ١٣ |
| (٩٢) | الآية ١٣ |
| (٩٣) | الآية ١٣ |
| (٩٤) | الآية ١٣ |
| (٩٥) | الآية ١٣ |
| (٩٦) | الآية ١٣ |
| (٩٧) | الآية ١٣ |
| (٩٨) | الآية ١٣ |
| (٩٩) | الآية ١٣ |
| (١٠٠) | الآية ١٣ |

ما قبلها ، وهى جملة مبدوءة بالواو ، وذلك قوله (ومن يقطع الله) ، والثانى موافقة ما بعدها ، وهو قوله : (وله) بعد^(١) قوله : (خُلِدًا فيها)^(٢) وفى براءة [أوعد^(٣)] أعداء الله بغير واو ، ولذلك قال (ذلك) بغير واو .

وقوله : مُحْصِنِينَ^(٤) غير مُسْفِحِينَ (فى أوّل السّورة ، وبعدها (محصنت^(٥) غير مسافحت ولا متخذت أخدان) وفى المائدة (محصنين^(٦) غير مُسْفِحِينَ^(٧) ولا متّخذى أخدان) لأنّ ما فى أوّل السّورة وقع فى حقّ الأحرار المسلمين . فاقْتَصِرَ على لفظ (غير مُسْفِحِينَ) والثانية فى فى الجوارى ، وما فى المائدة فى الكتابيات فزاد (ولا متّخذى أخدان) حرمة للحرائر المسلمات ، ولأنّهنّ إلى الصّيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ، ولأنّهنّ لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتّخاذ الأخدان .

قوله : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم^(٧)) فى هذه السّورة وزاد فى المائدة (منه^(٨)) لأنّ المذكور فى هذه بعض أحكام الوضوء والتيمّم ، فحسن الحذف ؛ والمذكور فى المائدة جميع أحكامهما ، فحسن الإثبات والبيان .

قوله : (إنّ الله لا يغفر أن يشرك به^(٩)) ختم الآية مرة بقوله (فقد افترى) ومرة بقوله (فقد ضلّ) لأنّ الأوّل نزل فى اليهود ، وهم الذين افترّوا على الله ما ليس فى كتابهم ، والثانى نزل فى الكفار ، ولم يكن لهم كتاب ، فكان ضلالهم أشدّ .

- | | | | |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | ١ : « ما بعده » | (٢) | الآية ١٤ |
| (٣) | زيادة اقتضاها السياق ، ويريد قوله تعالى : « سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم » | (٥) | الآية ٢٥ |
| (٤) | الآية ٢٤ | (٧) | الآية ٤٣ |
| (٦) | الآية ٥ | (٩) | الآية ٤٨ ، والآية ١١٦ |
| (٨) | الآية ٦ | | |

قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ^(١)) وفي غيرها (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) لَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ اسْتَخَفَّ بِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَبِالْغ ، ثُمَّ خَتَمَ بِالطَّمَسِ ، وَرَدَّ الْوُجُوهَ عَلَى الْأَدْبَارِ ، وَاللَّعْنَ ، وَأَنَّهَا كُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِهِمْ^(٢) .

قوله (درجۃ^(٣)) ثُمَّ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى (دَرَجَاتُ^(٤)) لِأَنَّ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةِ فِي الْجَنَّةِ . وَقِيلَ : الْأُولَى بِالْمَنْزِلَةِ ، وَالثَّانِيَةِ بِالْمَنْزِلِ . وَهِيَ دَرَجَاتٌ . وَقِيلَ : الْأُولَى عَلَى الْقَاعِدِينَ بَعْدُ ، وَالثَّانِيَةِ عَلَى الْقَاعِدِينَ بِغَيْرِ عَذْرِ .

قوله : (وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ^(٥)) بِالْإِظْهَارِ هُنَا فِي الْأَنْفَالِ^(٦) ، وَفِي الْحَشْرِ بِالْإِدْغَامِ^(٧) ، لِأَنَّ الثَّانِي مِنَ الْمُثْلِينَ إِذَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ لَازِمَةٍ وَجِبَ إِدْغَامُ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَرْدُدْ بِالْإِظْهَارِ ، وَلَا يَجُوزُ أَرْدُدَا وَارْدَدُوا وَازددي : لِأَنَّهَا تَحَرَّكَتْ^(٨) بِحَرَكَةٍ لَازِمَةٍ (وَالْأَلْفُ^(٩)) وَاللَّامُ فِي «اللَّهُ» لَازِمَتَانِ ، فَصَارَتْ حَرَكَةُ الْقَافِ لَازِمَةً (وَلَيْسَ^(٩)) الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الرَّسُولِ كَذَلِكَ . وَأَمَّا فِي الْأَنْفَالِ فَلَا انْضِمَامَ (الرَّسُولِ) إِلَيْهِ فِي الْعَطْفِ لَمْ يَدْغَمْ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فِي الْقَافِ أَنْ قَدْ اتَّصَلَ بِهِمَا ؛ فَإِنَّ الْوَائِ يَوْجِبُ ذَلِكَ .

قوله (كُونُوا^(١٠)) قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) ، وَفِي الْمَائِدَةِ : (قَوْمِينَ^(١١))

- (٢) انب : « لهم »
(٤) الآية ٩٦
(٦) الآية ١٣
(٨) في ب : « تحرك »
(١٠) الآية ١٣٥

- (١) الآية ٤٧
(٣) الآية ٩٥
(٥) الآية ١١٥
(٧) الآية ٤
(٩) سقط ما بين القوسين في ١
(١١) الآية ٨

لله شهداء بالقسط) لَأَنَّ (الله) في هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة ،
بدليل قوله : (ولو على أنفسكم أو الولدين والأقربين) أى ولو تشهدون
عليهم ، وفي المائدة متصل ومتعلق بقوامين ، والخطاب للولاة بدليل قوله :
(ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمِ) الآية .

قوله : (إن تبدوا^(١) خيراً أو تُخفوه) وفي الأحزاب (إن تبدوا^(٢)
شيئاً) لَأَنَّ هنا وقع الخير في مقابلة السوء في قوله : (لا يحب الله الجهر
بالسوء) والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السوء الخير ، وفي الأحزاب بعد
(ما في قلوبهم) فاقتضى العموم ، وأعمُّ الأسماء شئ . ثم ختم الآية بقوله :
(فإن الله كان بكل شئ عليماً) .

قوله : (وإن تكفروا^(٣) فإن الله ما في السموات والأرض) وباقى ما في هذه
السورة (ما في السموات وما في الأرض) لَأَنَّ الله سبحانه ذكر أهل الأرض
في هذه الآية تبعاً لأهل السموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين
إليهم ودخولهم في زمرة كفار عبدة الأوثان ، وليسوا المؤمنين^(٤) ولا من
أهل الكتاب لقوله (وإن تكفروا) فليس^(٥) هذا قياساً مُطَرِّداً بل علامة .

قوله (ويستفتونك^(٦) في النساء) بواو العطف وقال في آخر السورة^(٧)
(يستفتونك) بغير واو ، لَأَنَّ الأول لما اتصل بما بعده وهو قوله : (في
النساء) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعاً ، والثاني لما انفصل عما

(١)	الآية ١٤٩	(٢)	الآية ٥٤
(٣)	الآية ١٧٠	(٤)	في الكرمانى : « بمؤمنين »
(٥)	في الكرمانى : « وليس »	(٦)	الآية ١٢٧
(٧)	الآية ١٧٦		

بعده اقتصر من الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين و[ليس^(١)] في الآية متصل بقوله : (يستفتونك) لأن ذلك يستدعي : قل الله يفتيكم فيها أى فى الكلالة ، والذي يتصل بيستفتونك محذوف ، يحتمل أن يكون (فى الكلالة) ، ويحتمل أن يكون فيما بدالهم من الوقائع .

فضل السّورة

رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ قرأ سورة النساء فكأنما تصدّق على كلّ مَنْ ورث ميراثاً ، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً ، وبرئ من الشرك ، وكان فى مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم . وعنه صلى الله عليه وسلم مَنْ قرأ هذه السّورة كان له بعدد^(٢) كلّ امرأة خلقها الله قنطاراً من الأجر . وبعددهنّ حسناتٍ ودرجات ، وتزوّج بكلّ حرف منها زوجةً من الحُور العين . ويروى : يا علىّ ، مَنْ قرأ سورة النساء كُتب له مثلُ ثواب حملة العرش ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب مَنْ يموت فى طريق الجهاد .

هذه الأحاديث ضعيفة جداً وبالموضوعات أشبه والله أعلم .

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٢) يخرج هذا التركيب على زيادة الباء فى (بعدد) وإن كان هذا فى غير مواضع الزيادة أو يكون التقدير : قدر بعدد . ويكون (من الأجر) بيانا للمحذوف

٥ - بصيرة ف
يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود..

اعلم أنَّ هذه السُّورة مَدَنِيَّةٌ بالإجماع سوى آية واحدة (اليوم^(١)) أكملت لكم دينكم) فإنَّها نزلت يوم عَزَفَ في الموقف ، ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم راكب على ناقته العضباء ، فسقطت الناقةُ على ركبتها من ثِقَلِ الوَحْيِ ، وشرف الآية .

عدد آياتها مائة وعشرون في عدِّ الكوفيِّ ، واثنان وعشرون في عدِّ الحجاز والشَّام ، وثلاث وعشرون في عدِّ البصريِّ .

وكلماتها ألفان وثمان مائة وأربع ، وحروفها أحدَ عشر ألفاً ، وتسع مائة وثلاثة وثلاثون حرفاً .

المختلف فيها ثلاث : العقود^(٢) ، (ويعضوا^(٣)) عن كثير) ، (فإنكم غلبون^(٤)) .

وفواصل آياتها (ل م ن د ب ر) يجمعها (لم ندبّر) اللام في ثلاث^(٥) كلّها سبيل .

واسمها سورة المائدة ؛ لاشتغالها على قِصَّة نزول المائدة من السماء ، وسورةُ

(٢) الآية ١

(٤) الآية ٢٣

(١) الآية ٣

(٣) الآية ١٥

(٥) هي الآيات ١٢ ، ٦٠ ، ٧٧

الأخبار ؛ لاشتغالها على ذكرهم في قوله : (والرَّبَّانِيُّونَ ^(١)) والأخبار)
وقوله : (لولا ينهم ^(٢)) الربَّانِيُّونَ والأخبار) .

وجملة مقاصد السّورة المشتملة عليها : الأمرُ بوفاء العهود ، وبيان ما أحله
الله تعالى من البهائم ، وذكر تحريم المحرّمات ، وبيان إكمال الدّين ، وذكر
الصّيد ، والجوارح ، وحلّ طعام أهل الكتاب ، وجوازُ نكاح المحصّنات
منهن ، وتفصيل الغُسل ، والطّهارة ، والصّلاة ، وحكم الشهادات ، والبيّنات
وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات
النصارى ، وقصة بني إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله تعالى إياهم في
التيه بدعاء بلعام ^(٣) ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطع الطريق ،
وحكم السرقة ، وحدّ السّراق ، وذمّ أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم ، وتجسّمهم
وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص في الجراحات ، وغيرها ، والنهي عن
مواالة اليهود والنصارى ، والرّدّ على أهل الرّدّة ، وفضل الجهاد ، وإثبات
ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذمّ اليهود (في ^(٤)) قبائح أقوالهم ، وذمّ
النصارى بفساد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطّائفتين للمسلمين ^(٥) ،
ومدح أهل الكتاب الذين قديموا من الحبشة ، وحكم اليمين ، وكفّارتها ،
وتحريم الخمر ، وتحريم الصّيد على المُحرّم ، والنهي عن السّؤالات الفاسدة ،

(٢) الآية ٦٣

(١) الآية ٤٤

(٣) سقط في ١ . وكان بلعام بن باعورا . مجاب الدعوة في زمن موسى عليه الصّلاة
والسلام . وفي القرطبي ٢١٩/٧ : « وروى ابن بلعام بن باعورا ، دعا ألا يدخل موسى مدينته
الجبارين فاستجيب له وبقي في التيه » وقد فسر به الذي انسلخ في الدين في قوله تعالى :
« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

(٥) «ب» «المسلمين»

(٤) سقط في ١ .

وحكم شهادات أهل الكتاب ، وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم في القيامة ، وذكر معجزات عيسى ، ونزول المائدة ، وسؤال الحق تعالى إياه في القيامة تقريرا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

الناسخ والمنسوخ :

في هذه السورة تسع آيات (لا تُحِلُّوا ^(١) شَعِيرِ اللَّهِ) م [^(٢) فاقتلوا المشركين ^(٣) حيث وجدتموهم) ن (إنما جزؤا ^(٤) الذين يحاربون الله ورسوله) م [(إلا الذين ^(٥) تابوا) ن للعموم (فإن ^(٦) جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) م (وأن احكم ^(٧) بينهم) ن للتخير . وقيل : هي محكمة (ما على ^(٨) الرسول إلا البلغ) م آية السيف ن (عليكم أنفسكم ^(٩)) م آخر الآية ن جُمع فيها الناسخ [والمنسوخ ^(١٢)] وهي من نواذر آيات القرآن (شهادة ^(١٠) بينكم) في السفر من ^(١١) الدين م (وأشهدوا ^(١٢) ذوي عدل منكم) ن نسخت ^(١٣) لشهاداتهم في السفر والحضر (فإن عُثِر) م ذوي عدل منكم ن (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة) م شهادة أهل الإسلام ن .

المتشابهات :

قوله (واخشون ^(١٤) اليوم) بحذف الياء ، وكذلك (واخشون ^(١٥)) ولا

(١)	الآية ٢	(٢)	زيادة اقتضاها السياق ، وانظر ناسخ النحاس
(٣)	الآية ٥ سورة التوبة	(٤)	الآية ٣٣
(٥)	الآية ٣٤	(٦)	الآية ٤٢
(٧)	الآية ٤٩	(٨)	الآية ٩٩
(٩)	الآية ١٠٥	(١٠)	الآية ١٠٦
(١١)	ب : « منه »	(١٢)	الآية ٢ سورة الطلاق
(١٣)	كذا . والفعل يتعدى بنفسه ، وقد يكون الأصل : ناسخة		
(١٤)	الآية ٣	(١٥)	الآية ٤٤

تشتروا) وفي البقرة وغيرها (واخشوني) بإثبات الياء ، لأن الإثبات هو الأصل ، وحذف و (اخشون اليوم) من الخط لما حذف من اللفظ ، وحذف (واخشون) و (لا) موافقة لما قبلها .

قوله : (واتقوا الله^(١)) إن الله عليم بذات الصدور) ثم أعاد فقال : (واتقوا الله^(٢)) إن الله خبير بما تعملون) لأن الأول وقع على النية ، وهي ذات الصدور ، والثاني على العمل . وعن ابن كثير أن الثانية نزلت في اليهود ، وليس بتكرار .

قوله : (وعد الله^(٣) الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) وقال في الفتح (وعد الله^(٤) الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) وقع مافي هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب مافي الفتح موافقة للفواصل أيضًا ، ولأنه مفعول (وعد) ، وفي مفعول (وعد) في هذه السورة أقوال : أحدها محذوف دل عليه (وعد) خلاف مادل عليه أو وعد أي خيرًا . وقيل : محذوف ، وقوله : (لهم مغفرة) تفسيره . وقيل : (لهم مغفرة) جملة وقعت موقع المفرد ، ومحلها نصب ، كقول الشاعر :

وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلًا

فعطف (جنات) على محل (لهم جزاء) . وقيل : رفع على الحكاية ، لأن الوعد قول ، وتقديره قال الله : لهم مغفرة . وقيل : تقديره : أن لهم مغفرة ، فحذف (أن) فارتفع ما بعده .

(٢) الآية ٨

(٤) الآية ٢٩

(١) الآية ٧

(٣) الآية ١

قوله : (يحرّفون الكلم^(١) عن مواضعه) وبعده (يحرّفون^(٢) الكلم من بعد مواضعه) لأنّ الأولى في أوائل اليهود ، والثانية فيمن كانوا في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلم ، أي حرّفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زماناً .

قوله : (ونسوا^(٣) حظاً مما ذكروا به) كرّر لأنّ الأولى [في^(٤) اليهود] والثانية في حقّ النصارى . والمعنى : لن ينالوا منه نصيباً . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أمروا به .

قوله : (يا أهل الكتب^(٥) قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم) ثم كرّرها ، فقال : (يا أهل الكتب) لأنّ الأولى نزلت في اليهود حين كتبوا (صفات^(٦) النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وآية الرجم من التوراة ، والنصارى حين كتبوا) بشارة عيسى بمحمد صلّى الله عليه وسلم في الإنجيل ، وهو قوله : (يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتب) ثم كرّر^(٧) فقال : (وقالت اليهود والنصارى^(٨) نحن أبناؤا الله وأحبّوه) فكرر (يا أهل الكتب^(٩) قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم) أي شرائعكم فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ، (على فترة من الرسل) أي على انقطاع منهم ودروس مما جاءوا به .

قوله : (والله ملك السموات والأرض^(١٠) وما بينهما يخلق ما يشاء) ،

(١)	الآية ١٣	(٢)	الآية ٤١
(٣)	الآية ١٣	(٤)	زيادة من الكرمانى
(٥)	الآية ١٥	(٦)	سقط ما بين القوسين في ١
(٧)	اب : « تكرّر » وما أثبت من الكرمانى	(٨)	الآية ١٨
(٩)	الآية ١٩	(١٠)	الآية ١٧

ثم كرّر فقال : (والله ملك السموات^(١) والأرض وما بينهما وإليه المصير)
لأنّ الأولى نزلت في النصارى حين قالوا : إنّ الله هو المسيح بن مريم ، فقال :
والله ملك السموات والأرض وما بينهما ليس فيهما معه شريك ، ولو كان عيسى
إلهًا لا تقتضى أن يكون معه شريكًا ، ثمّ من يذنب عن المسيح وأمه وعمّن
في الأرض جميعًا إن أراد إهلاكهم ، فإنّهم مخلوقون له ، وإنّ قدرته
شاملة عليهم ، وعلى كل ما يريد بهم . والثانية نزلت في اليهود والنصارى
حين قالوا : نحن أبناء الله وأحبّاءه فقال : والله ملك السموات والأرض
وما بينهما ، والأب لا يملك^(٢) ابنه ولا يعذّبه ، وأنتم مصيركم إليه ،
فيعذّب من يشاء منكم ، ويغفر لمن يشاء .

قوله : (وإذ قال موسى^(٣) لقومه يقوم اذكروا) وقال في سورة إبراهيم
(وإذ قال موسى لقومه اذكروا^(٤)) لأنّ تصريح اسم المخاطب مع حرف
الخطاب يدلّ على تعظيم المخاطب به^(٥) و [لما^(٦)] كان ما في هذه السورة
نعمًا جسامًا ما عليها من مزيد وهو قوله (جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكًا
وعاتكم ما لم يؤت أحدًا من العلمين) صرّح^(٧) ، فقال : يا قوم ، ولموافقة
ما قبله وما بعده من النداء وهو (يقوم ادخلوا) (ياموسى إنّ فيها) (ياموسى
إنّا) ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقصر على حرف^(٨) الخطاب .

(٢) في الكرمانى : « يهلك »

(٤) الآية ٦

(٦) زيادة اقتضاها السياق

(١) الآية ١٨

(٣) الآية ٢٠

(٥) سقط في ١

(٧) اكتب : « صريح »

(٨) ب : « حنف » ويريد بحرف الخطاب داله وهو « اذكروا » .

قوله : (ومن لم يحكم^(١) بما أنزل الله) كرّره ثلاث مرّات ، وختم الأولى بقوله : الكافرون ، والثانية بقوله : الظالمون ، والثالثة بقوله : الفاسقون ، قيل : لأنّ الأولى نزلت في حكام المسلمين ، والثانية في اليهود ، والثالثة في النصارى . وقيل : الكافر والظالم والفاسق كلّها بمعنى واحد ، وهو الكفر ، عبّر عنه بألفاظ مختلفة ؛ لزيادة الفائدة ، واجتناب صورة التكرار . وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده وحكم بضده فهو ظالم ، وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ، ظالم في حكمه ، فاسق في فعله .

قوله : (لقد كفر^(٢) الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم) (لقد^(٣) كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة) كرّر لأنّ النصارى اختلفت أقوالهم ، فقالت اليعقوبية : الله تعالى ربّما تجلّى^(٤) في بعض الأزمان في شخص ، فتجلّى^(٥) يومئذ في شخص عيسى ، فظهرت منه المعجزات . وقالت الملكانية الله^(٦) اسم يجمع أباً وابناً وروح القدس ، اختلف^(٧) بالأقانيم^(٨) والذات واحدة . فأخبر الله عزّ وجلّ أنّهم كلّهم كفّار . قوله : (لهم جنت^(٩) تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً

(١) الآية ٤٤ (٢) الآية ٧٢

(٣) الآية ٧٣

(٤) أب : « يحكى » وما أثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام ٢٨٧/١

(٥) أب : « فحكى » وما أثبت عن الكرمانى (٦) له ثبت في ١

(٧) أب : « اختلفت » وما أثبت عن الكرمانى

(٨) كذا في ب . وفي ١ : « في الأقانيم » (٩) الآية ١١٩

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ذكر في هذه السُّورَة هذه
الخلال جملة ؛ لأنها أوّل ما ذكّرت ، ثمّ فصلت .

فضل السُّورَة

عن ابن عمر أنّه قال :نزلت هذه السُّورَة على رسول الله صلّى الله عليه
وسلم ، وهو على راحلته ، فلم يستطع أن تحمله ، حتّى نزل عنها . ويروى
بسند ^(١) ضعيف : من قرأ هذه السُّورَة أعطى من الأجر بعدد كلّ يهوديّ
ونصرانيّ في دار الدُّنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشر سيّئات ، ورفّع
له عشر درجات . وفي رواية : مَنْ قرأ هذه السُّورَة أعطى بكلّ يهوديّ
ونصرانيّ على وجه الأرض ذرّات ، بكلّ ذرّة منها حسنة ، ودرجات ^(٢) كلّ
درجة منها أوسع من المشرق إلى المغرب سبعمائة ألف ألف ؛ ضعيف ^(٣) .
ويروى أنّه قال : يا عليّ مَنْ قرأ سورة المائدة شَفَعَ له عيسى ، وله من الأجر
مثل أجور حواريّ عيسى ، ويُكتب له بكلّ آية قرأها مثل ثواب عُمَار
بيت المقدس .

(١) قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي ٣/٢٠٧ : انه « موضوع كما ذكره ابن الجوزي
من حديث أبي رضى الله عنه المشهور »
(٢) اب : « درجة » والناسب ما اُبت (٣) كذا في اب ، وقد يكون « ضعف »

٦- بصيرة في الحمد لله الذي خلقت السموات والأرض ..

هذه السورة مكيّة ، سوى ستّ آيات منها : (وما^(١) قدروا الله حقّ قدره) إلى آخر ثلاث آيات (قل^(٢) تعالوا أتل ما حرم ربكم) إلى آخر ثلاث آيات . هذه الآيات الستّ نزلت بالمدينة في مرتّين ، وباقى السّورة نزلت بمكة دفعة واحدة .

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيّين ، وستّ عند البصريّين والشّاميّين ، وسبع عند الحجازيّ .

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان^(٤) وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعون .

والمختلف فيها أربع آيات (الظلمات^(٥) والنور) (بوكيل)^(٦) (كن فيكون)^(٧) (إلى صراط^(٨) مستقيم) .

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر) .

-
- | | | | |
|-----|-----------------------------------------------------------|-----|-------------|
| (١) | الآية ٩١ | (٢) | الآية ١٥١ |
| (٣) | كلّا ، وهو خبر عن « باقى » وكأنّه ذهب به مذهب الآيات فأنث | (٥) | في الآية ١ |
| (٤) | أب : « اثنان » | (٦) | في الآية ٧٣ |
| (٦) | الآية ٦٦ | | |
| (٨) | الآية ١٦١ | | |

ولهذه السورة اسمان : سورة الأنعام ، لما فيه ^(١) من ذكر الأنعام مكرراً
 (وقالوا ^(٢) هذه أنعم وحرث) (ومن الأنعم ^(٣) حمولة وفرشاً) (وأنعم ^(٤))
 لا يذكرون اسم الله عليها) ، وسورة الحجة ، لأنها مقصورة على ذكر
 حجة النبوة . وأيضاً تكررت فيه الحجة (وتلك ^(٥) حجتنا «أتيناها إبراهيم»
 (^(٦) قل فله الحجة البالغة) .

مقصود السورة على سبيل الإجمال ، ما اشتمل على ذكره : من تخليق
 السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق ،
 والرد على منكري النبوة ، وذكر إنكار الكفار في القيامة ، وتمنيهم ^(٧) الرجوع
 إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المكذبين ،
 وإلزام الحجة على الكفار ، والنهي عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار
 بالعذاب ، واختصاص الحق تعالى بالعلم الغيب ، وقهره ، وغلبته على
 المخلوقات ، والنهي عن مجالسة الناقضين وموانستهم ، وإثبات البعث
 والقيامة ، وولادة الخليل ^(٨) عليه السلام ، وعرض الملكوت عليه ،
 واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب ^(٩) ،
 والشمس ، والقمر ، ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، وذكرهم
 حالة النزع ، وفي ^(١٠) القيامة ، وإظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع ،

- | | |
|------|---------------------------------------------------|
| (١) | كلدا ، في اب . ذهب بها مذهب القرآن أو القروء فذكر |
| (٢) | الآية ١٢٨ (٣) الآية ١٤٢ |
| (٤) | الآية ١٢٨ (٥) الآية ٨٢ |
| (٦) | الآية ١٤٩ اب : « تمناهم » |
| (٨) | ب : « خليل » |
| (٩) | ١ : « كواكب » |
| (١٠) | سقط في ١ |

والأمر بالإعراض عن المشركين ، والنهي عن سب الأصنام وعبادتها ، ومبالغة الكفار في الطغيان ، والنهي عن أكل ذبائح الكفار ، ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم^(١) في القيامة ، وبيان شرع عمرو^(٢) بن لُحَيٍّ في الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرّمات الشريعة الإسلامية ، ومُحكّمات آيات القرآن ، والأوامر والنواهي من قوله تعالى (قل تعالوا) إلى آخر ثلاث آيات ، وظهور أمارات القيامة ، وعلاماتها في الزمن الأخير ، وذكر جزاء الإحسان الواحد بعشرة ، وشكر الرسول على تبرّيه^(٣) من الشرك ، والمشركين ، ورجوعه إلى الحق في مَحياء وممّاته ، وذكر خلافة الخلائق ، وتفاوت درجاتهم ، وختم السّورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقّيها ، ورحمته ، ومغفرته لمستوجبّيها ، بقوله (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة في السّورة أربع عشرة آية (إني أخاف^(٤)) إن عصيتُ ربّي م (ليغفر^(٥) لك الله) ن (قل لست^(٦) عليكم بوكيل) م آية السيف ن (وإذا^(٧) رأيت الذين يخوضون) إلى قوله (وما على الذين يتّقون) م (فلا^(٨) تقعدوا معهم) ن (وذري^(٩) الذين اتّخذوا دينهم) م (قتلوا^(١٠))

(١) اب : « مجاورتهم »

(٢) هو جاهلي من خزاعة . ويقال : انه اولى من غير دين اسماعيل ، فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسبب السائبة ، وفعل بالانعام ما انكره القرآن ، وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٦١/١

(٣) كذا بالياء يريد تبرؤه . والتخفيف في مثل هذا لا ينقاس .

(٤) الآية ١٥ (٥) الآية ٢ سورة الفتح

(٦) الآية ٦٦ (٧) الآية ٦٨

(٨) الآية ١٤٠ سورة النساء (٩) الآية ٧٠

(١٠) الآية ٢٩ سورة التوبة

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ (ن (قُلِ اللَّهُ (١) ثُمَّ فَرَّجَهُمْ) م آيَةُ
السَّيْفِ (ن (فَمَنْ (٢) أَبْصَرَ فَلْنَفْسِهِ) م آيَةُ السَّيْفِ (ن (وَلَا تَسْبُوا (٣) الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) م آيَةُ السَّيْفِ (ن (فَذَرَهُمْ (٤) وَمَا يَفْتَرُونَ) م آيَةُ
السَّيْفِ (ن (وَلَا تَأْكُلُوا (٥) تَمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) م (الْيَوْمَ (٦) أَحْلَ
لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) ن (اَعْمَلُوا (٧) عَلَى مَكَانَتِكُمْ) م آيَةُ السَّيْفِ (ن (إِنْ الَّذِينَ (٨)
فَرَّقُوا دِينَهُمْ) م آيَةُ السَّيْفِ (ن .

المتشابهات

قوله : (فقد كذبوا) (٩) بالحقُّ لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبؤاً وفي الشعراء
(فقد كذبوا) (١٠) فسيأتيهم (لأنَّ سورة الأنعام متقدمة فقيده (١١) التكذيب
بقوله : (بالحقُّ لما جاءهم) ثم قال : (فسوف يأتيهم) على التمام ،
وذكر في الشعراء (فقد كذبوا) مطلقا ؛ لأن تقييده في هذه السورة يدل
عليه ، ثم اقتصر على السنين هناك بدل (فسوف) ليتفق اللفظان فيه
على الاختصار .

قوله (ألم) (١٢) يَرَوْا كم أهلكنا) في بعض المواضع بغير واو ؛ كما في هذه
السورة ، وفي بعضها بالواو ، وفي بعضها بالفاء ؛ هذه الكلمة تأتي في القرآن
على وجهين : أحدهما متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ، فذكره بالالف

(٢)	الآية ١٠٤
(٤)	الآية ١١٢
(٦)	الآية ٥ سورة المائدة
(٨)	الآية ١٥٩
(١٠)	الآية ٦
(١٢)	الآية ٦

(١)	الآية ٩١
(٣)	الآية ١٠٨
(٥)	الآية ١٢١
(٧)	الآية ١٣٥
(٩)	الآية ٥
(١١)	اب : « فمقيد »

والواو ، ليدلّ الألف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة قبلها ، وكذا الفاء ، ولكنها أشدّ اتصلاً بما قبلها ، والثاني متصل بما الاعتبار فيها^(١) بالاستدلال ، فاقْتَصِرَ على الألف دون الواو والفاء ، ليجرى مجرى الاستئناف ؛ ولا يَنْقُضُ هذا الأصلُ قوله (ألم^(٢) يَرَوْا إلى الطير) في النحل ؛ لاتصالها بقوله (والله أَخْرَجَكُمْ^(٣) من بطون أُمّهتِكُمْ) وسبيله^(٤) الاعتبار بالاستدلال ، فبنى عليه (ألم يروا إلى الطير) .

قوله (قل سيروا^(٥) في الأرض^(٦) [ثم انظروا] في هذه السورة فحسب . وفي غيرها : (سيروا في الأرض [فانظروا]) لأنّ ثم للتراخي ، والفاء للتعقيب ، وفي هذه السورة تقدّم ذكر القرون في قوله (كم أَهْلَكْنَا من قبلهم من قرن) ثم قال (وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين) فأمرُوا باستقراء^(٧) الديار ، وتأمّل الآثار ، وفيها كثرة^(٨) فيقع ذلك (في)^(٩) سير بعد سير ، وزمان بعد زمان ، فخصّت بشم الدالة^(١٠) على التراخي بعد^(١١) الفعلين ، ليُعلم أنّ السير مأمور به على حدة ؛ ولم يتقدّم في^(١٢) سائر السور مثلها ، فخصّت بالفاء الدالة^(١٣) على التعقيب .

قوله (الذين^(١٤) خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) ليس بتكرار لأنّ الأوّل في حقّ الكفار ، (والثاني^(٩)) في حقّ أهل الكتاب .

-
- (١) كذا في اب . وقد اوقع (ما) على الآيات فانت .
(٢) الآية ٧٩ (٣) الآية ٧٨
(٤) اب : « وسيلة » وما اثبت عن الكرمانى (٥) الآية ١١
(٦) زيادة من الكرمانى ، وانظر درة التنزيل ٩٣
(٧) اب : « باستقرار » . والتصحيح من درة التنزيل
(٨) ا : « كثيرة » (٩) سقط في ا
(١٠) ب : « الدالة » (١١) في الكرمانى : « من »
(١٢) اب : « على » وما اثبت عن الكرمانى (١٣) ب : « الدالة » وسقطت الكلمة في ا
(١٤) الآية ١٢ ، والآية ٢٠

قوله (وَمَنْ ^(١) أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذباً أو كذبَ بِآيَاتِهِ إنه [لايفلح] ^(٢) الظالمون) وقال في يونس (فمن) بالفاء ، وختم الآية بقوله (إنه) [لا يفلح] ^(٣) المجرمون) لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو ، وهو قوله (وأوحى ^(٤) إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ ... وإننى برىء) ثم قال : (وَمَنْ أَظْلَمُ) وختم الآية بقوله : (الظالمون) ليكون آخر الآية [موافقاً] ^(٥) للأول . وأما في سورة يونس فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله : (فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) ثم قال : فمن أظلم (بالفاء وختم الآية) [بقوله : (المجرمون) أيضاً موافقة لما قبلها وهو قوله : (كذلك) ^(٥) نجزي القوم المجرمين) فوصفهم بأنهم مجرمون ، وقال بعده (ثم ^(٦) جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم) فختم الآية بقوله : المجرمون ليعلم أن سبيل (هؤلاء) ^(٧) سبيل) من تقدمهم .

قوله : (ومنهم ^(٧) من يستمع إليك) وفي يونس (يستمعون ^(٨)) لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان ، والنضر بن الحارث ، وعتبة ، وشيبة ، وأمّية ، وأبي بن خلف ، فلم يكثروا كثرة قوله (من) في يونس لأن المراد بهم جميع الكفار ، فحمل هنا مرة على لفظ (من) فوحدوا ،

(٢) ما بين المعقوفتين سقط في «هـ»
(٤) الآية ١٩
(٦) الآية ١٤
(٨) الآية ٤٢

(١) الآية ٢١
(٣) الآية ١٧
(٥) الآية ١٣
(٧) الآية ٢٥

لقلّتهم ، ومرة على المعنى ، فجمع ، لأنّهم وإن قلّوا جماعة . وجُمع مافى
يونس ليوافق اللفظ المعنى . وأمّا قوله فى يونس : (ومنهم من ^(١) ينظر
إليك) فسيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى .

قوله : (ولو ^(٢) ترى إذ وقفوا على النار) ثمّ أعاد فقال : (ولو ترى ^(٣)
إذ وقفوا على ربّهم) لأنّهم أنكروا النار فى القيامة ، وأنكروا الجزاء والنكال ،
فقال فى الأولى : (إذ وقفوا على النار) ، وفى الثانية (على ربّهم) أى جزاء
ربّهم ونكاليه فى النار ، وختم بقوله : (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) .
قوله : (إن هى ^(٤) إلّا حياتنا الدّنيا وما نحن بمبعوثين) ليس غيره .
وفى غيرها بزيادة (نموت ونحيا) لأنّ مافى هذه السّورة عند كثير من المفسرين
متّصل بقوله ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا إنّ هى إلّا حياتنا الدّنيا
الدّنيا وما نحن بمبعوثين ولم يقولوا ^(٥) ذلك ، بخلاف مافى سائر السّور ،
فإنهم قالوا ذلك ، فحكى الله تعالى عنهم .

قوله : (وما الحياة الدّنيا ^(٦) إلّا لعبٌ ولهوٌ) قدّم اللّعب على اللّهو فى
موضعين هنا ، وكذلك فى القتال ^(٧) ، والحديد ^(٨) ، وقدّم اللّهو على
اللّعب فى الأعراف ^(٩) ، والعنكبوت ^(١٠) ، وإنما قدّم اللّعب فى الأكثر لأنّ

-
- | | | | |
|------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|----------|
| (١) | الآية ٤٣ | (٢) | الآية ٢٧ |
| (٣) | الآية ٣٠ | (٤) | الآية ٢٩ |
| (٥) | لان « قالوا ان هى .. » عطف على جملة (لعادوا) التى هى جواب لو الامتناعية التى
تدل على امتناع جوابها وانتفائه . وهذا وجه فى الآية ، وراجع البيضاوى | (٦) | الآية ٣٦ |
| (٧) | الآية ٣٢ | (٧) | الآية ٣٦ |
| (٨) | الآية ٢٠ | (٩) | الآية ٥١ |
| (١٠) | الآية ٦٤ | | |

اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدّم على زمان الشباب . يُبَيِّنُهُ ما ذكر في الحديد (اعلموا أَنَّما الحيوةُ الدُّنيا لعب) كلعب الصبيان^(١) (ولهو) كلهو الشبان^(٢) (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر) كتفاخر الإخوان (وتكاثر) كتكاثر السلطان . وقريب من هذا في تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله (وما بينهما)^(٣) لِعِبِينِ لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتَّخذنَّهُ من لدنا) وقَدَّم اللهو في الأعراف لأنَّ ذلك في القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين . وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمانُ الدنيا ، وأنَّه سريع الانقضاء ، قليل البقاء ، وإنَّ الدَّار الآخرة لهُى الحيوان أى الحياة الَّتى لا بداية لها ، ولا نهاية لها ، فبدأ بذكر اللهو ؛ لأنَّه في زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب ، وهو زمان الصُّبا .

قوله : (أَرَأَيْتَكُمْ)^(٤) إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ (ثم قال : (أَرَأَيْتَكُمْ)^(٥) إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) وليس لهما ثالث . وقال : فيما بينهما (أَرَأَيْتُمْ)^(٦)) وكذلك في غيرها ، ليس لهذه الجملة في العربية نظير ، لأنَّه جمع بين علامتى خطاب ، وهما التاء والكاف ، والتاء اسم بالإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسبُ ، والجمع بينهما يدلُّ على أن ذلك تنبيه على شئ ، ما عليه من مزيد ، وهو ذكر

(١) ب : « صبيان »

(٢) ا، ب : « الشباب والانصب بالسجع ما اثبت »

(٣) الأيتان ١٦ ، ١٧ سورة الانبياء (٤) الآية ٤٠

(٥) الآية ٤٧ (٦) الآية ٤٦

الاستئصال بالهلاك ، وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك ، فاكْتَفَى
بخطاب واحد والله أعلم .

قوله (لعلّهم^(١) يتضرّعون) في هذه السورة ، وفي الأعراف : (يتضرّعون)^(٢)
بالإدغام لأنّ ههنا وافق ما بعده وهو قوله : (جاءهم بأسنا تضرّعوا) ومستقبل
تضرّعوا يتضرّعون لا غير . قوله : (انظر^(٣) كيف نصرف الآية) مكرّر ؛
لأنّ التقدير : انظر كيف نصرف الآيات ثمّ هم يصدّقون عنها ؛ فلا نعرض
عنهم بل نكرّرها لعلهم يفقهون .

قوله : (قل^(٤) لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول
لكم إنّني ملك) فكرّر (لكم) وقال في هود (ولا^(٥) أقول إنّني ملك) فلم يكرّر
(لكم) لأنّ في هود تقدّم (إنّني لكم نذير) وعقبه (وما نرى لكم) وبعده
(أن أنصح لكم) فلمّا تكرّر (لكم) في القصّة أربع مرّات اكتفى بذلك .

قوله : (إن هو^(٦) إلّا ذكرى للعلمين) في هذه السورة ، وفي سورة يوسف :
(إن هو^(٧) إلّا ذكرى للعلمين) منونًا ؛ لأنّ في هذه السورة تقدّم (بعد^(٨)
الذكرى) (ولكن^(٩) ذكرى) فكان (الذكرى) أليقّ بها .

قوله : (يُخرج^(١٠) الحيّ من الميت ومُخرج الميت من الحيّ) في هذه
السورة ، وفي آل عمران : (وتُخرج^(١١) الحيّ من الميت وتُخرج الميت من الحيّ)

(١)	الآية ٤٢	(٢)	الآية ٩٤
(٣)	الآية ٤٦ ، والآية ٦٥ ، والآية ١٠٥	(٤)	الآية ٥٠
(٥)	الآية ٣١ .	(٦)	الآية ٩٠ .
(٧)	الآية ١٠٤ .	(٨)	الآية ٦٨
(٩)	الآية ٦٩ .	(١٠)	الآية ٩٥
(١١)	الآية ٢٧ .		

وكذلك في الرّوم ^(١) ، ويونس ^(٢) (يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ) لأنّ [ما] ^(٣) في هذه السّورة وقعت بين أسماء الفاعلين وهو فالتّ الحبّ ، فالتّ الإصباح وجاعل ^(٤) اللّيل سكناً ، واسم الفاعل يُشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف واللام ، والتنوين ، والجرّ (من وجه ^(٥)) وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه ، فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى ^(٦) و (لا) ^(٧) يجمع إذا عمل ، وغير ذلك . ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : الصّابرين والصّادقين ، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله : (إنّ ^(٨) المصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) ، ونحو قوله : (سواء ^(٩) عليكم أَدْعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صُمْتُونَ) فلما وقع بينهما ذكر (يخرج الحيّ من الميت) بلفظ الفعل و (يخرج الميت من الحيّ) بلفظ الاسم ؛ عملاً بالشّبهتين ^(١٠) وأخر لفظ الاسم ؛ لأنّ الواقع بعده اسمان ، والمتقدّم اسم واحد ، بخلاف ما في آل عمران ؛ لأنّ ما قبله وما بعده أفعال . وكذلك في يونس والرّوم قبله وبعده أفعال . فتأمّل فيه ؛ فإنّه من معجزات القرآن . قوله (قد ^(١١) فصلنا الآيت لقوم يعلمون) ثمّ قال : (قد ^(١٢) فصلنا الآيت

(٢) الآية ٣١ .

(١) الآية ١٩ .

(٣) زيادة من الكرمانى .

(٤) هذا في غير قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أما هؤلاء فقراءتهم : « جعل الليل سكناً »

(٥) كذا في ١ ، ب ، وسقط في الكرمانى ، وهو الوجه ، اذ هو تكرار للعبارة السابقة من غير

داع .

(٦) هذا الحكم غير مسلم ، فهو يعمل مع ثنيتيه وجمعه .

(٧) زيادة من الكرمانى . (٨) الآية ١٨ سورة الحديد .

(٩) الآية ١٩٣ سورة الاعراف .

(١٠) ١ : « بالشّبهتين » وفي ب : « بالشّبهين » وما أثبت عن الكرمانى .

(١١) الآية ٩٧ . (١٢) الآية ٩٨ .

لقوم يفقهون) وقال بعدهما (إن^(١)) في ذلكم لآيتٍ لقوم يؤمنون) لأنَّ مَنْ أحاط علماً بما في الآية الأولى صار عالماً ، لأنَّه أشرف العلوم ، فختم بقوله : يعلمون ؛ والآية الثانية مشتملة على ما يستدعى تأملاً وتدبراً ، والفقه علم يحصل بالتفكر والتدبر ، ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى ، فختم الآية بقوله : (يفقهون) ومَنْ أقرَّ بما في الآية الثالثة صار مؤمناً حقاً ، فختم الآية بقوله (يؤمنون) وقوله (ذلكم لآيت) في هذه السورة ، لظهور الجماعات وظهور الآيات (عم^(٢) جميع) الخطاب وجُمع الآيات .

قوله : (أنشأكم^(٣)) ، وفي غيرها (خلقكم) لموافقة ما قبلها ، وهو (أنشأنا^(٤) من بعدهم) وما بعدها (وهو^(٥) الذي أنشأ جنَّتٍ معروشتٍ) .
قوله : (متشبهاً^(٦)) وغير متشبهه) ، وفي الآية الأخرى (متشبهاً^(٧)) وغير متشبهه) لأنَّ أكثر ما جاء في القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه ، نحو قوله : (وأتوا^(٨) به متشبهاً) (إنَّ البقر^(٩) تشبه علينا) (تشبهت^(١٠) قلوبهم) (وأخر^(١١) متشبهت) فجاء (متشبهاً وغير متشابه) في الآية الأولى و (متشابهاً وغير متشابه) في الآية الأخرى على تلك القاعدة .
ثمَّ كان لقوله « تشابه » معنيان : أحدهما التّبس ، والثاني تساوى ، وما في

- | | | | |
|------|-------------------------|------|-------------------------|
| (١) | الآية ٩٩ | (٢) | في الكرمانى : « عم » . |
| (٣) | الآية ٩٨ . | (٤) | الآية ٦ . |
| (٥) | الآية ١٤١ . | (٦) | الآية ٩٩ . |
| (٧) | الآية ١٤١ . | (٨) | الآية ٢٥ سورة البقرة . |
| (٩) | الآية ٧ سورة البقرة . | (١٠) | الآية ١١٨ سورة البقرة . |
| (١١) | الآية ٧ سورة آل عمران . | | |

البقرة معناه : التيس فحَسَب ، فبيّن بقوله : (مشتبهاً) ومعناه : ملتبساً
 أن ما بعده من باب الالتباس أيضاً ، لا من باب التساوى والله أعلم .
 قوله : (ذلكم^(١) الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شيء) في هذه السورة ،
 وفي المؤمن (خَلِقُ^(٢) كل شيء لا إله إلا هو) ؛ لأن فيها قبله ذكر الشركاء ،
 والبنين ، والبنات ، فدفع قول قائله بقوله : لا إله إلا هو ، ثم قال (خالق
 كل شيء) وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو (لَخَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ
 أكبر من خلق الناس) لا على^(٣) نفي الشريك ، فقدم في كل سورة
 ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

قوله : (ولو شاء^(٤) ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقال في الآية الأخرى
 من هذه السورة : (ولو شاء^(٥) الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) لأن قوله :
 (ولو شاء ربك) وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات وهي (جاءكم^(٦)
 بصائير من ربكم) الآيات .. فختمها بذكر الرب ؛ ليوافق (أخرها^(٧) أولها)
 قوله : (ولو شاء الله ما فعلوه) وقع بعد قوله (وجعلوا^(٨) لله ممّ ذراً) فختم
 بما بدأ .

قوله : (إن ربك^(٩) هو أعلم من يضل عن سبيله) وفي^(١٠) ن :
 (إن^(١١) ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) بزيادة الباء ، ولفظ الماضي ؛ لأن

- | | |
|------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|
| (١) الآية ١٠٢ . | (٢) الآية ٦٢ . |
| (٣) كذا . والاولى حذف هذا الحرف وكان الاصل : « فقله على نفي الشريك » فحصل سقط في النسخ . | |
| (٤) الآية ١١٢ . | (٥) الآية ١٣٧ . |
| (٦) الآية ١٠٤ . | |
| (٧) في الكرماني : « أخرها اولها » . وقد سقط في ب : « اولها » . | |
| (٨) الآية ١٣٦ . | (٩) الآية ١١٧ . |
| (١٠) سقط في ا . | (١١) الآية ٧ . |

إثبات الباء هو الأصل ؛ كما في (ن والقلم) وغيرها من السور ؛ لأنّ المعنى ^(١) لا يعمل في المفعول به ، فقوّى بالباء . وحيث حُذفت أُضْمِرَ فعل يعمل فيما بعده . وخصّت هذه السورة بالحذف موافقة لقوله : (الله أعلم ^(٢) حيث يجعل رسالته) وعُدِلَ إلى لفظ المستقبل ؛ لأنّ الباء لما حُذِفَتْ التَّبَسُّبُ اللفظ بالإضافة - تعالى الله عن ذلك - فنبّه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة ؛ لأنّ أكثر ما يستعمل بلفظ (أفعل من) يستعمل مع الماضي ؛ أعلم من دبّ ودرج ، وأحسن من قام وقعد ، وأفضل من حجّ واعتمر . فتنبه فإنّه من أسرار القرآن .

قوله : (فسوف ^(٣) تعلمون) بالفاء حيث وقع ، وفي هود (سوف ^(٤) تعلمون) بغير فاء ؛ لأنّه تقدّم في هذه السورة وغيرها (قل) فأمرهم أمرّ وعيد بقوله (اعملوا) أي اعملوا فستجزون ، ولم يكن في هود (قل) فصار استثنافاً . وقيل : (سوف تعلمون) في سورة هود صفة لعامل ، أي إنّني عامل سوف تعلمون ^(٥) ، فحذفت الفاء .

قوله (سيقول ^(٦) الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ءبأؤنا ولا حرمنا من شيء) ، وقال في النحل : (وقال ^(٧) الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا

(١) المعنى عند الحاجة ما يتضمن معنى الفعل دون حروفه كاسم الإشارة والنداء والاستفهام ، ويلحق بها اسم التفضيل ، لانه وان كان فيه حروف الفعل لا يتصرف تصرف الفعل ، فهو لا يجاوز الافراد والتذكير في معظم امره .

(٢) الآية ١٢٤ .

(٣) الآية ١٣٥ .

(٤) الآية ٩٣ .

(٥) كذا والمناسب : « تعلمونه » ليكون فيه ضمير الموصوف .

(٦) الآية ٣٥ .

(٧) الآية ١٤٨ .

من دونه من شَيْءٍ نحن ولا ءاباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شَيْءٍ) فزاد (من دونه) مرتين ، وزاد (نحن) لأنّ لفظ الإِشراك^(١) يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته ، ودلّ على تحريم أشياء ، وتحليل أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) ؛ بخلاف لفظ العبادة ؛ فإنّها غير مستنكرة ، وإنّما المستنكرة^(٢) عبادة شَيْءٍ مع الله سبحانه وتعالى ولا يدل على تحريم شَيْءٍ مما^(٣) دلّ عليه (أشرك) ، فلم يكن بُدُّ (من تقييده)^(٤) بقوله : « من دونه » . ولَمَّا حذف « من دونه » من الآية مرتين حذف معه (نحن) لتطرّد الآية في حكم التّخفيف .

قوله : (نحن)^(٥) نرزقكم وإياهم) وفي سبحان (نحن)^(٦) نرزقهم وإياكم) على الضّدّ ؛ لأنّ التقدير : من إملاق [بكم]^(٧) نحن نرزقكم وإياهم وفي سبحان : خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإياكم .

قوله : (ذلكم)^(٨) وَصُكُّم به لعلّكم تعقلون) وفي الثانية (لعلّكم^(٩) تذكّرون) وفي الثالثة (لعلّكم^(١٠) تتقون) لأنّ الآية (الأولى)^(٧) مشتملة على خمسة أشياء ، كلّها عظام جسّام ، وكانت الوصيّة بها من أبلغ الوصايا ، فختم الآية بما في الإنسان من أشرف السّجايا (وهو العقل)^(١١) الذي امتاز به

(١) أ ، ب : « الاشتراك » . وما أثبت عن الكرمانى .

(٢) أنث باعتبار الخبر (العبادة) وفي شيخ الاسلام ٢٨٧/١ والكرمانى : « المستنكر » وهو أولى .

(٣) فى الكرمانى : « كما » . (٤) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٥) الآية ١٥١ . (٦) الآية ٣١ .

(٧) زيادة من الكرمانى . (٨) الآية ١٥١ .

(٩) الآية ١٥٢ . (١٠) الآية ١٥٣ .

(١١) سقط ما بين القوسين فى ب .

الإنسان عن سائر الحيوان ؛ والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصية بها تجرى مجرى الزجر والوعظ ، فحتم الآية بقوله : (تذكرون) أى تتعظون بمواعظ الله ؛ والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم ، والتحريض على اتباعه ، واجتناب منافيه ، فحتم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد .

قوله : (جعلكم ^(١) خلائف الأرض) فى هذه السورة ، وفى يونس ^(٢) والملائكة ^(٣) (جعلكم خلائف فى الأرض) لأن فى هذه العشر الآيات تكرر ^(٤) ذكر المخاطبين مرّات ، فعرفهم بالإضافة ؛ وقد جاء فى السورتين على الأصل ، وهو (جاعل ^(٥) فى الأرض خليفة) (جعلكم ^(٦) مستخلفين فيه) . قوله : (إنّ ربك ^(٧) سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) وقال فى الأعراف (إنّ ربك ^(٨) لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) لأن ما فى هذه السورة وقع بعد قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقوله : (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض) فقيّد قوله : (غفور رحيم) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب . ووقع ما فى الأعراف بعد قوله : (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس) وقوله : (كونوا قردة خاسئين) فقيّد العقاب باللام لما تقدّم من الكلام . وقيّد المغفرة أيضا بها رحمة منه للعباد ؛ لئلا يترجّح جانب ^(٩) الخوف على الرجاء . وقدم (سريع العقاب) فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------------------------------|
| (١) الآية ١٦٥ . | (٢) الآية ١٤ . |
| (٣) الآية ٣٩ . | (٤) ا ، ب : « مكرّر » وما أثبت عن الكرمانى . |
| (٥) الآية ٣٠ سورة البقرة . | ويبدو أن فى الكلام سقطا ، وأن الأصل « كما جاء الكلام على |
| الأصل فى قوله تعالى : جاعل . . » | (٦) الآية ٧ سورة الحديد |
| (٧) الآية ١٦٥ | (٨) الآية ١٦٧ |
| (٩) ا : « جالب » . | |

فضل السّورة

عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : (١) نزلت على سورة الأنعام جملةً واحدة يُشيعها سبعون ألفَ ملك ، لهم زجلٌ بالتسبيح ، والتحميد فمن قرأ سورة الأنعام صلّى عليه أولئك السبعون ألفَ ملك ، بعدد كل آية من الأنعام ، يوماً وليلة ، وخلق الله من كل حرف ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة) وعنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : (مَنْ قرأ ثلاث مرّات من أوّل سورة الأنعام إلى قوله : (ونعلم ما تكسبون) وكلّ الله به أربعين ألفَ ملك ، يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة ، ونزل ملك من السماء السابعة ، ومعه مرزبة من حديد ، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس ويوحى في قلبه شيئاً ضربه بها ضربة كانت بينه وبينه سبعون حجاباً ، فإذا كان يوم القيامة يقول الرّب تبارك وتعالى : عِشْ في ظلّي وكُلْ من ثمار جنّتي ، واشرب من ماء الكوثر ، واغتسل من ماء السلسبيل ، وأنت عبدى ، وأنا ربّك) . وقال صلّى الله عليه وسلّم : من قرأ هذه السّورة كان له نور من جميع الأنعام الّتي خلقها الله في الدّنيا ذرّاً بعدد كل ذرّ ألف حسنة ومائة ألف درجة ويروى أنّ هذه السّورة معها من كلّ سماء ألف ألف ملك لهم زجلٌ بالتسبيح والتّهليل ، فمن قرأها تستغفر له تلك اللّيلة . وعن جعفر الصادق أنّه قال :

(١) في حاشية الشهاب على البيضاوى ١٤٥/٤ فى الكلام على هذا الحديث . « قال ابن حجر - رحمه الله - : هذا الحديث أخرجه أبو نعيم فى الحلية وفى رجاله ضعف ، وقال غيره انه موضوع . وسئل عنه النووى - رحمه الله تعالى - فقال : انه لم يثبت . وأما قوله : فمن قرأ الخ . فمن الحديث الموضوع الذى استندوه الى أبى بن كعب فى فضائل السور ، كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطى - رحمه الله - وزجل بالزأى المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لأن السورة انزلت لبيان التوحيد مفصلاً . لكن قوله فى الحديث : جملة واحدة ينافية قوله فى أول السورة انها مكينة غير ست آيات الخ » .

من قرأ هذه السورة كان من الآمنين يوم القيامة . وإن فيها اسم الله^(١) [في]
تسعين موضعاً . فمن قرأها يغفر له سبعين^(٢) مرة . وعن النبي صلى الله
عليه وسلم : يا عليّ مَنْ قرأ سورة الأنعام^(٣) كُتِبَ اسمه في ديوان الشهداء ،
ويأخذ ثواب الشهداء ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب الراضين بما قسم الله
لهم . وقال كعب الخير^(٤) فتحت التوراة بقوله (الحمد لله الذي خلق
السموات والأرض) وختمت بقوله (الحمد لله الذي لم يتَّخذ ولداً) .

-
- (١) زيادة اقتضاها السياق . لا يريد لفظ الجلالة ، فانه في نحو ثلاثين موضعاً ، بل يريد
كل ما دل على الذات العلية كالرب والاله .
(٢) مقتضى التسعين موضعاً ان يقال هنا : « تسعين » .
(٣) ب : « هذه السورة » .
(٤) هو كعب الأحبار . وقد يكون (الخير) محرفاً عن الحبر .

٧ - بصيرة في التَمَصّ .

هذه السّورة نزلت بمكة إجماعاً .

وعدد آياتها مائتان وست آيات في عدّ قرّاء كوفة والحجاز ، وخمس في عدّ الشّام والبصرة .

وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة . وحروفها أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وعشرة أحرف .

والآيات المختلف فيها خمس : التمص (بدأكم^(١) تعودون) (مخلصين له^(٢) الدّين) (ضعفًا^(٣) من النّار) على بنى^(٤) إسرائيل .

مجموع فواصل آياته^(٥) (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة : التمص ، وعلى اللّام واحدة^(٦) : آخرها إسرائيل .

ولهذه السّورة ثلاثة أسماء : سورة الأعراف ؛ لاشتغالها على ذكر الأعراف في (ونادى^(٧) أصحاب الأعراف) وهى سُور بين الجنّة والنّار . الثّانى سورة الميقات ؛ لاشتغالها على ذكر ميقات موسى في قوله : (ولمّا جاء^(٨)

(١) الآية ٢٩ .

(٢) الآية ١٣٧ .

(٣) ب : « الآية » وذكر في (آياته) بجعل السّورة قرآنا أو مقروءا .

(٤) الآية ٤٨ .

(١) الآية ٢٩ .

(٣) الآية ٢٨ .

(٦) الآية ١٠٥ .

(٨) الآية ١٤٣ .

موسى لميقتنا) . الثالث سورة الميثاق ؛ لاشتغالها على حديث الميثاق في قوله : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ^(١)) قالوا بلى) وأشهرها الأعراف .

مقصود السورة على سبيل الإجمال : تسليّة النبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب الكفار إياه (و) ذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم ، وإبائ إبليس من السجدة لآدم ، وسوسته لهما لأكل الشجرة ، وتحذير بني آدم من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذ ^(٢) الزينة ، وستر العورة في وقت الصلاة ، والرد على المكذبين ، وتحريم الفواحش ظاهراً وباطناً ، وبيان مذلّة الكفار في النار ، ومناظرة بعضهم بعضاً ، ويأسهم من دخول الجنة ، وذكر المناهى بين الجنة والنار ، ونداء أصحاب الأعراف ليكلاً ^(٣) الفريقين وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وحجّة التوحيد ، والبرهان على ذات الله تعالى وصفاته ، وقصة نوح والطوفان ، وذكر هود وهلاك عاد ، وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين ، وتخويف الآمنين من مكر الله ، وتفصيل أحوال موسى (و) فرعون ^(٤) والسحرة ، واستغاثة بني إسرائيل ، وذكر الآيات المفصلات ، وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى ، وقصة عجل السامري في غيبة موسى (و) رجوع موسى ^(٥) إلى قومه ، ومخاطبته لأخيه هارون ، وذكر النبي الأمي العربي صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى ذكر الأسباط ، وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة ، وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ومعاهدة الله تعالى الذرية وطرده ^(٦)

(١) الآية ١٧٢ .

(٢) أ ، ب : « بايجاد » .

(٣) أ ، ب : « بكلا » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ب .

(٥) في أ : « رجوع موسى » .

(٦) سقط في أ : طرد

بَلْعَام بسبب ميله إلى الدنيا ، [و] ^(١) نصيب جهنم من الجن والإنس ، ونخوف
العباد بقرب يوم القيامة ، وإخفاء علمه على العالمين ، وحديث صحبة آدم
وحواء في أول الحال ، ودفن الأصنام وعبادتها ، وأمر الرسول بمكروم الأخلاق ،
وأمر الخلائق بالإحصات والاستماع لقراءة القرآن ، وخطبة الخطباء يوم
الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة في الملوك ، وانقيادهم بإحضارهم
الجلال في قوله : (يَسْجُدُونَ) ^(٢) له يسجدون .

المتشابهات :

قوله : (مَا ^(٤) منعك) هنا ، وفي ص (يابليس ^(٥) ما منعك) وفي الحجر
(قال ^(٦) يابليس مالك) بزيادة (يا إبليس) في السورتين ، لأن خطابه
قرب من ذكره في هذه السورة وهو قوله : (إلا إبليس لم يكن من الساجدين
قال ما منعك) فحسن حذف النداء والمنادي ، ولم يقرب في ص قرباً منه
في هذه السورة ، لأن في ص (إلا إبليس أشكركم وكان من الكافرين)
بزيادة (أشكركم) فزاد حرف النداء والمنادي ، فقال : (يا إبليس ما منعك)
وكذلك في الحجر فإن فيها (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) بزيادة
(أبى) فزاد حرف النداء والمنادي فقال (يا إبليس مالك)
قوله : (ألا تسجد) وفي ص (أن تسجد) وفي الحجر (ألا تكون) فزاد
في هذه السورة (لا) . وللمفسرين في (لا) أقوال : قال بعضهم : (لا) صلة ^(٧)

(٢) كذا في آ ، ب . والمناسب : لحفرة .

(٤) الآية ١٢ .

(٦) الآية ٢٢ .

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) الآية آخر السورة .

(٥) الآية ٧٥ .

(٧) أي زائدة .

كما في قوله: (لثلاثاً^(١) يعلم). وقال بعضهم: الممنوع من الشيء مضطر إلى خلاف ما مَنع منه. وقال بعضهم: معناه: مَنْ قال لك: لا تسجد. وقد ذكر في مطولات مبسوطة. والذي يليق بهذا الموضع ذكر السبب الذي خَصَّ هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين. قال تاج القنّاء^(٢): لَمَّا حُذِفَ منها (يا إبليس) واقتصر على الخطاب جُمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النفي، وإعلاماً أَنَّ المخاطب به إبليس؛ خلافاً للسورتين؛ فإنه صرّح فيهما باسمه. وإن شئت قلت: جمع في هذه السورة بين ما في صّ والحجر، فقال: ما منعك أن تسجد، مالك ألا تسجد، وحذف (مالك) لدلالة (الحال^(٣)) ودلالة السورتين عليه، فبقي: ما منعك ألا تسجد. وهذه لطيفة فاحفظها.

قوله: (أنا خير^(٤)) منه خلقتني من نار وخلقته من طين)، وفي صّ مثله. وقال في الحجر: (لم أكن^(٥) لأسجد لبشر) فجاء على لفظ آخر، لأنّ السؤال في الأعراف وصّ: ما منعك، فلَمَّا اتَّفَقَ السؤال اتَّفَقَ الجواب، وهو قوله: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)، ولَمَّا زاد في الحجر لفظ الكون في السؤال وهو قوله (مالك ألا تكون مع الساجدين) زاد في الجواب أيضاً لفظ الكون فقال: (لم أكن لأسجد لبشر).

قوله: (أنظرني^(٦)) إلى يوم يبعثون) وفي الحجر وفي صّ (ربّ فأنظرني) لأنه سبحانه لَمَّا اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه

(٢) هو الكرمانى .

(٤) الآية ١٢ .

(٦) الآية ١٤ .

(١) الآية ٢٩ سورة الحديد .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ٧٦ .

السُّورَة ، اقتصِر في الجواب أيضًا على الخطاب ، دون ذكر المَنَادِي . وأما زيادة الفاء في السُّورتين دون هذه السُّورة فلأنَّ داعية الفاء ما تَضَمَّنَه النِّداء من أَدْعُو أو أَنَادِي ؛ نحو قوله : (رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا) أَيْ أَدْعُوكَ ، وكذلك داعية الواو في قوله : (رَبَّنَا وَآتِنَا) فحذف المَنَادِي ، فلمَّا حذفه اِتَّحَذَقَت الفاء .

قوله : (إِنَّكَ مِنْ ^(١) الْمُنْظَرِينَ) هنا ، وفي السُّورتين (فَإِنَّكَ) ؛ لَأَنَّ الجواب يَبْنِي على السُّؤال ، ولمَّا خلا السُّؤال في هذه السُّورة عن الفاء خلا الجواب عنه ، ولمَّا ثبت الفاء في السُّؤال في السُّورتين ثبتت ^(٢) في الجواب ، والجواب في السُّور الثلاث إجابة ، وليس باستجابة ^(٣) .

قوله : (فَبِمَا ^(٤) أَغْوَيْتَنِي) في هذه السُّورة وفي ص (فَبِعِزَّتِكَ ^(٥) لِأَغْوَيْنَهُمْ) ، وفي الْحِجْرِ : (رَبِّ بِمَا ^(٦) أَغْوَيْتَنِي) لَأَنَّ مَا فِي هذه السُّورة موافق لما قبله في الاقتصار على الخطاب دون النداء ، وما في الْحِجْرِ موافق لما قبله من ^(٧) مطابقة النداء ، وزاد في هذه السُّورة الفاء التي هي للعطف ليكون الثاني مربوطًا بالأوَّل ، ولم يدخل ^(٨) في الحجر ، فاكتفى بمطابقة النداء (لَامْتِنَاع ^(٩)) (النداء) منه ؛ لَأَنَّهُ ^(١٠) ليس بالذي يستدعيه النداء ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَقَعُ مع

-
- (١) الآية ١٥ .
(٢) في الكرماني : « ثبت » ويصح التذكير والتانيث .
(٣) يريد أن هذا امر قدرة الله ، وإنما ذكر بعد سؤاله ، وليس باستجابة لدعائه فإنه ليس أهلاً أن يستجاب له .
(٤) الآية ١٦ .
(٥) الآية ٨٢ .
(٦) الآية ٣٩ .
(٧) في الكرماني : « في » وهو أولى . (٨) أي الفاء . وفي الكرماني : « تدخل » .
(٩) سقط في ١ .
(١٠) أي قوله : بما اغويتني ، بخلاف نحوه « ربنا فاغفر لنا »

السؤال والطلب ، وهذا قسم عند أكثرهم بدليل ما في ص ، وخبر عند بعضهم . والذي في ص على قياس ما في الأعراف دون الحجر ، لأن موافقتهما أكثر على ما سبق ، فقال : (فبِعَزَّتِكَ) وهو قسم عند الجميع ، ومعنى (بما أغويتني) يقول إلى معني (فبِعَزَّتِكَ) والله أعلم . وهذا الفصل في هذه السورة برهان لامع . وسأل الخطيب^(١) نفسه عن هذه المسائل ، فأجاب عنها ، وقال : إن اقتصاص^(٢) ما مضى إذا لم يُقصد به أداء الألفاظ^(٣) بعينها ، كان اتفاقها واختلافها سواء إذا أدى^(٤) المعنى المقصود . وهذا جواب حسن إن رُضيت به كُفيت مؤنة السهر إلى السحر . قوله : (قال)^(٥) أخرج منها مذهباً مدحوراً ليس في القرآن غيره ؛ لأنه سبحانه لما بالغ في الحكاية عنه بقوله : (لأقعدن^(٦) لهم) الآية بالغ في ذمّه فقال : أخرج منها مذهباً مدحوراً ، والذم أشد الذم . قوله : (فكلأ^(٧) سبق في البقرة . قوله : (ولكل أمة^(٨) أجل فإذا جاء أجلهم) بالفاء [حيث^(٩) وقع إلا في^(١٠) يونس ، فإنه جملة عطف على جملة بينهما اتصال وتعقيب ، وكان الموضع لائفاً بالفاء ، وما في يونس يأتي في موضعه .

١٢- أي الأسكافي . وانظر كتابه « ذرة التنزيل » ٦٢٢ ، وشيخ الإسلام على هامش تفسير الخطيب ٤٧٢/١ .

- (٢) ١ : « قضا » و ب : « قصاص » وما أثبت عن ذرة التنزيل .
 (٣) في الكرمانى : « بأعيانها » .
 (٤) ١ ، ب : « رأى » . ومما أثبت عن الكرمانى .
 (٥) الآية ١٨ ، ٣٤ (٦) الآية ١٦ .
 (٧) ١ ، ب : « فلا » تصحيف ، وهو في الآية ١٩ .
 (٨) الآية .
 (٩) سقط في ١ ، ب ، وأثبت عن الكرمانى .
 (١٠) الآية ٤٩ .

قوله : (وهم بالآخرة كفرون^(١)) مافى هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ، فقدّم (بالآخرة) تصحيحاً لقواصل الآية ، وفي هود لما تقدّم (هؤلاء^(٢)) الذين كذبوا على ربّهم) ثمّ قال : (ألا لعنة الله على الظالمين) ولم يقل (عليهم) والقياس ذلك التيس أنّهم هم أم^(٣) غيرهم ، فكرّر وقال : (وهم^(٤) بالآخرة هم كفرون) ليعلم أنّهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) هنا للتأكيد كما زعم بعضهم ؛ لأنّ ذلك يزداد^(٥) مع الألف واللام ، ملفوظاً أو مقدّراً .

قوله : (وهو الذى^(٦) يرسل الرّيح) هنا ، وفي الرّوم^(٧) بلفظ المستقبل وفي الفرقان^(٨) وفاطر^(٩) بلفظ الماضى ، لأنّ ما قبلها فى هذه السورة ذكر الخوف والطّمع ، وهو قوله : (وادعوه^(١٠) خوفاً وطمئناً) وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله ، وفي الرّوم قبله (ومن^(١١) آيته أن يرسل الرياح مبشّرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره) فجاء بلفظ المستقبل ليوافق ما قبله . وأما فى الفرقان فإنّ قبله (كيف^(١٢) مدّ الظّلّ) الآية (وبعد^(١٣) الآية) (وهو

(١) الآية ٤٥ . (٢) الآية ١٨ .

(٣) كذا والاولى : « او » اذ لا معادل لها .

(٤) الآية ١٩ .

(٥) ا، ب : « زاد » وما اثبت عن الكرمانى . ولا شك ان (هم) فى آية هود تأكيد ولكنه يريد انها ليست ضمير الفصل ، فان ضمير الفصل ياتى مع ما فيه الالف واللام نحو (الكافرون هم المخلدون فى النار) ، فهو انما ينفى تأكيد ضمير الفصل .

(٦) الآية ٤٨ .

(٦) الآية ٥٧ .

(٩) الآية ٩ .

(٨) الآية ٤٨ .

(١١) الآية ٤٦ .

(١٠) الآية ٥٦ .

(١٢) سقط فى ب .

(١٢) الآية ٤٥ .

الَّذِي جَعَلَ ^(١) لَكُمْ [ومرج وخلق] وكان ^(٢) الماضي أَلْبَقَ بِهِ . وفي فاطر مَبْنًى عَلَى أَوَّلِ السُّورَةِ (الحمد لله فاطر السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا) وهما بمعنى الماضي ، فبنى على ذلك (أرسل) بلفظ الماضي ؛ ليكون الكلّ على مقتضى اللفظ الذي خصّ به .

قوله : (لقد ^(٣) أرسلنا نوحًا) هنا بغير واو ، وفي هود ^(٤) والمؤمنين ^(٥) (ولقد) بالواو ؛ لأنه لم يتقدّم في هذه السُّورَةِ ذكرُ رسول فيكونَ هذا عطفًا عليه ، بل هو استئناف كلام . وفي هود تقدّم ذكرُ الرُّسُلِ مرّات ، وفي المؤمنين تقدّم ذكر نوح ضِمْنًا ؛ لقوله ^(٦) (وعلى ^(٧) الفلك تحملون) ؛ لأنّه أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ الْفَلَكَ ، فعطف في السُّورتين بالواو .

قوله : (أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال) بالفاء هنا ، وكذا في المؤمنين في قصّة نوح ، وفي هود في قصّة نوح ، (إني لكم) بغير فاء ^(٨) ، وفي هذه السُّورَةِ في قصّة ^(٩) عاد بغير فاء ؛ لأنّ إثبات الفاء هو الأصل ، وتقديره أرسلنا نوحًا فجاء فقال ، فكان في هذه السُّورَةِ والمؤمنين على ما يوجبه اللفظ . وأما في هود فالتقدير : فقال إني فأضمر ذلك ^(١٠) قال ، فأضمر ^(١١) معه الفاء . وهذا كما قلنا في قوله : (فأما الذين ^(١٢) اسودّت وجوههم

-
- | | |
|----------------------------------------------|------------------------------------|
| (١) زيادة من الكرمانى . | (٢) فى الكرمانى « فكان » . |
| (٣) الآية ٥٩ . | (٤) الآية ٢٥ . |
| (٥) الآية ٢٣ . | |
| (٦) ١ ، ب : « كقوله » وما أثبت عن الكرمانى . | (٨) أى وبغير قال . |
| (٧) الآية ٢٢ . | (١٠) كذا فى أ ، ب . والوجه حذفها . |
| (٩) الآية ٦٥ . | (١٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران . |
| (١١) مع الكرمانى : « واضمر ، وهو أولى . | |

أكفرتهم) أى فقال ^(١) لهم : أكفرتهم ، فأضمر القول والفاء معا . وأما فى قصّة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ^(٢) فقال ، فأضمر أرسلنا ، وأضمر الفاء ؛ لأنّ داعى الفاء لفظ (أرسلنا) .

قوله : (قال ^(٣) الملأ) بغير واو فى ^(٤) قصّة نوح وهود فى هذه السورة ، وفى هود ^(٥) والمؤمنين ^(٦) (فقال) بالفاء ، لأنّ ما فى هذه السورة فى القصّتين لا يليق ^(٧) بالجواب وهو قولهم لنوح (إنّنا لنرك فى ضللٍ مبين) وقولهم لهود (إنّنا لنرك فى سفاهة وإنّا لنظنّك من الكذّبين) بخلاف السورتين ، فإنّهم أجابوا فيهما بما زعموا أنّه جواب ^(٨) .

قوله : (أبلغكم ^(٩) رسلت ربّي وأنصح لكم) فى قصّة نوح وقال فى قصّة هود (وأنا لكم ناصح أمين ^(١٠)) لأنّ ما فى هذه الآية (أبلغكم) بلفظ المستقبل ، فعطف عليه (وأنصح ^(١١) لكم) كما فى الآية الأخرى (لقد ^(١٢) أبلغتكم رسلت ربّي ونصحت لكم) فعطف الماضى (على ^(١٣) الماضى) ، لكن فى قصّة هود قابل ^(١٤) باسم الفاعل قولهم له (وإنّا لنظنّك من الكذّبين) ليقابل الاسم بالاسم .

-
- (١) كذا فى ١ ، ب والكرمانى . والانصب : « فىقال » .
(٢) سقط فى ١ . (٣) الآية ٦٠ والآية ٦٦ .
(٤) ١ ، ب : « وفى » والوجه ما اثبت . (٥) الآية ٢٧ .
(٦) الآية ٢٤ .
(٧) أى فأتى به استثناء من غير الفاء المشعرة بالبناء على الكلام السابق .
(٨) وهو قولهم فى هود : (ما نراك الا بشرا مثلنا .. » وفى المؤمنين : « ما هذا الا بشر مثلكم .. »
(٩) الآية ٦٢ . (١٠) الآية ٦٨ .
(١١) فى الكرمانى سقط الواو . (١٢) الآية ٩٣ سورة الاعراف .
(١٣) سقط فى ١ . (١٤) ب : « قال » .

قوله : (أبلغكم) في قصة نوح وهود بلفظ المستقبل وفي قصة صالح ^(١) وشعيب ^(٢) (أبلغتكم) بلفظ الماضي ، لأن [ما] ^(٣) في قصة نوح وهود وقع في ابتداء الرسالة ، و [ما] في قصة صالح وشعيب وقع في آخر الرسالة ، ودنو العذاب .

قوله : (رسالات ربى) في القصص إلا في قصة صالح ؛ فإن فيها (رسالة) على الواحدة لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا بها إلا ^(٤) في قصة صالح ؛ فإن فيها ذكر الناقة فقط ، فصار كأنه رسالة واحدة . وقوله : (برسلتى ^(٥) وبكلمتى ^(٦)) مختلف ^(٦) فيهما .

قوله : (فكذبوه ^(٧)) فأنجينه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآيتنا) وفي يونس (فكذبوه فنجيناه ^(٨)) ومن معه في الفلك) لأن أنجيننا ونجينا للتعدى ، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة ، وكان في يونس (ومن معه) ولفظ (من) يقع على أكثر مما يقع عليه (الذين) لأن (من) يصلح للواحد والاثنين ، والجماعة ، والمذكر ، والمؤنث ، بخلاف الذين فإنه لجمع ^(٩) المذكر فحسب ، وكان ^(١٠) التشديد مع (من) أليق .

-
- (١) الآية ٧٩ .
(٢) الآية ٩٣ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق .
(٤) ب : « لان » .
(٥) الآية ١٤٤ .
(٦) فقرا نافع وابن كثير من السبعة : برسالتى ، وقرا ابو رجاء : « بكلمى » جمع كلمة ، وهى غير سبعة . وانظر البحر ٢٨٧/٤ .
(٧) الآية ٦٤ .
(٨) الآية ٧٣ .
(٩) ا : « يجمع » .
(١٠) فى الكرمانى : « فكان » وهو انسب .

قوله : (وَلَا تَمْسُوهُمَا ^(١) بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ) وفي هود ، (وَلَا تَمْسُوهُمَا ^(٢) بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ) وفي الشعراء (وَلَا تَمْسُوهُمَا ^(٣) بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) لِأَنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بَالِغٌ فِي الْوَعْظِ ، فَبَالِغٌ فِي الْوَعِيدِ ، فَقَالَ : (عَذَابُ أَلِيمٍ) ، وَفِي هُودٍ لَمَّا اتَّصَلَ بِقَوْلِهِ (تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) وَصَفَهُ بِالْقَرَبِ فَقَالَ : (عَذَابُ قَرِيبٍ) وَزَادَ فِي الشُّعْرَاءِ ذِكْرَ الْيَوْمِ لِأَنَّ قَبْلَهُ : (لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ) وَالتَّقْدِيرُ : لَهَا شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ، فَخَتَمَ الْآيَةَ بِذِكْرِ الْيَوْمِ ، فَقَالَ : عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

قوله : (فَأَخَذْتَهُمْ ^(٤) الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ) عَلَى الْوَحْدَةِ ^(٥) وَقَالَ : (وَأَخَذْتُ ^(٦) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جُثَمِينَ) حَيْثُ ذَكَرَ الرَّجْفَةَ وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ وَحَدَّ الدَّارِ ، وَحَيْثُ ذَكَرَ الصَّيْحَةَ جَمَعَ ؛ لِأَنَّ الصَّيْحَةَ كَانَتْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَبَلَّوْغُهَا أَكْثَرَ . وَأَبْلَغُ مِنَ الزَّلْزَلَةِ ، فَاتَّصَلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا هُوَ لَائِقٌ بِهِ .

قوله : (مَا نَزَّلَ ^(٧) اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) وَفِي غَيْرِهِ (أَنْزَلَ ^(٨)) لِأَنَّ أَفْعَلَ كَمَا ذَكَرْنَا آتِئًا لِلتَّعْدِي ، وَفَعَّلَ لِلتَّعْدِي وَالتَّكْثِيرِ ، فَذَكَرَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ بِلَفْظِ الْمُبَالَغَةِ ؛ لِيَجْرِيَ مَجْرَى ذِكْرِ الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ ، أَوْ ذِكْرِ الْجِنْسِ وَالنُّوعِ ، فَيَكُونُ الْأَوَّلُ كَالْجِنْسِ ، وَمَا سِوَاهُ كَالنُّوعِ .

(١) الآية ٧٣ .

(٢) الآية ٦٤ .

(٣) الآية ٧٨ .

(٤) الآية ٧١ .

(٥) الآية ٧١ .

(٦) الآية ٧١ .

(٧) الآية ٧١ .

(٨) الآية ٧١ .

قوله : (وينحتون^(١) الجبال بيوتاً) في هذه السّورة ، وفي غيرها (من الجبال) لأنّ [ما] في هذه السّورة تقدّمه (من سهولها قصوراً) فاكثف بذلك .
قوله : (وأمطرنا^(٢) عليهم مطراً فانظر كيف كان عقبة المجرمين)
وفي غيرها (فساء مطر المنذرين) لأنّ ما في هذه وافق ما بعده وهو قوله (فانظر كيف كان عقبة المفسدين) .

قوله : (ولوطاً^(٣)) إذ قال لقومه أتأتون الفحشة) بالاستفهام ، وهو استفهام تقرير وتوبيخ وإنكار ، وقال بعده : (أننكم^(٤) لتأتون) فزاد مع الاستفهام (إن) لأنّ التقرير والتوبيخ والإنكار في الثاني أكثر . ومثله في النمل : (أتأتون^(٥)) وبعده أننكم وخالف في العنكبوت فقال : (أننكم^(٦) لتأتون الفحشة) (أننكم لتأتون الرّجال) فجمع بين أنن وأئن وذلك لموافقة آخر القصّة ؛ فإنّ في الآخر (إننا منجّوك) و (إننا منزلون) فتأمل فيه ؛ فإنّه صعب المستخرج .

قوله : (بل^(٧) أنتم قوم مسرفون) هنا بلفظ الاسم ، وفي النمل (قوم^(٨) تجهلون) بلفظ الفعل ، أو^(٩) لأنّ كلّ إسراف جهل وكلّ جهل إسراف ، ثمّ ختم الآية بلفظ الاسم ؛ موافقة لرؤوس الآيات المتقدمة ، وكلها أسماء :

(٢) الآية ٨٤ .

(١) الآية ٧٤ .

(٣) الآية ٨٠ .

(٤) هذا في قراءة غير نافع وحفص وأبي جعفر . أما هؤلاء فقرأوا بهمزة واحدة على

(٥) الآية ٥٤ .

الخبر .

(٦) الايتان ٢٨ ، ٢٩ . وقراءة اننكم لتأتون الفاحشة عند غير نافع وابن كثير وابن عامر

وحفص وأبي جعفر ويعقوب أما هؤلاء فيقرأون (انكم لتأتون) على الاخبار . وانظر اتحاف

(٧) الآية ٨١ .

فضلاء البشر في سورة العنكبوت .

(٨) الآية ٥٥ .

(٩) كذا في ١ . وفي ب والكرماني ، والوجه حذفها .

للعالمين ، الناصحين ، المرسلين ، جاثمين ، كافرون ، مؤمنون ، مفسدون .
وفي النمل وافق ما قبلها من الآيات ، وكلها أفعال : تبصرون ، يتقنون ،
يعلمون .

قوله : (وما كان^(١) جواب قومه) بالواو في هذه السورة . وفي سائر
السور (فما) بالفاء ؛ لأن ما قبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع
الأفعال . فقال في النمل (تجهلون فما كان) وكذلك في العنكبوت (وتأتون
في ناديكُم المنكر فما كان) وفي هذه السورة (مسرفون وما كان) .

قوله : (أخرجوهم^(٢) من قريبتكم) في هذه السورة وفي النمل (أخرجوا^(٣)
ءال لوط) ما في هذه السورة كناية فسرها ما في السورة التي بعدها ، وهي
النمل ويقال : نزلت النمل أولاً ، فصرح في الأولى ، وكُنِّي في الثانية .

قوله : (كانت^(٤) من الغبرين) (ههنا^(٥)) ، وفي النمل : « قَدَرْنَهَا^(٦) من
الغبرين » أي كانت في علم الله من الغابرين .

قوله : (بما كَذَّبُوا^(٧) مِن قَبْل) هنا وفي يونس (بما^(٨) كَذَّبُوا به) لأن
أَوَّل القِصَّة هنا (ولو أَنَّ أَهْل^(٩) القرى ءامَنُوا واتَّقَوْا) وفي الآية (ولكن
كَذَّبُوا) وليس بعدها الباء ، فحَتَم القِصَّة بِمَثَل ما بدأ به ، فقال : كَذَّبُوا
من قبل . وكذلك في يونس وافق ما قبله وهو (كَذَّبُوهُ) (فنَجَّيْنَاهُ) ثم

(٢) الآية ٨٢ .

(٤) الآية ٨٣ .

(٦) الآية ٥٧ .

(٨) الآية ٧٤ .

(١) الآية ٨٢ .

(٣) الآية ٥٦ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٧) الآية ١٠١ .

(٩) الآية ٩٦ .

(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) فَخَتَمَ بِمَثَلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : (بِمَا كَذَّبُوا بِهِ) . وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ مَا فِي حَقِّ الْعُقُلَاءِ مِنَ التَّكْذِيبِ فَبَغِيرِ الْبَاءِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ : كَذَّبُوا رَسُولِي ، وَكَذَّبُوهُ ، وَغَيْرِهِ ؛ وَمَا فِي حَقِّ غَيْرِهِم بِالْبَاءِ ؛ نَحْوَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَغَيْرِهَا . وَعِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ تَقْدِيرُهُ : فَكَذَّبُوا رَسُولَنَا بِرَدِّ آيَاتِنَا ، حَيْثُ وَقَعَ .

قَوْلُهُ : (كَذَلِكَ ^(١) يَطْبَعُ اللَّهُ) ، وَفِي يُونُسَ (نَطْبَعُ) ^(٢) بِالنُّونِ ؛ لِأَنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالتَّصْرِيحِ ^(٣) ، وَالْكُنَايَةِ ، فَجُمِعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : (وَنَطْبَعُ ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) بِالثَّوْنِ ، وَخَتَمَ الْآيَةَ بِالتَّصْرِيحِ فَقَالَ : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ) وَأَمَّا فِي يُونُسَ فَمَبْنًى عَلَى مَا قَبْلَهُ : مِنْ قَوْلِهِ : (فَنَجَّيْنَاهُ) (وَجَعَلْنَاهُمْ) (ثُمَّ بَعَثْنَا) بِلَفْظِ الْجَمْعِ ، فَخَتَمَ بِمَثَلِهِ ، فَقَالَ : (كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) .

قَوْلُهُ : (قَالَ ^(٥) الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) وَفِي الشُّعْرَاءِ (قَالَ ^(٦) لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ) ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فَحُذِفَ (فِرْعَوْنَ) لِاشْتِمَالِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ عَلَى اسْمِهِ ؛ كَمَا قَالَ : (وَأَغْرَقْنَا ^(٧) آلَ فِرْعَوْنَ) أَيْ آلَ فِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنَ ، فَحُذِفَ (فِرْعَوْنَ) ، لِأَنَّ آلَ فِرْعَوْنَ اشْتَمَلَ عَلَى اسْمِهِ . فَالْقَائِلُ هُوَ فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ

(١) الْآيَةُ ١٠١ .

(٢) الْآيَةُ ٧٤ .

(٣) التَّصْرِيحُ فِي قَوْلِهِ : « أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ » وَالْكُنَايَةُ فِي قَوْلِهِ : « إِنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَغْنَاهُمْ » وَانْظُرْ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْخَطِيبِ ١/٦٦ وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) الْآيَةُ ١٠٠ . (٥) الْآيَةُ ١٠٩ .

(٦) الْآيَةُ ٣٤ .

(٧) الْآيَةُ ٥٠ - سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَالْآيَةُ ٤٥ - سُورَةُ الْأَنْفَالِ .

بدليل الجواب ، وهو (أزجه) بلفظ التوحيد ، والملاهم المقول لهم ؛
إذ ليس في الآية مخاطبون بقوله : (يخرجكم من أرضكم) غيرهم . فتأمل
فيه فإنه برهان للقرآن شاف .

قوله : (يريد^(١) أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) وفي الشعراء
(من أرضكم بسحره^(٢)) لأن الآية (الأولى^(٣)) في هذه السورة بنيت على الاختصار
[وليس^(٤)] كذلك الآية الثانية ، ولأن لفظ السحرة يدل على السحرية

قوله : (وأرسل^(٥)) ، وفي الشعراء : (وأبعث) لأن الإرسال يفيد معنى
البعث ، ويتضمن نوعاً من العلو ؛ لأنه يكون من فوق ؛ فخصت هذه
السورة به ، لما التبس ؛ ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

قوله : (بكل سحر عليم) وفي الشعراء بكل (سحار) لأنهم راعى ما قبله
في هذه السورة وهو قوله : (إن هذا لساحر عليم) وراعى في الشعراء الإمام^(٦)
فإن فيه (بكل سحار بالالف) وقرئ^(٧) في هذه السورة (بكل سحار)
أيضاً طلباً للمبالغة وموافقة لما في الشعراء .

قوله : (وجاء السحرة فرعون قالوا) وفي الشعراء (فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون) لأن القياس في هذه السورة وجاء السحرة فرعون وقالوا
أو فقالوا ، لا بد من ذلك ؛ لكن أضمر فيه (فلما) فحسن حذف التوسيع

- | | |
|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------|
| (١) الآية ١١٠ . | (٢) الآية ٢٥ . |
| (٣) سقط ما بين القوسين في ١ . | (٤) زيادة يقتضيها السياق . |
| (٥) الآية ١١٢ . | (٦) أي المصحف الإمام المعتبر في الرسم . |
| (٧) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ؛ كما في اتحاف فضلاء البشر . | |

وخصّ هذه السّورة بإضمار (فلما) لأنّ ما في هذه السّورة وقع على الاختصار والاختصار^(١) على ما سبق . وأمّا تقديم فرعون وتأخيرهِ في الشعراء لأنّ^(٢) التّقدير فيهما : فلما جاء السّحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأظهر الأول في هذه السّورة لأنّها الأولى ، وأظهر الثّاني في الشعراء ؛ لأنّها الثّانية .

قوله : (قال نعم وإنكم لمن المُقَرَّبِينَ) وفي الشعراء (إذا لمن المُقَرَّبِينَ) (إذا) في هذه السّورة مضمرة مقدّرة ؛ لأنّ (إذا) جزاء ، ومعناه : إن غلبتم قُرْبَتكم ، ورفعتُ منزلتكم . وخصّ هذه السّورة بالإضمار اختصاراً .

قوله : (إما أن تُلقَى وإمّا أن نكون نحن الملقين) وفي طه (وإمّا أن^(٣) نكون أوّل من ألقى) راعى في السّورتين أواخر الآي . ومثله (فألقى السّحرة سُجْدِينَ) في السّورتين^(٤) ، وفي طه (سَجْدًا) وفي (السّورتين)^(٥) أيضاً (إيماننا برَبِّ العالَمِينَ) وليس في طه (ربّ العالمين) وفي السّورتين (ربُّ موسى وهرون) وفي طه (ربُّ هرون وموسى) (وفي^(٥) هذه السّورة : (فسوف تعلمون لأقطعن) [وفي الشعراء : فسوف تعلمون لأقطعن]^(٦) وفي طه (فلاقطعن) وفي السّورتين [ولأصلبنكم أجمعين ، وفي طه]^(٧) : (ولأصلبنكم في جذوع النَّخل) . وهذا كلّهُ لمراعاة فواصل الآي ؛ لأنّها مرعيّة يبتنى^(٨) عليها مسائل كثيرة .

-
- | | |
|-----|--------------------------------------------|
| (١) | ١ : « الاختصار » وما أثبت عن ب والكرمانى . |
| (٢) | كذا والمناسب : « فلان » . |
| (٣) | الآية ٦٥ . |
| (٤) | يريد الأعراف والشعراء . |
| (٥) | سقط ما بين القوسين فى . |
| (٦) | زيادة من الكرمانى . |
| (٧) | زيادة من الكرمانى . |
| (٨) | فى الكرمانى : « يبنى » . |

قوله : (ءامنتم به) (وفي السورتين ^(١) : آمنتُم) له ^(٢) لَأَنَّ هُنَا يَعُودُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ (به) سُبْحَانَهُ وَفِي السَّوَرَتَيْنِ يَعُودُ إِلَى مُوسَى ؛ لِقَوْلِهِ (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ) وَقِيلَ آمَنْتُمْ بِهِ وَآمَنْتُمْ لَهُ وَاحِدٌ .

قوله : (قَالَ فِرْعَوْنُ) (وفي السورتين ^(١) : قَالَ آمَنْتُمْ ، لَأَنَّ هَذِهِ السُّورَةُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى السَّوَرَتَيْنِ فَصَّرَحَ) ^(٢) فِي الْأُولَى ، وَكُنِّي فِي الْآخِرَتَيْنِ ، وَهُوَ الْقِيَاسُ . وَقَالَ الْإِمَامُ ^(٣) : لَأَنَّ [مَا] ^(٤) هُنَا بَعْدَ عَنْ ذِكْرِ فِرْعَوْنَ فَصَّرَحَ ^(٥) وَقُرْبُ فِي السَّوَرَتَيْنِ ذَكَرَهُ فَكُنِّي .

قوله : (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ) وفي السورتين (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ) ؛ لَأَنَّ (ثُمَّ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلْبَ يَقَعُ بَعْدَ التَّقْطِيعِ ، وَإِذَا دَلَّ فِي الْأُولَى عَلِيمٌ فِي غَيْرِهَا ، وَلَأَنَّ الْوَائِلَ يَصْلُحُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ (ثُمَّ) .

قوله : (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) وفي الشعراء (لَاضِيرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) بزيادة (لا ضير) لَأَنَّ هَذِهِ السُّورَةُ اخْتُصِرَتْ فِيهَا الْقِصَّةُ ، وَأَشْبَعَتْ فِي الشُّعْرَاءِ ، وَذَكَرَ فِيهَا أَوَّلُ أَحْوَالِ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ ، إِلَى آخِرِهَا ، فَبَدَأَ بِقَوْلِهِ : ^(٦) أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا) وَخَتَمَ بِقَوْلِهِ ثُمَّ (أَغْرَقْنَا ^(٧) الْآخَرِينَ) فَلِهَذَا وَقَعَ زَوَائِدُ لَمْ تَقَعْ فِي الْأَعْرَافِ وَطَهَ ، فَتَأَمَّلْ تَعْرِفْ إِعْجَازَ التَّنْزِيلِ .
قوله ^(٨) يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ) بِغَيْرِ وَائِلٍ عَلَى الْبَدَلِ . وَقَدْ سَبَقَ .

(١) يريد سورتي طه والشعراء . (٢) سقط ما بين القوسين في « ١ » .

(٣) أي الخطيب الإسكافي . وانظر درة التنزيل ١٥٢ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون الأصل : « لأن هنا بعد ذكر فرعون » ، كما في مقابله في حديث القرب .

(٥) أ ، ب : « وصرح » وما أثبت عن الكرماني .

(٦) الآية ١٨ .

(٨) الآية ١٤١ .

(٧) الآية ٦٦ .

قوله : (لا أملك^(١)) لنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله) هنا وفي يونس :
(قل لا أملك لنفسي^(٢) ضرراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) لأن أكثر ما جاء في
القرآن من لفظ الضر والنفع معاً جاء بتقسيم لفظ الضر لأن العابد يعبد
محبوبه خوفاً من عقابه أولاً ، ثم طمعاً في ثوابه ثانياً يقويه قوله :
(يدعون^(٣) ربهم خوفاً وطمعاً) ، وحيث تقدم النفع تقدم لسابقة لفظ تضمن
نفعاً وذلك في ثمانية مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم ، وهي ههنا
والرعد^(٤) وسبأ^(٥) . وخمسة بلفظ الفعل وهي في الأنعام (ما لا^(٦) ينفعنا
ولا يضرنا) وفي آخر يونس (ما لا^(٧) ينفعك ولا يضرك) وفي الأنبياء (ما لا
ينفعكم^(٨) شيئاً ولا يضركم) وفي الفرقان (ما لا ينفعهم^(٩) ولا يضرهم) وفي
الشعراء (أو ينفعونكم^(١٠)) أو يضرّون) أما في هذه السورة فقد تقدمه
(من يهد^(١١) الله فهو المهتدي ومن يضلل) فقدم الهداية على الضلالة .
وبعد ذلك (لا تنكث من الخير وما مكنى السوء) فقدم الخير على السوء ،
فكذلك^(١٢) قدم النفع على الضر وفي الرعد (طوعاً وكراً) فقدم الطوع
وفي سبأ (يبسط^(١٣) الرزق لمن يشاء ويقدر) فقدم البسط . وفي يونس
قدم الضر على الأصل ولموافقة ما قبلها (لا يضرهم^(١٤)) ولا ينفعهم) وفيها
(وإذا مس^(١٥) الإنسن الضر) فتكرر في الآية ثلاث مرّات . وكذلك ما جاء

- | | |
|-----------------------------------------------------|--------------------------------|
| (١) الآية ١٨٨ . | (٢) الآية ٤٩ . |
| (٣) الآية ١٦ سورة السجدة . | |
| (٤) الآية ١٦ وهو منصوب على نزع الخافض أي في الرعد . | |
| (٥) الآية ٤٢ . | (٦) الآية ٧١ . |
| (٧) الآية ١٠٦ . | (٨) الآية ٦٦ . |
| (٩) الآية ٥٥ . | (١٠) الآية ٧٢ . |
| (١١) الآية ١٧٨ . | (١٢) كذا والانسب : « فلذلك » . |
| (١٣) الآية ٢٦ . | (١٤) الآية ١٨ . |
| (١٥) الآية ١٢ . | |

بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمن فعلاً . أمّا سورة الأنعام ففيها (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) ، ثم وصلها بقوله : (قل أئندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وفي يونس تقدّمه قوله : (ثم نُنَجِّي^(١) رسلنا والَّذِينَ ءَامَنُوا كذلك حقاً علينا نُنَجِّ المؤمنين) ثم قال : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرّك) وفي الأنبياء تقدّمه قول الكفار لإبراهيم في المجادلة (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم) وفي الفرقان تقدّمه قوله : (ألم^(٢) تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ) وعدّ نِعَمًا جَمّة في الآيات ثم قال : (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) تأمل ؛ فإنه برهان ساطع للقرآن .

فضل السّورة

لم يُرو سوى هذه الأخبار الضّعيفة^(٣) (من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً يحرس منه ، ويكون ممن يزوره في الجنّة آدم . وله بكلّ يهوديّ ونصرانيّ درجة في الجنّة) وعنه صلى الله عليه وسلم : يا عليّ من قرأ سورة الأعراف قام من قبره وعليه ثمانون حلّة ، وبيده براءة من النار ، وجواز على الصّراط ، وله بكلّ آية قرأها ثواب من برّ والديه ، وحسن خلقه . وعن جعفر الصادق رضي الله عنه : من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الآمين . ومن قرأها في كل جمعة لا يحاسب معه^(٤) يوم القيامة ، وإنّها تشهد لكلّ من قرأها .

(٢) الآية ٤٥ .

(١) الآية ١٠٢ .

(٣) أورد البيضاوي في آخر السورة صدر هذا الحديث وقال فيه الشهاب : « حديث موضوع . ولا عبرة برواية الثعلبي له عن أبي هريرة رضي الله عنه » .

(٤) كذا أي لا يجري الحساب معه . والأولى حذفها .

٨ - بصيرة ف يسألونك عن الأنفال ..

اعلم أنَّ هذه السُّورة مدنيّة بالإجماع وعدد آياتها سبع وسبعون عند الشَّاميين ، وخمس عند الكوفيّين ، وست عند الحجازيّين ، والبصريّين . وعدد كلماتها ألف ومائة وخمس وتسعون كلمة . وحروفها خمسة آلاف ومائتان وثمانون .

الآيات المختلف فيها ثلاث (يغلبون^(١)) ، (بنصره^(٢)) وبالمؤمنين) ، [أمرا كان مفعولا^(٣)] .

فواصل آياته (ن دم ق ط رب) يجمعها نديم قُطْرُب ، أو نطق مدبر . على الدّال منها آية واحدة (عبيد^(٤)) . وعلى القاف آية واحدة (حريق)^(٥) وعلى الباء أربع آيات^(٦) آخرها (عقاب) .

ولهذه السُّورة اسمان : سورة الأنفال ؛ لكونها مفتتحة بها ، ومكررة فيها ، وسورة بدر ؛ لأنَّ معظمها في ذكر حرب بدر ، وما جرى فيها .

مقصود السُّورة مجملًا : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التي هي حق الله^(٧) ولرسوله ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن ، وبعث المؤمنين

-
- (١) الآية ٣٦ .
(٢) الآية ٦٢ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق . والمراد ما في الآية ٤٢ . وانظر شرح ناظمة عقود الزهر .
(٤) الآية ٥١ وهي « للعبيد » . (٥) الآية ٥ . وهي الحريق .
(٦) هي الآيات ١٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، وهي العقاب .
(٧) كذا والاسوغ : « لله » .

حَقًّا ، والإشارة إلى ابتداء حَرْب بدر ، وإمداد الله تعالى صحابة نبيّه بالملائكة المقربين ، والنهي عن الفرار من صفّ الكفار ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير عن الفتنة ، والنهي عن خيانة الله ورسوله ، وذكر مكر كفّار مكة في حقّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وتجاوز قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم في الضلال والباطل ، وبيان قسَم الغنائم ، وتلافى عساكر الإسلام وعساكر المشركين ، ووصية الله المؤمنين بالثبات في صفّ القتال ، وغرور إبليس طائفة من الكفار ، وذمّ المنافقين في خذلانهم لأهل الإيمان ، ونكال ناقضي العهد ليعتبر بهم آخرون ، وتهيئة عُذْر المقاتلة^(١) والمحاربة ، والميل إلى الصلح عند استدعائهم الصلح ، والتمنّ على المؤمنين بتأليف قلوبهم ، وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك ، وحكم أسرى بدر ، ونُصرة المعاهدين لأهل الإسلام ، وتخصيص الأقارب ، وذوى الأرحام بالميراث في قوله (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) إلى آخر السّورة .

الناسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة في السّورة ستّ (يسئلونك عن الأنفال) م (ما غنمتم^(٢)) ن (وما كان الله^(٣) ليعذبهم وأنت فيهم) م (وما لهم^(٤)) ألا يعذبهم

(٢) الآية ٤١ .

(١) ١ ، ب : « المقاتلة » .

(٣) الآية ٣٣ .

(٤) الآية ٣٤ وقد انكر النحاس النسخ فلهذا لانه خبر والنسخ لا يدخل الاخبار . انظر

كتابه ١٥٥ .

اللَّهُ) ن (قُلِ لِلَّذِينَ ^(١) كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا) م (وَتُكَلِّمَهُمُ ^(٢) حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) ن (وَإِنْ جَنَحُوا ^(٣) لِلسَّلَامِ) م (قُتِلُوا ^(٤) الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ن (إِنْ يَكُنْ ^(٥) مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ) م (أَلَمْ يَخَفْ ^(٦) اللَّهُ عَنْكُمْ) ن (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ^(٧) وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) م (وَأُولُوا ^(٨) الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) ن .

المتشابهات : قوله : (وما جعله الله ^(٩) إِلَّا بُشْرَى) وقوله : (ومن ^(١٠) يشاقق) وقوله : (ويكون ^(١١) الَّذِينَ كَلَهُ اللَّهُ) قد سبق .

قوله : (كَذَابٌ ^(١٢) آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ثُمَّ قَالَ بَعْدَ آيَةِ (كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أَجَابَ عَنْ هَذَا بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ وَقَالَ : ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى عَقُوبَتَهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ ؛ كَمَا فَعَلَهُ بِآلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَذَكَرَ فِي الثَّانِيَةِ مَا يَفْعَلُهُ بِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ . قَالَ الْخَطِيبُ ^(١٣) : الْجَوَابُ عِنْدِي : أَنَّ الْأَوَّلَ إِنْخِبَارٌ عَنْ عَذَابٍ لَمْ يُمْكِنْ لِلَّهِ أَحَدًا مِنْ فَعْلِهِ ، وَهُوَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ عِنْدَ نَزْعِ أَرْوَاحِهِمْ ، وَالثَّانِي إِنْخِبَارٌ عَنْ عَذَابٍ مَكَّنَ النَّاسَ مِنْ فَعْلٍ مِثْلِهِ ، وَهُوَ الْإِهْلَاكُ وَالْإِغْرَاقُ .

(١) الآية ٢٨ وقد تبع في هذا ابن حزم والظاهر أنها محكمة فهي فيمن انتهى عن الكفر ، والآية التالية للمترجمين الباقيين على كفرهم .

- | | |
|--------------------------------------------|-----------------|
| (٢) الآية ٣٩ . | (٣) الآية ٦١ . |
| (٤) الآية ٢٩ سورة التوبة . | (٥) الآية ٦٥ . |
| (٦) الآية ٦٦ . | (٧) الآية ٧٢ . |
| (٨) الآية ٧٥ . | (٩) الآية ١٠ . |
| (١٠) الآية ١٣ . | (١١) الآية ٣٩ . |
| (١٢) الآية ٥٢ . | |
| (١٣) هو الخطيب الاسكافى . وانظر كتابه ٥٤ . | |

قال تاج^(١) القراء : وله وجهان [آخران]^(٢) محتملان . أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا ، والثاني : كدأب فرعون فيما فعل بهم . فهم فاعلون في الأول^(٣) ، ومفعولون في الثاني . والوجه الآخر : أن المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثاني تكذيبهم بالأنبياء ؛ لأن تقدير الآية : كذبوا الرسل بردهم آيات الله . وله وجه آخر . وهو أن يجعل الضمير في (كفروا) لكفار قريش على تقدير : كفروا بآيات ربهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، وكذلك الثاني : كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون .

قوله : (الذين)^(٤) آمنوا وهاجروا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هنا بتقديم أموالهم وأنفسهم وفي براءة^(٥) بتقديم (في سبيل الله) لأن في هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله : (تريدون)^(٦) عرض الحياة الدنيا) و (لولا كتب^(٧) من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) أي من الفداء ، (فكلوا^(٨) مما غنمتم) فقدم ذكر المال ، وفي براءة تقدم ذكر الجهاد ، وهو قوله : (ولما^(٩) يعلم الله الذين جهدوا منكم) وقوله : (كمن^(١٠) آمن بالله واليوم الآخر وجهد في سبيل الله) فقدم ذكر الجهاد ، وذكر هذه الآي في هذه السورة ثلاث مرات . فأورد في الأولى (بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وحذف من^(١١) الثانية (بأموالهم وأنفسهم) اكتفاء

(٢) زيادة من الكرمانى .

(١) هو الكرمانى .

(٣) ١ ، ب : « الأولى » وما أثبت عن الكرمانى .

(٥) الآية ٢٠ .

(٤) الآية ٧٢ .

(٧) الآية ٦٨ .

(٦) الآية ٦٧ .

(٩) الآية ١٦ .

(٨) الآية ٦٩ .

(١١) الآية ٧٤ .

(١٠) الآية ١٩ .

بما في الأولى ، وحذف من الثالثة^(١) (بأموالهم وأنفسهم) وزاد^(٢) (في سبيل الله) اكتفاء بما في الآيتين .

فضل السورة

يروى بسند ساقط أنه قال صلى الله عليه وسلم : (من قرأ^(٣) سورة الأنفال وترأ^(٤) فأنا شفيع له . وشاهد يوم القيامة أنه برىء من النفاق ، وأعطى من الأجر بعدد كل منافق في دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشر سيئات ، وُرفِع له عشر درجات ، وكان العرش وحمّله يصلُّون عليه أيام حياته في الدنيا) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا عليّ ، من قرأ سورة الأنفال أعطاه الله مثل ثواب الصائم^(٤) القائم .

(١) الآية الثالثة هي : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم » وليس فيها « في سبيل الله » .

(٢) قال الشهاب في كتابته على البيضاوي ٢٩٥/٤ : « هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه » .

(٣) كذا في ١ ، ب . والاقرب انه محرف عما في البيضاوي « وبراءة » وكانت الهمزة لا ترسم في الكتابة القديمة ، وكانوا لا ينقطون فائبتها الناصخ (وترأ) .

(٤) سقط في ب .

٩- بصيرة ف براءة من الله ورسوله ..

هذه السورة مَدَنِيَّة بالاتِّفَاق^(١) . وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيِّين ، وثلاثون عند الباقيين . عدد^(٢) كلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة . وحروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفاً .

والآيات المختلف فيها ثلاث (برى^(٣) من المشركين) (وعاد^(٤) وثمود) (عذاباً^(٥) أليماً) .

مجموع فواصل آياته (ل م^(٦) ن ر ب) يجمعها (لم نرب) على اللام منها آية واحدة (إلّا^(٧) قليل) وعلى الباء آية (وأنَّ الله^(٨) علَّم الغيوب) وكلَّ آية منها آخرها راء فما قبل الراء ياء .

ولهذه السورة ثمانية أسماء : الأول براءة ؛ لا فتتاحها بها ، الثاني سورة التَّوْبَةِ ؛ لكثرة ذكر التَّوْبَةِ فيها (ثُمَّ تاب عليهم ليتوبوا) (لقد تاب الله على النَّبِيِّ) الثالث الفاضحة ؛ لأنَّ المنافقين افتَضَحوا عند نزولها . الرابع المبعثرة ؛ لأنَّها تبعث عن أسرار المنافقين . وهذان الاسمان رُويَا عن ابن

(١)	سقط في ب .	(٢)	ب : « و »
(٣)	الآية ٣ .	(٤)	الآية ٧٠ .
(٥)	الآية ٢٩ .	(٦)	سقط ما بين القوسين في ب .
(٧)	الآية ٢٨ .	(٨)	الآية ٧٨ .

عباس . الخامس . المُقَشَّقِشَةُ ؛ لَأَنَّهَا تَبْرِيُّ الْمُؤْمِنِ ، فَتَنْظُّفُهُ مِنَ النِّفَاقِ
وهذا عن ابن عمر . السادس . البَحُوثُ ؛ لَأَنَّهَا تَبْحَثُ عَنْ نِفَاقِ الْمُنَافِقِينَ .
وهذا عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ . السابع . سورة العذاب ؛ لما فيها من انعقاد
الكُفَّارِ بالعذاب مرَّةً بعد أُخْرَى (سُعْذِبُهُمْ^(١) مَرَّتَيْنِ) الثَّامِنُ . الحَافِرَةُ ؛
لَأَنَّهَا تَحْفَرُ قُلُوبَ أَهْلِ النِّفَاقِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ : (إِلَّا أَنْ^(٢) تَقْطَعَ قُلُوبَهُمْ) .
(فَأَعْقَبَهُمْ^(٣) نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ) .

مقصود^(٤) السُّورَةِ إجمالاً : وَشَمَّ قُلُوبَ الْكُفَّارِ بِالْبِرَاءَةِ ، وَرَدَّ الْعَهْدَ
عَلَيْهِمْ . وَأَمَانَ مُسْتَمَعَ الْقُرْآنِ ، وَقَهَرَ أَيْمَةَ الْكُفْرِ وَقَتْلَهُمْ ، وَمَنَعَ الْأَجَانِبَ
مِنْ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَتَخْصِيصِهَا بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّهْيَ عَنْ مَوَالَاةِ
الْكُفَّارِ ، وَالْإِشَارَةَ إِلَى وَقْعَةِ حَرْبِ حُنَيْنٍ^(٥) وَمَنَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دُخُولِ
الْكَعْبَةِ ، وَالْحَرَمِ ، وَحُضُورِ الْمَوْسَمِ ، وَالْأَمْرَ بِقَتْلِ كَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالضَّرْبَ الْجَزِيَّةَ عَلَيْهِمْ . وَتَقْبِيحَ قَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي حَقِّ^(٦) عُزَيْرِ
وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَتَأْكِيدَ رِسَالَةِ الرَّسُولِ الصَّادِقِ الْحَقِّ ، وَعَيْبَ^(٧)
أَحْبَارِ الْيَهُودِ فِي أَكْلِهِمُ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ ، وَعَذَابَ مَنْعَى الزَّكَاةِ ، وَتَخْصِيصِ
الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ مِنْ أَشْهُرِ السَّنَةِ ، وَتَقْدِيمِ الْكُفَّارِ شَهْرَ الْحَرَمِ ، وَتَأْخِيرِهِمْ
إِيَّاهُ . وَالْأَمْرَ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَشِكَايَةِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْغَزْوِ ، وَخُرُوجِ النَّبِيِّ

-
- | | | | |
|-----|--------------------------------------------------|-----|----------------------------|
| (١) | الآية ١٠١ . | (٢) | الآية ١١٠ . |
| (٣) | الآية ٧٧ . | (٤) | في اقبل هذا : « السورة » . |
| (٥) | ا : « حبر » و ب : « خيبر » وما اثبت هو المناسب . | | |
| (٦) | كذا في ا ، ب . والاولى (او) . | (٧) | سقط في ا . |
| (٨) | ا . ب : « غيب » . | | |

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصديق رضى الله عنه من مَكَّة إلى الغار بجبل ثَوْر ،
واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ،
ورَد نفقاتهم عليهم ، وقَسَم الصَّدقات على المستحقين ، واستهزاء المنافقين
بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبالقرآن ، وموافقة المؤمنين بعضهم بعضاً ،
ونيلهم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحق للمنافقين في
إيمانهم ، ونهى النبي عن الاستغفار لأحيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم ،
وعَيَّب^(١) المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة ، وذَم الأعراب في
صلابتهم ، وتمسكهم بالدين الباطل ، ومدح بعضهم بصلابتهم^(٢) في دين
الحق ، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار ، وذكر المعترفين بتقصيرهم ،
وقبول الصَّدقات من الفقراء ، ودعائهم على ذلك ، وقبول توبة التائبين ،
وذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد ، وبناء مسجد قباء على الطاعة
والتقوى ، ومبايعة^(٣) الحق تعالى^(٤) عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم ،
ومعاوضتهم^(٥) عن ذلك بالجنة ، ونهى إبراهيم الخليل من^(٦) استغفار
المشركين ، وقبول توبة المتخلفين المخلص^(٧) من غزوة تبوك ، وأمرنايس
بطلب العلم والفقه في الدين ، وفضيحة المنافقين ، وفتنتهم في كل وقت ،
ورأفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورحمته لأُمة وأمر الله نبيه بالتوكل

- (١) ا ، ب « غيب » .
(٢) ا ، ب : « بصلابتهم بعض » وظاهر ان « بعض » مقحمة من الناسخ .
(٣) ا ، ب : « متابعة » .
(٤) ا ، ب : « فعال » وظاهر انه محرف عما اثبت .
(٥) في ا ، ب : « معارضتهم » تحريف .
(٦) كذا والمعروف في التعدية « عن » وكأنه ضمن النهى معنى المنع . والمراد الاستغفار
للمشركين .
(٧) كذا وكأنه صفة لقبول .

عليه في جميع أحواله بقوله : (فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه
توكّلت) الآية .

الناسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة ثمان آيات (فسيحوا^(١) في الأرض) م (فإذا^(٢) انسلخ
الأشهر الحرم) ن (يكتزون^(٣) الذهب والفضة) م (آية^(٤) الزكاة) ن (إلا تنفروا^(٥)
يعذبكم عذاباً أليماً) وقوله : (انفروا^(٦) خِفَافاً وَثِقَالاً) م (وما كان المؤمنون^(٧)
لينفروا) ن (عفا الله^(٨) عنك لم أذنّت لهم) م (فإذا^(٩) استأذنوك لبعض
شأنهم) ن (استغفر^(١٠) لهم) م (سواء^(١١) عليهم أستغفرت لهم) ن (الأعراب^(١٢)
أشدّ كفراً ونفاقاً إلى تمام الآيتين) م (ومن الأعراب^(١٣) من يؤمن بالله) ن .

المتشابهات :

قوله : (واعلموا^(١٤) أنكم غير مُعْجِزِي اللَّهِ) وبعده (واعلموا أنكم غير
مُعْجِزِي اللَّهِ) ليس بتكرار ؛ لأنّ الأول للمكان ، والثاني للزمان . وتقدّم
ذكرهما في قوله^(١٥) : (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) .

- | | |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الآية ٢ . |
| (٢) | الآية ٥ والظاهر أن هذه الآية غير ناسخة فانها بيان للحكم بعد انسلاخ الأشهر الأربعة التي
اذن لهم أن يسيحوا فيها . |
| (٣) | الآية ٣٤ . |
| (٤) | الآية ٦ . |
| (٥) | الآية ٣٩ . |
| (٦) | الآية ٤١ . |
| (٧) | الآية ١٢٢ . |
| (٨) | الآية ٤٣ . |
| (٩) | الآية ٦٢ . |
| (١٠) | الآية ٨٠ . |
| (١١) | الآية ١٧ . |
| (١٢) | سورة المنافقين . |
| (١٣) | الآية ٩٨ - والقول بالنسخ هنا غير ظاهر ، فان الحق أن لا نسخ في الأخبار . |
| (١٤) | الآية ٢ ، والآية ٣ . |
| (١٥) | ب : « حق » . |

قوله : (فإن تابوا^(١) وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكاة) وبعده (فإن تابوا وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكاة) ليس بتكرار ؛ لأنَّ الأول في المشركين ، والثاني في اليهود ، فيمن حمل قوله : (اشتروا بآيت الله ثمنا قليلا) على التوراة . وقيل : هما في الكفار وجزاء الأول تخلية سبيلهم ، وجزاء الثاني إثبات الأخوة لهم ومعنى (بآيات الله) القرآن .

قوله : (كيف يكون^(٢) للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) ثم ذكر بعده (كيف^(٣)) واقتصر عليه ، فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد ، واكتفى بذكر (كيف) عن الجملة بعد ؛ لدلالة الأولى عليه . وقيل تقديره : كيف لا تقتلونهم ، (ولا^(٤)) يكون من التكرار في شيء .

قوله : (لا يرقبوا^(٥) فيكم إلا ولا ذمة) وقوله : (لا يرقبون^(٦) في مؤمن إلا ولا ذمة) الأول للكفار والثاني لليهود . وقيل : ذكر الأول ، وجعله جزاء للشرط ، ثم أعاد ذلك ؛ تقبيحا لهم ، فقال : ساء ما يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة . فلا يكون تكرارا محضا .

قوله : (الذين^(٧) آمنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) إنما قدم (في سبيل الله) لموافقة قوله قبله (وجاهدوا في سبيل الله) وقد سبق ذكره في الأنفال . وقد جاء بعده في موضعين^(٨) (بأموالهم وأنفسهم

(١) الآية ٥ ، والآية ١١ . (٢) الآية ٧ .
(٣) الآية ٨ . (٤) في الكرمانى : « فلا » وهو اسوغ .
(٥) الآية ٨ . (٦) الآية ١٠ .

(٧) الآية ٢٠ . (٨) جاء في الآية ٨١ « بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله » ، فاما الموضع الآخر فهو في الآية ٤١ وهو : « بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » فالموضعان لسا بالنص الذى ذكره ، فكلامه مبنى على التسامح .

في سبيل الله (ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدم هنا لموافقة ما قبله
فحسب .

قوله : (كفروا بالله^(١) وبرسوله ولا يأتون) بزيادة باء ، وبعده
(كفروا بالله^(٢) ورسوله) و (كفروا بالله^(٢) ورسوله) بغير باء فيهما ؛ لأن
الكلام في الآية الأولى إيجاب بعد نفي ، وهو الغاية في باب التأكيد ،
وهو قوله : (وما منعهم أن تقبل منهم نفقتهم إلا أنهم كفروا بالله)
فأكد المعطوف أيضا بالباء ؛ ليكون الكل في التأكيد على منهاج واحد .
وليس كذلك الآيتان بعده ؛ فإنهما خلتا من التأكيد .

قوله : (فلا تعجبك^(٣) أموالهم) بالفاء ، وقال في الآية الأخرى :
(ولا تعجبك^(٤)) بالواو ؛ لأن الفاء يتضمن معنى (الجزاء^(٥)) ، والفعل الذي قبله
مستقبل يتضمن معنى (الشرط ، وهو قوله : (ولا يأتون الصلوة إلا وهم
كسالى ولا ينفقون إلا)) أي إن يكن^(٦) منهم ما ذكر فجزاؤهم . وكان
الفاء هنا أحسن موقعاً من الواو [و]^(٧) التي بعدها قبلها (كفروا بالله ورسوله
وماتوا) بلفظ الماضي وبمعناه ، والماضي لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع
من الميت فعل ، (وكان^(٨)) الواو أحسن .

قوله : (ولا أولادهم) بزيادة (لا) وقال : في الأخرى (وأولادهم) بغير
(لا) لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفي وهو الغاية ، وعلق

(٢) الآية ٨٠ ، والآية ٨٤ .

(٤) الآية ٨٥ .

(١) الآية ٥٤ .

(٣) الآية ٥٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) في ١ ، ب : « لم يكن » والصواب ما ثبت كما في الكرمانى .

(٧) زيادة من الكرمانى . (٨) في الكرمانى « فكان » وهو أنسب .

الثاني بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثاني من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهي بتكرار (لا) في المعطوف .

قوله : (إنما يريد^(١) الله ليُعَذِّبهم) ، وقال : في الأخرى : (أن^(٢) يعذبهم) لأنَّ (أن) في هذه الآية مقدرة ، وهي الناصبة للفعل ، وصار اللام وهنا زيادة كزيادة الباء^(٣) ، و (لا) في الآية . وجواب آخر : وهو أنَّ المفعول في هذه الآية محذوف ، أى يريد الله أن يزيد في نعماتهم بالأموال والأولاد ، ليُعَذِّبهم بها في الحياة الدنيا . والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا^(٤) على الكفر فتعلق الإرادة بما هم فيه ، وهو العذاب .

قوله : (في الحياة الدنيا^(٥)) وفي الآية^(٦) الأخرى (في الدنيا) لأنَّ (الدنيا) صفة للحياة في الآيتين فأثبت الموصوف (والصفة^(٧) في الأولى ، وحذف الموصوف) في الثانية اكتفاءً بذكره في الأولى ، وليست الآيتان مكررتين ، لأنَّ الأولى في قوم ، والثانية في آخرين ، وقيل : الأولى في المنافقين والثانية في اليهود .

قوله : (يريدون^(٨) أن يُطفئوا نور الله) وفي الصف (ليطفئوا^(٩) نور الله) هذه الآية تشبه قوله : (يريد الله أن يعذبهم) و (ليُعَذِّبهم) حذف اللام من الآية الأولى ، لأنَّ مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم ، وهو

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|---------------------------------------|
| (١) | الآية ٥٥ . | (٢) | الآية ٨٥ . |
| (٣) | أى فى « برسوله » . | (٤) | أ ، ب : « عن » وما ألبت من الكرمانى . |
| (٥) | الآية ٥٥ . | (٦) | الآية ٨٥ . |
| (٧) | سقط ما بين القوسين فى ١ . | (٨) | الآية ٣٣ . |
| (٩) | الآية ٨ . | | |

المفعول به ، والتقدير : ذلك قولهم بأفواههم ، ومرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . والمراد الذى هو المفعول به فى الصف مضمّر تقديره : ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب [يريدون^(١) ذلك] ليطفئوا نور الله فاللام^(٢) لام العلة . وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أى إرادتهم لإطفاء نور الله .

قوله : (ورضون^(٣) من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما : ذلك الفوز بغير (هو) . وهو فى القرآن فى ستة مواضع : فى براءة^(٤) موضعان ، وفى النساء^(٥) ، والمائدة^(٦) . والصف^(٧) ، والتغابن^(٨) ؛ ومافى النساء (وذلك) بزيادة واو . والثانى ذلك هو الفوز بزيادة (هو) وذلك فى القرآن فى ستة مواضع أيضا : فى براءة^(٩) موضعان ، وفى يونس^(١٠) ، والمؤمن^(١١) ، والدخان^(١٢) ، والحديد^(١٣) ، ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو . وهو قوله : (فاستبشروا^(١٤) ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وكذلك مافى المؤمن بزيادة واو . والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها إما بواو العطف وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما

(١) زيادة يقتضيها السياق . وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » اخذه من الآية السابقة لجعل المفعول مقدرًا منها وهو (ذلك) أى افتراء الكذب .

(٢) الكرماني « واللام » .	(٣) الآية ٧٢ .
(٤) الآية ٨٩ ، والآية ١٠٠ .	(٥) الآية ١٣ .
(٦) الآية ١١٩ .	(٧) الآية ١٢ .
(٨) الآية ٩ .	(٩) الآية ٧٢ ، والآية ١١١ .
(١٠) الآية ٦٤ .	(١١) الآية ٩ .
(١٢) الآية ٥٧ .	(١٣) الآية ١٢ .
(١٤) الآية ١١١ .	

بإشارة فيها إليها . وربما يُجمع بين اثنين منها ، والثلاثة ، للدلالة على مبالغة فيها . ففي السّورة (خالدًا فيها ذلك) و(خالدين فيها ذلك) وفيها أيضًا (ورضوان من الله أكبر ذلك هو) فجمع بين اثنين . وبعدهما (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو) فجمع بين الثلاثة ، تنبيهًا على أن الاستبشار من الله يتضمّن رضوانه ، والرضوان يتضمّن الخلود في الجنّان قال تاج القراء : ويحتمل أن ذلك لما تقدّمه من قوله : (وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن) فيكون كلّ واحد منهما في مقابلة (واحد^(١)) ، وكذلك في المؤمن تقدّمه « فاغفر وقهم وأدخلهم » ، ف وقعت في مقابلة (الثلاثة) .

قوله : (وطبع^(٢) على قلوبهم) ثم قال بعد : (وطبع^(٣) الله على قلوبهم) لأنّ قوله : (وطبع) محمول على رأس الآية ، وهو قوله : (وإذا أنزلت سورة) فبني مجهول على مجهول ، والثاني محمول ، على ماتقدم من ذكر الله تعالى مرّات (وكان^(٤)) اللائق : وطبع الله ، ثمّ ختم كلّ آية بما يليق بها ، فقال في الأولى : لا يفقهون ، وفي الثانية : لا يعلمون ، لأنّ العلم فوق الفقه ، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

قوله : (وسيرى الله^(٥) عملكم ورسوله ثم تردّدون) ، وقال في الأخرى : (وسيرى الله^(٦) عملكم ورسوله والمؤمنون وسترّدون) لأنّ الأولى في المنافقين ، ولا يطلع على ضمائرهم إلّا الله تعالى ، ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها ،

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|-----------------------------------|
| (١) | سقط ما بين القوسين في ١ . | (٢) | الآية ٨٧ . |
| (٣) | الآية ٩٣ . | (٤) | في الكرمانى : « فكان » وهو أنسب . |
| (٥) | الآية ٩٤ . | (٦) | الآية ١٠٥ . |

كقوله : (قد نبأنا الله من أخباركم) والثانية في المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين . وختم آية المنافقين بقوله : (ثم تردون) فقطعه عن الأول ؛ لأنه وعيد . وختم آية المؤمنين بقوله : (وسترّدون) لأنه وعد ، فبناء على قوله (فسيرى الله) .

قوله : (إِلَّا كُتِبَ^(١) لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) وفي الأخرى (إِلَّا كُتِبَ^(٢) لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ) [لأن^(٣) الآية الأولى] مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو قوله : (ولا يبطئون موطناً يغيب الكفار ولا ينالون من علو نيلاً) ، وعلى ما ليس من عملهم ، وهو الظلم والنصب والمخضبة ، والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب ، فقال : (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) أي جزاء عمل صالح ، والثانية مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو إنفاق المال في طاعته ، وتحمل المشاق في قطع المسافات ، فكُتِبَ لَهُمْ بعينه . لذلك ختم الآية بقوله : (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) لكون^(٤) الكل من عملهم فوعدهم حسن الجزاء عليه وختم (الآية) ^(٥) بقوله : (إِنْ اللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) حين ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم ، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء .

فضل السورة

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه

(٢) الآية ١٢١ .
(٤) ١ ، ب : « لكن » .

(١) الآية ١٢٠ .
(٣) زيادة من الكرمانى .
(٥) زيادة من الكرمانى .

وسلم : (إنه^(١) ما نزل على القرآن إلا آية آية ، وحرفاً حرفاً ، خلا سورة براءة ،
وقل هو الله أحد ؛ فإنَّهُما أنزلتا ومعهما سبعون ألفَ صفٍّ من الملائكة ،
كلٌّ يقول استوصوا^(٢) بنسبة الله خيراً) وقال : مَنْ قرأ سورة الأنفال
وبرائة^(٣) شهدا له يوم القيامة بالبرائة من الشرك والنفاق ، وأعطى بعدد
كلِّ منافق ومنافقة منازل في الجنة ، ويكتب له مثلُ تسبيح العرش
وَحَمَلَتْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وعنه : يا علىَّ مَنْ قرأ سورة التوبة يَقْبَلُ اللهُ
توبته ؛ كما يقبل من آدم وداود ، واستجاب دعاءه ، كما استجاب
لزكريّا . وله بكلُّ آية قرأها مثلُ ثواب زكريّا . الحديثان ضعيفان جداً .

(١) أورده البيضاوى صدره . وقال الشهاب في كتابته عليه : « أخرجه الثعلبي رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها ، قال المراقى رحمه الله تعالى : « وهو منكر جداً » .
(٢) هذا ظاهر في (قل هو الله أحد) ففيها نسبة الله : أنه لم يلد ولم يولد ، كما أن نسبة الناس ان يقال : فلان ابن فلان أو ابو فلان .
(٣) في ١ . ب : « أشهد » .

١٠- بصيرة في السر . تلك آيات الكتاب ..

اعلم أن هذه السورة مكيّة ، بالاتّفاق : عدد آياتها مائة وعشر آيات
عند الشاميين ، وتسع عند الباقيين . وعدد كلماتها ألف وأربعمائة وتسع
وتسعون كلمة . وحروفها سبعة آلاف وخمسة وستون .

والآيات المختلف فيها أربعة : (مخلصين^(١) له الدين) (وشفاء لما^(٢) في
الصدور) و (من الشاكرين^(٣)) .

ومنجموع فواصلها (ملن) على اللام منها آية واحدة (وما أنا عليكم^(٤)
بوكيل) وكل آية على الميم قبل الميم ياء .

وسُميت سورة يونس لما في آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم
يونس ببركة الإيمان عند اليأس في قوله : (فلولا^(٥) كانت قرية عامنت
فنفعها إيمانها إلا قوم يونس) .

مقصود السورة : إثبات النبوة ، وبيان فساد اعتقاد الكفار في حقّ النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم والقرآن ، وذكر جزائهم على ذلك في الدار الآخرة ،

(٢) الآية ٥٧ .

(٤) الآية ١٠٨ .

(١) الآية ٢٢

(٣) الآية ٢٢ .

(٥) الآية ٩٨ .

وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق ، وذم القانعين بالدنيا الفانية
 عن النعم الباقي ، ومدح أهل الإيمان في طلب الجنان ^(١) ، واستعجال
 الكفار بالعذاب ، وامتحان الحق تعالى خلقه ^(٢) باستخلافهم في الأرض ،
 وذكر (عدم ^(٣) تعقل) الكفار كلام الله ، ونسبته إلى الافتراء والاختلاف ،
 والإشارة إلى إبطال الأصنام وعُبادها ، وبيان العنة على العباد بالنجاة
 من الهلاك في البر والبحر ، وتمثيل ^(٤) الدنيا بنزول المطر ، وظهور ألوان
 النبات والأزهار ، ودعوة الخلق إلى دار السلام ، وبيان ذل الكفار في
 القيامة ، ومشاهدة الخلق في العقبي ما قدموه من طاعة ومعصية ،
 وبيان أن الحق واحد ، وما سواه باطل ، وإثبات البعث والقيامة بالبرهان ^(٥) ،
 والحجة الواضحة ، وبيان فائدة نزول القرآن ، والأمر بإظهار السرور
 والفرح بالصلاة والقرآن ، وتمييز أهل الولاية من أهل الجنابة ، وتسليّة
 النبي صلى الله عليه وسلم بذكر شيء من قصة موسى ، وواقعة بني إسرائيل
 مع قوم فرعون ، وذكر طمس أموال القبطيين ، ونجاة الإسرائيليين من
 البحر ، وهلاك أعدائهم من الفرعونيّين ، ونجاة قوم يونس بإخلاص
 الإيمان في وقت اليأس ، وتأكيّد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمره
 بالصبر على جفاء المشركين وأذاهم ، في قوله : (حتى يحكم الله بيننا وهو
 خير الحاكمين) .

(١) ب : « الحساب » . (٢) ١ ، ب : « خليفة » .

(٣) ب : « عقيب » والظاهر أنه معرف عن « عيب » .

(٤) ب : « تمثل » . (٥) ب : « والبرهان » .

الناسخ والمنسوخ

المنسوخ في هذه السورة خمس آيات (١) إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (م) (ليغفر^(٢) لك الله) ن (قل فانتظروا^(٣)) م آية السيف ن (من اهتدى^(٤)) إلى قوله : (وکیل) م آية السيف ن (فقل لي^(٥) عملی) م آية السيف ن (واتبع^(٦)) ما يوحى إليك واصبر) م آية السيف ن

المتشابهات

قوله : (إليه^(٧) مرجعكم [جميعاً]) وفي هود (إلى الله^(٨) مرجعكم) لأن ما في هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً ؛ يدلّ عليه قوله : (ليجزى الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا) الآية . وكذلك ما في المائدة (مرجعكم^(٩) جميعاً) ؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله : (فيه تختلفون) وما في هود خطاب للكفار ؛ يدلّ عليه قوله : (وإن تولّوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) .

قوله : (وإذا مسّ^(١٠) الإنسان الضر) بالالف واللام ؛ لأنه إشارة إلى ما تقدّم من الشرّ في قوله : (ولو يعجل الله للناس الشرّ) فإنّ الضرّ والشرّ واحد . وجاء الضرّ في هذه السورة بالالف واللام ، وبالإضافة وبالتنوين .

(١)	الآية ١٥ .	(٢)	الآية ٢ سورة الفتح .
(٣)	الآية ١٠٢ .	(٤)	الآية ١٠٨ .
(٥)	الآية ٤١ .	(٦)	الآية ١٠٩ .
(٧)	الآية ٤ .	(٨)	الآية ٤ .
(٩)	الآية ٤٨ والآية ١٠٥ .	(١٠)	الآية ١٢ .

قوله : (وما كانوا ^(١) ليؤمنوا) بالواو ؛ لأنه معطوف على قوله : (ظلموا) من قوله : (لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا) وفي غيرها بالفاء للتعقيب .

قوله : (فمن ^(٢) أظلم) بالفاء ؛ لموافقة ما قبلها . وقد سبق في الأنعام .

قوله : (ما لا يضرهم ^(٣)) ولا ينفعهم) سبق في الأعراف .

قوله : (فيما ^(٤) فيه يختلفون) وفي غيرها : (فيما هم فيه) بزيادة (هم) لأن هنا تقدم (فاختلفوا) ، فاكْتَفَى به عن إعادة الضمير ؛ وفي الآية (بما ^(٥) لا يعلم في السموات ولا في الأرض) بزيادة (لا) وتكرار (في) لأن تكرار (لا) مع النفي كثير حسن ، فلما كرّر (لا) كرّر (في) تحسیناً للفظ . ومثله في سبأ في موضعين ^(٦) ، والملائكة ^(٧) .

قوله (فلما ^(٨) أنجهم) بالألف ؛ لأنه وقع في مقابلة (أنجينا) .

قوله : (فأتوا ^(٩) بسورة مثله) وفي هود : (بعشر ^(١٠) سور مثله) لأن ما في هذه السورة تقديره : بسورة مثل سورة يونس . فالمضاف محذوف في السورتين ؛ وما في هود إشارة إلى ما تقدمها : من أول الفاتحة إلى سورة هود ، وهو عشر سور .

- | | | | |
|------|-------------------------------------------------------------------|-----|------------|
| (١) | الآية ١٣ . | (٢) | الآية ١٧ . |
| (٣) | الآية ١٨ . | (٤) | الآية ١٩ . |
| (٥) | الآية ١٨ . | | |
| (٦) | الآية ٣ ، والآية ٢٢ لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض . | | |
| (٧) | الآية ١١ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره . | | |
| (٨) | الآية ٢٣ . | (٩) | الآية ٢٨ . |
| (١٠) | الآية ١٣ . | | |

قوله : (وادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ) هنا ، وكذلك في هود ، وفي البقرة (شهداءكم)^(١) ؛ لَأَنَّهُ لَمَّا زَادَ فِي هُودٍ (وادْعُوا) زَادَ فِي الْمَدْعُومِينَ . ولهذا قال في سبحان : (قل^(٢) لئن اجتمعت الإنس والجن) لَأَنَّهُ مُقْتَرَنٌ بِقَوْلِهِ : (يمثل هذا القرآن) والمراد به كله .

قوله : (ومنهم^(٣) من يستمعون إليك) بلفظ الجمع وبعده : (ومنهم مَنْ ينظر إليك) بلفظ المفرد ؛ لَأَنَّ الْمُسْتَمِعَ إِلَى الْقُرْآنِ كَالْمُسْتَمِعِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بخلاف النَّظَرِ (وكان)^(٤) في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ، ووَحَّدَ (ينظر) حملاً على اللفظ إذ^(٥) لم يكثُر كثرتهم .

قوله : (ويوم^(٦) يحشرهم كأن لم يلبثوا) في هذه الآية فحسب^(٧) ؛ لَأَنَّ قَبْلَهُ قَوْلُهُ : (ويوم نحشرهم جميعاً) وقوله : (إليه مرجعكم جميعاً) يدلّان على ذلك فاكْتَفَى بِهِ .

قوله : (لكل^(٨) أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة) في هذه السّورة فقط ؛ لَأَنَّ التَّقْدِيرَ فِيهَا : لكل أمة أجل ، فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم . فكان هذا فيمن قُتِلَ ببدر والمعنى : لم^(٩) يستأخروا . قوله : (أَلَا إِنَّ^(١٠) اللَّهَ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ) ذكر بلفظ ما^(١١) لَأَنَّ

(١) الآية ٢٣ . (٢) الآية ٨٨ سورة الاسراء .

(٣) الآية ٤٢ . (٤) في الكرمانى : « فكان » .

(٥) ١ ، ب « ولم » وما أثبت عن الكرمانى . (٦) الآية ٤٥ .

(٧) يريد انه لم يقل : يحشرهم جميعاً . (٨) الآية ٤٩ .

(٩) ب « لا » (١٠) الآية ٥٥ .

(١١) من هذا الموضع الى قوله الا ترى : « ذكر بلفظ من » سقط في ب .

معنى ما ههنا المال ، فذكر بلفظ ما دون مَنْ ولم يكرر^(١) ما اكفاء بقوله قبله (ولو أَنَّ لكلِّ نفس ظلمت ما فى الأرض) .

قوله : (أَلَا إِنَّ^(٢) اللهَ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ) ذكر بلفظ (مَنْ) وَكُرِّرَ ؛ لِأَنَّ هذه الآية نزلت فى قوم آذَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل فيهم (ولا^(٣) يحزنك قولهم) فاقضى لفظ مَنْ وَكُرِّرَ ؛ لِأَنَّ المراد : مَنْ فى الأرض ههنا لكونهم فيها ؛ لكن قدّم ذكر (مَنْ فى السَّمَوَاتِ) تعظيماً ثم عطف (مَنْ فى الأرض) على ذلك .

قوله : (ما فى^(٤) السَّمَوَاتِ وما فى الأرض) ذكر بلفظ (ما) فكرر^(٥) ؛ لِأَنَّ بعض الكفار قالوا : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، فقال سبحانه : له ما فى السَّمَوَاتِ وما فى الأرض ، أى اتَّخَذَ الولد إنما يكون لدفع أذى ، أو جَذْب منفعة ، والله مالك ما فى السَّمَوَاتِ وما فى الأرض . (وكان^(٦) الموضع (موضع [ما^(٧) وموضع] التكرار ؛ للتأكيد والتخصيص^(٨) .

قوله : (ولكن^(٩) أكثرهم لا يشكرون) . ومثله فى النمل^(١٠) . وفى البقرة^(١١) ويوسف^(١٢) والمؤمن^(١٣) : (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . لِأَنَّ

-
- | | | | |
|------|----------------------------------------------------------------|------|------------|
| (١) | ١ : « يذكر » وما اثبت عن الكرمانى . | (٢) | الآية ٦٦ . |
| (٣) | الآية ٦٥ سورة يونس . | (٤) | الآية ٦٨ . |
| (٥) | فى الكرمانى : « وكرر » وهو اولى . | | |
| (٦) | فى الكرمانى : « فكان » وهو اولى لانه مسبب عما قبله . | | |
| (٧) | زيادة من الكرمانى . | | |
| (٨) | كذا فى ا ، ب . والصواب : « التعميم » كما فى شيخ الاسلام ٢٥/٢ . | | |
| (٩) | الآية ٦٠ . | (١٠) | الآية ٧٣ . |
| (١١) | ٢٤٣ . | (١٢) | الآية ٢٨ . |
| (١٣) | الآية ٦١ . | | |

في هذه السورة تقدم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) فوافق قوله : (ولكن أكثرهم لا يشكرون) وكذلك في النمل تقدم (بل أكثرهم لا يعلمون) فوافق . وفي غيرهما جاء بلفظ التصريح . وفيها^(١) أيضاً قوله : (في الأرض^(٢) ولا في السماء) فقدم الأرض ؛ لكون المخاطبين فيها . ومثله في آل عمران^(٣) ، وإبراهيم^(٤) ، وطه^(٥) ، والعنكبوت^(٦) . وفيها (إن^(٧) في ذلك لآيت لقوم يسمعون) بناء^(٨) على قوله : (ومنهم من يستمعون إليك) ومثله في الروم : (إن^(٩) في ذلك لآيت لقوم يسمعون) فحسب .

قوله : (قالوا^(١٠) اتخذ الله ولداً) بغير واو ؛ لأنه اكتفى بالعائد عن الواو والعاطف . ومثله في البقرة على قراءة ابن عامر : (قالوا^(١١) اتخذ الله ولداً) .

قوله : (فنجيناه^(١٢)) سبق . ومثله في الأنبياء والشعراء .

قوله : (كذبوا^(١٣)) سبق .

وقوله : (ونطبع^(١٤) على) قد سبق .

قوله : (من^(١٥) فرعون وملأههم) هنا فحسب بالجمع . وفي غيرها (وملأه)

(١) ا ، ب : « فيها » والوجه ما أثبت ، فلا يوجد في النمل مثل هذا الوضع من تقديم الأرض على السماء ، فقوله : « فيها » أي في سورة يونس .

(٢) الآية ٦١ .

(٣) الآية ٥ .

(٤) الآية ٤ .

(٥) الآية ٦٧ .

(٦) الآية ٢٣ .

(٧) الآية ١١٦ .

(٨) الآية ٧٣ .

(٩) الآية ٨٢ .

(١٠) في الكرمانى : « بناء » وهو أولى .

(١١) الآية ٦٨ .

(١٢) الآية ٧٣ .

(١٣) الآية ٧٤ .

لأنَّ الضَّمير في هذه السُّورة يعود إلى الذَّرية . وقيل : يعود^(١) إلى القوم .
وفي غيرها يعود إلى فرعون .

قوله : (وأمرت^(٢) أن أكون من المؤمنين) ، وفي النمل : (من المسلمين)^(٣) ؛
لأنَّ قبله في هذه السورة (نُتِجِ الْمُؤْمِنِينَ) فوافقه ، وفي النمل أيضًا وافق
ما قبله ، وهو قوله : (فهم مسلمون) وقد تقدّم في يونس (وأمرت^(٤) أن
أكون من المسلمين)

فضل السورة

فيه حديث أبي المتفكّر على ضعفه^(٥) : مَنْ قرأ سورة يونس أعطى من
الأجر عشرَ حسنات ، بعدد مَنْ صدّق بيونس ، وكذّب به ، وبعدد مَنْ
غرق مع فرعون . وعن جعفر الصادق : مَنْ قرأ سورة يونس كان يوم القيامة
من المقرّبين : وحديث عليّ^(١) يا عليّ مَنْ قرأ سورة يونس أعطاه الله من
الثواب مثل ثواب حمزة ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب خضير .
ضعيف .

(٢) الآية ١٠٤ .
(٤) الآية ٧٢ .

(١) سقط في ب .
(٣) الآية ٩١ .
(٥) بل على وضعه .

١١- بصيرة في التر . كتاب أحكمت ..

هذه السورة مكيّة بالإجماع . وعدد آياتها مائة واثنان وعشرون عند
الشّاميين ، وإحدى وعشرون عند المكيّين والبصريّين ، وثلاث وعشرون
عند الكوفيّين . وكلماتها ألف وتسعمائة وإحدى عشرة كلمة . وحروفها
سبعة آلاف وستمائة وخمس .

والآيات المختلف فيها سبع (برىء^(١)) ، (فما تشركون) ، (في قوم^(٢) لوط) ،
(من سجّيل)^(٣) ؛ (منضود)^(٤) ، (إنّا عاملون)^(٥) ، (إن كنتم^(٦) مؤمنين) ،
(مختلفين)^(٧) .

مجموع فواصلها (قص دت لن ظ م ط ب ر زد) يجمعها قولك
(قصدت لنظم طبر زد)^(٨) .

وسمّيت سورة هود لاشتغالها على قصّة هود - عليه السّلام - وتفصيلها .

(٢) الآية ٧٤ .

(١) الآية ٥٤ .

(٣) الآية ٨٢ .

(٤) الآية السابقة أي بعض القراء جعل فاصلة الآية (سجّيل) وجعل (منضود) من بعدها ،
وبعضهم جعل الفاصلة (منضود) .

(٦) الآية ٨٦ .

(٥) الآية ١٢١ .

(٧) الآية ١١٨ .

(٨) الطبرزد السكر . ويقال بالذال المعجمة ، واقتصر عليه في القاموس .

المقصود الإجمالي من السّورة : بيان حقيقة القرآن ، وإطلاع الحق^(١)

سبحانه على سرائر الخلق وضمائرهم ، وضمائنه تعالى لأرزاق الحيوانات ، والإشارة إلى تخليق العرش ، وابتداء حاله ، وتفاوت أحوال الكفار ، وأقوالهم وتحدي النبي صلى الله عليه وسلم العرب بالإتيان بمثل القرآن ، وذمّ طلاب الدنيا المغرضين عن العقبي ، ولعن الظالمين ، وطردهم ، وقصة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصة نوح ، وذكر الطوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصة صالح ، وثمرود ، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق ، وحديث لوط ، وإهلاك قومه ، وذكر شعيب ، ومناظرة قومه إياه ، والإشارة إلى قصة موسى وفرعون ، وبيان أن فرعون يكون مقدّم قومه إلى جهنّم ، وذكر جميع [أحوال]^(٢) القيامة ، وتفصيل الفريقين والطريقين ، وأمر الرّسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامة ، والتّجنب من أهل الظلم والضلال ، والمحافظة على الصلوات الخمس ، والطّهارة ، وذكر الرّحمة في اختلاف الأُمّة ، وبيان القصص ، وأنباء الرسل . لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، والأمر بالتّوكل على الله في كلّ حال .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ في هذه السّورة ثلاث آيات (من كان^(٣) يريد الحيوة الدّنيا) م

(١) سقط في ١ .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) الآية ١٥ .

(من كان ^(١) يريد العاجلة) ن (اعملوا ^(٢) على مكانتكم) م آية السيف ن
(وانتظروا ^(٣)) إنا منتظرون) م آية السيف ن .

المتشابهات :

قوله : (فإلّم يستجيبوا ^(٤) لكم فاعلموا) بحذف النون ، والجمع ، وفي
القصص (فإن لم ^(٥) يستجيبوا لك فاعلم) عدّت هذه الآية من المتشابهة في
فصلين : أحدهما حذف النون من (فإلّم) في هذه السورة وإثباتها في غيرها .
وهذا من فصل الخط . وذكر في موضعه . والثاني جمع الخطاب ههنا ،
وتوحيده في القصص ؛ لأنّ مافى هذه السورة خطاب للكفار ، والفعل لمن
استطعتم ، ومافى القصص خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والفعل للكفار .
قوله : (وهم ^(٦) بالآخرة هم كفرون) سبق .

قوله : (لاجرم ^(٧) أنّهم في الآخرة هم الأخسرون) ، وفي النحل :
(هم الخسرون) ^(٨) ؛ لأنّ هؤلاء صدّوا عن سبيل الله ، وصدّوا غيرهم ،
فضلّوا وأضلّوا ؛ فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب ، وفي النحل صدّوا ،
فهم الخاسرون . قال الإمام ^(٩) : لأنّ ما قبلها في هذه السورة ،
(يبصرون ، يفترون) لا يعتمدان على ألف بينهما ، وفي النحل (الكافرون

(١) الآية ١٨ سورة الاسراء . وانكر النحاس النسخ هنا لأن النسخ لا يلحق الاخبار . قلت :
انما جاءت آية الاسراء مخصصة آية هود بالمشيئة والتخصيص مختلف فيه هل هو نسخ او لا .

(٢) الآية ١٢٢ .

(٣) الآية ٥٠ .

(٤) الآية ٢٢ .

(٥) هو الاسكاني . وانظر كتابه ١٨٢ .

(٦) الآية ٩٣ .

(٧) الآية ١٤ .

(٨) الآية ١٩ .

(٩) الآية ١٠٩ .

والغافلون^(١) فللموافقة بين القواصل جاء في هذه السورة : الأخسرون
وفي النحل : الخاسرون .

قوله : (ولقد أرسلنا^(٢) نوحًا إلى قومه فقال) بالفاء وبعده : (فقال
الملا) بالفاء وهو القياس . وقد سبق .

قوله : (وءاتينى^(٣) رحمة من عنده) وبعده (وءاتينى^(٤) منه رحمة) وبعدهما
(ورزقنى^(٥) منه رزقًا حسنًا) ؛ لأن (عنده) وإن كان ظرفًا فهو اسم فذكر
في الأولى بالصریح^(٦) ، والثانية والثالثة بالكناية ؛ لتقدم ذكره . فلما
كُنِيَ عنه قَدَم ؛ لأن الكناية يتقدم عليها الاسم الظاهر نحو ضرب زيد عمرًا
فإن كنيت عن عمرو قَدَمته ؛ نحو عمرو ضربه زيد . وكذلك زيد أعطاني
درهمًا من ماله ، فإن كنيت عن المال قلت : المالُ زيدُ أعطاني منه درهمًا .
قال الإمام^(٧) : لما وقع (آتاني رحمة) في جواب كلام فيه ثلاثة أفعال
كلها متعدّ إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجارٍّ ومجرور وهو قوله : (مانراك
إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك) و (نظنكم كاذبين) أجرى الجوابُ مجراه ،
فجُمع بين المفعولين من غير حائل . وأمّا الثاني فقد وقع في جواب كلام

(١) ب : « الغالبون » .

(٢) الآية ٢٥ وليس في الآية « فقال » بل التلاوة : « ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه اني لكم
نذير مبين » . وقد سبق له في الكلام على متشابهات سورة الاعراف ان (فقال) هنا مضمرة
لا مصرح بها .

(٣) الآية ٢٨

(٤) الآية ٦٣ .

(٥) الآية ٨٨ .

(٦) ب : « بالتصریح » وقوله « بالكناية » يريد ان الضمير في « منه » يعود الى (عنده) .
وهذا وجه بعيد .

(٧) انظر درة التنزيل ١٨٢ .

قد حِيلَ بينهما^(١) بجارٍّ ومجرور ، وهو قوله : (قد كنتَ فينا مَرَجُوءًا) ؛
لأنَّ خبرَ كان^(٢) بمنزلة المفعول ، لذلك حِيلَ في الجواب بين المفعولين
بالبجارِّ والمجرور .

قوله : (لا أسألكم^(٣) عليه ما لا إن أجرى إلا على الله) في قصّة نُوح ،
وفي غيرها (أجرًا إن أجرى) لأنَّ في قصّة نُوح وقع بعدها (خزائن) ولفظ
المال للخزائن أليق .

قوله : (ولا^(٤) أقول إننى ملك) وفي الأنعام : (ولا^(٥) أقول لكم إني ملك) ؛
لأنَّ [ما]^(٦) في الأنعام آخر الكلام [بدأ]^(٦) فيه بالخطاب ، وختمَ به ،
وليس [ما]^(٦) في هذه السّورة آخر الكلام ، بل آخره (تزدري أعينكم)
فبدأ بالخطاب وختمَ به في السّورتين .

قوله : (ولا^(٧) تضرّونه شيئًا) وفي التّوبة : (ولا^(٨) تضرّوه شيئًا) ذكر هذا
في التشابه ، وليس منه ؛ لأنَّ قوله : (ولا تضرّونه شيئًا) عطْفٌ على
قوله : (ويستخلف ربّي) ، فهو مرفوع ، وفي التّوبة معطوف على (يعذبّكم
ويستبدل) وهما مجزومان ، فهو مجزوم

قوله : (ولما جاء^(٩) أمرنا نجّينا هودًا) في قصّة هود وشعيب^(١٠) بالواو ،

-
- | | |
|------|-----------------------------------------------------------------|
| (١) | أى بين مفعولى الفعل ، وإن لم يكن الأول مفعولا ، إذ هو اسم كان . |
| (٢) | في ١ : « كان بمفعول » وظاهر أن « بمفعول » خطأ من الناسخ . |
| (٣) | الآية ٢٩ . (٤) الآية ٣١ . |
| (٥) | الآية ٥٠ . (٦) زيادة اقتضاها السياق . |
| (٧) | الآية ٥٧ . (٨) الآية ٣٩ . |
| (٩) | الآية ٥٨ . |
| (١٠) | يريد : « ولما جاء أمرنا نجّينا شعيبا » في الآية ٩٤ . |

وفي قصّة صالح ولوط : (فلما) بالفاء ؛ لأنّ العذاب في قصّة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد ؛ فإنّ في قصّة هود : (فإن تولّوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم) وفي قصّة شعيب (سوف تعلمون) والتّخويف قارنه التسويف ، فجاء بالواو والمهلة^(١) ، وفي قصّة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد ؛ فإنّ في قصّة صالح (تمتعوا)^(٢) في داركم ثلثة أيّام) ، وفي قصّة لوط : (أليس^(٣) الصّبح بقريب) فجاء بالفاء للتّعجيل والتّعقيب .

قوله : (وأتبعوا^(٤) في هذه الدّنيا لعنة) وفي قصّة موسى : (في^(٥) هذه لعنة) ؛ لأنّه لما ذكر في الآية الأولى الصّفة والموصوف اقتصر في الثانية على الموصوف ؛ للعلم به والاكتفاء بما فيه^(٦) .

قوله (إنّ ربي^(٧) قريب مجيب) وبعده (إنّ ربي^(٨) رحيم ودود) ؛ لموافقة الفواصل . ومثله (لحليم^(٩) أوّاه منيب) ، وفي التّوبة (لأوّاه^(١٠) حلیم) للروى^(١١) في السّورتين .

قوله : (وإنّا^(١٢) لنرى شكك بما تدعوننا إليه مريب) [وفي^(١٣) إبراهيم] إنا لنرى

-
- (١) ١ ، ب : « المهلة » والوجه ما أثبت . (٢) الآية ٦٥ .
(٣) الآية ٨١ . (٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٩٩ .
(٦) كذا في ١ ، ب . وفي الكرمانى : « بما قبله » .
(٧) الآية ٦١ . (٨) الآية ٩٠ .
(٩) الآية ٧٥ . (١٠) الآية ١١٤ .
(١١) ١ ، ب : « المروى » وما أثبت عن الكرمانى . والمراد بالروى في القرآن الفاصلة أى نهاية الآية .
(١٢) الآية ٦٢ .
(١٣) سقط ما بين المعقوفتين في ١ ، ب . وأثبت من الكرمانى .

شك^(١) مما تدعوننا إليه مريب) [، لأنَّ في هذه السُّورة جاء على الأصل (وتدعوننا) خطاب مفرد ، وفي إبراهيم لما وقع بعده (تدعوننا) بنونين ، لأنَّه خطاب جمع ، حذف النُّون استثقلاً للجمع بين النُّونات ، ولأنَّ في سورة إبراهيم اقترن بضمير قد غيَّر ما قبله بحذف الحركة ، وهو الضُّمير المرفوع في قوله : (كفرنا) ، فغيَّر ما قبله في (إنَّا) بحذف النُّون ، وفي هود اقترن بضمير لم يغيَّر ما قبله ، وهو الضُّمير المنصوب ، والضُّمير المجرور في قوله : (فينا مرَّجُوا قبل هذا اتَّنهَبْنَا أن نعبداً يعبد ءاباؤنا) فصَحَّ كما صحَّ .

قوله : (وأخذ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) ثمَّ قال (وأخذت^(٣) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) التذكير والتأنيث حَسَنان ، لكنَّ التذكير أخفَّ في الأولى . وفي الأُخرى وافق ما بعدها وهو (كما بَعَدَت ثمود) قال : الإمام^(٤) : لما جاءت في قصَّة شُعَيْب مرَّة الرَّجْفَة^(٥) ، ومرَّة الظُّلَّة^(٦) ، ومرَّة الصَّيْحَة ، ازداد التَّأنيث حُسْنًا .

قوله : (في دِيرِهِمْ) في موضعين في هذه السُّورة فحسب ، لأنَّه اتصل بالصَّيْحَة ، وكانت من السماء ، فازدادت على الرَّجْفَة ؛ لأنَّها الزلزلة ، وهي تختصُّ بجزء من الأرض فجُمِعت مع الصَّيْحَة ، وأفردت مع الرَّجْفَة .

-
- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | الآية ٩ . | (٢) | الآية ٦٧ . |
| (٣) | الآية ٩٤ . | (٤) | انظر درة التنزيل ١٨٦ . |
| (٥) | الآية ٩١ سورة الأعراف . | (٦) | الآية ١٨٩ سورة الشعراء . |

قوله : (إن ثموداً)^(١) بالتنوين ذكر في التشابه . وثمود من الثمود ، وهو الماء القليل ، جعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه ، ومنوع من وجه ، فصرفوه^(٢) في حالة النصب ؛ لأنه أخف أحوال الاسم ، ومنعوه في حالة الرفع ؛ لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان في الجر ؛ لأنه واسطة بين الخفة والثقل .

قوله : (وما كان^(٣) ربك ليهلك القرى بظلم) وفي القصص : (مهلك^(٤) القرى) ؛ لأن الله سبحانه وتعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي ؛ لأن هذه اللام لام الجحود ، ولا يظهر بعدها (أن) ولا يقع بعدها المصدر ، ويختص^(٥) بكان ، ولم يكن ، ومعناه : ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعل في الحال ، ولا أفعل في المستقبل ، (وكان)^(٦) الغاية في النفي ، وفي القصص لم يكن صريح ظلم ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل ، وهو لأحد الأزمنة غير معين ، ثم نفاه .

قوله : (فأسر^(٧) بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) استثنى في هذه السورة من الأهل قوله : (إلا امرأتك) ولم يستثن في الحجر^(٨) اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجّوهم

(١) الآية ٦٨ والتنوين في قراءة غير حفص وحمة ويعقوب ، كما في الالتفات فهؤلاء يقرءونها غير منونة وإن كان في رسم المصحف الف ، وقد وضع عليها علامة الإهمال في مصحف حفص وهو الذي بأيدينا .

(٢) قد علمت أن هذا ليس موضع وفاق عند القراء .

(٣) الآية ١١٧ . (٤) الآية ٥٩ .

(٥) أي لفظ النفي . (٦) في الكرمانى : « فكان » وهو أولى .

(٧) الآية ٨١ . (٨) الآية ٦٥ .

أجمعين إلا امرأته) فهذا الاستثناء الذي انفردت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله : (فَأَسْرَبَ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) وزاد في الحجر (وَاتَّبَعَ أَذْيُرَهُمْ) ؛ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

فضل السورة

يُذكر فيه حديثان ساقطا الإسناد : حديث أبي : من قرأ سورة هود أعطى من الأجر بعدد مَنْ صدَّق نوحًا ، وهودًا ، وصالحًا ، ولوطًا ، وشعيبًا ، وموسى ، وهارون ، وبعدد مَنْ كَذَّبَهُمْ ، ويعطيه بعددهم ألف ألف مدينة فيها من الفوز والنعم ما يعجز عن ذكره الملائكة ولا يعلم إلاَّ الرَّبُّ الغفورُ الودود الشكور ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ سورة هود يخرج من الدنيا كما يخرج يحيى بن زكريّا طاهرًا مطهرًا ، وكان في الجنة رفيق يحيى ، وله بكلِّ آية قرأها ثوابُ أمِّ يحيى .

١٢- بصيرة ف

التر. تلك آيات الكتاب المبين ..

هذه السورة مكيّة بالاتّفاق . وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة ، بلا خلاف . وكلماتها ألف وسبعمائة وستّ وسبعون . وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وستون . وما فيها آية مختلف فيها .

مجموع فواصل آياتها يجمعها قولك (لم نر) . منها آية واحدة على اللّام : (قال الله^(١) على ما نقول وكيل) . وما لها اسم سوى سورة يوسف ؛ لاشتمالها على قصّته .

مقصود السورة إجمالاً : عرّض العجائب التي تتضمنها : من حديث يوسف ويعقوب ، والوقائع التي في هذه القصّة : من تعبير الرؤيا ، وحسد الإخوة ، وجيلهم في التفريق بينه وبين أبيه ، وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر^(٢) بوجدان يوسف ، وبيع الإخوة أخاهم بثمن بخس ، وعرضه على البيع والشراء ، بسوق مصر ، ورغبة زليخا وعزيز مصر في شراءه ، ونظر زليخا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان ، وشهادة الشاهد ، وتعبير

(١) الآية ٦٦ .

(٢) في البيضاوي : «ذفر» وزاد «الخزاعي» وما هنا موافق لما في تاريخ الطبري ، ووصل نسبه إلى الخليل إبراهيم فلم يكن خزاعيا ، كما في البيضاوي .

النسوة زليخا ، وتحيرهن في حسن يوسف ، وجماله ، وحبسه في السجن ، ودخول الساقى والطباخ إليه ، وسؤالهما إياه ، ودعوته إياه^(١) إلى التوحيد ، ونجاة الساقى ، وهلاك الطباخ ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عند ربّه ، وحديث رؤيا مالك بن^(٢) الريان ، وعجز العابرين عن عبارته ، وتذكّر الساقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه في السجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السجن ، وتسليم مقاليد الخزائن إليه ، ومقدّم إخوته لطلب الميرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيتهم في كيفية الدخول إلى مصر ، وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغيبه الصّاع في أحمالهم ، وتوقيف بنيامين بعلّة السرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، وردّه الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جور الهجران ، وألم الفراق ، وإرسال يعقوب إياهم في طلب يوسف ، وأخيه ، وتضرّع الإخوة بين يدي يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من^(٣) الإساءة وعفوه عنهم ، وإرساله بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجّه يعقوب من كنعان^(٤) إلى مصر ، وحوالة يوسف ذنب إخوته على مكائد الشيطان ، وشكره لله تعالى على ما خوّله من الملك ، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السعادة ، والشهادة ، وتعيير الكفار على الإعراض^(٥) من الحجّة ، والإشارة إلى أنّ قصة يوسف

(١) كذا في ١ ، ب . والصواب : « إياهما » فقد دعاهما معا في قوله : يا صاحبي السجن الرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .

(٢) ب : « ريان » .

(٣) ١ : « الاسارى » ولم أفهم لها معنى هنا .

(٤) هي في الشام . قيل كان مقام يعقوب بنابلس ، وقيل بالأردن .

(٥) كذا في ١ ، ب . وكأنه ضمن الإعراض معنى الامتناع فعلاه بمن بطل من .

عِبْرَةٌ لِلْعَالَمِينَ فِي قَوْلِهِ : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

وهذه السُّورة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ
المتشابهات : قوله : (إِنَّ رَبَّكَ ^(١) عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ليس في القرآن غيره أى
عليم : عَلَّمَكَ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ ، حَكِيمٌ ^(٢) : اجْتَبَاكَ لِلرَّسَالَةِ .
قوله : (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ^(٣) لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا) في موضعين ،
وليس بتكرار ؛ لَأَنَّهُ ذَكَرَ الْأَوَّلَ حِينَ نُبِّئَ إِلَيْهِ يُوسُفُ ، وَالثَّانِي حِينَ رُفِعَ
إِلَيْهِ مَا جَرَى عَلَى بَنِيَامِينَ .

قوله : (وَلَمَّا بَلَغَ ^(٤) أَشُدَّهُ عَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ومثلها في القصص ^(٥) .
وزاد فيها (وَاسْتَوَى) ؛ لِأَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ^(٦)
البُثْرِ ، وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى إِلَيْهِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَوْلُهُ (وَاسْتَوَى)
إِشَارَةٌ إِلَى تِلْكَ الزِّيَادَةِ . وَمِثْلُهُ (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) بَعْدَ قَوْلِهِ : (حَتَّى إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُ) .

قوله : (مَعَاذَ اللَّهِ ^(٧)) هُنَا فِي مَوْضِعَيْنِ ، وَلَيْسَ بِتَكَرُّارٍ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ
ذَكَرَهُ حِينَ دَعَتْهُ إِلَى الْمَوَاقِعَةِ ^(٨) ، وَالثَّانِي حِينَ دُعِيَ إِلَى تَغْيِيرِ ^(٩) حُكْمِ السَّرْقَةِ .

-
- (١) الآية ٦ .
(٢) في ١ : « احتال » وفي ب ما يقرب من ذلك . وما أثبت عن الكرمانى .
(٣) الآية ١٨ ، والآية ٨٣ . (٤) الآية ٢٢ .
(٥) الآية ١٤ .
(٦) في شيخ الإسلام : « الصغر » وهو يريد قوله تعالى : « فأوحينا إليه لتبائنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .
(٧) الآية ٢٣ ، والآية ٧٩ .
(٨) ١ : « الموافقة » ، وما أثبت عن الكرمانى . وهو أقرب إلى ب .
(٩) ١ ، ب : « تعبير » ، وما أثبت أوفق للمعنى وأقرب إلى ما في الكرمانى .

قوله : (قلن^(١) حش لله) في موضعين : أحدهما في حضرة يوسف ، حين نفين عنه البشرية بزعمهن ، والثاني بظهر الغيب حين نفين عنه السوء .

قوله : (إنا نريك^(٢) من المحسنين) (في موضعين^(٣)) ليس بتكرار ؛ لأنَّ الأوَّل من كلام من^(٤) صاحبي السَّجن ليوسف ، والثاني من كلام إخوته له .

قوله : (يا صَحيبي^(٥) السَّجن) في موضعين : الأوَّل ذكَّره يوسف حين عدل عن جوابهما^(٦) إلى دعائهما^(٧) إلى الإيمان . والثاني حين عاد إلى تعبير (رؤياهما^(٨)) ؛ تنبيهاً على أنَّ الكلام الأوَّل قد تمَّ .

قوله : (لعلِّي^(٩) أرجع إلى النَّاس لعلَّهم يعلمون) كرَّر (لعلِّي) مراعاةً لفواصل الآي . ولو جاء على مقتضى الكلام لقال : لعلِّي أرجع إلى النَّاس فيعلموا ، بحذف النون على الجواب . ومثله في هذه^(١٠) السَّورة سواءً قوله : (لعلَّهم يعرفونها^(١١)) إذا انقلَبُوا إلى أهلِهِم لعلَّهم يَرْجِعُونَ) أي لعلَّهم يعرفونها فيرجعوا .

قوله : (ولَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ) في موضعين : الأوَّل^(١٢) حكاية عن

-
- | | |
|-----------------------------------------------|------------------------------------|
| (١) الآية ٣١ ، والآية ٥١ . | (٢) الآية ٣٦ ، والآية ٧٨ . |
| (٣) زيادة من الكرمانى . | (٤) كذا فى ١ ، ب . والاولى حذفها . |
| (٥) الآية ٣٩ ، والآية ٤١ . | |
| (٦) ١ ، ب : « جوابهم » وما اثبت عن الكرمانى . | |
| (٧) ١ ، ب : « دعائهم » وما اثبت عن الكرمانى . | |
| (٨) ب : « الرؤيا لهما » . | (٩) الآية ٤٦ . |
| (١٠) سقط فى ١ . | (١١) الآية ٦٢ . |
| (١٢) الآية ٥٩ . | |

تجهيزه إِيَّاهُمْ أَوَّلَ مَا دَخَلُوا عَلَيْهِ . وَالثَّانِي^(١) حِينَ أَرَادُوا الْانْتِصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ . وَذَكَرَ^(٢) الْأَوَّلَ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلَ قَصَصِهِمْ^(٣) مَعَهُ ، وَالثَّانِي بِالْفَاءِ ، عَطْفًا عَلَى (وَلَمَّا دَخَلُوا) وَتَعْقِيبًا لَهُ .

قوله : (تَاللَّهِ) فِي ثَلَاثَةِ^(٤) مَوَاضِعَ : الْأَوَّلُ يَمِينُ^(٥) مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا سَارِقِينَ ، وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ بِذَلِكَ عَالِمُونَ . وَالثَّانِي^(٦) يَمِينُ^(٧) مِنْهُمْ أَنَّكَ لَوْ وَاضَبْتَ عَلَى هَذَا الْحَزَنِ وَالْجَزَعِ تَصِيرُ حَرَضًا ، أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَالثَّالِثُ^(٨) يَمِينُ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا خَاطِئِينَ .

قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا^(٩) مِنْ قَبْلِكَ) فِي الْأَنْبِيَاءِ (وَمَا أَرْسَلْنَا^(١٠) قَبْلَكَ) بَغِيرَ (مِنْ) لِأَنَّ (قَبْلَ) اسْمَ لِلزَّمَانِ السَّابِقِ عَلَى مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، وَ(مِنْ) يَفِيدُ اسْتِيعَابَ الطَّرْفَيْنِ ، وَمَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ لِلِاسْتِيعَابِ . وَقَدْ يَقَعُ (قَبْلَ) عَلَى بَعْضِ مَا تَقْدِمُ ؛ كَمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (مَا ءَامَنْتَ^(١١) قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) ثُمَّ وَقَعَ عَقِبَهُ (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ) فَحُذِفَ^(١٢) (مِنْ) لِأَنَّهُ هُوَ بَعِينُهُ .

-
- (١) الآية ٧٠ . وَالتَّلَاوَةُ فِي هَذِهِ : « فَلَمَّا جَهَزَهُمْ ٠٠ »
(٢) ا ، ب : « ذَكُرُوا » وَمَا اثْبَتَ عَنِ الْكِرْمَانِيِّ .
(٣) فِي الْكِرْمَانِيِّ : « قَصَصَهُمْ » .
(٤) بَلْ هِيَ أَرْبَعَةٌ . فَفِي هَاشِمِ الْكِرْمَانِيِّ هُنَا : « وَالرَّابِعُ مَا ذَكَرَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ) وَهُوَ يَمِينُ مِنْ أَوْلَادِ أَوْلَادِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى مَحَبَّةِ يُوسُفَ » .
(٥) الآية ٧٣ . (٦) الآية ٨٥ .
(٧) ب : « بِمَعْنَى » . (٨) الآية ٩١ .
(٩) الآية ١٠٩ . (١٠) الآية ٧ .
(١١) الآية ٦ .
(١٢) فِي الْكِرْمَانِيِّ : « بِحُذْفِ » .

قوله : (أفلم يسيروا^(١) في الأرض) بالفاء . وفي الروم^(٢) والملائكة^(٣) بالواو ؛ لأنَّ الفاء يدلُّ على الاتِّصال والعطف ، والواو يدلُّ على العطف المجرَّد . وفي هذه السُّورة قد اتَّصلت بالأوَّل ؛ كقوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلَّا رجالًا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا) حال مَنْ كذبهم وما نزل بهم ، وليس كذلك في الروم والملائكة .

قوله : (ولدار^(٤) الآخرة خير) بالإضافة ، وفي الأعراف (والدار^(٥) الآخرة خير) على الصِّفة ؛ لأنَّ هنا تقدَّم ذكرُ السَّاعة ، قصار التقدير : ودار السَّاعة الآخرة ، فحذف الموصوف ، وفي الأعراف تقدَّم قوله : (عرض هذا الأدنى) أى المنزل الأدنى ، فجعله وصفًا للمنزل ، والدار الدُّنيا والدار الآخرة بمعناه ، فأجرى مجراه . تأمل في السُّورة فإنَّ فيها برهان أحسن القصص .

فضل السُّورة

لم يرد فيه سوى أحاديث واهية . منها حديث أبي^(٦) : علِّموا^(٧) أرقاءكم سورة يوسف ؛ فإنَّه أيُّما مسلم تلاها وعلمها أهلُه ، وما ملكت يمينه ، هوَّن الله عليه سَكَرات الموت ، وأعطاه القوَّة إلَّا يحسُد مسلماً ، وكان له بكلِّ

(١) الآية ١٠٩ .

(٢) الآية ٩ .

(٣) الآية ٤٤ .

(٤) الآية ١٠٩ .

(٥) الآية ١٦٩ .

(٦) في الشهاب على البيضاوى في كتابته على هذا الحديث : « وهذا الحديث رواه الثعلبى والواحدى وابن مردويه عن أبى رضى الله عنه . وهو موضوع ، وقال ابن كثير : انه منكر من جميع طرقه ، وهو من الحديث المشهور الذى ذكر فيه فضائل جميع السور . وقد اتفقوا على انه موضوع » .

(٧) سقط فى ب .

رفيق^(١) في الدنيا مائة ألف ألف حسنة ، ومثلها درجة ، ويكون في جوار يوسف في الجنة . ثم قال : تعلموها وعلموها أولادكم ، فإنه من قرأها كان له من الأجر كأجر من اجتنب الفواحش ، وأجر من غص بصره عن النظر إلى الحرام . وقال : يا عليّ من قرأ سورة يوسف تقبل الله حسناته ، واستجاب دعائه ، وقضى حوائجه وله بكل آية قرأها ثواب الفقراء .

(١) ١ ، ب : « رفيق » والوجه ما أثبت ليناسب : « أرفاءكم » .

١٣- بصيرة ف
المَرءِ . تلك آيات الكتاب والذي
أنزل إليك من ربك الحق ..

السورة مكية . وعدد آياتها سبع وأربعون عند الشاميين ، وثلاث عند
الكوفيين ، وأربع عند الحجازيين ، وخمس عند البصريين . وكلماتها
ثمان مائة وخمس وستون . وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف .
والآيات المختلف فيها خمس : (جديد^(١) ، والنور^(٢) ، البصير^(٣) ، وسوء^(٤))
الحساب ، من كل باب^(٥) .

وفواصل آياتها يجمعها قولك (نقر دِغبل) منها على العين آية واحدة
(إلا متاع^(٦)) وما على النون فقبل النون واوٌ ، وسائر الآيات التي على
الباء فقبلها ألف ؛ نحو مآب ، متاب ، سوى (القلوب) ؛ فقبلها واوٌ .
وتسمى سورة الرعد ؛ لقوله فيها : (يُسَبِّحُ^(٧) الرَّعد بحمده والملائكة
من خيفته) .

-
- (١) الآية ٥ .
(٢) في ا ، ب : « اليوم » وهو تحريف عما ثبت . وانظر شرح ناظمة الزهر . ويريد (ام
هل تستوى الظلمات والنور) في الآية ١٦ فقد عدها بعضهم آية ، ولم يعددها الآخرون
كالكوفيين .
(٣) في الآية السابقة .
(٤) الآية ١٨ .
(٥) الآية ٢٣ .
(٦) الآية ٢٦ .
(٧) الآية ١٣ .

مقصود السورة : بيان حُجَّة التوحيد في تخليق السموات والأرض ، واستخراج الأنهار والأشجار والثمار ، وتهديد الكفار ، ووعيدهم ، وذكر تخليق الأولاد في أرحام الأمهات ، على تباين الدرجات ، ومع النقصان والزيادات ، في الأيام والساعات ، وإطلاع الحق تعالى على بواطن الأسرار ، وضمان الأخبار^(١) والأشعار ، وذكر السحاب ، والرعد ، والبرق ، والصواعق ، والانتظار^(٢) . والرد على عبادة الأصنام ، وقصة^(٣) نزول القرآن من السماء ، والوفاء بالعهد ، ونقض الميثاق ، ودخول الملائكة بالتسليم على أهل الجنان ، وأنس أهل الإيمان ، بذكر الرحمة ، وبيان تأثير القرآن ، في الآثار والأعيان ، وكون عاقبة أهل الإيمان إلى الجنان ، ومقر^(٤) مرجع الكفار إلى النيران ، والمحو والإثبات في اللوح بحسب مشيئة الديان ، وتقدير الحق في أطراف الأرض بالزيادة والنقصان ، وتقدير^(٥) نبوة المصطفى بنزول الكتاب ، وبيان القرآن في قوله : (ويقول الذين كفروا لست برسلاً) إلى آخر السورة .

-
- (١) ا ، ب : «الأخبار والأسرار» والوجه ما ثبت فلا يتكرر (الأسرار) مع السجدة السابقة .
- (٢) كذا في ا ، ب . والظاهر أن هذا تحريف عن (الانكار) وهو إشارة إلى قوله تعالى : « وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال » .
- (٣) تابع ما في تنوير المقباس في تفسير قوله تعالى : (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ..) ان المراد بالماء القرآن . وهو وجه بعيد لم يعرج عليه المفسرون . وإنما المراد المطر النازل من السماء ضربه اذ يكون سيلاً وزبده مثلاً للحق والباطل .
- (٤) الاولى حذفها . وهي في ب غير منقوطة وغير واضحة ويشبه ان يكون الكاتب سبق اليها قلمه فلم يتمها .
- (٥) ا ، ب : « تقدير » .

الناسخ والمنسوخ :

في السورة آيتان (فإنما عليك^(١) البلغ) م آية^(٢) السيف ن (وإن ربك^(٣) لنو مغفرة للناس على ظلمهم) م (إن الله^(٤) لا يغفر أن يشرك به) ن وقيل : هي محكمة^(٥) .

المتشابهات :

قوله : (كلٌ يجرى^(٦) لأجل مستى) ، وفي لقمان : (إلى أجل^(٧)) لا ثاني له ، لأنك تقول في الزمان : جرى ليوم كذا ، وإلى يوم كذا ، والأكثر اللام ، كما في هذه السورة ، وسورة^(٨) الملائكة . وكذلك في يس (تجرى لمستقر^(٩) لها) ، لأنه بمنزلة التاريخ ؛ تقول : كتبت لثلاث بقين من الشهر ، وآتيك لخمس تبقى من الشهر . وأما في لقمان فوافق ما قبلها ، وهو قوله : (ومن يُسلم وجهه إلى الله) ، والقياس : لله ؛ كما في قوله : (أسلمت وجهي لله) لكنه حُمل على المعنى ، أي يقصد بطاعته إلى الله ، كذلك : يجرى إلى أجل مستى ، أي يجرى إلى وقته المستى له .

قوله : (إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون) وبعدها (إن^(١٠) في ذلك لآيت

- | | | | |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الآية ٤ . | (٢) | الآية ٥ سورة التوبة . |
| (٣) | الآية ٦ . | | |
| (٤) | الآية ٤٨ سورة النساء . | | والحق أن هذا ليس بنسخ ، لما ثبت أن النسخ لا يكون في الأخبار إلا عند من يجعل التخصيص نسخا . |
| (٥) | لان المراد بالظلم في الآية الصغائر ، والمراد بالمغفرة الامهال الى يوم القيامة . وانظر تفسير البيضاوي . | | |
| (٦) | الآية ٢ . | (٧) | الآية ٢٩ . |
| (٨) | الآية ١٣ . | (٩) | الآية ٢٨ . |
| (١٠) | الآية ٤ . | | |

لقوم يعقلون) ، لأنَّ بالتفكر في الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلاً له ، فهو الأول المؤدى إلى الثانى .

قوله : (ويقول^(١) الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربِّه) ههنا موضعان . وزعموا أنه لا ثالث لهما . ليس هذا بتكرار محض ، لأنَّ المراد بالأول آية ممَّا اقترحوا ؛ نحو ما فى قوله : (لن نؤمن^(٢) لك حتى تفجر لنا من الأرض) الآيات^(٣) وبالثانى آية ما ؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم .

قوله : (والله يسجد^(٤) من فى السموات والأرض^(٥)) وفى النحل (والله يسجد^(٦) ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملئكة) وفى الحج (أن الله يسجد^(٧) له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم) ؛ لأنَّ فى هذه السورة تقدّم آية السجدة ذكر العلويات : من البرق والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ، وذكر بأخرة^(٨) الأصنام والكفار ، فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً ، ولم يذكر من فيها ؛ استخفافاً بالكفار والأصنام . وأمّا فى الحج فقد تقدّم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ، فقدّم ذكر من فى السموات ؛ تعظيماً لهم ولها ، وذكر من فى الأرض ؛ لأنهم هم الذين تقدّم ذكرهم . وأمّا فى النحل فقد تقدّم ذكر ما خلق الله على العموم ،

(٢) الآية ٩٠ سورة الاسراء .

(٤) الآية ١٥ .

(٦) الآية ٤٩ .

(١) الآية ٧ ، والآية ٢٧ .

(٣) زيادة من الكرمانى .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٧) الآية ١٨ .

(٨) ١ : « تاخر » و ب : « تاخره » وما اثبت من الكرمانى يقال : جاء بأخرة أى اخيراً .

ولم يكن فيه ذكر الملائكة ، ولا الإنس تصريحاً ، فنصت^(١) الآية مافى
السّموات ومافى الأرض ؛ فقال فى كلّ آية ماناسبها .

قوله : (نفعاً^(٢) ولا ضرراً) قد سبق .

قوله : (كذلك^(٣) يضرب الله) ليس بتكرار ؛ لأنّ التقدير : كذلك
يضرب الله للحقّ^(٤) والباطل الأمثال ، فلمّا اعترض^(٥) بينهما (فأمّا)
و (أمّا) وطال الكلام أعاد ، فقال : (كذلك يضرب الله الأمثال) .

قوله : (لو أنّ لهم^(٦) مافى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) وفى
المائدة (ليفتدوا به^(٧)) ؛ لأنّ (لو) وجوابها يتّصلان بالماضى ، فقال : فى
هذه السّورة^(٨) (لافتدوا به) وجوابه فى المائدة (ما تُقْبَلُ منهم) وهو بلفظ
الماضى ، وقوله : (ليفتدوا به) عِلَّةٌ ، وليس بجواب .

قوله : (ما أمر الله^(٩) به أن يوصل) فى موضعين : هذا ليس بتكرار ؛
لأنّ الأوّل متّصل بقوله : (يَصِلُونَ) وعطف عليه (ويخْشَوْنَ) ، والثّانى
متّصل بقوله : (يقطعون) وعطف عليه (يفسدون) .

قوله : (ولقد أرسلنا^(١٠) رُسُلًا من قبلك) ومثله فى المؤمنين^(١١) ليس
بتكرار . قال ابن عباس : عَيَّرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم باشتغاله

(١) أ ، ب : « فنصب » ويظهر أنه محرف عما أثبت ، ويقال : نص الشيء : أظهره . وفى
الكرمانى : « فاقضى » وهى ظاهرة .

(٢) الآية ١٧ . (٣) الآية ١٦ .

(٤) أ ، ب : « الحق » والوجه ما أثبت .

(٥) أ ، ب : « اعرض » وما أثبت عن الكرمانى .

(٦) الآية ١٨ . (٧) الآية ٢٦ .

(٨) أ ، ب : « ذلك » . وظاهر أنه خطأ من الناسخ .

(٩) الآية ٢١ ، والآية ٢٥ . (١٠) الآية ٢٨ .

(١١) الآية ٧٨ .

بالنكاح والتكثير منه فأنزل الله تعالى (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً) فكان المراد من الآية قوله : (وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً) بخلاف ما في المؤمنين ؛ فإن المراد منه : لست ببذع من الرسل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قوله : (وإن مانرِينك^(١)) مقطوع ، وفي سائر القرآن : (وإِما) موصول. وهو من الهجاء : (إن) و (ما) وذكر في موضعين .

فضل السورة

يذكر فيه من الأحاديث الساقطة حديث أبي : مَنْ قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشرَ حسنات ، بوزن كلِّ سحاب مضي ، وكلُّ سحاب يكون ، إلى يوم القيامة ، ودرجاتٍ في جنات عدن ، وكان يوم القيامة في أولاده ، وذريته ، وأهل بيته من المسلمين . وعن جعفر الصادق : من قرأها لم تصبه صاعقة أبداً ، ودخل الجنة بلا حساب ، وحديث علي^(٢) : يا عليّ مَنْ قرأ سورة الرعد كُتِبَ له بكل قطرة تمطر في تلك السنة ثمانون حسنة ، وأربع وثمانون درجة ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب مَنْ يموت في طلب العلم .

(١) الآية ٤٠ .

(٢) سقط في ب .

١٤ - بصيرة في . . .

الر : كتاب أنزلناه إليك

السورة مكية إجماعاً ، غير آية واحدة : (ألم^(١) تر إلى الذين بدلوا
نعمة الله كفرًا) الآية . وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميين ، واثنان
عند الكوفيين ، وأربع عند الحجازيين ، وواحدة عند البصريين ، وكلماتها
ثمانمائة وإحدى وثلاثون . وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون .
والآيات المختلف فيها سبع : (إلى التور)^(٢) ، وعاد ، وثمود^(٣) ، (بخلق^(٤) جديد) ،
(وفرعها^(٥) في السماء^(٦)) (الليل^(٧) والنهار) (عما يعمل الظالمون^(٨)) .
مجموع فواصل آياتها (آدم نظر ، صبّ ذلّ) .

وتسمى سورة إبراهيم ، لتضمنها قصة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير
ذى زرع ، وشكره الله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين : إسماعيل وإسحق .
مقصود السورة : بيان حقيقة الإيمان ، وبرهان النبوة ، وأن الله تعالى
أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من
فرعون ، وأن القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزوال ،
وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء ، والرسل الغابرين ، وأمر الأنبياء

(٢) الآية ١ ، والآية ٥ .

(٤) الآية ١٩ .

(٦) الآية ٢٤ .

(٨) الآية ٤٢ .

(١) الآية ٢٨ .

(٣) الآية ٩ .

(٥) سقط في ب .

(٧) الآية ٢٣ .

بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم ، وبيان مَذَلَّة الكفار في العذاب ،
والعقوبة ، وبطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم في القيامة ، وبيان جَزَعهم
من العقوبة ، وإلزام الحجة عليهم ، وإحلال^(١) إبليس اللأئمة عليهم ،
وبيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان (والتوحيد^(٢))
بالشجرة الطيبة وهي النخلة وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة وهي الحنطة
وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير ، والشكوى
من الكفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، والعبادات ،
وذكر العِنة على المؤمنين بالنعم السابغات ، ودعائه إبراهيم بتأمين الحرم
المكّي ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى . ولطفه وشكره^(٣) لله
على إعطائه الولد ، والتهديد العظيم للظالمين بمذلتهم في القيامة ، وذكر أن
الكفار قُرنا الشياطين في العذاب ، والإشارة إلى أن القرآن أبلغ وعظ ،
وذكرى للعقلاء في قوله : (هذا بلغ للناس) إلى آخر السورة .
والسورة خالية عن المنسوخ في^(٤) قول . وعند بعضهم (إنَّ الإنس^(٥) لظلوم
كفار) م (إنَّ الله^(٦) لغفور حلیم) ن .

المتشابهات :

قوله : (فليتوكل^(٧) المؤمنون) وبعده (فليتوكل^(٨) المتوكلون) لأنَّ الإيمان
سابق على التوكل .

- | | |
|-----|-------------------------------------------------------|
| (١) | كذا في ١ ، ب . وهو من باب اقام الصلاة والشائع احالة . |
| (٢) | سقط ما بين القوسين في ب . |
| (٣) | لم يذكر في ب . |
| (٤) | ب : « قوله » . |
| (٥) | الآية ٣٤ . |
| (٦) | الآية ١٥٥ سورة آل عمران . |
| (٧) | الآية ١١ . |
| (٨) | الآية ١٢ . |

قوله : (مِمَّا كَسَبُوا^(١) على شيء) والقياس على شيء مِمَّا كَسَبُوا كما في البقرة^(٢) لَأَنَّ عَلَى (من)^(٣) صلة القدرة ، ولأن (مِمَّا كَسَبُوا) صفة لشيء . وإنما قدم في هذه السورة لأن (الكسب هو المقصود بالذكر ، وأن المَثَل ضرب للعمل ، يدلّ عليه قوله : (أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ) .

قوله : (وَأَنْزَلَ^(٤) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وفي النمل : (وَأَنْزَلَ لَكُمْ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ بَرْدًا) (لَكُمْ) ؛ لَأَنَّ (لَكُمْ) في هذه السورة مذكور في آخر الآية ، فاكْتَفَى بذكره ، ولم يكن في النمل في آخرها ، فذكر في أولها . وليس قوله : (ما كان لكم) يكنى من ذكره ؛ لَأَنَّهُ نَحْنُ لَا يَفِيدُ مَعْنَى الْأَوَّلِ .

قوله : (فِي الْأَرْضِ^(٦) وَلَا فِي السَّمَاءِ) قَدَّمَ الْأَرْضَ ؛ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ ؛ وَلِأَنَّ هَذَا الدَّاعِي فِي الْأَرْضِ . وَقَدَّمَتِ الْأَرْضَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ : هُنَا ، وَفِي آلِ عِمْرَانَ^(٧) ، وَيُونُسَ^(٨) ، وَطَهُ^(٩) ، وَالْعَنَكَبُوتَ^(١٠) .

قوله : (وَلِيَذْكُرَ^(١١) أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (خَصَّ^(١٢) أُولَى الْأَلْبَابِ) بالذكر لَأَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ التَّذْكَرُ ، وَالتَّدَبُّرُ ، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ ، مِثْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ (وَمَنْ^(١٣) يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)^(١٤) يريد فهم معاني

- | | | | |
|------|----------------------------------------------------|------|---------------------------|
| (١) | الآية ١٨ . | (٢) | الآية ٢٦٤ . |
| (٣) | سقط ما بين القوسين في ١ . | (٤) | الآية ٣٢ . |
| (٥) | الآية ٦٠ . | (٦) | الآية ٣٨ . |
| (٧) | الآية ٥ . | (٨) | الآية ٦١ . |
| (٩) | الآية ٤ . | (١٠) | الآية ٢٢ . |
| (١١) | الآية ٥٢ . | (١٢) | سقط ما بين القوسين في ١ . |
| (١٣) | الآية ٢٦٩ . | | |
| (١٤) | في ١ ، ب : « يُؤَيِّدُ » وظاهر أنه محرف عما أثبت . | | |

القرآن ، ثم ختم الآية بقوله : (وما يذكُر إلا أولوا الألب) ومثلها في آل عمران (هو^(١) الذي أنزل عليك الكتاب منه آيت مُحْكَمَت) وذكر فيه المحكمات والمتشابهات ، وختمها بقوله : (وما يذكُر إلا أولوا الألب) ، ولا رابع لها في القرآن .

فضل السورة

ذكروا فيه أحاديث ضعيفة واهية . منها : مَنْ قرأ سورة إبراهيم أُعْطِيَ من الأجر عشر حسنات ، بعدد كلِّ مَنْ عبد الأصنام ، وعدد مَنْ لَمْ يَعْبُدْهَا . وفي لفظٍ : أُعْطِيَ بعدد مَنْ عبد الأصنام مدينةً في الجنة ، لو نزل بها مثلُ يأجوج ومأجوج لو سعتهم ما شاءوا من اللباس ، والخدم ، والمأكول ، وسائر النعم ، وحرم عليهم^(٢) سراويل القطران ، ولا تغشى النار وجهه ، وكان مع إبراهيم في قباب الجنان ، وأُعْطِيَ بعدد أولاد إبراهيم حسنات ودرجات ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ سورة إبراهيم كان في الجنة رفيق إبراهيم ، وله مثلُ ثواب إبراهيم ، وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب إسحق بن إبراهيم .

(١) الآية ٧ .

(٢) كذا ، والأنسب « عليه » .

١٥- بصيرة ف
التر. تلك آيات الكتاب
وقرأت مبين ..

السورة مكيّة إجماعاً . وعدد آياتها تسع وتسعون بلاخلاف . وكلماتها
سثمائة وأربع وخمسون . وحروفها ألفان وسبعمائة وستون .
ومجموع فواصل آياتها (ملن) على اللام منها آيتان : (حجارة^(١) من
سجّل) ، (فاصفح^(٢) الصفح الجميل) .
وتسمّى سورة الحجر؛ لاشتغالها على قصّتهم ، وقوله : (ولقد كذّب^(٣)
أصحاب الحجر المرسلين) .

مقصود السورة إجمالاً^(٤) : بيان حقيقة^(٥) القرآن ، وحفظ الحق وبرهان
النبوة وحفظ الحق كتابه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السموات
بمواكب الكواكب وحفظهما^(٦) برجوم النجوم من استراق الشياطين
السمع ، وتقديره تعالى الماء والسحاب من خزائن برّه ، ولطفه ، وعلمه
تعالى بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخرين عنها ، وبيان الحكمة^(٧)
فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة المقرّبين بسجوده^(٨) ، وتعبير إبليس ، وملامته

- | | | | |
|-----|------------------------------------------------|-----|--------------------------------------|
| (١) | الآية ٧٤ . | (٢) | الآية ٨٥ . |
| (٣) | الآية ٨٠ . | | |
| (٤) | أ ، ب : « كمالاته » والظاهر انه محرف عما ثبت . | | |
| (٥) | كذا . وقد يكون : « حقية » . | (٦) | كذا فى أ ، ب ، أى السموات والكواكب . |
| (٧) | ب : « و » | | |
| (٨) | أى بالسجود له . | | |

على تأيبيه واستكباره وجحوده ، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه
وطغيانه ، وجرائمته بالمناظرة لخالقه ومعبوده ، وبيان قسَم التَّركات
(على أهل اللذات^(١)) والفضلات ، وذكر المستوجب^(٢) الجنة من المؤمنين ،
وإخبار الله تعالى عباده بالرحمة والغفران ، وتهديدهم بالعذاب والعقاب ،
والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل عليه السلام ، والنهي عن القنوط من
الرحمة ، وذكر آل لوط ، وسكرتهم في طريق العماية^(٣) والفضالة ،
وتسليّة النبي صلى الله عليه وسلم عن جفاء الكفار ، وبذىء أقوالهم ،
والمن عليه صلى الله عليه وسلم بنزول السبع المثاني ، ومشون^(٤) القرآن
العظيم ، والشكوى^(٥) عن الطاعنين في القرآن ، وذكر القسَم بوقوع
السؤال في القيامة ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإظهار الدعوة ، والمن
عليه بإهلاك أعداء دينه ، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين في قوله :
(واعبد^(٦) ربك حتى يأتيك اليقين) .

الناسخ ، نسخ :

فيها من المنسوخ أربع آيات (ذُرْم^(٧) يأكلوا ويتمتعوا) م آية^(٨) السيف ن
(وأعرض^(٩) عن المشركين) م آية^(٨) السيف ن (فاصفح^(١٠) الصفع الجميل) م

- (١) كذا في ب ، وقد يكون « الزلات » بدل « اللذات » وفي أ : « والذلات » .
- (٢) ب : « مستوجب » .
- (٣) أ ، ب : « العماية » وظاهر أنه محرف عما ألبت .
- (٤) كذا في أ ويقرب منه ما في ب ، ولم يتوجه لي مكانها هنا . والظاهر أنه محرف من
(سور) .
- (٥) كذا في أ ، ب . وكأنه ضمن الشكوى معنى التبعيد فعدها بمن .
- (٦) آخر السورة .
- (٧) الآية ٣ .
- (٨) الآية ٥ سورة التوبة .
- (٩) الآية ٦٤ .
- (١٠) الآية ٨٥ .

آية ^(١) السَّيْفِ نَ (لَا تَمُدَّنْ ^(٢) عَيْنِيكَ) م آية ^(١) السَّيْفِ نَ .

المتشابهات

قوله : (لوما تأتينا ^(٣)) وفي غيرها : (لولا) ؛ لَأَنَّ (لولا) يأتي على وجهين : أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره ؛ وهو الأكثر . والثاني بمعنى (هَلَّا) وهو التَّحْضِيضُ . ويختصُّ بالفعل ^(٤) ، و (لوما) بمعناه . وَخُصَّتْ هذه السُّورَةُ بلوما ؛ موافقةً لقوله : (رُبَمَا ^(٥)) فَإِنَّهَا أَيْضًا تَمَّا خُصَّتْ بِهِ هذه السُّورَةُ .

قوله : (وَإِذْ ^(٦) قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقُ بَشَرًا) ، وفي البقرة : (وَإِذْ ^(٧) قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ) ولاتالث لهما ^(٨) ؛ لَأَنَّ (جَعَلَ) إذا كان بمعنى (خَلَقَ) يُسْتَعْمَلُ في الشيء يتجدد ويتكرر ؛ كقوله : (خَلَقَ ^(٩) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) ، لَأَنَّهُمَا يتجددان زماناً بعد زمان . وكذلك الخليفة يدلّ لفظه على أَنَّ بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة . وَخُصَّتْ هذه السُّورَةُ بقوله : (إِنِّي خَلَقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ ^(١٠)) إذ ليس في لفظ البَشَرِ ما يدلّ على التجدد والتكرار ، فجاء في كلّ واحدة من السُّورتين ما اقتضاه ما بعدهما ^(١١) من الألفاظ .

-
- (١) الآية ٥ سورة التوبة .
(٢) الآية ٨٨ .
(٣) الآية ٧ .
(٤) ١ ، ب : « بالعقد » وما اثبت عن
الكرمانى .
(٥) فى الآية ٢ .
(٦) الآية ٢٨ .
(٧) الآية ٣٠ .
(٨) كذا . وفى ص : « انى خالق بشرا من طين » فى الآية ٧١ .
(٩) اول سورة الانعام .
(١٠) ١ ، ب « طين » وهذا فى سورة ص ، كما علمت .
(١١) كذا فى ١ ، ب . وفى الكرمانى : « بعده » وهو اولى .

قوله : (فسجد^(١) الملائكة كلهم أجمعون) في هذه السورة ، وفي ص^(٢) ، لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله : (فقعدوا له سجدتين) في السورتين بالغ في الامتثال فيهما فقال : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) ليقع الموافقة بين أولاهما وآخرهما . وتام^(٣) قصة آدم وإبليس سبق .

قوله هنا لإبليس : (اللعنة^(٤)) وقال^(٥) في ص (لعنتي^(٦)) لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس في أول القصة في قوله : (ولقد خلقنا الإنس^(٧)) (والجان خلقناه) (فسجد الملائكة كلهم) لذلك^(٧) قال : (اللعنة) ، وفي ص تقدم (لما خلقت بيدي) فحتم بقوله (لعنتي) .
قوله : (ونزعنا^(٨) ما في صدورهم من غل) وزاد^(٩) في هذه السورة (إخوانا) لأنها نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما سواها عام في المؤمنين .

قوله في قصة إبراهيم : (فقالوا^(١٠) سلما قال إنا منكم وجعلون) لأن هذه^(١١) السورة متأخرة ، فاكتمت بما في هود ؛ لأن التفسير : فقالوا : سلما ، قال : سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيد ، فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قال : إنا منكم وجعلون . فحذف للدلالة عليه .

(١) الآية ٣٠ . (٢) الآية ٧٣ .

(٣) في الكرماني : « باقى » . (٤) في الآية ٣٥ .

(٥) ا ، ب : « قال و » . (٦) الآية ٧٨ .

(٧) ا ، ب : « كذلك » وما أثبت عن الكرماني .

(٨) الآية ٤٧ .

(٩) ورد في الأمراء ٤٣ وليس فيها (إخوانا) .

(١٠) الآية ٥٢ .

(١١) ا ، ب : « في هذه » وما أثبت تبع فيه الكرماني .

قوله : (وأمطرنا^(١) عليهم) وفي غيرها (وأمطرنا^(٢) عليها) قال بعض المفسرين : (عليهم) أى على أهلها ، وقال بعضهم : على من شذَّ^(٣) من القرية منهم . وقال تاج القراء : ليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله : (عليهم) بل هو يعود إلى^(٤) أول القصّة ، وهو (إنّا^(٥) أرسلنا إلى قوم مجرمين) ثم قال : (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) قال : وهذه لطيفة فاحفظها .

قوله : (إن^(٦) فى ذلك لآيت للمتوسمين) بالجمع وبعدها (لآية^(٧) للمؤمنين) على التوحيد . قال الإمام^(٨) : الأولى إشارة إلى ما تقدّم من قصّة لوط [وضيف إبراهيم ، وتعرض قوم لوط لهم]^(٩) طمعا فيهم ، وقلب القرية على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها ، وعلى من غاب منهم . فخم بقوله : (لآيات للمتوسمين) أى لمن يتدبّر^(١٠) السّمة ، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم ، قال : والثانية تعود إلى القرية : (وإنّها^(١١) لبسبيل مقيم) وهى واحدة ، فوحد الآية . وقيل : ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع^(١٢) الدلائل ، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه . فلما^(١٣) ذكر عقبه

-
- | | | | |
|------|-----------------------------------------------------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | الآية ٧٤ . | (٢) | الآية ٨٣ سورة هود . |
| (٣) | أ ، ب : (شذ) وما أثبت عن الكرماني . | (٤) | فى الكرماني : « على » . |
| (٥) | الآية ٥٨ . | (٦) | الآية ٧٥ . |
| (٧) | الآية ٧٧ . | (٨) | انظر درة التنزيل ٢٠٧ . |
| (٩) | زيادة من درة التنزيل . | | |
| (١٠) | أ ، ب : « يريىد » وما أثبت عن درة التنزيل . وفى الكرماني : « تدبر » . | | |
| (١١) | الآية ٧٦ . | | |
| (١٢) | أ ، ب : « فكلجمع » وما أثبت عن الكرماني . | | |
| (١٣) | ب : « فكما » . | | |

المؤمنين ، وهم مُقِرُّون^(١) بوحْدانية الله تعالى ، وَحَدَّ الآيَةُ . وليس لها^(٢) نظير إلَّا في العنكبوت ، وهو قوله تعالى (خلق^(٣) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) فَوَحَّدَ بعد ذكر الجمع لِمَا ذَكَرْتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل السُّورَةِ

ذَكَرُوا أَحَادِيثَ وَاهِيَةً . مِنْهَا : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحِجْرِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحِجْرِ لَا يَصِيبُهُ عَطَشٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ قَرَأَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ كُلِّ جُمُعَةٍ لَمْ يَصِبْهُ فَقْرٌ أَبَدًا ، وَلَا جُنُونٌ ، وَلَا بَلَوَى . وَحَدِيثٌ عَلَى : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحِجْرِ لَا يُنْصَبُ لَهُ مِيزَانٌ ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُ دِيْوَانٌ ، وَقِيلَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا مِثْلُ ثَوَابِ أَصْحَابِ الْبَلَاءِ .

(٢) ب : « لهما » .

(١) في الكرماني : « القرون » .

(٣) الآية ٤٤ .

١٦- بصيرة في أمْر الله

هذه السّورة مَكِّيَّة ، إلّا قوله . (وإن عاقبتُم فعاقبوا) إلى آخر السّورة .
وقيل : أربعون آية منها مَكِّيَّة ، والباقي مَدَنِي . والأوّل أولى . عدد آياتها
مائة وثمانية ^(١) وعشرون . وكلّما لها ألفان وثمانمائة وأربعون . وحروفها سبعة
آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف .

ومجموع فواصل آياتها (نمر) منها اثنتان ^(٢) على الرّاء أخراهما (قدير) ^(٣)
وسُمّيت سورة النحل لِما فيها من عجائب ذكر النحل .

معظم ما اشتملت عليه السّورة : تخويف العباد بمجيء القيامة ، وإقامة
حُجّة الوحْدانية ، وذكر مافي الأنعام من المنافع والنعم ، ومافي المراكب من
التَّجَمُّل والزينة ، وذكر المُسِيم ^(٤) والنبات والشجر ، وتسخير الشمس
والقمر ، وتشبيث الأرض والجبال والحجَر ، وهداية الكواكب في
السّفر والحضر ، والنعم الزائدة ^(٥) عن (العد ^(٦) والإحصاء) ، والإنكار

(١) كذا في ١ ، ب . والمعروف : ثمان لأن العدود مؤنث .

(٢) ب : آيتان .

(٣) الآية ٧٠ ، والآية ٧٧ .

(٤) ١ ، ب : « النسيم » ولم يظهر وجهها ، ورجحت ما أثبت . ويكون إشارة الى قوله تعالى
في الآية ١٠ : « ومنه شجر فيه تسيمون » .

(٥) ١ ، ب : « الزائد » .

(٦) ١ : « عد الحصاد » و ب : « عد الحساو » والظاهر انه محرف عما أثبت .

على أهل الإنكار ، وجزاء مكر المكّار ، ولعنة الملائكة على الأشرار ، عند الاحتضار ، وسلامهم في ذلك الوقت على الأبرار والأخيار ، وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضية ، وذكر الهجرة والمهاجرين ، وذكر التوحيد ، وتعريف المنعم ، ونعمه السابغات ، ومذمة المشركات^(١) بواد البنات ، وبيان الأسماء والصفات ، والمثنة على الخلائق بإنزال الرحمات ، وعدّها^(٢) من الإنعام في باب الأنعام والحيوانات ، وبيان فوائد النحل ، وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وتفضيل الخلق في باب الأرزاق والأقوات ، وبيان حال المؤمن والكافر ، وتسخير الطيور في الجو صافات ، والمينة بالمساكن والصحاري والبريات ، وشكاية المتكبرين ، وذكر ما أعدّ لهم من العقوبات ، والأمر بالعدل والإحسان ، والنهي عن نقض العهد والخيانات ، وأن الحياة الطيبة في ضمن الطاعات ، وتعلم الاستعاذة بالله في حال تلاوة الآيات المحكمات ، ورد سلطان الشيطان من^(٣) المؤمنين والمؤمنات ، وتبديل الآيات بالآيات ، لمصالح^(٤) المسلمين والمسلمات ، والرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه والضرورات^(٥) ، وبيان التحريم والتحليل في بعض الحالات ، وذكر إبراهيم الخليل وما مُنح من الدرجات ، وذكر السبب والدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والعظائم الحسنات ، والأمر بالتسوية في المكافآت بالعقوبات ، والأمر بالصبر على

(١) كذا أراد : « الطوائف المشركات » ليتسنى له السجع . والا فالواد من المشركين لا من المشركات .

(٢) كذا في ١ ، ب . (٣) كذا في ١ ، ب . والمناسب : « عن »

(٤) ب : « بمصالح » (٥) ب : « الضروريات »

البليّات ، ووعد المتّقين والمحسنين بأعظم المثوبات ، بقوله : (إنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون) .

النّاسخ والمنسوخ في هذه السّورة ثلاث آيات منسوخة م (تتّخذون^(١) منه سكرًا) م (إنّما^(٢) حرّم ربّي الفواحش) ن (فإنّما^(٣) عليك البلّغ) م آية السّيف^(٤) ن (وجدلهم^(٥) بالّتي هي أحسن) م آية^(٤) السّيف ن .
المتشابهات .

فيها في موضعين (إن^(٦) في ذلك لآيت) بالجمع . وفي خمسة مواضع : (إن^(٧) في ذلك لآية) على الوحدة . أما الجمع فلموافقة قوله : (مسخرات)^(٨) في الآيتين ؛ لتقع المطابقة في اللفظ والمعنى . وأمّا التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

من الخمس قوله : (إن^(٩) في ذلك لآية لقوم يذكرون) وليس له نظير . وخصّ بالذكر لا تُصّاله بقوله : (وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه) ؛ فإن اختلاف ألوان الشّيء وتغيّر أحواله يدلّ على صانع حكيم لا يشبهها ولا تشبهه ، فمن تأمل فيها اذكّر .

- (١) الآية ٦٧
(٢) الآية ٣٣ سورة الاعراف . والآية : « قل حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق » وكونها ناسخة لآية النحل مبني على تفسير الاثم بالخمير ، كما في ناسخ ابن حزم .
ومن لا يفسر الاثم بالخمير يجعل الناسخ قوله تعالى في سورة المائدة : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » في الآية ٩٠
(٣) الآية ٨٢ (٤) الآية ٥ سورة التوبة
(٥) الآية ١٢٥ (٦) الآية ١٢ ، والآية ٧٩ .
(٧) الآيات ١١ ، ١٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ . (٨) الآية ١٢ ، والآية ٧٩ .
(٩) الآية ١٣ .
• هذا الفصل خلا منه الاصلان (ا ، ب) وتقل من كتاب « البرهان في متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى ، نقلًا عن نسخة مخطوطة في المكتبة الازهرية تحت رقم (١٩٤) علوم القرآن .

ومن الخمس : (إن^(١) في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في موضعين ،
وليس لهما نظير . وخصّصنا بالفكر ؛ لأن الأولى متصلة بقوله : (ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات) وأكثرها للأكل ،
وبه قوام البدن ؛ فيستدعى تفكيراً وتأملاً ، ليعرف به المنعم عليه فيشكره .
والثانية متصلة بذكر النحل ، وفيها أعجوبة : من انقيادها لأمرها ،
واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق منّا ، ثم تتبعها الزهر
والطلي^(٢) من الأشجار . ثم خروج ذلك من بطونها لعباباً أو ونياً^(٣) ،
فاقتضى ذلك فكراً بليغاً ، فختم في الآيتين بالتفكير .

قوله : (وترى^(٤) الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله) ، وفي الملائكة :
(وترى^(٥) الفلك فيه مواخر لتبتغوا) مافى هذه السورة جاء على القياس ؛
فإن (الفلك) المفعول الأول لترى . و (مواخر) المفعول الثاني ، و (فيه)
ظرف ، وحقّه التأخر . والواو في (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة في قوله :
(لتأكلوا منه) . وأمّا في الملائكة فقدّم (فيه) موافقة لما قبله ، وهو قوله :
(لتأكلوا منه لحماً طرياً) فقدّم الجارّ والمجرور ، على الفعل والفاعل ، ولم
يزد الواو على (لتبتغوا) لأن اللام في (لتبتغوا) هنا لام العلة ؛ وليس
يعطف على شيء قبله . ثم إن قوله : (وترى الفلك مواخر فيه) و (وفيه
مواخر) اعتراض في السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وحّد الخطاب ،

(١) الآيتان ١١ ، ٦٦ .

(٢) كذا - وقد يكون (الطلا) - بالالف لأنه من الواوى - وهو الصغير من كل شيء : يريد
الصغير من الشجر .

(٣) هو في الأصل خرق الدباب . (٤) الآية ١٤ .

(٥) الآية ١٢ .

وهو قوله : (وترى) وقبله وبعده جمع ، وهو قوله : (لتأكلوا) و (تستخرجوا) و (لتبتغوا) . وفي الملائكة : (تأكلون) و (تستخرجون) . (لتبتغوا) ومثله في القرآن كثير ، منه (كمثل^(١)) غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً) وكذلك (ترهم^(٢)) رگعا سجداً . (وترى الملائكة حافين من حول العرش)^(٣) وأمثاله . أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيتك في هذه الصفة ؛ كما تقول : أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، فتأمل فإن فيه دققة .

قوله : (وإذا^(٤)) قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) وبعده : (وقيل^(٥)) للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) إنما رفع الأول ؛ لأنهم أنكروا إنزال القرآن . فعدلوا عن الجواب . فقالوا : أساطير الأولين . والثاني من كلام المتقين ، وهم مقرّون بالوحي والإنزال ، فقالوا : خيراً ، أى أنزل خيراً ، فيكون الجواب مطابقاً ، و (خيراً) نصب بأنزل . وإن شئت جعلت (خيراً) مفعول القول ، أى : قالوا خيراً ولم يقولوا شراً كما قالت الكفار . وإن شئت جعلت (خيراً) صفة مصدر محذوف ، أى قالوا قولاً خيراً . وقد ذكرت مسألة (ماذا) في مواضعه .

قوله : (فلبئس^(٦)) مثوى المتكبرين) ليس في القرآن نظيره للعطف بالفاء على التعقيب في قوله : (فادخلوا أبواب جهنم) واللام للتأكيد تجرى

-
- | | | | |
|-----|------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | الآية ٢٠ سورة الحديد . | (٢) | الآية ٢٩ سورة الفتح . |
| (٣) | الآية ٧٥ سورة الزمر . | (٤) | الآية ٢٤ . |
| (٥) | الآية ٣٠ . | (٦) | الآية ٢٩ . |

مجرى القسم موافقة لقوله : (ولنعم دار المتقين) وليس له نظير ، وبينهما :
(ولدار الآخرة خير) .

قوله : (فأصابهم^(١) سيئات ما عملوا) هنا وفي الجاثية^(٢) ، وفي
غيرهما^(٣) (ما كسبوا) ؛ لأن العمل أعم من الكسب ، ولهذا قال : (فمن
يعمل^(٤) مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وخصت هذه
السورة (بالعمل) لموافقة ما قبله : (ما كنا^(٥) نعمل من سوء بلى إن الله عليم
بما كنتم تعملون) ولموافقة ما بعده وهو قوله : (وتوفى^(٦) كل نفس ما عملت)
ومثله : (ووفيت^(٧) كل نفس ما عملت) في الزمر . وليس لها نظير .

قوله : (لو شاء الله^(٨) ، ما عبدنا من دونه من شيء) قد سبق .

قوله : (والله يسجد^(٩) ما في السموات) قد سبق .

قوله : (ليكفروا^(١٠) بما آتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ومثله^(١١)
في الروم و(في) العنكبوت : (وليتمتعوا^(١٢) فسوف يعلمون) باللام والياء .
أما التاء في السورتين فبإضمار القول أى قل لهم : تمتعوا ، كما في قوله :
(قل تمتعوا^(١٣) فإن مصيركم إلى النار) وكذلك : (قل^(١٤) تمتع بكفرك) .

-
- | | |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الآية ٢٤ . |
| (٢) | الآية ٣٣ . والتلاوة فيها : « وبدا لهم سيئات ما عملوا » . |
| (٣) | كما في الآيتين ٤٨ ، ٥١ في سورة الزمر . (٤) الآيتان ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة . |
| (٥) | الآية ٢٨ . (٦) الآية ١١١ . |
| (٧) | الآية ٧ . وكان عليه أن يذكر مع الجاثية الآية ٣٥ من الزمر ففيها : « ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا » لتكون الآية التي ذكرها داعية الى التخصيص بالعمل . |
| (٨) | الآية ٣٥ . (٩) الآية ٤٩ . |
| (١٠) | الآية ٥٥ . (١١) الآية ٣٤ . |
| (١٢) | الآية ٦٦ . (١٣) الآية ٣٠ سورة ابراهيم . |
| (١٤) | الآية ٨ سورة الزمر . |

وخصّصت هذه السّورة بالخطاب لقوله : (إذا^(١) فريق منكم) وألحق
مافى الروم به . وأمّا [ما] فى العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله .
وهى للغائب .

قوله : (ولو يؤاخذ^(١) الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وفى الملائكة :
(بما كسبوا^(٢)) ما ترك على ظهرها (الهاء فى هذه السورة كناية عن الأرض .
ولم يتقدّم ذكرها . والعرب تجوّز ذلك فى كلمات منها الأرض ، تقول :
فلان أفضل منّ عليها . ومنها السماء . تقول : فلان أكرم منّ تحتها ، ومنها
الغداة (تقول) : إنها اليوم لباردة . ومنها الأصابع تقول : والذى شقّهن
خمساً من واحدة ، يعنى الأصابع من اليد . وإنما جوّزوا ذلك لحصولها بين
يدئ متكلم وسامع . ولما كان كناية عن غير مذكور لم يُزد معه الظهر لئلا
يلتبس بالدابة ؛ لأنّ الظهر أكثر ما يستعمل فى الدابة ؛ قال صلى الله عليه
وسلم : (المنبت^(٣)) لا أرضاً قطع ولا ظهرأ أبقى) وأمّا فى الملائكة فقد تقدّم
ذكر الأرض فى قوله : (أولم يسيروا فى الأرض) وبعدها : (ولا فى الأرض)
فكان كناية عن مذكور سابق ، فذكر الظهر حيث لا يلتبس . قال
الخطيب^(٤) : إنما قال فى النحل : (بظلمهم) ولم يقل (على ظهرها) احترازاً
عن الجمع بين الظّائنين ؛ لأنها تثقل فى الكلام ، وليست لأمة من الأمم
سوى العرب . قال : ولم يجئ فى هذه السّورة إلا فى سبعة أحرف ؛ نحو

(١) الآية ٦١ . (٢) الآية ٥٠ .

(٣) الحديث بتمامه : « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا
ظهرأ أبقى » وفى الجامع الصغير : « رواه البزار عن جابر » وفى شرحه : « باسناد ضعيف ، وهو
فى أمثال الميدانى فى أوائل حرف الالف .

(٤) انظر درة التنزيل ٢١٦ .

الظلم والنظر والظلّ وظلّ وجهه والظفر والعظم والوعظ ، فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقّد كلام واحد ، وهو لَوْ وجوابه .

قوله : (فأحيا^(١) به الأرض بعد موتها) وفي العنكبوت : (من^(٢) بعد موتها) وكذلك حذف (من) من قوله : (لكي لا^(٣) يعلم بعد علم شيئا) وفي الحج (من بعد علم^(٤) شيئا) فحذف (من) في قوله : (بعد موتها) موافقة لقوله : (بعد علم شيئا) وحذف (من) في قوله : (بعد علم شيئا) لأنه أجمل الكلام في هذه السورة ، فقال : (والله خلقكم ثم يتوفّكم) وفصله في الحجّ فقال : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة) إلى قوله : (ومنكم من يُتوفّى) فاقترض الإجمال الحذف ، والتفصيل الإثبات . فجاء في كل سورة ما اقتضاه الحال .

قوله : (نُسيّكم^(٥) مما في بطونه) وفي المؤمنين (في بطونها)^(٦) لأن في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث لأن اللبّ لا يكون للكل . فصار تقدير الآية : وإن لكم في بعض الأنعام ، بخلاف ما في المؤمنين ، فإنه لما عطف ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض - وهو قوله : (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها) لم يحتمل أن يكون المراد البعض ، فأثّر حملا على الأنعام ، وما قيل : إن (الأنعام) مهنا بمعنى النعم لأن الألف واللام يُلحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد حسن ، إلا أن الكلام وقع في التخصيص . والوجه ما ذكرت . والله أعلم .

(٢) الآية ٦٣ .

(٤) الآية ٥ .

(٦) الآية ٢١ .

(١) الآية ٦٥ .

(٣) الآية ٧٠ .

(٥) الآية ٦٦ .

قوله : (وبنعمة^(١) الله هم يكفرون) وفي العنكبوت (يكفرون)^(٢) بغير (هم) لأن في هذه السورة اتصل (الخطاب) (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) ثم عاد إلى الغيبة فقال : (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) فلا بد من تقييده بهم لئلا يلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالباء . وما في العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج إلى تقييده بالضمير .

قوله : (ثم^(٣) إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) كرر إن . وكذلك في الآية الأخرى (ثم^(٤) إن ربك) لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها وثم . وذكر الخبر . ومثله (أيعدكم^(٥) أنكم إذا متُّم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) أعاد (أن) لما طال الكلام .

قوله : (ولا تك^(٦) في ضيق مما) وفي النمل : (ولا تكن)^(٧) بإثبات النون . هذه الكلمة كثر دَوْرُها في الكلام فحذف النون فيها تخفيفاً من غير قياس بل تشبُّهاً بحروف العلة . ويأتى ذلك في القرآن في بضعة عشر موضعاً تسعة منها بالتاء . وثمانية بالياء . وموضعان بالنون . وموضع بالهمزة . وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : (ولم يك من المشركين) والثاني^(٨) أن هذه الآية نزلت تسلياً للنبي

- | | | | |
|-----|------------------------------------------|-----|-------------|
| (١) | الآية ٧٢ . | (٢) | الآية ٦٧ . |
| (٣) | الآية ١١٠ . | (٤) | الآية ١١٩ . |
| (٥) | الآية ٣٥ سورة المؤمنين . | (٦) | الآية ١٢٧ . |
| (٧) | الآية ٧ . | | |
| (٨) | الأول قوله : موافقة . وإن لم يصرح بذلك . | | |

صلى الله عليه وسلم حين قتل حمزة ومثل به فقال عليه السلام : لأفعلنَّ بهم ولاصنعنَّ ، فأنزل الله تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي ، وجاء في النمل على القياس ، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك .

فضل السّورة

رَوَى المفسّرون في فضل السّورة أحاديث ساقطة . منها حديث أبي الواهي : مَنْ قرأ سورة النّحل لم يحاسبه الله بالنّعم التي أنعم عليه في دار الدّنيا ، وأعطى من الأجر كالذي مات فأحسن الوصيّة . وعن جعفر أن مَنْ قرأ هذه السّورة في كلّ شهر كُفي عنه سبعون نوعاً من البلاء ، أهونها الجذام والبرص ، وكان مسكنه في جنّة عدن وسط الجنان ، وحديث علي : يا عليّ مَنْ قرأ سورة النّحل فكأنّما نصر موسى وهارون على فرعون ، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب أمّ موسى .

١٧- بصيرة ف سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ . وَآيَاتُهَا مِائَةٌ ^(١) وَخَمْسُ عَشْرَةَ آيَةً عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَعِشْرُونَ عِنْدَ الْبَاقِينَ . وَكَلِمَاتُهَا أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ وَثَلَاثُ وَسِتُّونَ . وَحُرُوفُهَا سِتَّةٌ آلَافٌ وَأَرْبَعَمِائَةٌ وَسِتُّونَ . وَالْمُخْتَلَفُ فِيهَا آيَةً وَاحِدَةً (لِلأَذْقَانِ ^(٢) سَجْدًا) .

فَوَاصِلُ آيَاتِهَا أَلِفٌ ^(٣) إِلَّا الْآيَةَ الْأُولَى ، فَإِنَّهَا رَاءُ . وَلِهَذِهِ السُّورَةُ اسْمَانِ : سُورَةُ سُبْحَانَ ، لِإِفْتِتَاحِهَا بِهَا ، وَسُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِقَوْلِهِ : فِيهَا (وَقَضَيْنَا ^(٤) إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) .

مَقْصُودُ السُّورَةِ وَمَعْظَمُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ : تَنْزِيهِ الْحَقِّ تَعَالَى ، وَمَعْرَاجُ ^(٥) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْإِسْرَاءُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَشُكْرُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفَسَادُ حَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمُكَافَأَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ ، وَتَقْوِيمُ الْقُرْآنِ الْخَلَائِقِ ، وَتَخْلِيقُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَبَيَانُ الْحِكْمَةِ فِي سِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَدَوْرِهِمَا ، وَمُلَازِمَةُ الْبَحْثِ ^(٦) الْمَرَّةَ ، وَقِرَاءَةُ الْكِتَابِ فِي الْقِيَامَةِ ،

(١) الَّذِي فِي شَرْحِ نَازِمَةِ الزَّهْرِ : أَحَدَى عَشْرَةَ ، وَسَيَذْكَرُ أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ آيَةً وَاحِدَةً فَالْظَّنُّ أَنَّ هَذَا سَبُوحٌ مِنَ النَّاسِخِ وَالصَّوَابُ : أَحَدَى عَشْرَةَ .

(٢) الْآيَةُ ١٠٧ . (٣) ب : «الالف» .

(٤) الْآيَةُ ٤ . (٥) أ ، ب : «في» .

(٦) أ ، ب : «البحث» ولم أر له معنى هنا ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ طَائِرٌ فِي عُنُقِهِ » وَقَدْ فُسِّرَ ذَلِكَ بِالْعَمَلِ ، وَفُسِّرَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ ، وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا مَا ارَادَهُ بِالْبَحْثِ فَهُوَ الْحِفْظُ وَمَا يَنَالُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاوَةٍ .

وبيان الحكمة في إرسال الرُّسل ، والشكوى من القرون الماضية ، وذكر طلب^(١) الدنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخلق على بعض ، وجعل برّ الوالدَيْن والتوحيد في قَرَن^(٢) واحد ، والإحسان إلى الأقارب ، والأمر بترك الإسراف ، وذمّ البخل ، والنهي عن قتل الأولاد ، وعن الزَّناء ، وقتل النفس ظلماً ، وأكل مال اليتيم ، وعن التكبر ، وكراهية جميع ذلك ، والسؤال عن الحقول والمسموع ، والرّد على المشركين ، وتسبيح الموجودات ، وتعبير الكفار بطعنهم في القرآن ، ودعوة الحقّ الخلق ، وإجابتهم له تعالى ، وتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتقرب المقرّبين إلى حضرة الجلال ، وإهلاك القرى قبيل القيامة ، وفتنة الناس برؤيا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وإبائه إبليس من السجدة لآدم ، وتسليط الله إياه على الخلق ، وتعدد النعم على العباد ، وإكرام بني آدم ، وبيان أنّ كلّ أحد^(٣) يُدعى في القيامة بكتابه ، ودينه ، وإمامه ، وقصد المشركين إلى ضلال^(٤) الرسول صلى الله عليه وسلم وإذلاله ، والأمر بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقيام الليل ، ووعده بالمقام المحمود ، وتخصيصه بمدخل صدق ، ومُخرج صدق ، ونزول القرآن بالشفاء ، والرّحمة ، والشكايّة من إعراض العبيد ، وبيان أنّ كلّ أحد يصدر منه ما يليق به ، والإشارة إلى جواب مسألة الرّوح ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، واقتراحات المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفصيل حالهم في عقوبات

(١) ب : « طالب » .
(٢) القرن : جبل يقرن به البعيران ، ويقال : جعلهما في قرن واحد كناية عن قرنها ووصلهما
(٣) ب : « واحد » .
(٤) كذا في ١ ، ب والأولى : « اضلال » .

الآخرة ، وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إياه ، وبيان الحكمة في تفرقة القرآن ، وآداب نزوله^(١) ، وآداب الدعاء وقراءة القرآن ، وتنزيه الحق تعالى عن الشريك والوكلد في (الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً) إلى قوله : (وكبره تكبيراً) .

الناسخ والمنسوخ :

في هذه السورة آيتان منسوختان (وقضى^(٢) ربك) إلى قوله : (رباني صغيراً) الدعاء للميت في حق المشركين (ما كان^(٣) للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي) ن (ربكم^(٤) أعلم بكم) إلى قوله : (وما أرسلناك عليهم وكيلاً) م آية^(٥) السيف ن .

المتشابهات :

قوله : (ويُبَشِّرُ^(٦) المؤمنين الذين يعملون الصلح أن لهم أجراً كبيراً) وخصت سورة الكهف (أجراً^(٧) حسناً) ؛ لأن الأجر في السورتين الجنة ، والكبير والحسن من أوصافها ؛ لكن خصت هذه السورة بالكبير^(٨) بفواصل الآي قبلها وبعدها ، وهي (حصيراً) و (أليماً) و (عجولاً) وجلّها وقع قبل آخرها مدة . وكذلك في سورة الكهف جاء على ما يقتضيه

(١) كذا في ١ ، ب . وكان الأصل : « تلاوته » وهو إشارة إلى قوله تعالى : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) فقوله : (لتقرأه على الناس على مكث) أي على تمهل هو من أدب التلاوة .

(٢) الآية ١١٣ سورة التوبة .

(٣) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) الآية ٥ سورة التوبة .

(٥) الآية ٥٤ .

(٦) الآية ٩ .

(٧) الآية ٢ .

(٨) كذا في ١ ، ب . أي بسبب فواصل الآي . والأولى : « لفواصل » وفي الكرمانى

« موافقة لفواصل » .

الآيات قبلها ، وبعدها وهى (عَوَجًا) وكذا (أبدًا)^(١) وجُلَّها ما قبل آخرها متحرك . وأمَّا رفع (يبشِّر) فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه^(٢) .

قوله : (لا تجعل^(٣) مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) وقوله : (ولا تجعل^(٤) يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وقوله : (ولا تجعل^(٥) مع الله إلهاً آخر فتُلْتَقى فى جهنم ملوماً مدحوراً) فيها بعض^(٦) التشابه ، ويُشبه التكرار وليس بتكرار ؛ لأنَّ الأولى فى الدنيا ، والثالثة^(٧) فى العُقْبى ، والخطاب فيهما للنَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمراد به غيره ، كما فى قوله : (إمَّا يبلغن^(٨) عندك الكبر) وقيل : القول مضمر ، أى قل لكلِّ واحد منهم : لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً فى الدنيا وتُلْتَقى فى جهنم ملوماً مدحوراً فى الأخرى . وأمَّا الثانية فخطاب للنَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو المراد به . وذلك^(٩) أنَّ امرأة بعثت صبيّاً لها إليه^(١٠) مرّة بعد أخرى ، سألته قميصاً ، ولم يكن عليه ولا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قميصٌ غيره ، فنزعه ودفعه إليه ، فدخل وقتُ الصَّلَاةِ ، فلم يخرج حيّاً ، فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك

(١) فى الكرمانى : « ولدا » .

(٢) ا ، ب : « المبانية » وما أثبت عن الكرمانى . وظاهر أن ما فى النسختين محرف عما أثبت .

(٣) الآية ٢٢ . (٤) الآية ٢٩ .

(٥) الآية ٣٩ . (٦) فى الكرمانى : « المتشابه » .

(٧) ا ، ب : « الثانية » والمناسب ما أثبت ، وهو الموافق لما فى الكرمانى .

(٨) الآية ٢٣ .

(٩) ورد فى الكشاف معنى هذا الحديث وتبعه البيضاوى . وفى الشهاب ٢٨/٦ : « قال العراقى : انه لم يجده فى شيء من كتب الحديث »

(١٠) سقط فى ب .

الصِّفَة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى (فتقعد ملوماً) يلومك الناس (محسوراً) مكشوقاً . هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم .

قوله : (ولقد صرّفنا^(١) في هذا القرآن «ليذكروا»^(٢)) ، وفي آخر السّورة (ولقد صرّفنا^(٣) للناس في هذا القرآن « من كلّ مثل » فزاد ، (للناس) وقدمه على القرآن ، وقال : في الكهف (ولقد صرّفنا^(٤) في هذا القرآن للناس) إنما لم يذكر في أوّل سبحان (للناس) لتقدّم ذكرهم في السّورة . وذكرهم في (الكهف^(٥)) إذ لم يجرّ ذكرهم ، وذكر الناس في آخر سبحان ، وإن جرى ذكرهم ؛ لأنّ ذكر الإنس والجنّ جرى معاً ، فذكر (للناس) كراهة الالتباس ، وقدمه على (في هذا القرآن) كما قدمه في قوله : (قل لئن^(٦) اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) ثمّ^(٧) قال : (ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن) وأمّا^(٨) في الكهف فقدّم (في هذا القرآن) لأنّ ذكره أجلّ الغرض . وذلك أنّ اليهود سألته عن قصّة أصحاب الكهف ، وقصّة ذى القرنين ، فأوحى الله إليه في القرآن ؛ وكان تقديمه في هذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره أخرى وأخلق .

قوله : (وقالوا أيّذا^(٩) كنّا عظما ورُفُتاً أيّنا لمبعوثون خلقاً جديداً) ثمّ أعادها في آخر^(١٠) السّورة بعينها . من غير زيادة ولا نقصان ؛ لأنّ هذا ليس بتكرار ؛ فإنّ الأوّل من كلامهم في الدّنيا . حين جادلوا الرّسول ،

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) الآية ٥٤ .

(٦) الآية ٨٨ .

(٨) سقط ما بين القوسين في ١ .

(١٠) الآية ٩٨ .

(١) الآية ٤١ .

(٣) الآية ٨٩ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ب .

(٧) سقط ما بين القوسين في ب .

(٩) الآية ٤٩ .

وأنكروا البعث ، والثاني من كلام الله حين جازاهم على كفرهم ، وقولهم ذلك وإنكارهم البعث ، فقال (مأولهم جهنم كلما خبت زدنهم سعيًا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآيتنا وقالوا أءذا كنا عظمًا ورُفُتًا أءنا لمبعوثون خلقًا جديدًا) .

قوله (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا) وفي الكهف (ذلك جزاؤهم^(١) جهنم بما كفروا) اقتصر هنا على الإشارة ؛ لتقدم ذكر جهنم (ولم^(٢) يقتصر عليها [في الكهف] وإن تقدم ذكر جهنم) بل جمع بين الإشارة والعبارة ؛ لما اقترن بقوله : (جنات) فقال : (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا) الآية ثم قال : (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت كانت لهم جنّٰت الفردوس) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين .

قوله : (قل ادعوا^(٣) الذين زعمتم من دونه) وفي سبأ (قل ادعوا^(٤) الذين زعمتم من دون الله) لأنه يعود إلى الرب ، وقد تقدم ذكره في الآية الأولى ، وهو قوله : (وربك أعلم) وفي سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله ؛ كما صرح ، فعاد إليه ، وبينه وبين ذكره^(٥) سبحانه صريحاً أربع عشرة آية ، فلما طال الفصل صرح .

قوله : (أرأيتك^(٦) هذا الذي) وفي غيرها (أرأيت) لأن تراؤف الخطاب يدلّ على أنّ المخاطب به أمر عظيم . وهكذا هو في السورة ؛ لأنه - لعنه

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(١) الآية ١٠٦ .

(٣) الآية ٥٦ .

(٤) الآية ٢٢ .

(٥) ذكر سبحانه في الآية ٨ « افتري على الله كذباً ... » .

(٦) الآية ٦٢ .

الله - ضَمِنَ اخْتِنَاكَ ذَرِيَّةَ آدَمَ عَنْ آخِرِهِمْ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا . ومثل هذا (أَرَعَيْتَكُمْ) في الأنعام في ^(٢) موضعين وقد سبق .

قوله : (وما منع ^(٣) النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُم الْهُدَى) وفي الكهف زيادة ^(٤) (وَيَسْتَغْفِرُوا ^(٥) رَبَّهُمْ) ؛ لِأَنَّ مَا فِي هَذَا السُّورَةِ مَعْنَاهُ : [مَانِعُهُمْ] ^(٦) عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُهُمْ : أُبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ، هَلَّا بَعَثَ مَلَكًا . وَجَهِلُوا أَنَّ التَّجَانِسَ يورث التَّوَانِسَ ^(٧) ، وَالتَّغَايِيرُ يورث التَّنَافُرَ . وَمَا فِي الْكَهْفِ مَعْنَاهُ : مَا مَنَعَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِغْفَارِ إِلَّا إِتْيَانُ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . قَالَ الزَّجَّاجُ : إِلَّا طَلَبَ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ (وَهُوَ ^(٨) قَوْلُهُمْ : «إِنْ كَانَ ^(٩) هَذَا هُوَ الْحَقُّ» فزاد : وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ، لِاتِّصَالِهِ بِقَوْلِهِ : سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ) وَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ، وَصَالِحٍ ، وَشُعَيْبٍ ، كُلُّهُمْ أُمِرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ . فَنُوحٌ بِقَوْلِهِ : (اسْتَغْفِرُوا ^(١٠) رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) وَهُودٌ يَقُولُ : (وَيُقِيمُوا ^(١١) اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ) وَصَالِحٌ يَقُولُ : (فَاسْتَغْفِرُوا ^(١٢) رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ) وَشُعَيْبٌ يَقُولُ : (وَاسْتَغْفِرُوا ^(١٣) رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ) إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) فَلَمَّا خَوَّفَهُمْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ أَجْرَى الْمُخَاطَبِينَ مُجْرَاهُمْ .

-
- (١) ١ ، ب : « أَجْرَهُمْ » وما أثبت عن الكرماني .
(٢) الآيتان ٤٠ ، ٤٧ . (٣) الآية ٩٤ .
(٤) كذا في ١ ، ب . وفي الكرماني : « بزيادة » (٥) الآية ٥٥ .
(٦) زيادة من الكرماني .
(٧) كذا في ١ ، ب . والصواب في اللفظة : التَّانِسُ .
(٨) سقط ما بين القوسين في ١ . (٩) الآية ٣٢ سورة الأنفال .
(١٠) الآية ١٠ سورة نوح . (١١) الآية ٥٢ سورة هود .
(١٢) الآية ٦١ سورة هود . (١٣) الآية ٩٠ سورة هود .

قوله : (قل^(١) كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) [وكذا^(٢) جاء في الرعد]
 وفي العنكبوت : (قل^(٣) كفى بالله بيني وبينكم شهيداً) كما في الفتح
 (وكفى^(٤) بالله شهيداً) (وكفى^(٥) بالله نصيراً) (وكفى^(٦) بالله حسيباً)
 فجاء في الرعد وفي سبحان على الأصل . وفي العنكبوت آخر (شهيداً) لما
 وصفه بقوله تعالى : (يعلم ما في السموات والأرض) فطال .

قوله : (أولم يروا^(٧) أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ) وفي
 الأحقاف (بقادر^(٨)) وفي (يَسَّ^(٩)) (بقادر) ؛ لأنَّ ما في هذه السورة خبر
 أَنَّ . ، وما في يَسَّ خبرٌ ليس ، فدخل الباء الخبر ، وكان القياس ألا يدخل
 في حم^(١٠) ؛ لكنَّه شابه (ليس) بترادف النفي ، وهو قوله : (أولم يَرَوْا)
 (ولم يَعْ) وفي هذه السورة نفى واحد . وأكثر أحكام التشابه ثبت من
 وجهين ؛ قياساً على باب مالا ينصرف وغيره .

قوله : (إِنِّي^(١١) لأُظَنُّكَ يا موسى مسحوراً) قابل موسى كلَّ كلمة
 من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : (وإِنِّي^(١٢) لأُظَنُّكَ يا فرعون مثبوراً) .

-
- (١) الآية ٩٦ .
 (٢) زيادة يقتضيها ذكر الرعد بعد . وآية الرعد ٤٣ .
 (٣) الآية ٥٢ . (٤) الآية ٢٨ .
 (٥) الآية ٤٥ سورة النساء . وقد اورد هذه الآية والتي بعدها لجيئتهما على غرار ما في
 الفتح وان اختلفت الألفاظ بعد لفظ الجلالة .
 (٦) الآية ٣٩ سورة الأحزاب . (٧) الآية ٩٩ .
 (٨) الآية ٣٣ . (٩) الآية ٨١ .
 (١٠) يريد الأحقاف . (١١) الآية ١٠١ .
 (١٢) الآية ١٠٢ .

فضل السّورة

لم يرد فيه سوى أحاديث ظاهرة الضعف ، منها : مَنْ قرأ هذه السّورة كان له قنطار ومائتا أوقية ، كلّ أوقية أثقلُ من السّموات والأرض ، وله بوزن ذلك درجةٌ في الجنّة ، وكان له كأجر مَنْ آمن بالله ، وزاحم يعقوب في فتنه ^(١) ، وحُشِرَ يوم القيامة مع السّاجدين ، ويمر على جسر جهنّم كالبرق الخاطف . وعن جعفر : إنّ من قرأ هذه السّورة كلّ ليلة جمعة لا يموت حتّى يدرك درجة ^(٢) الأبدال . وقال عليّ : من قرأ سبحان لم يخرج من الدّنيا حتّى يأكل من ثمار الجنّة ، ويشرب من أنهارها ، ويُغرس له بكلّ آية قرأها نخلةٌ في الجنّة .

(١) كذا في ١ ، وهي في ب غير واضحة . وقد يكون : « فتنته » أي في جزاء فتنته في يوسف ، أو « فقهه » أي فهمه للدين ورضاه بالفضاء .

(٢) في القاموس : « الأبدال قوم بهم يقيم الله - عز وجل - الأرض . وهم سبعون : أربعون بالشام وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم الا قام مكانه آخر من سائر الناس » .

١٨- بصيرة ف
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب (١)

السورة مكيّة بالاتّفاق . وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين ، وست
عند الشّاميّين ، وخمس عند الحجازيّين ، وإحدى عشرة عند البصريّين .
وكلماتها ألف وخمسمائة وتسع وسبعون . وحروفها ستّة آلاف وثلثمائة
وستّ .

المختلف فيها إحدى^(٢) عشرة آية (وزدّهم^(٣) هدى) (إلّا^(٤) قليل)
(ذلك^(٥) غداً) (زرعاً^(٦)) (من^(٧) كلّ شيء سبباً) (هذه^(٨) أبداً) (عندها^(٩)
قوما) (فأتبع سبباً^(١٠)) (ذرّيته^(١١)) (في) موضع (الأخسرين^(١٢) أعمالاً) .
فواصل آياتها على الألف . وسُمّيت سورة الكهف ؛ لاشتغالها على قصّة
أصحاب أهل الكهف بتفصيلها .

- (١) سقط في ا كلمتا « عبده الكتاب » .
(٢) ا ، ب : « احد عشر » . وظاهر ان هذا خطأ من الناسخ .
(٣) الآية ١٣ . (٤) الآية ٢٢ .
(٥) الآية ٢٣ . (٦) الآية ٣٢ .
(٧) الآية ٨٤ . (٨) الآية ٣٥ .
(٩) الآية ٨٦ . (١٠) الآية ٨٥ .
(١١) ورد (ذرّيته) في الآية ٥ . ولم ار من عدّها في الآيات . ثم ما ذكره بعد هذه عشر لا
احدى عشرة . وفي ناظمة عقود الزهر للشاطبي ان من المختلف في قوله تعالى : (ثم اتبع سبباً)
في موضوعين في الآية ٨٩ ، والآية ٩٢ . وبذلك تكمل الآيات المختلف فيها إحدى عشرة من غير
(ذرّيته) وقد يكون الأصل ترك موضع .
(١٢) الآية ١٠٣ .

مقصود السّورة مجملًا : بيانُ نزول القرآن على سَنَنِ السّداد ، وتسليّة

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَأَخُّرِ الْكُفَّارِ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَبَيَانِ عَجَائِبِ حَدِيثِ الْكَهْفِ ، وَأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْفَقَرَاءِ ، وَتَهْدِيدِ الْكُفَّارِ بِالْعَذَابِ ، وَالْبَلَاءِ ، وَوَعْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنِ الثَّوَابِ ، وَتَمْثِيلِ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ بِحَالِ الْأَخْوَيْنِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ، وَتَمْثِيلِ الدُّنْيَا بِمَاءِ السَّمَاءِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ ، وَبَيَانِ أَنَّ الْبَاقِيَ مِنَ الدُّنْيَا طَاعَةُ اللَّهِ فَقَطْ ، وَذَكَرِ أَحْوَالَ (١) الْقِيَامَةِ ، وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ ، وَعَرَضِ الْخَلْقِ عَلَى الْحَقِّ ، وَإِبَاءِ إِبْلِيسَ مِنَ السَّجُودِ ، وَذَلِكَ الْكَافِرِ سَاعَةَ دُخُولِهِمْ (٢) النَّارَ ، وَجِدَالَ أَهْلِ الْبَاطِلِ مَعَ الْمُحَقِّقِينَ الْأَبْرَارِ ، وَالتَّخْوِيفِ بِإِهْلَاكِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَإِذْلَالِهِمْ ، وَحَدِيثِ مُوسَى وَيُوشَعَ وَخَضِرَ ، وَعَجَائِبِ أَحْوَالِهِمْ ، وَقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَإِتْيَانِهِ إِلَى الْمَشْرِقِينَ وَالْمَغْرِبِينَ ، وَبَنِيَانِهِ (٣) لِسَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمَا يَتَّفَقُ لَهُمْ آخِرُ الزَّمَانِ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَذَكَرَ رَحْمَةَ أَهْلِ الْقِيَامَةِ ، وَضِيَاعَ عَمَلِ الْكُفْرِ ، وَثَمَرَاتِ مَسَاعِيِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَبْرَارِ ، وَبَيَانِ أَنَّ كَلِمَاتَ الْقُرْآنِ بِحُورِ عِلْمٍ (٤) : لَانْهَآيَةَ لَهَا ، وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا ، وَالْأَمْرَ بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَبَدًا ، فِي قَوْلِهِ : (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) .

الناسخ والمنسوخ :

أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ السُّورَةَ خَالِيَةٌ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ . وَقَالَ قَتَادَةُ :

- (١) فِي ١ ، ب : « أَصُول » .
- (٢) كَذَا . وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْكَافِرِ مُرَادًا بِهِ الْجَنَسُ .
- (٣) ١ ، ب : « بَيَانُهُ » . وَظَاهَرُ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ عَمَّا أَثْبَتَ .
- (٤) ١ ، ب : « عِلْمًا » .

فيه آية م (فمن شاء^(١) فليؤمن ومن شاء فليكفر) ن (وما تشاءون^(٢)) إلا
أن يشاء الله) .

المتشابهات :

قوله : (سيقولون^(٣) ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم) بغير واو (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) بزيادة واو .. وفي^(٤)
هذا الواو أقوال أحدها أن الأول والثاني وصفان لما قبلهما ، أى هم ثلاثة
رابعهم كلبهم . وكذلك^(٥) الثاني أى هم خمسة سادسهم كلبهم . والثالث
عطف على ما قبله ، أى هم سبعة ، ثم عطف عليهم (وثامنهم كلبهم) .
وقيل : كل واحد من الثلاثة جملة ، وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها
إليها . فأنت في إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار . وليس في هذين القولين
ما يوجب تخصيص الثالث بالواو . وقال بعض النحويين : السبعة نهاية
العدد ، ولهذا كثر ذكرها في القرآن والأخبار ، والثمانية تجرى
مجرى استئناف كلام . ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية .
واستدلوا بقوله سبحانه : (التائبون^(٦)) الآية وبقوله : (مسلمات^(٧))

-
- (١) الآية ٢٩ .
(٢) الآية ٣٠ ، سورة الانسان ، ٢٩ سورة التكوين .
(٣) الآية ٢٣ .
(٤) سقطت الواو في الكرمانى ، وهو أولى في العبارة .
(٥) سقط في ب .
(٦) الآية ١١٢ سورة التوبة والآية بتمامها : التائبون العبدون السائحون الركعون السجدون
الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحفظون لحدود الله وبشر المؤمنين .
(٧) الآية ٥ سورة التحريم .

الآية ويقول : (وَفُتِحَتْ^(١) أَبْوَابُهَا) ولكل واحدة من هذه الآيات وجوه ذكرت في مبسوط التفسير . وقيل : إن الله تعالى حكى القولين الأولين ، ولم يرتضهما ، وحكى القول الثالث فارتضاه . وهو قوله : (ويقولون سبعة) ثم استأنف فقال : (وثامنهم كلبهم) . ولهذا قال : عقيب الأول والثاني (رجماً بالغيب) ولم يقل في الثالث . فإن قيل : وقد قال في الثالث : (قل ربّي أعلم بعدّتهم)^(٢) فالجواب تقديره : قل ربّي أعلم بعدّتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم ؛ بدليل قوله تعالى : (ما يعلمهم إلا قليل) . ولهذا قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل . فعّد أسماؤهم . وقال بعضهم الواو^(٣) في قوله : (ويقولون سبعة) يعود الى الله تعالى ، فذكر بلفظ الجمع ، كقوله إنا وأمثاله . هذا على سبيل الاختصار .

قوله : (ولئن رددت إلى ربّي) وفي حم^(٤) : (ولئن رجعت إلى ربّي) لأن الرد عن شيء يتضمن كراهة المردود ، ولما كان [ما في الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنّتي التي أظنّ أنها لا تبديد أبداً إلى ربّي] ، كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى ، وليس في حم ما يدل على كراهة^(٥) ، فذكر بلفظ الرجوع ليأتى لكل مكان ما يليق به .

قوله : (ومن أظلم^(٦) ممن ذكر بثأيت ربه فأعرض عنها) [وفي السجدة^(٧)] ثم أعرض عنها^(٨) [لأن الفاء للتعقيب وثم للتراخي] وما في هذه السورة في الأحياء

(١) الآية ٧٣ سورة الزمر وفي الكرمانى بعد هذه الآية : « وزعموا ان هذه الواو تدل على ان ابوابها ثمانية » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الكرمانى .

(٣) يريد واو الضمير في (يقولون) .

(٤) الآية ٣٦ .

(٥) يريد سورة فصلت ، الآية ٥٠ .

(٦) في الكرمانى « الكراهة » .

(٧) الآية ٥٧ .

(٨) الآية ٢٢ .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من الكرمانى والخطيب .

من الكفار ، أى ^(١) ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا ، ونسوا ذنوبهم ، و [هم] بعد متوقع منهم أن يؤمنوا . وما في السجدة في الأموات من الكفار ؛ بدليل قوله : (ولو ترى ^(٢) إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم) أى ذكروا مرة بعد أخرى ، وزماناً بعد زمان [بآيات ربهم] ثم أعرضوا عنها بالموت ، فلم يؤمنوا ، وانقطع رجاء إيمانهم .

قوله : (نسياً ^(٣) حوتها فاتخذ سبيله في البحر) والآية الثالثة ^(٤) (واتخذ سبيله ^(٥)) لأن الفاء للتعقيب والعطف ، فكان اتخاذ الحوت السبيل عقيب النسيان ، فذكر بالفاء ^(٦) [و] في الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله : (وما أنسنيه إلا الشيطان أن أذكره) زال معنى التعقيب وبقى العطف المجرد ، وحرفه الواو .

قوله : (لقد جئت شيئاً إمرأياً ^(٧)) وبعده (لقد جئت شيئاً نكراً ^(٨)) لأن الإمر : العجب ، والعجب يستعمل في الخير والشر ، بخلاف النكر ؛ لأن النكر ما ينكره العقل ، فهو شر ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق ، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه ، فصار لكل واحد معنى يخصه .

قوله : (ألم أقل إنك ^(٩)) وبعده (ألم أقل لك إنك ^(١٠)) لأن الإنكار في الثانية أكثر . وقيل : أكد التقرير الثاني بقوله (لك) كما تقول لمن توبخه :

-
- | | |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | أى لان ذكروا ... وفي الكرمانى « اذ » وصى ظاهرة . |
| (٢) | الآية ١٢ . (٣) الآية ٦١ . |
| (٤) | أى التى بعد الآية المذكورة بآية ، وليس معنى هذا ان الثانية فيها (فاتخذ سبيله) . |
| (٥) | الآية ٦٣ . (٦) زيادة من الكرمانى . |
| (٧) | الآية ٧١ . (٨) الآية ٧٤ . |
| (٩) | الآية ٧٢ . (١٠) الآية ٧٥ . |

لك أقول ، وإيّاك أعنى . وقيل : بيّن في الثّاني المقولَ له ، لما لم يبيّن في الأوّل .

قوله في الأوّل : (فأردت^(١)) ، وفي الثّاني : (فأردنا^(٢)) وفي الثّالث : (فأراد ربّك^(٣)) ؛ لأنّ الأوّل في الظاهر إفساد^(٤) ، فأسنده إلى نفسه ، والثّالث إنعام محض ، فأسنده إلى الله عزّ وجلّ . وقيل : لأنّ^(٥) القتل كان منه ، وإزهاق الرّوح كان من الله عزّ وجلّ .

قوله : (ما لم تستطع^(٦)) جاء في الأوّل على الأصل ، وفي الثّاني (تستطع^(٧)) على التّخفيف ؛ لأنّه الفرع .

قوله : (فما استطعوا^(٨)) أن يظهره وما استطعوا له نقباً) اختار التّخفيف في الأوّل ؛ لأنّ مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول ، فاختر فيه الحذف . والثّاني مفعوله اسم واحد ، وهو قوله (نقباً) وقرأ حمزة بالتّشديد^(٩) ، وأدغم التّاء في الطّاء . وقرئ في الشّواذّ : فما أسطاعوا^(١٠) بفتح الهمزة . ووزنه

(٢) الآية ٨١ .

(١) الآية ٧٩ .

(٣) الآية ٨٢ .

(٤) ١ ، ب : « لفساد » وما أثبت عن الكرمانى .

(٥) هذا توجيه لما في الثّاني (فأردنا) وحاصله أن ضمير الجمع (نا) يقصد به الله عز وجل ، وصاحب موسى عليهما السلام ، إذ اشتركا فيما حدث بالغلّام ، فكان منه العمل الظاهر وهو القتل ، وكان من الله سبحانه إزهاق الرّوح . وهذا الوجه اعترض بأن فيه إشراك غير الله معه سبحانه في الضمير وقد نهى عنه ، كما في حديث (ومن يعصهما فقد غوى) وانكار الرّسول صلى الله عليه وسلم على القائل . وقد اطال الكلام في هذا الشّهاب في كتابته على البيضاوى . ١٣٠/٦ .

(٧) الآية ٨٢ .

(٦) الآية ٧٨ .

(٩) أى قوله : « فما استطاعوا » .

(٨) الآية ٩٧ .

(١٠) ١ ، ب : « أسطاعوا » ولا يعرف قطع الهمزة الا مع حذف التّاء ، وأصلها اطاع ، فزيدت السين عوضاً عن حركة العين ، كما هو مقرر في الصرف .

أَسْفَعَلُوا^(١) ومثله أَهْرَاق ووزنه أَهْفَعَل ، ومثلها اسْتَخَذَ فلان أَرْضًا ، أى
أَخَذ ، ووزنه اسْفَعَل^(٢) وقيل : اسْتَعَل ، من وجهين^(٣) . وقيل : السَّيْن
بدل من التَّاء ، ووزنه اسْتَعَل .

فصل السُّورَة

لم يُذكر فيها سوى أحاديث واهية ، وحديث صحيح . أما الحديث
الصَّحيح فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من^(٤) حفظ عشر آيات من أول
الكهف عُصِمَ من الدَّجَال) وفي لفظ : مَنْ قرأ عشر آيات من سورة الكهف
حِفْظًا لم يضره فتنةُ الدجال ، ومن قرأها كُلُّها دخل الجنة . والأحاديث
الواهية ، منها : أَلَا أَدُلُّكُمْ^(٥) على سورة شيعها سبعون ألف ملك حتى نزلت ،
مَلَأَ عِظَمَهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قالوا : بلى يا رسول الله قال : هي سورة
أَصْحَابِ الْكَهْف . من قرأها يوم الجمعة غُفِرَ لَهُ إلى الجمعة الأخرى
وزيادة ثلاثة أيَّام ، ولياليها مثل ذلك ، وأعطى نورًا يبلغ السماء ، ووُقِيَ
فتنة الدَّجَال . وعن جعفر : من قرأ هذه السُّورَة في كلِّ ليلة جمعة لم يمت
إِلَّا شَهِيدًا وَبُعْثَ مع الشهداء ، ووقف يوم القيامة معهم ، ولا يصيبه آفة

(١) أ ، ب : « استفعلوا » وهذا لا يجرى مع ما صوبته . ولا شك أن مثل هذا خطأ من
النساخ .

(٢) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٣) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٤) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٥) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٦) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٧) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٨) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(٩) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

(١٠) أ ، ب : استفعل ، وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون في عدد الحروف .

اللُّجَّال . وروى أَنَّ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أشرکه الله فی ثواب أصحاب الکهف ؛ لأنهم وجدوا الولاية يوم الجمعة ، وأحياءهم يوم الجمعة ، واستجاب دعاءهم يوم الجمعة ، والسَّاعَةُ تقومُ يوم الجمعة . وقال : يا عَلى مَنْ قرأ سورة الکهف فکأنَّما عبد الله عشرة آلاف سنة ، وكأنَّما تصدَّق بكلِّ آية قرأها بألف دينار^(١) .

(١) ١ ، ب : « الف » والفعل تصدَّق غیر متعد .

١٩- بصيرة في كهيّص

السّورة مكّيّة إجماعاً . وعدد آياتها تسع^(١) وتسعون . وكلماتها ألف ومائة واثنان وتسعون . وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان .

والآيات المختلف فيها ستّة^(٢) : (ع ص) (في الكتب إبراهيم)^(٣) (الرّحمن مدّا)^(٤) .

مجموع فواصل آياتها (مدن) الآية الأولى على الدّال (صاد) . وما قبل ألف كلّ آية آخرها على الألف حروف زيد .

ولهذه السّورة اسمان : سورة كهيعص ؛ لافتتاحها بها ، وسورة مريم ، لاشتغالها على قصّتها مفصّلة .

مقصود السّورة ومعظم المراد منها على سبيل الإجمال : وعَد الله العباد بالكفاية والهداية ، وإجابة دعاء زكريّا ، والمِنّة عليه بولد^(٥) : يحيى ، وإعطائه علم الكتاب ، وذكر عجائب ولادة عيسى وأمه والخبر عن أحوال

(١) هذا العدد عند المكي والمدني ، كما في شرح ناظمة الزهر اما عند الكوفيين والشاميين والمدني والآخر فثمان وتسعون ، وكذلك هو في مصحفنا على قراءة حفص الكوفي .
(٢) كلا ، والأولى : ست هذا ولم يذكر هنا ستا . والذي في ناظمة الزهر ان الاختلاف وقع في موضعين فقط : ابراهيم ومدّا . ولا يعقل الاختلاف في ع ص كما يذكر ، فالحروف كلها في رسم واحد ، وهي آية واحدة .

(٣) الآية ٧٥ .

(٤) الآية ٤١ .

(٥) كذا في ا ، ب . والأولى « بولده » .

القيامة ، ونصيحة إبراهيم لآزر (ومناظرة آزر له) ^(١) والإشارة إلى قربة موسى ، وذكر صدق وعد إسماعيل ، وبيان رفعة درجة إدريس ، والشكوى من الولد الخلف ^(٢) ، وحكاية أهل الجنة ، وذل الكفار في القيامة ، ومرور الخلق على عقبة الصراط ، وابتلاء بعضهم بالعذاب ، والرد على الكفار في افتخارهم بالمال ، وذل الأصنام ، وعُبادها في القيامة ، وبيان حال أهل الجنة والنار ، وصعوبة قول الكفار في جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار ، والمينة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه ، وتهديد الكفار بعقوبة القرون الماضية ، في قوله : (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) .

الناسخ والمنسوخ :

أربع آيات منها منسوخة : م (فليمدد له الرحمن مداً ^(٣)) ن آية ^(٤) السيف م (فلا تعجل عليهم) ^(٥) ن آية ^(٤) السيف ، م (وأنذرهم يوم الحسرة ^(٦)) ن آية السيف ^(٤) ، م (فخلف من بعدهم خلف ^(٧)) ، والاستثناء في قوله : (إلا من تاب) ن .

المتشابهات :

قوله : (ولم يكن جبّاراً عصياً ^(٨)) وبعده (ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً ^(٩))

(١) سقط ما بين القوسين في أ . وهو يريد بآزر أباه . وكان الأولى أن يترك تعيينه ، فقد قيل أن آزر عمه ، وقيل هو اسم صنم وانما اسم أبيه تارح .
(٢) هو الرديء والظالم . وهو إشارة إلى قوله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) .

(٣)	الآية ٧٥ .	(٤)	الآية ٥ سورة التوبة
(٥)	الآية ٨٤ .	(٦)	الآية ٣٩ .
(٧)	الآية ٥٩ .	(٨)	الآية ١٤ .
(٩)	الآية ٣٢ .		

لأنَّ الأوَّلَ في حقِّ يحيى . وجاء في الحديث^(١) : ما من أحد من بني آدم إلا أذنب أو همَّ بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فنفى عنه العصيان ؛ والثاني في حقِّ عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة ، وأثبت له السعادة ، والأنبياءُ عندنا^(٢) معصومون عن الكبائر دون الصغائر .

قوله : (رسلام^(٣) عليه يوم وُلد) في قصَّة يحيى (والسلام على^(٤)) في قصة عيسى ، فنكَّر في الأوَّل ، وعَرَّفَ في الثاني ؛ لأنَّ الأوَّلَ من الله تعالى ، والقليل منه كثير كقول القائل :

قليل منك يكفيني ولكنَّ قليلك لا يقال له قليل^(٥)
ولهذا قرأ الحسن (اهدنا صراطاً مستقيماً) أى نحن راضون منك بالقليل ، ومثل هذا في الشعر كثير ، قال^(٦) :

واننى لأرضى منك يا هند بالذى لو أبصره الواشى لقرت بلبله
بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى ، وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
والثاني من عيسى ، والألف واللام لاستغراق الجنس ، ولو أدخل عليه السبعة^(٧) والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة ، لم يبلغ عشر معشار سلام الله . ويجوز أن يكون ذلك بوحي^(٨) من الله عز وجل ، فيقرب من سلام يحيى . وقيل : إنما أدخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت

(١) جاء في تفسير القرطبي ٧٨/٤ حديث بمعناه . وهو : « كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه ان شاء أو يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبييا من الصالحين » .

(٢) سقط في ب .

(٣) الآية ١٥ .

(٤) الآية ٣٣ .

(٥) ورد البيت في الغنى في حرف الباء المفردة .

(٦) هو جميل . وانظر نهاية الأرب ٢٧٤/٢ وفيه : « بنى » بدل « هند » .

(٧) أى بقية حروف الهجاء بعد الهمزة واللام اللذين في السلام .

(٨) ب : « وحى »

تعرفت .. وقيل : نكرة الجنس ومعرفة سواء : تقول : لا أشرب ماء ،
ولا أشرب الماء ، فهما سواء .

قوله (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا)^(١) وفي حم
(للذين ظلموا)^(٢) ؛ لأن الكفر أبغ من الظلم ، وقصة عيسى في هذه السورة
مشروحة ، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله تعالى ، حين قال : (ما كان لله
أن يتخذ من ولد)^(٣) ، فذكر بلفظ الكفر ، وقصة في الزخرف مجملة ،
فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم .

قوله : (وعمل صالحاً)^(٤) وفي الفرقان : (وعمل عملاً صالحاً)^(٥) لأن ما في
هذه السورة أوجز في ذكر المعاصي ، فأوجز في التوبة ، وأطال (هناك)^(٦) فأطال
والله أعلم .

فضل السورة

فيه أحاديث ضعيفة ، منها :^(٧) من قرأ سورة مريم أعطى من الأجر
عشر حسنات ، بعدد من صدق بزكريا ، ويحيى ، ومريم ، وموسى ، وعيسى
وهارون ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، وإسماعيل ، عشر^(٨) حسنات ،
وبعدد من دعا لله ولداً ، وبعدد من لم يدع له ولداً ، ويعطى بعددهم
حسنات ودرجات ، كل درجة منها كما بين السماء والأرض ألف ألف مرة

-
- | | | | |
|-----|----------------------------------------------------|-----|-----------------------------------|
| (١) | الآية ٣٧ . | (٢) | أي سورة الزخرف . والآية فيها ٦٥ . |
| (٣) | الآية ٣٥ . | (٤) | الآية ٦٠ . |
| (٥) | الآية ٧ . | (٦) | سقط ما بين القوسين في ١ . |
| (٧) | قال الشهاب في كتابته على البيضاوى : « هو موضوع » . | | |
| (٨) | هذا تكرار مع السابق . | | |

وَيُزَوِّجُ^(١) بعددها في الفردوس ، وحُشِرَ يومَ القيامة مع المتقين في أوّل زُمرة السابقين . وعن جعفر أنّ من قرأ هذه السّورة لا يموت ولا يخرج من الدّنيا حتّى [لا^(٢)] يصيب الفتنة في نفسه ، وماله ، وولده ، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم ، وأُعطي من الأجر كمُلِك سليمان بن داود . وقال : يا عليّ مَنْ قرأ كاف ها يا عَصّ أعطاه الله من الثواب مثل ثواب أيّوب ومريم ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ شهيد من شهداء بدر .

(١) « تزوج » .

(٢) زيادة لتصحيح الكلام .

٢٠- بصيرة في طاسة..

السورة مكّية إجماعاً . وعدد آياتها مائة وأربعون عند الشاميين ، وخمس وثلاثون ، عند الكوفيين ، وأربع عند الحجازيين ، وثنان عند البصريين .
وكلماتها ألف وثلثمائة وإحدى^(١) وأربعون . وحروفها خمسة آلاف
ومائتان واثنتان وأربعون حرفاً .

والآيات المختلف فيها إحدى وعشرون آية : طه^(٢) (ماغشيه^(٣)) (رأيتهم ضلّوا^(٤)) درته^(٥) موضع (نُسبَحَكَ^(٦) كثيراً) (ونذكرك^(٧) كثيراً) (محبّة^(٨) مني) فتونا^(٩) ، لنفسي^(١٠) (ولاتحزن) (أهل مدين)^(١١) (معنا^(١٢) بني إسرائيل) ولقد (أوحينا^(١٤) إلى موسى) أسفا^(١٥) (إله موسى)^(١٦) (وعدا^(١٧)

-
- (١) ا ، ب : « أحد » .
(٢) كذا في ا وسقط في ب ومقتضى ذكرها أن بعض القراء لا يعدها آية . ولم اقف على ذلك .
(٣) الآية ٧٨ . (٤) الآية ٩٢ .
(٥) هذه الكلمة غير واضحة ، وهي في ب أشد غموضاً ويظهر أنها في الأصل (ترك) أي ترك موضع لم يعد . والمذكور هنا إذا لم يعد (طه) عشرون ، وقد ذكر أن العدد إحدى وعشرون ، وكان هذا من الناسخ لما لاحظ نقص موضع وقد سبق مثل هذا في الكهف ، وفيه : « ذريته » .
(٦) الآية ٣٣ . (٧) الآية ٣٤ .
(٨) الآية ٢٩ . (٩) الآية ٤٠ .
(١٠) الآية ٤١ . (١١) الآية ٤٠ .
(١٢) الآية ٤٠ . (١٣) الآية ٤٧ .
(١٤) الآية ٧٧ . (١٥) الآية ٨٦ .
(١٦) الآية ٨٨ . (١٧) الآية ٨٦ .

حسنًا) (إليهم^(١) قولًا) (السَّامِرِيُّ) ^(٢)فَنَسِيَ، ^(٣)صَفَصَفَا ^(٤) (مَنِي^(٥) هَدَى) (زَهْرَةٌ^(٦) الْحَيَوةُ الدُّنْيَا) .

فواصل آياتها (يَوْمًا) وعلى الميم (ما غشيهم) وعلى الواو (ضَلُّوا) .

وللسَّورة اسمان : طَه لافْتِتَاح السَّورة ، وسورة موسى ؛ لاشتغالها على قصَّته مَفْصَّلة .

مقصود السَّورة ومعظم ما اشتملت عليه : تيسير الأمر على الرُّسول صلَّى

الله عليه وسلَّم ، وذكر الاستواء ، وعلم الله تعالى بالقريب والبعيد ، وذكر حضور موسى عليه السَّلام بالوادي المقدَّس ، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء ، وسؤال شرح الصدر وتيسير الأمر ، وإلقاء التابوت في البحر ، وإثبات محبة موسى في القلوب ، واصطفاء الله تعالى موسى ، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون ، وما جرى بينهما من المكالمات ، والموعد يوم الزينة ، وحيل فرعون وسحرته بالجبال والعِصَى ، (وَإِيمَانِ السَّحَرَةِ)^(٧) وتعذيب فرعون بهم^(٨) ، والمِنَّة على بني إسرائيل بنجاتهم من الغرق ، وتعجيل موسى ، والمجيء إلى الطُّور ، ومكر السَّامِرِيِّ في صنعة العجل ، وإضلال القوم ، وتعيير موسى على^(٩) هارون بسبب ضلالتهم ، وحديث القيامة ، وحال

(٢) الآية ٨٧ .

(٤) الآية ١٠٦ .

(٦) الآية ١٢١ .

(٧) تحريف عما أثبت .

(١) الآية ٨٩ .

(٣) الآية ٨٨ .

(٥) الآية ١٢٣ .

(٨) كذا في ١ ، ب . والمناسب : لهم .

(٩) كأنه ضمن التعبير معنى اللوم فعدها بعلی .

الكفار في عقوبتهم ، ونسف الجبال ، وانقياد المتكبرين في رتبة طاعة الله الحي القيوم ، وآداب قراءة القرآن ، وسؤال زيادة العلم والبيان ، وتعبير آدم بسبب النسيان ، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان ، وبيان^(١) عقوبة نسيان القرآن ، ونهى النبي عن النظر إلى أحوال الكفار ، وأهل الطغيان ، والالتفات إلى ما خولوا : من الأموال ، والولدان ، وإلزام الحجّة على المنكرين بإرسال الرّسل بالبرهان ، وتنبيهه الكفار على انتظار أمر الله في قوله (قل كلّ متربّص) إلى آخر السّورة

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فيها ثلاث آيات م (ولا تعجل^(٢) بالقرآن) ن (سنقرئك^(٣) فلا تنسى) م (فاصبر على^(٤) ما يقولون) ن آية^(٥) السّيف م (قل^(٦) كلّ متربّص) ن آية السّيف .

المتشابهات :

قوله : (وهل أتيتك^(٧) حديث موسى إذ رءا ناراً فقال لأهله امكثوا إنني آنست ناراً لعلّي ءاتيكم منها بقبیس أو أجد على النار هدى) ، وفي

(١) هذا إشارة الى قوله تعالى في الآية ١٢٦ « قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » وقد جرى على حمل الآيات على آيات القرآن ، وهو قد قيل به في الآية ، وقد قالوا أن نسيان آيات القرآن عدم العمل بها ، وظاهر كلامه حمله على تفلت القرآن من الذكر وعدم حفظه ، وقد يدخل في عدم العمل به .

(٢) الآية ١١٤ .

(٣) الآية ٦ سورة الأعلى . وكون هذه الآية ناسخة لآية طه غير ظاهر فانها مؤكدة لها غير متدافعة معها .

(٥) الآية ٥ سورة التوبة .

(٤) الآية ١٣٠ .

(٧) الأيتان ٩ ، ١٠ .

(٦) الآية ١٣٥ .

النمل : (إذ قال^(١) موسى لأهله إنني ءانست ناراً سثاتيكم منها بخبر
أوءاتيكم بشهاب قيس لعلكم تصطلون) وفي القصص (فلما^(٢) قضى موسى
الأجل وسار بأهله ءانس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنني ءانست
ناراً لعلّي ءاتيكم منها بخبر أوجدوة من النار لعلكم تصطلون) هذه الآيات
تشتمل على ذكر رؤية موسى النار ، وأمره أهله بالملكث ، وإخباره إياهم أنه
آنس ناراً ، وإطماعهم أن يأتيتهم بنار يصطلون بها ، أو^(٣) خبر يهتدون
به إلى الطريق التي ضلّوا عنها ، لكنه نقص^(٤) في النمل ذكر رؤية النار ، وأمره
بالملكث ؛ اكتفاءً بما تقدّم . وزاد في القصص قضاء موسى الأجل المضروب ،
وسيره بأهله إلى مصر ؛ لأنّ الشئ قد يُجمل ثم يفصل ، وقد يفصل ثم
يجمل . وفي طه فصل ، وأجمل في النمل ، ثم فصل في القصص ، وبالف في
وقوله في طه : (أو أجد على النار هدى) أي من يخبرني بالطريق
فيهديني إليها . وإنّما أخر ذكر الخبر فيها (وقدمه فيهما)^(٥) مراعاة لفواصل
الآي في السور جميعاً . وكرّر (لعلّي) في القصص لفظاً ، وفيهما معنى ؛
لأنّ (أو) في قوله (أو أجد على النار هدى) نائب عن (لعلّي) و (سثاتيكم)
يتضمّن معنى (لعلّي) وفي القصص (أو جذوة من النار وفي النمل (بشهاب
قيس) وفي طه (بقبس) ؛ لأنّ الجذوة من النار [خشبة]^(٦) في رأسها
قيس له شهاب ، فهي في السور الثلاث عبارة عن معنى^(٧) واحد .

(١) الآية ٧ . (٢) الآية ٢٩ .
(٣) ١ ، ب : « و » وما أثبت عن الكرمانى . (٤) ليس كذلك بل فيه ذكر رؤية النار .
(٥) سقط ما بين القوسين في ١ . (٦) زيادة من الكرمانى .
(٧) في الكرمانى : « معبر » وكسائه يريد (معبر به) أي لفظ يعبر به .

قوله : (فلما أتاها) هنا ، وفي النمل : (فلما جاءها) ، وفي القصص (أتيا) لأن أتى وجاء بمعنى واحد ، لكن لكثرة دَوْر الإتيان هنا نحو (فأتياها) ، (فلنأتينك) (ثم أتى) (ثم أتوا) (حيث أتى) [جاء (أتاها)] ^(١) ، ولفظ (جاء) في النمل أكثر ؛ نحو (فلما جاءهم) (وجئتكم من سبأ) (فلما جاء سليمان) وألحق القصص بطه ، لقرب ^(٢) ما بينهما .

قوله : (فرجعناك ^(٣) إلى أمك) وفي القصص (فرددنه) ^(٤) لأن الرجوع إلى الشيء والرد إليه بمعنى ، والرد عن الشيء يقتضى كراهة المردود ، وكان لفظ الرجوع ألطف ، فخص طه به ، وخص القصص بقوله : (فرددنه) ؛ تصديقاً لقوله : (إنا رادوه إليك) .

قوله : (وسلك ^(٥) لكم فيها سبلاً) ، وفي الزخرف : (وجعل ^(٦) لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً ، فخص به طه ، وخص الزخرف بجعل ازدواجاً للكلام ، وموافقة لما قبلها وما بعدها .

قوله : (إلى فرعون) ^(٧) وفي الشعراء : (أن ائت ^(٨) القوم الظالمين قوم فرعون ألا) ، وفي القصص : (فذنيك ^(٩) برهنان من ربك إلى فرعون) ، لأن طه هي السابقة ، وفرعون هو الأصل ، والمبعوث إليه ، وقومه تبع له ، وهم كالمذكورين معه ، وفي الشعراء (قوم ^(١٠) فرعون) أي قوم فرعون وفرعون ،

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) لقوله هنا (يا موسى انى أنا ربك) وفي القصص : (يا موسى انى أنا الله) عن شيخ

الاسلام على هامش تفسير الخطيب ٣٨٢/٢ .

(٣) الآية ٤٠ . (٤) الآية ١٣ .

(٥) الآية ٥٣ . (٦) الآية ١٠ .

(٧) الآية ٢٤ ، ٤٣ . (٨) الآية ١١ .

(٩) الآية ٣٢ . (١٠) الآية ١١ .

فاكتفى بذكره في الإضافة عن ذكره مفرداً . ومثله (أغرقنا^(١) آل فرعون)
 أي آل فرعون وفرعون ، وفي القصص (إلى فرعون وملايئه) فجَمَعَ بين
 الاثنين^(٢) ، فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

قوله : (واحلل^(٣) عُقْدَةً من لساني) صرّح بالعُقْدَةُ هنا ؛ لأنها السابقة ،
 وفي الشعراء : (ولا ينطلق^(٤) لساني) فكّى عن العقدة بما يقرب من الصريح ،
 وفي القصص (وأخى هرون هو أفصح مني لساناً) فكّى عن العقدة كناية
 مبهمة ؛ لأنّ الأوّل يدلّ على ذلك .

قوله في الشعراء : (ولهم^(٥) عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) وليس له في
 طه ذكر ؛ لأنّ قوله : (وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) مشتمل على ذلك وغيره ؛ لأنّ الله
 عزّ وجلّ إذا يَسَّرَ له أمره لم يخفِ القتل .

قوله : (واجعل^(٦) لي وزيراً من أهلي هرون أخى) صرّح بالوزير ؛
 لأنّه الأوّل في الذكر ، وكّى عنه في الشعراء حيث قال : (فَأَرْسِلْ^(٧)
 إِلَى هُرُونِ) أي ليأتيني ، فيكون لي وزيراً . وفي القصص : (أَرْسِلْهُ^(٨) مَعِيَ
 رِدْءًا) أي اجعله لي وزيراً ، فكّى عنه بقوله (رِدْءًا) لبيان الأوّل .
 قوله : (فقولوا^(٩) إنا رسولا ربك) وبعده^(١٠) (إنا رسول ربّ العلمين) ؛

-
- (١) الآية ٥ . سورة البقرة ، والآية ٥٤ سورة الأنفال .
 (٢) في الكرماني : « الآيتين » يريد ما في آية طه (إلى فرعون) وما في الشعراء (قوم فرعون)
 (٣) الآية ٢٧ .
 (٤) الآية ١٣ .
 (٥) الآية ١٤ . هذا وفي القصص معنى ما في الشعراء في قوله في الآية ٣٣ : « قال رب
 أنى قتلت منهم نفسي فأخاف أن يقتلون » .
 (٦) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .
 (٧) الآية ١٣ .
 (٨) الآية ٣٤ .
 (٩) الآية ٤٧ .
 (١٠) يريد في السورة التي تتأخر في ترتيب المصحف عن سورة طه . ويعنى سورة الشعراء .
 والعبارة فيها في الآية ١٦ .

لأنَّ الرُّسُولَ مصدرٌ مُسَمًّى به ، فحيث وُحِدَ حُمِلَ على المصدر ، وحيث ثنى حمل على الاسم . ويجوز أن يقال : حيث وُحِدَ حُمِلَ على الرِّسالة ؛ لأنَّهما أرسلا لشيء^(١) واحد ، وحيث ثنى حمل على الشَّخصين . وأكثر ما فيه من التشابه سبق .

قوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ^(٢) كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) بالفاء من غير (مِنْ) ، وفي السَّجدة بالواو^(٣) ، وبعده (مِنْ) ؛ لأنَّ الفاء للتعقيب والاتصال بالأوّل ، فطال الكلام ، فحسن حذف (مِنْ) ، والواو يدلّ على الاستئناف وإتيان^(٤) (مِنْ) غير مستثقل^(٥) وقد سبق الفرق بين إثباته^(٦) وحذفه .

فضل السّورة

روى عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال : لا يقرأ أهلُ الجنّة من القرآن إلّا طه ويّس . وقال : مَنْ^(٧) قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين . وفي حديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ سورة طه أعطاه الله من الثواب مثل ثواب موسى وهارون ، وله بكلّ آية قرأها فرحة يوم يخرج من قبره .

(١) كذا والاولى : « بشيء » . (٢) الآية ١٢٨ .

(٣) الآية ٢٦ .

(٤) كذا في ١ ، ب . والاولى : « اثبات » ، كما يأتي في مقابل الحذف .

(٥) ١ ، ب : « مستعمل » وما أثبت عن الكرمانى .

(٦) ب : « اثباته » .

(٧) قال الشهاب في كتابته على البيضاوى ٢٣٧/٦ : « هو حديث موضوع من حديث ابى

ابن كعب المشهور » .

٢١- بصيرة ف اقترب للناس حسابهم ..

السورة مكية بالاتفاق . وآياتها مائة واثنى عشرة عند الكوفيين ، وإحدى عشرة عند الباقيين . وكلماتها ألف ومائة وثمانية ^(١) وستون . وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة وسبعون ، المختلف فيها آية واحدة : (ولا يضرركم) ^(٢) مجموع فواصل آياتها (من) وسميت سورة الأنبياء لاشتغالها على قصصهم على إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح ، سليمان ، وداود وأيوب ، وإسماعيل ، وصالح ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

مقصود السورة : ما اشتملت عليه مجملا : من التنبيه على الحساب في القيامة ، وقرب ^(٣) زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوجدانية ، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم ، وتخليق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسير الكواكب ودور الفلك ، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم ، وكلاء ^(٤) الله تعالى وحفظه العبد من الآفات ، وذكر ميزان العدل في القيامة ، وذكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره على الأصنام وعُبادها ، وسلامة إبراهيم من

(١) كذا ، والاولى : « ثمان » . (٢) الآية ٦٦ .

(٣) ١ ، ب : « قرن » ويبدو أنه تحريف عما أثبت .

(٤) ١ ، ب : « كلام » وهو محرف عما أثبت وكلاء الله : حراسته ، وهو إشارة الى قوله تعالى في الآية ٤٢ : (قل من يكلؤكم باليل والنهار من الرحمن) .

نار تُمرود وإيقادها ، ونجاة لوط من قومه أولى العُدوان ، ونجاة نوح ومتابعته^(١) من الطوفان ، وحُكم داود ، وفهم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان ، وتضرّع أيّوب ، ودعاء يونس ، وسؤال زكريّا ، وصلاح مريم ، وهلاك قُرَى أفرطوا في الطغيان ، وفتح سدّ يأجوج ومأجوج في آخر الزّمان وذلّ الكفّار والأوثان ، في دخول النيران ، وعِزّ أهل الطّاعة والإيمان ، من الأزل إلى الأبد في جميع الأزمان ، على علائِ الجنّان ، وطىّ السّموات في ساعة القيامة ، وذكر الأمم الماضية ، والمنزلة^(٢) من الكتب في سالف الأزمان ، وإرسال المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرفّة والرّحمة والإحسان ، وتبليغ الرّسالة على حكم السّويّة من غير نقصان ورجحان ، وطلب حكم الله تعالى على وفّق الحقّ ، والحكمة في قوله (ربّ احكم بالحقّ وربنا الرّحمن)

الناسخ والمنسوخ :

في هذه السّورة آيتان^(٣) م (إنكم)^(٤) وما تعبدون من دون الله (إلى تمام الآيتين ن (إن)^(٥) الذين سبقت لهم منّا الحسنى) .

المتشابهات :

قوله : (ما يأتيهم)^(٦) من ذكر من ربّهم مُحدّث (وفي الشعراء (من)^(٧)

(١) كذا في ا ب اى الفرقة المتابعة له . وقد يكون محرفاً عن (متابعيه) .

(٢) كذا . والاولى : « المنزل » . (٣) ١ : « اثنان » .

(٤) الآية ٩٨ .

(٥) الآية ١٠٠ والحق ان هذا ليس من باب النسخ بناء على ان النسخ لا يكون في الاخبار . والقائل بالنسخ ليخرج الملائكة وعيسى عليهم السلام من الآية الاولى ، وقد قيل ان هؤلاء غير

داخلين فيها لكان (ما) التى هى لغير العاقل ، وقيل : الآية الثانية بيان بالتخصيص للاولى . وانظر البيضاوى .

(٦) الآية ٥ .

(٧) الآية ٢ .

ذكر من الرحمن محدث) خصت هذه السورة بقوله (من ربهم) بالإضافة ؛ لأن (الرحمن) لم يأت مضافاً ، ولموافقة ما بعده ، وهو قوله : (قل ربى يعلم) وخصت الشعراء بقوله (من الرحمن) ليكون كل سورة مخصصة بوصف من أوصافه ، وليس في أوصاف الله تعالى اسم أشبه باسم الله من الرحمن ؛ لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمي بهما غير الله عز وجل ، ولموافقة ما بعده ، وهو قوله : (العزيز الرحيم) ؛ لأن الرحمن والرحيم من مصدر واحد .

قوله : (وما^(١) أرسلنا قبلك إلا رجالاً) وبعده (وما^(٢) أرسلنا من قبلك من رسول) ، (قبلك) و (من قبلك) كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم ، إلا أن (من) إذا دخل دلّ على الحصر بين الحدين ، وضبطه^(٣) بذكر الطرفين . ولم يأت (وما أرسلنا قبلك) إلا هذه - وخصت بالحذف ؛ لأن قبلها (ما ءامنت قبلهم من قرية) فبناه عليه لأنه هو ؛ وآخر^(٤) في الفرقان (وما أرسلنا^(٥) قبلك من المرسلين إلا إنهم) وزاد في الثانى (من قبلك من رسول) على الأصل للحصر .

قوله : (كل نفس^(٦) ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) وفي العنكبوت : (ثم^(٧) إلينا ترجعون) ؛ لأن ثم للتراخي ، والرجوع هو الرجوع إلى الجنة أو النار ، وذلك في القيامة ، فخصت سورة

-
- | | |
|-------------------|-------------------------------------|
| (١) الآية ٧ . | (٢) الآية ٢٥ . |
| (٣) ب : « ضبط » . | (٤) عطف على (هذه) . أى موضعاً آخر . |
| (٥) الآية ٢٠ . | (٦) الآية ٣٥ . |
| (٧) الآية ٥٧ . | |

العنكبوت به . وَخُصَّتْ هذه السُّورَةُ بالواو لَمَّا حِيلَ بين الكلامين بقوله :
(ونبلوكم بالشرِّ والخير فتنة وإلينا) وإنَّمَا ذُكِرَا^(١) لتقدّم ذكرهما ، فقام
مقام التراخي ، وناب الواو منابه . والله أعلم .

قوله : (وإذا رءاك^(٢) الذين كفروا إن يتخذونك إلا هُزُوءًا) وفي الفرقان
(وإذا رأوك^(٣) إن يتخذونك إلا هُزُوءًا) لَأَنَّهُ ليس في الآية التي تقدّمتها
ذكر الكفّار ؛ فصرّح باسمهم ، وفي الفرقان قد سبق ذكر الكفّار ، فخصّ
الإظهار بهذه السُّورَةِ ، والكناية بتلك .

قوله : (ما هذه^(٤) التماثيل التي أنتم لها عكفون قالوا وجدنا) وفي الشعراء
(قالوا^(٥) بل وجدنا) ؛ لَأَنَّ قوله : (وجدنا آباءنا) جواب لقوله : (ما هذه
التماثيل) وفي الشعراء أجابوا عن قوله (ما تعبدون) بقولهم (قالوا نعبد
أصنامًا) ثم قال لهم (هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون)
فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي (قالوا بل وجدنا) (أى^(٦) قالوا لا بل
وجدنا) عليه آباءنا ، لَأَنَّ السَّوْالَ في الآية يقتضى في جوابهم أن ينفوا
ما نفاه السائل ، فأضربوا عنه إضراب مَنْ ينفي الأوّل ، ويثبت الثاني ،
فقالوا : بل وجدنا . فخصّت السُّورَةُ به .

قوله : (وأرادوا^(٧) به كيدًا فجعلنهم الأَخسرِينَ) ، وفي الصّافات
(الأسفلين)^(٨) ؛ لَأَنَّ في هذه السورة كادهم إبراهيم ؛ لقوله : (لأَكِيدَنَّ

(١) يريد الخير والشر . ولم يتقدم ذكرهما كما قال ، إلا أن يريد التقدم بمعناهما لا بلفظهما .

(٢) الآية ٣٦ . (٣) الآية ٤١ .

(٤) الآيتان ٥٢ ، ٥٣ . (٥) الآية ٧٤ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ . (٧) الآية ٧٠ .

(٨) الآية ٩٨ .

أصنامكم) وهم كادوا إبراهيم لقوله : (وأرادوا به كيداً) فجرت بينهم
مكايدة ، فغلبهم إبراهيم ؛ لأنه كسر أصنامهم ، ولم يغبوه ؛ لأنهم لم
يبلغوا^(١) من إحراقه مرادهم) فكانوا هم الأخسرين . وفي الصافات (قالوا
ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم) ، فأججوا ناراً عظيمة ، وبنوا بنياناً عالياً ،
ورفعوه إليه ، ورموه [منه]^(٢) إلى أسفل ، فرفعه الله ، وجعلهم في الدنيا
سافلين ، وردهم في العقبي أسفل سافلين . فخصت الصافات بالأسفلين^(٣)
قوله : (فنجينه)^(٤) بالفاء سبق في يونس . ومثله في الشعراء^(٥) (فنجينه
وأهله أجمعين إلا عجوزاً في الغبرين) .

قوله : (وأَيُّوبَ^(٥) إذ نادى ربه) ختم القصة بقوله (رحمة من عندنا)
وقال في ص (رحمة منّا)^(٦) لأنه بالغ (في التضرع)^(٧) بقوله (وأنت أرحم
الرحيمين) فبالغ سبحانه في الإجابة ، وقال (رحمة من عندنا) لأن (عند)
حيث جاء دلّ على أنّ الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة . وفي ص لما
بدأ القصة بقوله (واذكر عبدنا) ختم بقوله (منّا) ليكون آخر الآية
ملتئماً بالأول .

قوله : (فاعبدون^(٨) وتقطّعوا) وفي المؤمنين (فاتقون^(٩) فتقطّعوا) لأن
الخطاب في هذه السورة للكفار ، فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ، ثم

(١) في ١ ، ب : « يغبوا من إحراقه فكادهم » وما أثبت عن الخطيب والكرمانى .

(٢) زيادة من الكرمانى . (٣) ١ : « بأسفلين » .

(٤) الآية ٧٦ وما في الشعراء الأيتان ١٧٠ ، ١٧١ .

(٥) الآية ٨٣ . (٦) الآية ٤٣ .

(٧) ب : « للتضرع » . (٨) الأيتان ٩٢ ، ٩٣ .

(٩) الأيتان ٥٢ ، ٥٣ .

قال : (وتقطعوا) بالواو ؛ لأنَّ التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم .
 ومن جعله خطاباً للمؤمنين ، فمعناه : دُوموا على الطاعة . وفي المؤمنين
 الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله قبله (يا أيها
 الرسل كلوا من الطيبات) والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ، ثم
 قال (فتقطعوا أمرهم) أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول ، والمراد أممتهم .
 قوله : (والى ^(١)) أحصنت فرجها فنفخنا فيها) وفي التحريم (فيه) ^(٢) ؛
 لأنَّ المقصود هنا ذكرها وما آل إليه أمرها ، حتى ظهر فيها ابنها ، وصارت
 هى وابنها آية . وذلك لا يكون إلا بالنفخ فى جملتها ، وبحملها ^(٣) ،
 والاستمرار على ذلك إلى يوم ولادتها . فلها خُصت بالتأنيث . وما فى
 التحريم مقصور على ذكر إحصانها ، وتصديقها بكلمات ربها ، وكان النفخ
 أصاب فرجها ، وهو مذكّر ، والمراد به فرج الجنب أو غيره ، فخُصت بالتذكير .

فضل السورة

رُوى فيه أحاديث ساقطة ضعيفة . منها : من ^(٤) قرأ سورة اقترب
 للناس حسابهم حاسبه الله حساباً يسيراً ، وصافحه ، وسلم عليه كل نبي
 ذكر اسمه فى القرآن . وفى حديث على : يا على من قرأ هذه السورة فكأنما
 عبد الله على رضا ^(٥) .

(٢) الآية ١٢ .

(١) الآية ٩١ .

(٣) ب : « لحملها » .

(٤) قال الشهاب فى حاشيته ٢٨٠/٦ : « هو حديث موضوع » .

(٥) كذا فى ١ . وما فى ب يقرب من (رخاء) والظاهر أن الاصل : رخاء .

٢٢ - بصيرة في بآيتها الناس اتقوا ربكم .

السورة مكّية بالاتفاق ، سوى ست آيات منها ، فهي مدنيّة : (هذان خصمان)^(١) إلى قوله : (صراط الحميد)^(٢) . وعدد آياتها ثمان وسبعون^(٣) في عدّ الكوفيّين ، وسبع للمدنيّين ، وخمس للبصريّين ، وأربع للشاميّين . وكلماتها ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة . وحروفها خمسة آلاف وخمسة وسبعون .

والآيات المختلف فيها خمس : الحميم^(٤) ، الجلود^(٥) ، وعاد وثمود^(٦) ، (وقوم لوط)^(٧) ، (سمّاكم المسلمين)^(٨) . مجموع فواصل آياتها (انتظم زبرجد قطّ) على الهمزة منها (إنّ الله يفعل ما يشاء)^(٩) .

سمّيت سورة الحج ؛ لاشتغالها على مناسك الحجّ ، وتعظيم الشعائر ، وتأذين إبراهيم للناس بالحج .

مقصود السورة على طريق الإجمال : الوصيّة بالتّقوى ، والطّاعة ، وبيان هَوَل السّاعة ، وزلزلة القيامة ، (والحجّة)^(١٠) على إثبات الحشر والنشر ،

- | | | | |
|-----|----------------------------------|------|---------------------------|
| (١) | الآية ١٩ . | (٢) | الآية ٢٤ . |
| (٣) | ب : « ستون » وهو خطأ من الناسخ . | (٤) | الآية ١٩ . |
| (٥) | الآية ٢٠ . | (٦) | الآية ٤٢ . |
| (٧) | الآية ٤٣ . | (٨) | الآية ٧٨ . |
| (٩) | الآية ١٨ . | (١٠) | سقط ما بين القوسين في ب . |

وجدال أهل الباطل مع أهل الحق ، والشكاية من أهل النفاق بعد^(١) الثبات ، وعَيَّب الأوثان وعبادتها^(٢) ، وذكر نُصْرَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإقامة البرهان والحُجَّة ، وخصومة المؤمن والكافر في دين التوحيد ، وتأذين إبراهيم على المسلم بالحج ، وتعظيم الحُرُمات والشعائر ، وتفضيل القرآن^(٣) في الموسم ، والمِنَّة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البشر المعطلة ، وذكر نسيان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسهوه حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجَّة على إثبات القيامة ، وعجز الأصنام وعُبَادَها ، واختيار الرسول من الملائكة والإنس ، وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمِنَّة عليهم باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته في قوله (واعتصموا بالله هو مولكم) إلى قوله (ونعم النصير) .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فيها آيتان : (إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ^(٤)) م (سنقرئك فلا تنسى^(٥)) ن (الله يحكم بينكم^(٦)) م آية^(٧) السَّيْفِ ن . والنَّاسِخُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ^(٨)) .

المتشابهات :

قوله : (يوم ترونها^٩) وبعده (وترى الناس سُكْرَى) محمول على : أيُّهَا الْمُخَاطَبُ كَمَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ (وترى الفلك^(١٠))

- | | |
|--------------------------------------------------------------------|----------------------|
| (١) ب : « بعد » . | (٢) ب : « عبادها » . |
| (٣) كذا ، والظاهر أنه محرف عن « القربان » ، والمراد : ذبيح الهدى . | (٤) الآية ٥٢ . |
| (٥) الآية ٦ سورة الأعلى . | (٦) الآية ٦٩ . |
| (٧) الآية ٥ سورة التوبة . | (٨) الآية ٣٩ . |
| (٩) الآية ٢ . | |

(١٠) الآية ١٤ سورة النحل . ويلاحظ أنه لم يذكر متشابه سورة النحل . وقد ذكرته والحقته بكلامه

قوله : (ومن الناس^(١) من يُجَدِلُ في الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) [في هذه السورة ، وفي لقمان : وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ^(٢)] لَأَنَّ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وافق ما قبلها [من الآيات ، وهي : نذير ، القبور ، وكذلك في لقمان وافق ما قبلها^(٣)] وما بعدها وهي الحمير والسَّعِير والأُمُور .

قوله : (من بعد علم^(٣)) بزيادة (مِنْ) لقوله (من تراب ثم من نقطة) الآية وقد سبق^(٤) في النحل .

قوله : (ذلك بما قَدَّمْتَ يدَاكَ^(٥)) وفي غيرها (أَيْدِيكُمْ) لَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نَضْر^(٦) بْنِ الْحَارِثِ وَقِيلَ [فِي^(٧)] أَبِي جَهْلٍ [فَوَحْدَهُ^(٨)] ، وَفِي غَيْرِهَا [نَزَلَتْ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ تَقْدُمُ ذَكَرَهُمْ .

قوله : (إِنَّ الَّذِينَ^(٧) ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثِينَ^(٨) وَالنَّضْرِيَّ) (قَدَّمَ الصَّابِثِينَ لَتَقْدُمُ زَمَانَهُمْ . وقد سبق في البقرة .

قوله : (يسجد له من في السموات^(٩)) سبق في الرعد .

قوله : (كَلَّمَا أَرَادُوا^(١٠) أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا) وفي السَّجْدَةِ (مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا)^(١١) لَأَنَّ الْمَرَادَ بِالْغَمِّ [الكرب]^(١٢) وَالْأَخْذَ بِالنَّفْسِ حَتَّى

(١) الآية ٨ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الكرمانى والآية في لقمان ٢٠ .

(٣) الآية ٥ .

(٤) عرفت انه لم يذكر متشابهات النحل فيما وصلنا من النسختين .

(٥) الآية ١٠ .

(٦) ب : « النضر » والنضر بن الحارث من شياطين قريش كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بالأذى والسخرية ، وكان جدلاً يقول : الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت . وقد قتل ببدر .

(٨) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٧) الآية ١٧ .

(١٠) الآية ٢٢ .

(٩) الآية ١٨ .

(١١) الآية ٢٠ .

لا يجد صاحبه مُتَنَفِّسًا ، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك ، وهو (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) إلى قوله (من حديد) فَمَنْ كَانَ فِي ثِيَابٍ مِنْ نَارٍ فَوْقَ رَأْسِهِ جَهَنَّمَ يَذُوبُ مِنْ حَرِّهِ أَحْشَاءُ بَطْنِهِ ، حَتَّى يَذُوبَ ظَاهِرُ جِلْدِهِ ، وَعَلَيْهِ مَوَكَّلُونَ يَضْرِبُونَهُ بِمِقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ ، كَيْفَ يَجِدُ سُرُورًا وَمُتَنَفِّسًا مِنْ تِلْكَ الْكُرْبِ الَّتِي عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِي السَّجْدَةِ مِنْ هَذَا ذِكْرٌ ، وَإِنَّمَا قَبْلُهَا (فَمَاؤُنْهَمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) .

قوله : (وذوقوا^(١)) ، وفي السَّجْدَةِ : (وقيل لهم ذوقوا)^(٢) القول هاهنا مضمر . وَخُصَّ بِالْإِضْمَارِ لَطُولُ الْكَلَامِ بِوَصْفِ الْعَذَابِ . وَخُصَّتْ سُورَةُ السَّجْدَةِ بِالْإِظْهَارِ ، مُوَافَقَةً لِلْقَوْلِ قَبْلَهُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْهَا (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ) (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا) ، و (قُلْ يَتُوفِكُمْ) و (حَقَّ الْقَوْلُ) وَلَيْسَ فِي الْحَجِّ مِنْهُ شَيْءٌ .
قوله : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ^(٣) ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) مَكْرَرَةٌ . وَمَوْجِبُ التَّكْرَارِ قَوْلُهُ : (هَذَانِ خَصْمَانِ) ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ أَحَدَ الْخَصْمَيْنِ وَهُوَ (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ذِكْرِ الْخَصْمِ الْآخَرِ فَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا) .
قوله : (وَطَهَّرَ بَيْتِي^(٤) لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) وفي البقرة (وَالْعَاكِفِينَ)^(٥) وَحَقُّهُ أَنْ يَذَكَرَ هُنَاكَ لِأَنَّ ذِكْرَ الْعَاكِفِ هُنَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ (سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ) وَمَعْنَى (وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السَّجُودَ) الْمُصَلُّونَ . وَقِيلَ :

(٢) الآية ٢٠ .

(٤) الآية ٢٦ .

(١) الآية ٢٢ .

(٣) الآية ٢٣ .

(٥) الآية ١٢٥ .

(القائمين) بمعنى المقيمين . وهم العاكفون [لكن] لما تقدم ذكرهم عُبر عنهم بعبارة أخرى .

قوله : (فكلوا^(١) منها وأطعموا القانع والمعتّر) كرّر^(٢) ؛ لأنّ الأوّل متصل بكلام إبراهيم وهو اعتراض ثم أعاده مع قوله (والبُذْن جعلناها لكم) .

قوله : (فكأين^(٣) من قرية أهلكناها) وبعده (وكأين^(٤) من قرية أمليت لها) خصّ الأوّل بذكر الإهلاك ؛ لاتّصاله بقوله : (فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم) أى أهلكتهم ، والثاني بالإملاء ؛ لأنّ قوله : (ويستمعجلونك^(٥) بالعذاب) دلّ على أنّه لم يأتهم في الوقت ، فحسن ذكر الإملاء .

قوله : (وإنما يدعون من دونه هو البطل)^(٦) هنا وفي لقمان (من دونه البطل)^(٧) لأنّ هنا وقع بين عشر آيات كلّ آية مؤكّدة مرّة أو مرتين ، ولهذا أيضًا زيدَ في هذه السّورة اللّام في قوله : (وإنّ الله لهو الغنى الحميد) وفي لقمان : (إنّ الله هو الغنى الحميد) إذ لم يكن سورة لقمان بهذه الصّفة . وإن شئت قلت : لما تقدّم في هذه السّورة ذكرُ الله سبحانه وتعالى وذكرُ الشيطان أكّدهما ؛ فإنّه خبر [وقع]^(٨) بين خبرين . ولم يتقدّم في لقمان ذكرُ الشيطان ، فأكد ذكر الله ، وأهمّل ذكر الشيطان . وهذه دقيقة .

(٢) كذا في ب ، والكرمانى وفي ا : « المتكرر »
(٤) الآية ٤٨ .
(٦) الآية ٦٢ .
(٨) زيادة من الكرمانى .

(١) الآية ٣٦ .
(٣) الآية ٤٥ .
(٥) الآية ٤٧ .
(٧) الآية ٢٠ .

فضل السّورة

ذكر المفسّرون فيه أحاديث واهية . منها : من قرأ^(١) من سورة الحجّ أعطى من الأجر كحجّة حجّها ، وعمرة اعتمرها ، بعدد من حجّ واعتمر ، من مضى منهم ومن بقي ، ويكتب له بعدد كلّ واحد منهم حجّة وعمرة وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب من حجّ عن أبويه .

(١) قال الشهاب في كتابته على البيضاوى ٣١٨/٦ : « هو حديث موضوع كما ذكره العرافى رحمه الله ، وركاكة لفظه شهادة لوضعه . »

٣٣- بصيرة في فتح المومنون ..

السورة مكّية إجماعاً^(١) . وعدد آياتها مائة وثمانية^(٢) عشر عند الكوفيين ،
وتسعة^(٣) عشر عند الباقيين . وكلماتها ألف ومائتان وأربعون . وحروفها
أربعة آلاف وثمانمائة وواحد . المختلف فيها (وأخاه هرون)^(٣) .
مجموع فواصل آياتها (من) . وسميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح
المؤمنين .

مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه : الفتوى بفلاح المؤمنين ،
والدلالة على أخلاق أهل الإسلام ، وذكر العجائب في تخليق الأولاد في
الأرحام ، والإشارة إلى الموت والبعث ، ومِنَّة الحق على الخلق بإنبات
الأشجار ، وإظهار الأنهار ، وذكر المراكب ، والإشارة إلى هلاك قوم نوح ،
ومذمة الكفار ، وأهل الإنكار ، وذكر عيسى ومريم ، وإيوائهما إلى ربوة
ذات قرار ، وإمهال الكفار في المعاصي ، والمخالفات ، وبيان حال المؤمنين
في العبادات ، والطاعات ، وبيان حجة التوحيد وبرهان النبوات ، وذلّ
الكفار بعد الممات ، وعجزهم في جهنم حال العقوبات ، ومكافأتهم في العقبى
على حسب المعاملات ، في الدنيا في جميع الحالات ، وتهديد أهل اللّهُو ،

(٢) كذا في أ، ب .

(١) ب : « بالاجماع » .

(٣) الآية ٤٥ .

واللغو ، والغفلات ، وأمر الرسول بدعاء الأمة ، وسؤال المغفرة لهم والرحمات ،
في قوله : (رب اغفر وارحم وأنت خير الرحمين) .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فيها آيتان^(١) (فذرهم في غمرتهم)^(٢) م آية^(٣) السيف ن (ادفع
بأنتى هي أحسن)^(٤) م آية السيف^(٥) ن .

المتشابهات :

قوله : (لكم^(٥) فيها فوكة كثيرة ومنها تأكلون) (فواكه) بالجمع
و (منها) بالواو ، وفي الزخرف (فكهة^(٦)) على التوحيد (منها تأكلون) بغير
واو . راعى في السورتين لفظ الجنة . وكانت في هذه (جنات) بالجمع
فقال : (فواكه) بالجمع ، وفي الزخرف : (وتلك الجنة) بلفظ التوحيد ،
وإن كانت هذه جنّة الخلد لكن راعى اللفظ فقال (فيها فكهة) وقال في
هذه السورة (ومنها تأكلون) بزيادة الواو ؛ لأنّ تقدير الآية : منها تدخرون ،
ومنها تأكلون ، ومنها تبيعون ، وليست كذلك فاكهة الجنة ؛ فإنها
للأكل فقط . فلذلك قال : (منها تأكلون) ووافق هذه السورة ما بعدها
أيضاً ، وهو قوله : (ولكم فيها منفع كثيرة ومنها تأكلون) فهذا للقرآن
معجزة وبرهان .

قوله : (فقال الملأ^(٧) الذين كفروا من قومه) وبعده (وقال^(٨) الملأ

- (٢) الآية ٥٤ .
(٤) الآية ٩٦ .
(٦) الآية ٧٣ .
(٨) الآية ٣٣ .

- (١) ١ : « اثنان » .
(٣) الآية ٥ سورة التوبة .
(٥) الآية ١٩ .
(٧) الآية ٢٤ .

من قومه الذين كفروا (فقدّم (من قومه) في الآية الأخرى ، وأخر في الأولى ؛ لأنّ صلة (الذين) في الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل ، ثمّ ذكر بعده الجارّ والمجرور^(١) ثمّ ذكر المفعول وهو المقول ، وليس كذلك في الأخرى ، فإنّ صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرّة بعد أخرى ، فقدّم الجارّ والمجرور ؛ لأنّ تأخيرها يلتبس ، وتوسيطه ركيك ، فخصّ بالتقدم .

قوله : (ولو^(٢) شاء الله لأنزل ملئكة) (وفي حم^(٣) السجدة : (لو شاء ربك^(٤) لأنزل ملئكة)) لأنّ في هذه السورة تقدّم ذكر الله ، وليس فيه ذكر الرّب ، وفي السجدة تقدّم ذكر (ربّ العالمين) سابقا على ذكر لفظ الله ، فصرّح في هذه السورة بذكر الله ، وهناك بذكر الرّب ؛ لإضافته إلى العالمين وهم من جملتهم ، فقالوا إمّا اعتقاداً وإمّا استهزاء : لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ، فأضافوا الرّب إليهم .

قوله : (وأعملوا^(٥) صلحاً إنّي بما تعملون عليم) ، وفي سبأ (إنّي^(٦) بما تعملون بصير) كلاهما من وصف الله سبحانه . وخصّ كلّ سورة بما وافق فواصل الآي .

قوله : (فبُعِداً^(٧) للقوم الظّلمين) بالآلف واللام ، وبعده : (لقوم^(٨))

(١) في ١ ، ب بعده : « ثم الفاعل » وهو خطأ من الناسخ ، وقد سقطت في الكرمانى فاسقطتها
اذا كان اصل هذا الكتاب في التشابهات هو برهان الكرمانى .

(٢)	الآية ٢٤ .	(٣)	سقط ما بين القوسين في ١ .
(٤)	الآية ١٤ .	(٥)	الآية ٥١ .
(٦)	الآية ١١ .	(٧)	الآية ٤١ .
(٨)	الآية ٤٤ .		

لا يؤمنون) ؛ لأنَّ الأوَّل لقوم صالح ، فعرفهم بدليل قوله : (فأخذتهم الصَّبيحة) ، والثاني نكرة ، وقبله (قرونا ءاخرين) وكانوا منكِّرين ، ولم يكن معهم قرينة عُرِفوا بها ، فخصَّصوا بالنكرة .

قوله : (لقد وعدنا^(١) نحن وءاباؤنا هذا من قبل) ، وفي النمل (لقد^(٢) وعدنا هذا نحن وءاباؤنا من قبل) لأنَّ ما في [هذه^(٣)] السَّورة على القياس ؛ فإنَّ الضَّمير المرفوع المتَّصل لا يجوز العطفُ عليه ، حتى يؤكَّد بالضَّمير المنفصل ، فأكَّد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ، ثم ذكر المفعول ، وهو (هذا) وقُدِّم في النمل المفعول موافقة لقوله (تراباً) لأنَّ القياس فيه أيضاً : كنَّا نحن وآباؤنا تراباً (فقدِّم^(٤) «تراباً») ليسدَّ مسدَّ نحن وكانا متوافقين^(٥) .

قوله : (سيقولون^(٦) لله) ، وبعده : (سيقولون لله) وبعده : (سيقولون لله) الأوَّل جواب لقوله (قل لمن الأرض ومن فيها) جواب مطابق لفظاً ومعنى لأنَّه قال في السَّؤال : (قل لمن) فقال في الجواب : (الله) وأمَّا الثاني والثالث فالمطابقة فيهما في المعنى ؛ لأنَّ القائل إذا قال لك : مَنْ مالِك هذا الغلام ؟ فلك أن تقول : زيدٌ ، فيكون مطابقاً لفظاً ومعنى . ولك أن تقول لزيد ، فيكون مطابقاً للمعنى . ولهذا قرأ أبو عمرو الثاني والثالث : (الله) (الله) ؛ مراعاة للمطابقة .

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| (١) الآية ٨٣ . | (٢) الآية ٦٨ . |
| (٣) زيادة من الكرمانى . | (٤) سقط ما بين القوسين في ١ . |
| (٥) فى الاصلين « موافقين » | (٦) الآية ٨٥ . |

قوله (أَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) وقبله : (قَدْ^(٢) كَانَتْ ءَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) ليس بتكرار ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ وَهُوَ الْجَذْبُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ ، وَيَوْمٌ بَدَرَ عِنْدَ الْبَعْضِ ، وَالثَّانِي فِي الْقِيَامَةِ ، وَهُمْ فِي الْجَحِيمِ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا) .

فَضْلُ السُّورَةِ

يَذْكُرُ فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ^(٣) الْوَاهِيَةِ حَدِيثُ^(٤) أَبِي : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ ، وَالرِّيحَانُ ، وَمَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزُولِ مَلَكٍ الْمَوْتِ ، وَيُرْوَى : إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ السُّورَةِ وَآخِرَهَا مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ مِنْ عَمَلِ بَيْتَانَ^(٥) آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَاتَّعَظَ بِأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ؛ فَقَدْ نَجَا ، وَأَفْلَحَ ؛ وَحَدِيثُ عَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا تَقْبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاتَهُ ، وَصِيَامَهُ ، وَجَعَلَهُ فِي الْجَنَّةِ رَفِيقَ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا مِثْلُ ثَوَابِ إِسْمَاعِيلَ .

(٢) الْآيَةُ ٦٦ .

(١) الْآيَةُ ١٠٥ .

(٣) ب : « الْآثَارُ » .

(٤) حَدِيثُ أَبِي اسْتَوْعِبَ فَضَائِلَ السُّورِ سُورَةَ سُورَةٍ ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى وَضْعِهِ ، وَالْفُسْرُونَ أَكْثَرُهُمْ يَتَجَنَّبُهُ ، وَلَكِنَّ الْمُؤَلِّفَ يَلْتَزِمُهُ .

(٥) فِي الْبَيْضَاوِيِّ : « ثَلَاثٌ » . وَفِي الشَّهَابِ ٣٥١/٦ : « قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ : أَنَّهُ لَمْ يَوْجَدَ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ .

٢٤ - بصيرة في سورة أنزلناها..

السورة مدنية بالاتفاق . عدد آياتها أربع وستون في العراق والشام ،
واثنتان في الحجاز . كلماتها ألف وثلثمائة ^(١) وستة عشر . وحروفها
خمسة آلاف وستمئة وثمانون . المختلف فيها آيتان : (بالغدو ^(٢) والأصال)
و (يذهب ^(٣) بالأبصار) .

مجموع فواصل آياتها (لم نرب) على اللام آية واحدة (بالغدو ^(٢))
والأصال (وعلى الباء آيتان (بغير حساب) ^(٤) و (سريع الحساب) ^(٥))
سميت سورة النور ، لكثرة ذكر النور فيها (الله نور .. مثل نوره ^(٦)) ..
نور على نور ^(٦) يهدي الله لنوره .. ومن لم يجعل الله ^(٧) له نورا فما له من نور)
مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه : بيان فرائض مختلفة ، وآداب
حدّ الزاني والزانية ، والنهي عن قذف المحصنات ، وحكم القذف ، واللعان ،
وقصة إفك الصديقة ، وشكاية المنافقين ، وخوضهم فيه ، وحكاية حال
المخلصين في حفظ اللسان ، وبيان عظمة عقوبة البهتان ، وذمّ إشاعة

(١) ب : . . . ستماية . .

(٣) الآية ٤٣ .

(٥) الآية ٢٥ .

(٧) من الآية ٤٠ .

(٢) الآية ٣٦ .

(٤) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٦) من الآية ٣٥ .

الفاحشة ، والنهي عن متابعة الشيطان ، والمِنَّة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان ، والشفاعة لمسطح^(١) إلى الصديق ، في ابتداء الفضل والإحسان ، ومدح عائشة بأنها حصان رزان ، وبيان أن الطيبات للطيبين ، ولعن الخائضين في حديث الإفك ، والنهي عن دخول البيوت بغير إذن وإيدان ، والأمر بحفظ الفروج ، وغضُّ الأبصار ، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان ، وبيان النكاح وشرائطه ، وكراهة الإكراه على الزنا ، وتشبيه المعرفة بالسراج والقنديل ، وشجرة الزيتون ، وتمثيل أعمال الكفار ، وأحوالهم ، وذكر الطيور ، وتسبيحهم^(٢) ، وأورادهم ، وإظهار عجائب صنْع الله في إرسال المطر ، وتفصيل أصناف الحيوان ، وانقياد^(٣) أمر الله تعالى بالتواضع والإذعان ، وخلافة^(٤) الصديق ، وصلابة الإخوان ، وبيان استئذان الصبيان ، والعُبدان ، ورفع الحرج عن العُمَيَّان ، والزَّمَنِي ، والعُرْجَان ، والأمر بحرمة سيّد الإنس والجان ، وتهديد المنافقين ، وتحذيرهم من العصيان ، وختم السّورة بأنّ لله المُلْكُ والملَكوت بقوله (أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى قوله (عليم) .

-
- (١) هو مسطح بن اثالة كانت له قرابة بابي بكر رضى الله عنه ، وكان ينفق عليه . فخاض في الإفك فمنع أبو بكر النفقة عليه ، فأنزل الله فيه الآية : (وَلَا يَأْتِلْ أُولَ الْفُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ..) فعاد رضى الله عنه إلى الانفاق عليه .
- (٢) عاملهم معاملة العقلاء فقال : تسبيحهم لا تسبيحهن أو تسبيحها .
- (٣) كذا في أ ، ب . والمناسب : الانقياد لأمر الله ..
- (٤) اخذا من قوله تعالى في الآية ٥٥ : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ .. » ففيها أنه سبحانه سيستخلف من آمن وعمل صالحا ، وقد وقعت الخلافة لأبي بكر فهو ممن آمن وعمل صالحا ، فخلافته مرضية ، وقد بدله الله في خلافته من بعد خوفه أمنا بانتصاره في حروب الردة وبما فتح الله عليه من البلاد واستتباب أمر الدين ، وكما تشهد الآية لأبي بكر تشهد لسائر الخلفاء الراشدين .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ست آيات (ولا تقبلوا^(١) لهم شهادة أبداً) م (إلا^(٢) الذين تابوا) ن (والزانية لا ينكحها^(٣)) م (وأنكحوا^(٤) الأيمى) ن .
وقيل : محكمة^(٥) (فوالذين يرمون^(٦)) م (والخامسة^(٧) أن) ن (وقل^(٨) للمؤمنات يغضضن^(٩) العموم فيه م (والقواعد^(٩) من النساء) ن الخصوص (عليه ما حمل^(١٠)) م آية^(١١) السيف ن (ليستثذنبكم^(١٢)) م (وإذا بلغ الأطفال^(١٣)) ن.

المتشابهات :

قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم^(١٤))

- (١) الآية ٤ .
- (٢) الآية ٥ وينبغي ان يعلم القارئ ان المؤلف يجرى على ان الاستثناء نسخ لا بيان للمراد من العام .
- (٣) الآية ٣ .
- (٤) الآية ٣٢ .
- (٥) بناء على ان الآية نزلت في قوم أرادوا نكاح البغايا لينالوا من اكسابهن بالبغاء .
- (٦) الآية ٦ .
- (٧) الآية ٧ والنسخ بين الايتين غير ظاهر فالثانية تكملة للاولى . وكان فكرة النسخ ان الذى رضى زوجته عليه الحد بمقتضى الآيات السابقة ، وهذه الآية نسخت وجوب الحد عليه بالشهادة المرسومة ، وختمها الخامسة ، فكان النسخ منسوبا اليها . وقد تبع المؤلف فى هذا ابن حزم ، وهو يتبعه فى كل أبواب النسخ .
- (٨) الآية ٣١ .
- (٩) الآية ٦ وقوله : « ن الخصوص » كأنه يريد ان خصوصها نسخ عموم الآية السابقة والمراد ان الآية السابقة نهى فيها النساء الا يبدن زينتهن وأمرن ان يستترن مواضع الزينة ، وأبيح فى هذه الآية للقواعد ان يخلعن ثيابهن الظاهرة فتبدو بعض مواضع الزينة فمن هنا كان النسخ . وعبارة ابن حزم فى الكلام عن الآية السابقة : « نسخ بعضها بقوله : (والقواعد من النساء) » .
- (١٠) الآية ٥٤ .
- (١١) الآية ٥ سورة التوبة .
- (١٢) الآية ٥٨ .
- (١٣) الآية ٥٩ . وقد تبع فى هذا ابن حزم . والظاهر انه لا نسخ لان الآية الثانية تكملة للاولى فان الاولى فيها حكم من لم يبلغ الحلم . وذكر فى هذه الآية الحكم اذا بلغ الحلم .
- (١٤) الآية ١ .

محذوف الجواب ، تقديره : لفَضَحكم . وهو متصل ببيان حكم الزَّانِيين ،
وحكم القاذف وحكم اللُّعان . وجواب لولا محذوفاً أحسن منه ملفوظاً به .
وهو المكان الذى يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون (إذا سكت ^(١)) .

وقوله بعده : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ^(٢))
فحذف الجواب أيضاً . وتقديره : لعَجَل لكم العذاب . وهو متصل بقصتها
رضى الله عنها ، وعن أبيها . وقيل دَلَّ عليه قوله (ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والآخرة لمُسْكَم في ما أفَضَم فيه عذاب عظيم) ^(٣) وقيل :
دَلَّ عليه قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً) ^(٤)
وفي خلال هذه الآيات (لولا إذ سمعتموه ظَنُّ المؤمنون ^(٥)) (لولاجاءو عليه
بأربعة شهداء) ^(٦) (ولولا إذ سمعتموه قَلَم) ^(٧) وليس هو الدال على امتناع الشيء
لوجود غيره ، بل هو للتخفيض ؛ قال الشاعر ^(٨) :

تعدُّون عَقْر النِّيب أفضل مجدكم بنى ضَوَطَرَى لولا الكمى المقنعا

وهو في البيت للتخفيض . والتخفيض يختص بالفعل ، والفعل في
البيت مقدر ، تقديره : هَلَّا تعدُّون الكمى ، أو هَلَّا تعقرون الكمى .
قوله : (ولقد أنزلنا إليكم آيَاتٍ) ^(٩) ، وبعده : (لقد أنزلنا ^(١٠) آيَاتٍ) ؛

(١) أ ، ب : « أرسلت » وما أثبت عن الكرماني .
(٢) الآية ٢٠ . (٣) الآية ١٤ .
(٤) الآية ٢١ . (٥) الآية ١٢ .
(٦) الآية ١٣ . (٧) الآية ١٦ .
(٨) هو جرير في هجو الفرزدق . وكان الفرزدق يفتخر بنحر أبيه غالب نوقا واطعامه الناس
في مفاخرة جرت بينه وبين سحيم الرياحي . فرد عليه جرير الفخر بهذا ، وقال انما الفخر بالمقاتلة
والشجاعة وبنو ضوطرى سب لمن لا غناء عنده . أنظر اللسان في (ضطر) .
(٩) الآية ٢٤ . (١٠) الآية ٤٦ .

لأن اتصال الأول بما قبله أشدّ : فإنّ قوله : (وموعظة) محمول ومصرف
إلى قوله : (وليستغفّر^(١)) ، وإلى قوله : (فكاتبوهم^(١)) ، (ولا تكرهوا^(١))
فاقتضى الواو ؛ ليعلم أنّه عطف على الأول . واقتضى بيانه بقوله : (إليكم)
ليعلم أنّ المخاطبين بالآيات الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى . وأما الثانية
فاستثناف كلام ، فخصّ بالحذف .

قوله : (وعد الله الذين ءامنوا منكم)^(٢) إنّما زاد (منكم) ؛ لأنّهم
المهاجرون . وقيل : عامّ ، و(من) للتبيين .

قوله : (وإذا بلغ الأطفّل)^(٣) ختم [الآية]^(٤) بقوله : (كذلك يبيّن الله لكم
ءآيته) وقبلها وبعدها (لكم الآيات) ؛ لأنّ الذى قبلها والذى بعدها يشتمل
على علامات يمكن الوقوف عليها . وهى فى الأولى (ثلاث مرّات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء)
وفى الأخرى (من بيوتكم أوبيوت ءابائكم او بيوت أمّهاتكم) الآية فعّد
فيها آيات كلّها معلومة ، فختم الآيتين بقوله (لكم الآيات) . ومثله^(٥)
(يعظّم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآية)^(٦)
يعنى حدّ الزّانين وحدّ القاذفين^(٧) ، فختم بالآيات . وأما بلوغ الأطفال فلم
يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها ، بل تفرد سبحانه بعلم ذلك ،
فخصّها بالإضافة إلى نفسه . وختم كلّ آية بما اقتضاها أولها^(٨) .

- | | | | |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------|-----|------------------------------------------|
| (١) | الآية ٢٣ . | (٢) | الآية ٥٥ . |
| (٣) | الآية ٥٩ . | (٤) | زيادة من الكرمانى . |
| (٥) | أى مثل المذكور . وفى الكرمانى « مثلها » . | (٦) | الآيتان ١٧ ، ١٨ . |
| (٦) | الآيتان ١٧ ، ١٨ . | (٧) | كذا فى ١ ، ب . وفى الكرمانى : « القاذف » |
| (٨) | كذا فى ١ ، ب أى بالعبرة التى اقتضاها أولها . وفى الكرمانى : « اقتضى » وهى ظاهرة . | | |

فضل السورة

فيه حديث أبي المستضعف^(١) (من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشرَ حسنات ، بعدد كلِّ مؤمن فيما مضى ، وفيما بقى) وحديث : (لا تُنزلوا^(٢) النساء الغُرف ولا تعلِّموهنَّ الكتابة ، وعلموهن الغزل وسورة النور) وحديث عليّ : (يا عليّ من قرأ سورة النور نور الله قلبه ، وقبره ، وبيض وجهه ، وأعطاه كتابه بيمينه وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب من مات مبطوناً) .

(١) بل هو موضوع منكر وكان احرى به الا يذكره كما اعرض عنه اكثر الفسرين ،
(٢) اورده الخطيب الشربيني في تفسيره في آخر سورة النور . وقال : « اورده ابو عبد الله في البيع في صحيحه ، وابو عبد الله هو البخاري » .

٢٥ - بصيرة فـ

تبارك الذى نزل الفرقان..

السورة مكّية بالاتّفاق . وعدد آياتها سبع وسبعون . وكلّما ثمانمائة واثنان وسبعون . وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وثلاثون . مجموع فواصل آياتها (لا) على اللّام منها آية واحدة : (ضلُّوا ^(١) السَّبيل) سمّيت سورة الفرقان لأنّ فى فاتحتها ذكرَ الفرقان فى قوله (نزلَ الفرقان على عبده) مقصود السّورة ومعظم ما اشتملت عليه : المِنَّة بإنزال القرآن ، ومنشور رسالة سيّد ولد عدنان ، وتنزيه الحقّ تعالى من الولد ، والشّريك ، وذمّ الأوثان ، والشكاية من المشركين بطعنهم فى المرسلين ، بأكل الطّعام فى أخسّ ^(٢) مكان ، واستدعائهم مُحالات المعجزات من الأنبياء كلّ أوان ، وذلّ المشركين فى العذاب والهوان ، وعزّ المؤمنين فى ثوابهم بفراديس الجنّان ، وخطاب الحقّ مع الملائكة فى القيامة تهديداً لأهل الكفر والطُّغيان ، وبشارة الملائكة للمجرمين بالعقوبة فى النّيران ، وبطلان أعمال الكفّار يوم يُنصب الميزان ، والإخبار بمقرّ المؤمنين فى درجات الجنّان ، وانشقاق السّموات بحكم الهول وسياسة العُبدان ، والإخبار عن ندامة الظّالمين يوم الهيبة ونطق الأركان ، وذكر الترتيب والترتيل فى نزول القرآن ، وحكاية حال القُرُون الماضية ، وتمثيل الكفّار بالأنعام ، أخسّ ^(٢) الحيوان ، وتفضيل الأنعام

(١) الآية ١٧ .

(٢) أ ، ب : د احسن ، تصحيف .

عليهم في كلِّ شأن ، وعجائب صنع الله في ضمن الظلِّ والشمس وتخليق الليل ، والنهار ، والآفات ، والأزمان ، والمِنَّة بإنزال الأمطار ، وإنبات الأشجار في كلِّ مكان ، وذكر الحُجَّة في المياه المختلفة في البحار ، وذكر النسب ، والصهر ، في نوع الإنسان ، وعجائب الكواكب ، والبروج ، ودور الفلك ، وسير الشمس ، والقمر ، وتفصيل صفات العباد ، وخواصهم بالتواضع ، وحكم قيام الليل ، والاستعاذة من النيران ، وذكر الإقتار ، والاقتصاد^(١) في النفقة ، والاحتراز من الشرك والزنى وقتل النفس بالظلم والعدوان ، والإقبال على التوبة ، والإعراض من^(٢) اللغو ، والزور ، والوعد بالغُرْف للصابرين على عبادة الرحمن ، وبيان أنَّ الحكمة في تخليق الخلق التضرُّع والدعاء والابتهاال إلى الله الكريم المنان ، بقوله :

(ما يعبؤاكم ربِّي لولا دعاؤكم) الآية .

المتشابهات^(٣) :

قوله : (تبارك) هذه لفظة لاتستعمل إلَّا لله تعالى . ولا تستعمل إلَّا بلفظ الماضي . وجاء في هذه السورة في ثلاثة مواضع (تبارك^(٤) الذي نزل الفرقان) (تبارك^(٥) الذي إن شاء جعل لك) (تبارك^(٦) الذي جعل في السماء

(١) ١ ، ب : « الإقتصار » .

(٢) كذا في ١ ، ب . وهو على تضمين الأعراض معنى الامتناع .

(٣) لم يذكر هنا النسخ والنسوخ . وقد ذكر ابن حزم الذي يتبعه المؤلف أن فيها من المنسوخ آيتين : قوله تعالى : (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) إلى قوله : (ويخلد فيه مهاناً) نسخها قوله تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) الآية ، وهذا على مذهبه في أن الاستثناء نسخ ، والقيروزي ينادي بتبعه في هذا . والآية الثانية قوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) الآية منسوخة في حق الكفار بآية السيف .

(٤) الآية ١ .

(٥) الآية ١ .

(٦) الآية ٦١ .

بروجاً) ؛ تعظيماً لذكر الله . وخصت هذه المواضع بالذكر ؛ لأن ما بعدها عظام : الأول ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معاني جميع^(١) كتاب أنزله الله ، والثاني ذكر النبي الذي خاطبه الله بقوله : (لولاك^(٢) يا محمد ما خلقت الكائنات) . والثالث ذكر البروج والسيارات ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، ولولاها ما وجد في الأرض حيوان ، ولا نبات . ومثلها (فتبارك^(٣) الله رب العلمين) (فتبارك^(٤) الله أحسن الخلقين) (تبارك^(٥) الذي بيده الملك) .

قوله : (من دونه)^(٦) هنا ، وفي مريم^(٧) ، ويس^(٨) : (من دون الله) ؛ لأن في هذه السورة وافق ما قبله ، وفي السورتين لوجاء (من دونه) لخالف ما قبله ؛ لأن ما قبله في السورتين بلفظ الجمع ؛ تعظيماً . فصرح . قوله : (ضرراً^(٩) ولا نفعاً) قدم الضرر ؛ موافقة لما قبله وما بعده . فما قبله نفي وإثبات ، وما بعده موت وحياة . وقد سبق . قوله : (ما لا ينفعهم^(١٠) ولا يضرهم) قدم النفع ؛ موافقة لقوله تعالى : (هذا عذب^(١١) فرات وهذا ملح أجاج) . قوله : (الذي^(١٢) خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم

(١) استعمل (جميع) موضع كل فاضافها الى المفرد ، والمعروف اضافتها الى الجمع ، تقول : جميع الناس ولا تقول جميع الرجل . وعبارة شيخ الاسلام والكرمانى : « معا في جميع كتب الله » وهي ظاهرة .

(٢) لم أقف على هذا الخبر . (٣) الآية ٦٤ سورة غافر .

(٤) الآية ١٤ سورة المؤمنين . (٥) اول سورة الملك .

(٦) الآية ٣ . (٧) الآية ٨١ .

(٨) الآية ٣ . (٩) الآية ٧٤ .

(١٠) الآية ٥٥ . (١١) الآية ٥٣ .

(١٢) الآية ٥٩ .

استوى على العرش الرحمن) ومثله في السجدة^(١) يجوز أن يكون (الذى)^(٢) في السورتين مبتدأ (الرحمن) خبره في الفرقان ، و (مالك من دونه) خبره في السجدة . وجاز غير ذلك .

فضل السورة

فيه الأحاديث الضعيفة التي منها حديث^(٣) أبي : من قرأ سورة الفرقان بُعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، ودخل الجنة بغير حساب . ومن قرأ هذه السورة يُبعث يوم القيامة آمناً من هولها ، ويدخل الجنة بغير نصب ، وحديث علي : يا علي من قرأ (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) . فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء ، وكأنما عبد الله بكل آية قرأها سنة .

(١) الآية { .

(٢) يلاحظ ان التلاوة في السجدة : « الله الذي خلق السموات والارض » ف (الذي) فيها صفة (الله) ولفظ الجلالة هو المبتدا .

(٣) تقدم غير مرة أن هذا الحديث موضوع .

٢٦- بصيرة ف

طسّم . ثلث .. الشعراء..

السّورة مكيّة ، إلا آية واحدة : (والشعراء^(١) يتَّبِعهم الغاوون) إلى آخره . عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون في عدد الكوفيّ والشاميّ ، وست في عدد الباقيين . كلماتها ألف ومائتان وسبع وسبعون . وحروفها خمسة آلاف وخمسمائة وثلثان وأربعون : الآيات المختلف فيها أربع طسم (فلسوف^(٢) تعلمون) (أين ما كنتم^(٣) تعبدون) (وما تنزلت^(٤) به الشّيطين) مجموع فواصل آياتها (ملن) على اللام أربع ، آخرهن^(٥) إسرائيل وسميت سورة الشعراء لاختتامها بذكر هم في قوله : (والشعراء يتَّبِعهم الغاوون) .

مقصود السّورة وجلّ ما اشتملت عليه : ذكر القسم ببيان آيات القرآن ، وتسليّة الرّسول عن تأخّر المنكّرين عن الإيمان ، وذكر موسى وهارون ، ومناظرة فرعون الملعون ، وذكر السّحرة ، ومكرهم في الابتداء ، وإيمانهم وانقيادهم في الانتهاء ، وسفر موسى ببني إسرائيل من مصر ، وطلب فرعون إياهم ، وانفلاق البحر ، وإغراق القبط ، وذكر الجبل ، وذكر المناجاة ، ودعاء إبراهيم الخليل ، وذكر استغاثة الكفّار من عذاب النيران ،

(١) الآية ٤٩ .

(٤) الآية ٢١٠ .

(١) الآية ٢٢٤ .

(٣) الآية ٩٢ .

(٥) الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٥٩ ، ١٩٧ .

وقصة نوح ، وذكر الطوفان ، وتعدى عاد ، وذكر هود ، وذكر عقوبة
ثمود ، وذكر قوم لوط ، وخبثهم ، وقصة شعيب ، وهلاك أصحاب الأيكة ،
لعبثهم ، وتنزيل جبريل على النبي بالقرآن العربي ، وتفصيل حال الأمم
السالفة الكثيرة ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإنذار العشيرة ، وتواضعه
للمؤمنين ، وأخلاقه اللينة ، وبيان غواية شعراء الجاهلية ، وأن العذاب
منقلب الذين يظلمون في قوله (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ في هذه السورة آية واحدة : (والشعراء^(١) يتبعهم الغاؤون)
العموم م (إلا الذين آمنوا) ن الخصوص^(٢) .

المتشابهات :

قوله : (وما يأتيهم^(٣) من ذكر من الرحمن محدث) سبق في الأنبياء .
(فسياتيهم)^(٤) سبق في الأنعام ، وكذا (أولم^(٥) يروا) وما تعلق بقصة
موسى وفرعون سبق في الأعراف .

قوله : (إن في ذلك لآية) مذكور في ثمانية مواضع : أولها في محمد^(٦)
صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يتقدم ذكره صريحاً ، فقد تقدم كناية

(١) الآية ٢٢٤ .

(٢) ١ ، ب : للخصوص . والمناسب ما ثبت يريد أن خصوص الآية بالذين آمنوا وعملوا
الصالحات نسخ عموم الآية السابقة ، وانظر عبارة مثلها في ناسخ سورة النور .

(٤) الآية ٦ .

(٣) الآية ٥ .

(٥) الآية ٧ .

(٦) أي خطاباً للرسول عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ضمنا في قوله : (فقد كذبوا) إذ
المعنى : فقد كذبوك . والمراد الآية ٨ .

ووضوحاً ، والثانية في قصة^(١) موسى ، ثم إبراهيم^(٢) ، ثم نوح^(٣) ، ثم هود^(٤) ، ثم صالح^(٥) ، ثم لوط^(٦) ، ثم شعيب^(٧) .

قوله (ألا تتقون) إلى قوله : (العالمين) مذكور في خمسة مواضع : في قصة نوح^(٨) ، وهود^(٩) ، وصالح^(١٠) ، ولوط^(١١) ، وشعيب^(١٢) عليهم السلام . ثم كرّر (فاتقوا الله وأطيعون) في قصة نوح^(١٣) ، وهود^(١٤) ، وصالح^(١٥) فصار ثمانية مواضع . وليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (وما أسألكم عليه من أجر) ؛ لذكرها في مواضع . وليس في قصة موسى ؛ (لأنه^(١٦) ربّاه فرعون حيث قال : « أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا » ولا في قصة إبراهيم ، لأنّ أباه في المخاطبين حيث يقول : « إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ » وهو ربّاه ، فاستحيا موسى^(١٦)) وإبراهيم أن يقولوا : ما أسألكم عليه من أجر ، وإن كانا منزّهين من طلب الأجر^(١٧) .

قوله : في قصة إبراهيم : (ما تعبدون)^(١٨) وفي الصفات (ماذا تعبدون)^(١٩) لأنّ (ما) لمجرد الاستفهام ، فأجابوا فقالوا : (نعبد أصناماً) و(ماذا) فيه مبالغة ، وقد تضمّن في الصفات معنى التوبيخ ، فلماً وبّخهم ولم يجيبوا ،

- | | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| (١) الآية ٦٧ . | (٢) الآية ١٠٣ . |
| (٣) الآية ١٢١ . | (٤) الآية ١٣٩ . |
| (٥) الآية ١٥٨ . | (٦) الآية ١٧٤ . |
| (٧) الآية ١٩٠ . | (٨) الآية ١٠٦ . |
| (٩) الآية ١٢٤ . | (١٠) الآية ١٤٢ . |
| (١١) الآية ١٦١ . | (١٢) الآية ١٧٧ . |
| (١٣) الإيتان ١٠٨ ، ١١٠ . | (١٤) الإيتان ١٢٦ ، ١٣١ . |
| (١٥) الإيتان ١٤٤ ، ١٥٠ . | (١٦) سقط ما بين القوسين في ١ . |
| (١٧) في ب الكرمانى : « الأجرة » . | (١٨) الآية ٧٠ . |
| (١٩) الآية ٨٥ . | |

زاد^(١) في التوبيخ فقال : (أثفكاً ءالهة دون الله تريدون فما ظنكم بربّ العلمين) فجاء في كلّ سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده .

قوله : (الَّذِي^(٢) خلقتني فهو يهدين . والذي هو يُطعمني ويسقيني^(٣) . وإذا مرضت فهو يشفين) زاد (هو) في الإطعام ، والشفاء ؛ لأنهما مما يدعى الإنسان ، فيقال : زيد يُطعم ، وعمرو يداوى . فأكد ؛ إعلاماً لأنّ ذلك منه سبحانه وتعالى لا من غيره . وأمّا الخلق والموت ، والحياة ، فلا يدعيها مدّع ، فأطلق .

قوله في قصّة صالح : (ما أنت) بغير واو ، وفي قصّة شعيب : (وما أنت)^(٤) لأنّه في قصّة صالح بدّل من الأول ، وفي الثانية عطف ، وخُصّت الأولى بالبدل ؛ لأنّ صالحاً قلّل في الخطاب ، (فقللوا)^(٥) في الجواب) وأكثر شعيب في الخطاب ، فأكثر واو في الجواب .

فضل السّورة

فيه حديث أبي الواهي : مَنْ قرأ سورة الشعراء كان له الأجر عشرُ حسنات ، بعدد مَنْ صدّق بنوح ، وكذّب به ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وإبراهيم ، وبعدهد مَنْ كذّب بعيسى ، وصدّق بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ هذه السّورة كان موته موت الشهداء ، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب امرأة فرعون آسية .

(١) ١ ، ب « هذا » وما أثبت عن شيخ الإسلام على هامش تفسير الخطيب ٢٢/٣ .

(٢) الآية ١٥٤ .

(٣) الآيات ٧٨ - ٨٠ .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ١٨٦ .

٢٧- بصيرة ف طعن . تلك آيات القرآن ..

السورة مكيّة بالاتّفاق ، عدد آياتها خمس وتسعون في عدّ الحجاز ، وأربع في عدّ الشام ، والبصرة ، وثلاث في عدّ الكوفة ، كلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون . وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسع وتسعون . والآيات المختلف فيها (أولوا^(١) بأس شديد) ، (من^(٢) قوارير) ، مجموع فواصل آياتها (من) وسميت سورة النمل ؛ لاشتغالها على مناظرة النمل سليمان في قوله : (قالت^(٣) نملة يأيها النمل ادخلوا) .

مقصود السورة ومعظم ما تضمنته : بيان شرف القرآن ، وما منه نصيب أهل الإيمان ، والشكاية من مكر أهل الشرك والعصيان ، وإشارة إلى ذكر الوادي المقدّس وموسى بن عمران ، وذكر خبر داود وسليمان ، وفضل الله تعالى عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان ، وقصة النمل ، وذكر الهدد وخبر بلقيس ، ورسالة الهدد إليها من سليمان ، ومشاورتها أركان الدولة ، وبيان أثر الملوك إذا نزلوا في مكان ، وإهداء بلقيس إلى سليمان ، وتهديده لها ، ودعوة آصف لإحضار تخت بلقيس في أسرع زمان ، وتغيير حال العرش لتجربتها وإسلامها على يدى سليمان ، وحديث صالح ومكر

(٢) الآية ٤٤ .

(١) الآية ٣٣

(٣) الآية ١٨ .

قومه في حقّه ، وطَرَف من حديث قوم لوط أولى الطغيان ، والبرهان في الحقائق ، والأشجار ، والبحار ، والأنهار ، وإجابة الحق دعاء أهل التضرّع ، والابتهاال إلى الرحمن ، وهداية الله الخلق في ظلمات البرّ ، والبحر ، واطلاع الحق تعالى على أسرار الغيب ، وتسليّة الرّسول صلى الله عليه وسلم في إعراض المنكرين من قبول القرآن ، وقبول الإيمان ، وخروج الدّابة ، وظهور علامة القيامة ، والإخبار عن حال الجبال في ذلك اليوم ، وبيان جزاء المجرمين ، وإعراض الرّسول عن المشركين ، وإقباله على القرآن الكريم ، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة ، أعنى القرآن في قوله (وقل الحمد لله سِيرِيكُمْ ءآيَتِهِ) .

الناسخ والمنسوخ :

في هذه السّورة آية واحدة م (وَأَن^(١) أَتْلُوا الْقُرْآنَ) ن آية السّيف^(٢)

المتشابهات :

قوله : (فَلَمَّا جَاءَهَا^(٣) نودى) ، وفي القصص^(٤) وطه^(٥) (فَلَمَّا أَتَاهَا) الآية ، قال في هذه السّورة (سّاتيكُم منها بخبر أو ءاتيكُم بشهاب قَبَس) فكَرّر (ءاتيكُم) فاستثقل الجمع بينهما وبين (فَلَمَّا أَتَاهَا) فعدل إلى قوله : (فَلَمَّا جَاءَهَا) بعد^(٦) أن كانا بمعنى واحد . وأما في السّورتين فلم يكن (إلا سّاتيكُم) (فَلَمَّا أَتَاهَا) .

(٢) الآية ٥ سورة التوبة .

(٤) الآية ٣٠ .

(١) الآية ٩٢ .

(٣) الآية ٨ .

(٥) الآية ١١ .

(٦) ١ ، ب : « بمعنى » وما أثبت حسن الكرمانى .

قوله : (وَأَلْقِ عَصَاكَ) ^(١) وفي القصص (وَأَنْ ^(٢) أَلْقِ صَاكَ) ؛ لَأَنَّ
 في هذه السّورة (نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ يُمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ صَاكَ) فحيل بينهما بهذه
 الجملة فاستغنى عن إعادة (أَنْ) ، وفي القصص : (أَنْ يُمُوسَى إِنِّي أَنَا
 اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها
 على الأوّل ، فحسّن إدخال (أَنْ) .

قوله : (لَا تَخَفْ) ، وفي القصص : (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ) خُصَّت هذه السّورة
 بقوله : (لَا تَخَفْ) لَأَنَّهُ بُنِيَ عَلَى ذِكْرِ ^(٣) الخوف كلام يليق به ، وهو
 قوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) ، وفي القصص اقتصر على قوله :
 (لَا تَخَفْ) ، ولم يُبْنِ عليه كلام ، فزيد قبله (أَقْبِلْ) ؛ ليكون في مقابلة
 (مُذْبِرًا) أى أقبل آمنًا غير مُذْبِر ، ولا تخف ، فخصّت هذه السّورة به .
 قوله : (وَأَدْخِلْ ^(٤) يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوٍ) ، وفي
 القصص : (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) خُصَّت هذه السّورة بـ (أَدْخِلْ) ؛ لَأَنَّهُ
 أبلغ من قوله : (اسْلُكْ يَدَكَ) ، لَأَنَّ (اسْلُكْ) يَأْتِي لازِمًا ، ومتعدّيًا ،
 وَأَدْخِلْ متعدّد لا غير ، وكان في هذه السّورة (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) أى مع تسع
 آيات مرسلًا إلى فرعون . وخصّت القصص بقوله (اسْلُكْ) موافقة لقوله
 (اضمّم) ثم قال : (فَذُنُوكَ بِرِهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ) (وَكَانَ) ^(٥) دون الأوّل
 فخصّ بالأدوّن من اللفظين .

(٢) الآية ٣١ .

(٤) الآية ١٢ .

(١) الآية ١٠ .

(٣) ب : « ذلك » .

(٥) كذا في ١ ، ب . وفي الرمانى : « فكان »

قوله (إلى فرعون^(١)) وقومه إنهم كانوا قومًا فسقين ، وفي القصص :
 (إلى^(٢)) فرعون وملائه) ؛ لأنَّ الملائة أشرف القوم ، وكانوا في هذه
 السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله (فلما^(٣)) جاءتهم آيتنا مبصرة
 قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها) الآية فلم يسمهم ملائ ، بل سمّاهم قومًا .
 وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات ، فسمّاهم ملائ وعقبه
 (وقال^(٤)) فرعون يأيها الملا ما علمت لكم من إله غيري . وما يتعلق بقصة
 موسى سوى هذه الكلمات قد سبق .

قوله : (وأنجيناه^(٥) الذين آمنوا) وفي حم (ونجيناه^(٦) الذين آمنوا وكانوا
 يتقون)^(٧) ونجينا وأنجينا بمعنى واحد . وخُصَّت هذه السورة بأنجينا ؛
 موافقة لما بعده وهو : (فأنجيناه وأهلّه) وبعده : (وأمطرنا) ، (وأنزلنا)
 كلّهُ على لفظ أفعل . وخصَّ حم بنجيناه ؛ موافقة لما قبله : [وزيناه]^(٨)
 وبعده (وقيضنا لهم) وكلّهُ على لفظ فَعَّل .

قوله : (وأنزل^(٩) لكم) سبق .

قوله : (أئله مع الله) في خمس^(١٠) آيات ، وختم الأولى بقوله : (بل هم
 قوم يعدلون) ثم قال : (بل أكثرهم لا يعلمون) ثم قال (قليلًا
 ما تذكرون) ثم قال (تعلّى الله عما يشركون) ثم (هاتوا بُرْهَنكم إن كنتم

-
- | | | | |
|------|-----------------------------------------------------------------------|-----|----------------------|
| (١) | الآية ١٢ | (٢) | الآية ٢٢ . |
| (٣) | الآيتان ١٣ ، ١٤ . | (٤) | الآية ٢٨ . |
| (٥) | الآية ٥٣ . | (٦) | الآية ١٨ سورة فصلت . |
| (٧) | سقط الواو في الكرمانى ، وهو اولى ليكون ما بعده استثناءً لبيان الحال . | (٩) | الآية ٦٠ . |
| (٨) | زيادة من الكرمانى . | | |
| (١٠) | الآيات ٦٠ - ٦٤ . | | |

صُديقين) أى عَدَلُوا وأَوَّل الذنوب العُدول عن الحق ، ثم لم يعلموا ولو علموا لَمَا كَدَلُوا ثم لم يَذْكُرُوا فَيَعْلَمُوا بالنَّظر والاستدلال ، فأشركوا من ^(١) غير حُجَّة وبرهان . قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد : هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

قوله : (ويوم ^(٢) يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزع من فِي السَّمَوَاتِ) وفي الزُّمَر : (فَصِيقُ) ^(٣) : خُصَّتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِقَوْلِهِ (فَزَع) مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ : (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ) ، وَخُصَّتِ الزُّمَرُ بِقَوْلِهِ : (فَصِيقُ) مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ (إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : مَاتَ .

فصل السُّورَةِ

رُويَتْ أَحَادِيثٌ ضَعِيفَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي : مَنْ قرَأ طَسَّ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ شَرُّ حَسَنَاتٍ . بَعَدَدَ مَنْ صَدَّقَ سُلَيْمَانَ ، وَكَذَّبَ بِهِ ، وَهُودَ ، وَشُعَيْبَ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَنَادِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَحَدِيثُ عَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قرَأ طَسَّ النَّمْلُ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ ثَوَابُ الْمُتَوَكِّلِينَ .

(١) ب : « عَنْ » .

(٢) الْآيَةُ ٨٧ .

(٣) الْآيَةُ ٦٨ .

٢٨ - بصيرة في طسّم .. القصص ..

السورة مكّية بالاتّفاق . عدد آياتها ثمان وثمانون وكلماتها ألف وأربعمائة وواحدة . وحروفها خمسة آلاف وثمانمائة الآيات المختلف [فيها] اثنتان : طسم ، يَسْقُونَ^(١) . فواصل آياتها (لم تر) وسميت سورة القصص ؛ لاشتغالها عليها في قوله : (وقصّ^(٢) عليه القصص) أي قصّ موسى على شُعَيْب .

مقصود السورة : بيانُ ظلم فرعون بنى إسرائيل ، وولادة موسى ، ومحبة آسية له^(٣) ، وردّ موسى على أمّه ، وحديث القبطى ، والإسرائيلى ، وهجرة موسى من مصر إلى مَدْيَن ، وسقّيه لبنات شُعَيْب ، واستجار^(٤) شُعَيْب موسى ، وخروج موسى من مَدْيَن ، وظهور آثار النبوة ، واليد البيضاء ، وقلب العصا ، وإمدادُ الله تعالى له بأخيه هارون ، وحيلة هامان في معارضة موسى ، وإخبار الله تعالى عمّا جرى في الطُّور ، ومدح مؤمنى أهل الكتاب ، وقصّة إهلاك القرون الماضية ، ومناظرة المشركين يوم القيامة ، واختيار الله تعالى ما شاء ، وإقامة البرهان على وجود الحق إيّاه^(٥) بالقهر ، ووعد الرسول صلّى الله عليه وسلم بالرجوع إلى مكة ،

(١) الآية ٢٣ . (٢) الآية ٢٥ .

(٣) ١ ، ب : د لها ، وقد يكون الضمير للولادة وهو بعيد .

(٤) ١ ، ب : « استجار » .

(٥) كذا في ١ ، ب والعبارة غير ظاهرة ، وقد يكون « لله » ويكون إشارة الى قوله تعالى : « ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهينكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون » في الآية ٧٥ .

وبيان أن كل ما دون الحق فهو في عُرْضة الفناء والزوال . وأن زمام الحكم بيده (تعالى) في قوله (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فيها آية واحدة . (لنا أعملنا ولكم أعملكم) ^(١) م آية السيف ن .

المتشابهات :

قوله (ولما بلغ ^(٢) أشده واستوى عاتينه) أى كمل أربعين سنة . وقيل : كمل عقله . وقيل : خرجت لحيته . وفى يوسف (بلغ أشده ^(٣)) فحسب ^(٤) ؛ لأنه أوحى إليه فى صباه . قوله : (وجاء رجل ^(٥) من أقصا المدينة) ، وفى يس : (وجاء ^(٦) من أقصا المدينة رجل) قيل : اسمه خربيل ^(٧) مؤمن من آل فرعون ^(٨) ، وهو النجار ^(٩) . وقيل شمعون وقيل : حبيب . وفى يس هو هو . قوله ^(١٠) : (من أقصى المدينة) يحتمل ثلاثة أوجه . أحدها أن يكون (من أقصى المدينة) صفة لرجل . والثانى أن يكون صلة ^(١١) الجاء .

- | | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) الآية ٥٥ . | (٢) الآية ١٤ . |
| (٣) الآية ٢٢ . | (٤) سقط فى ب والكرمانى . |
| (٥) الآية ٢٠ . | (٦) الآية ٢٠ . |
| (٧) فى الكرمانى « حزيل » وفى شيخ الاسلام : « حزقيل » . | |
| (٨) المشهور : مؤمن آل فرعون ، ويقول الشهاب على البيضاوى ٦٩/٧ : « وقد اشتهر بمؤمن آل فرعون حتى صار كالعالم له » . وفى البيضاوى انه ابن عم فرعون . | |
| (٩) المعروف أن النجار هو حبيب وكان من اهل انطاكية وهو الرجل الذى جاء من اقصى المدينة فى قصة يس ، وشمعون كان من رسل عيسى عليه الصلاة والسلام الى انطاكية وقد خلط المؤلف بين الرجلين اذ يقول : « وفى يس : « هو هو » والذى هنا كان فى عصر موسى ، والذى فى يس كان فى عصر عيسى عليهما السلام وبينهما بون بعيد . رانظر البيضاوى فى سورة يس . | |
| (١٠) سقط فى أ . | (١١) ب : « صفة » . |

والثالث أن يكون صلة ليسعى . والأظهر في هذه السورة أن يكون وصفاً ،
وفي يس أن يكون صلة . وخصت هذه السورة بالتقديم ؛ لقوله تعالى قبله :
(فوجد فيها رجلين يقتتلان) ثم قال : (وجاء رجل) وخصت سورة
يس بقوله (وجاء من أقصا المدينة) لِمَا جاءه بالتفسير^(١) أنه كان يعبد الله في
جبل ، فلما سمع خبر الرُّسل سعى مستعجلاً . قوله (ستجدني^(٢)) إن شاء
الله (من الصَّالحين) [وفي الصافات^(٣) : (من الصَّبرين^(٤)) ، لأن ما هنا من
كلام شعيب ، والمعنى : ستجدني من الصالحين]^(٣) في حسن العشرة ، والوفاء
بالعهد ، وفي الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه (أني أذبحك
فانظر ماذا ترى) فأجاب (يابَّت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من
الصَّبرين) أي على الذبح.

قوله : (ربِّي^(٥) أعلم بمن جاء) وبعده : (من جاء^(٦)) بغير باء .
الأوّل هو الوجه ؛ لأن (أعلم) هذا فيه معنى الفعل ، ومعنى الفعل لا
يعمل في المفعول به ، فزيد بعده باء ؛ تقويةً للعمل . وخصّ الأوّل
بالأصل ، ثم حذف من الآخر الباء ؛ اكتفاءً بدلالة الأوّل عليه . ومحله
نصب بفعل^(٧) آخر ، أي يعلم من جاء بالهدى . ولم يقتض تغييراً ،
كما قلنا في الأنعام ؛ لأنّ دلالة الأوّل قام^(٨) مقام التغيير . وخصّ الثاني ؛
لأنه فرع .

-
- (١) في ب والكرمانى : « في التفسير » . (٢) الآية ٢٧ .
(٣) زيادة من شيخ الاسلام ١٠٩/٣ . (٤) الآية ١٠٢ .
(٥) الآية ٣٧ . (٦) الآية ٨٥ .
(٧) ا ، ب : « الفعل » وما اثبت عن الكرمانى .
(٨) كان المناسب ان يقول : « قامت » وكان المضاف اكتسب التذكير من المضاف اليه
ويريد بالتغيير أن يقال في الثاني : أعلم من يجي

قوله : (لعل^(١) أطلع إلى إله موسى) وفي المؤمن^(٢) (لعل^(٣) أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) ، لأن قوله (أطلع إلى إله موسى) في هذه السورة خبر لعل^(٤) ، وفي المؤمن عطف على خبر (لعل^(٥)) وجعل قوله (أبلغ الأسباب) خبر لعل^(٦) ، ثم أبدل منه (أسباب السموات) وانما زاد ليقع في مقابلة قوله (أو أن يُظهر في الأرض الفساد) ، لأنه زعم أنه إله الأرض ، فقال : (ما علمت لكم من إله غيري) أي في الأرض ؛ ألا ترى أنه قال : (فأطلع إلى إله موسى) فجاء في كل سورة على ما اقتضاه ما قبله .

قوله : (وإني لأظنه من الكاذبين) وفي المؤمن^(٣) (كاذباً) لأن التقدير في هذه السورة : وإني لأظنه كاذباً من الكاذبين ، فزيد (من الكاذبين) لرئوس الآي ، ثم أضمر (كاذباً) ؛ لدلالة (الكاذبين) عليه . وفي المؤمن جاء على الأصل ، ولم يكن فيه موجب تغيير .

قوله : (وما أوتيتم^(٤) من شيء) بالواو ، وفي الشورى (فما^(٥) أوتيتم من) بالفاء ؛ لأنه لم يتعلق في هذه السورة بما قبله أشد^(٦) تعلق ، فاقْتَصَرَ على الواو ؛ لعطف جملة على جملة ، وتعلق في الشورى بما قبلها أشد تعلق ؛ لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوه من الأمانة ، والفاء حرف التعقيب . قوله : (وزينتها) ، وفي الشورى (فمتع الحياة الدنيا) فحسب ؛ لأن في هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق ، وأعراض الدنيا ،

(١) الآية ٣٨ .
الرفع في (فأطلع) وهي قراءة غير حفص . أما هو فقرأته النصب .
(٢) الآية ٣٦ ، ٣٧ ، هذا الكلام على قراءة
(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .
(٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٣٦ .
(٦) في الكرمانى : « كبير » .

كلُّها مستوعبة بهذين اللفظين . فالمتاع : ما لا غنى عنه في الحياة : من المأكول ، والمشروب ، والملبوس ، والمسكن ، والمنكوح . والزينة : ما يتجمل به الإنسان ، وقد يُستغنى عنه ؛ كالثياب الفاخرة ، والمراكب الفارحة ، والدُّور المخصَّصة ، والأطعمة الملبَّقة^(١) . وأمَّا في الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة : من النجاة ، والأمن في الحياة ، فلم يحتج إلى ذكر الزينة .

قوله (إن جعل^(٢) الله عليكم الليل سرمدًا) وبعده (إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا) قدَّم الليل على النهار لأنَّ ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل ، ثم ختم الآية الأولى بقوله : (أفلا تسمعون) بناءً على الليل ، وختم الأخرى بقوله : (أفلا تبصرون) بناءً على النهار ، والنهار مبصر ، وآية النهار مُبصرة .

قوله : (وَيَكَاَنَّ^(٣)) (وَيَكَاَنَّهُ^(٣)) ليس بتكرار ؛ لأنَّ كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر . قال ابن عباس^(٤) : وَى صلة . وإليه ذهب^(٥) سيبويه ، فقال : وَى : كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته^(٦) . وهي مفصولة من (كَاَنَّهُ) . وقال الأخفش : أصله وَيَلَّكَ (وأن) بعده منصوب بإضمار العلم ، أى أعلم أنَّ الله . . . وقال بعضهم أصله : ويلك .

(١) أى الملينة بالدهن . (٢) الآية ٧١ .

(٣) الآية ٨٢ .

(٤) ب : « أبو العباس » وما أثبت عن ب والكرمانى . وفى تنوير المقياس من تفسير ابن عباس للمؤلف ص ٢٤٤ ما يفيد فى (ويكانه) أن الواو للعطف والياء والكاف صلة أى زائدان والاصل : وانه لا يفلح الكافرون وهو ما نقله عن الضحاك .

(٥) كانه ذكر معنى كلام سيبويه . وانظر الكتاب ١/٢٩٠ .

(٦) ب : « الندامة » .

وفيه ضعف . وقال الضحَّاك : الباء والكاف صلة ، وتقديره وَأَنَّ اللَّهَ . وهذا كلام مزيف .

فضل السورة

رُويَت الأحاديث التي لا تُذكر إِلَّا تنبيها على وَهْنها . منها حديث أبي : من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والأرض إِلَّا يشهد له يوم القيامة أَنَّهُ كان صادقا^(١) أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، والحديث الآخر : مَنْ قرأ سورة القصص كان له من الأجر بعدد من صدَّق موسى وكذَّبَه عشر حسنات ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأ طسم القصص أعطاه الله من الثواب مثل ثواب يعقوب ، وله بكلِّ آية قرأها مدينة عند الله .

(١) كذا - ولعل الأصل : « مصدقا »

٢٩- بصيرة ف الْم . أَحْسِبَ النَّاسَ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ إجماعاً . عدد آياتها تسع وستون^(١) ، بالاتفاق .
وكلماتها تسعمائة وثمانون . وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون .
المختلف فيها ثلاث : الم (وتقطعون^(٢) السبيل) (مخلصين^(٣) له الدين) .
فواصل آياتها (نمر) . على الرأى آية^(٤) واحدة (قدير) سميت سورة
العنكبوت ؛ لتكرر ذكره فيه (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ^(٥) اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ
أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) .

معظم مقصود السُّورَةِ : توبيخُ أهل الدَّعْوَى ، وترغيبُ أهل التَّقْوَى ،
والوصيةُ ببرِّ الوالدين للأبرار ، والشكاية من المنافقين في جرأتهم على
حَمْلِ الْأَوْزَارِ ، والإشارة إلى بَلَوَى نوح والخليل ، لتسليَةِ الحبيب ،
وهجرة إبراهيم من بين قومهم^(٦) إلى مكان غريب ، ووعظ لوط قومه
باختيار الخُبْثِ^(٧) ، وعدم اتِّعَاضِهِمْ ، وإهلاك الله إِيَّاهُمْ ، والإشارة إلى
حديث شُعَيْب ، وتعبير عُبَادِ الْأَصْنَامِ ، وتوبيخهم ، وتمثيل الصَّنَمِ ببَيْتِ
العنكبوت ، وإقامة حُجَجِ التَّوْحِيدِ ، ونهى الصَّلَاةِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ،

-
- | | |
|--------------------------------------------|------------------------------------------|
| (١) ب : « تسعون » . | (٢) الآية ٢٩ . |
| (٣) الآية ٦٥ . | (٤) بل ثلاث آيات : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ . |
| (٥) الآية ٤١ . | (٦) كذا في ١ ، ب . والمناسب : « قومه » . |
| (٧) جمع خبيث يريد اختيار الذكور واتباعهم . | |

وأدب الجدل مع المنكرين ، والمبتدعين ، وبيان الحكمة في كون رسولنا
صلى الله عليه وسلم أمياً ، والخبر من ^(١) استعجال الكفار العذاب وأن
كل نفس بالضرورة مَيّت ^(٢) ووعد المؤمنين بالثواب ، وضمان الحق رزق
كل دابة ، وبيان أن الدنيا دار فناء وممات ، وأن العقبى دار بقاء وحياة ،
وبيان حرمة الحرم وأمنه ، والإخبار بأن الجهاد ^(٣) بثمر الهداية ، وأن
عناية الله مع أهل الإحسان ، في قوله : (والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) إلى آخر
السورة .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فيها آية واحدة (ولا تُجَدِّلُوا ^(٤) أهل الكتب إلا بالتي هي
أحسن) م (قتلوا ^(٥) الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ن
المتشابهات :

قوله : (ووصينا ^(٦) الْإِنْسَانَ بِوَلَدِهِ حُسْنًا) ، وفي لقمان : (ووصينا ^(٧)
الْإِنْسَانَ بِوَلَدِهِ) وفي الأحقاف (بِوَلَدِهِ ^(٨) إِحْسَانًا) الجمهور على أن
الآيات الثلاث نزلت في سعد بن مالك (وهو سعد بن أبي وقاص) وأنها
في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه . ولم يذكر في لقمان

(١) كذا في ١ ، ب . والمناسب : « عن » .

(٢) كذا في ١ ، ب . وذلك على تأويل النفس بالإنسان ، والوارد في القرآن تأنيث النفس نحو
(كل نفس ذائقة الموت) .

(٣) ١ ، ب « الجهة » وما أثبت مناسب للآية التي أوردها .

(٤) الآية ٤٦ . (٥) الآية ٢٩ سورة التوبة .

(٦) الآية ٨ . (٧) الآية ١٤ .

(٨) الآية ١٥ .

(حَسَنًا) ؛ لَأَنَّ قوله بعده (أن اشكر لى ولولديك) قام ^(١) مقامه ، ولم يذكر فى هذه السّورة (حملة) ولا (وضعه) موافقة لما قبله من الاختصار ، وهو قوله : (والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، فَإِنَّهُ ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام ، وأحسن نظام ، ثم قال بعده : (ووضّينا الإنسان) أى ألزمناه (حسنا) فى حقّهما ، وقيامًا بأمرهما ، وإعراضًا عنهما ، وخلافًا لقولهما إن أمراه بالشرك بالله . وذكر فى لقمان والأحقاف حاله فى حملة ووضعه .

قوله (وإن جهداك ^(٢) لتشرك بى) ، وفى لقمان : (على أن تشرك) ؛ لَأَنَّ ما فى هذه السّورة وافق ما قبله لفظًا ، وهو قوله (ومن جهد فإنما يجهد لنفسه) - وفى لقمان محمول على المعنى ؛ لَأَنَّ التقدير : وإن حملاك على أن تشرك .

قوله : (يعذب ^(٣) مَنْ يشاء ويرحم مَنْ يشاء) بتقديم العذاب على الرّحمة فى هذه السّورة فحسب ؛ لَأَنَّ إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه ، فَإِنَّ العذاب وقع بهم فى الدّنيا .

قوله : (وما أنتم ^(٤) بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء) ، وفى الشورى (وما أنتم ^(٥) بمعجزين فى الأرض) ؛ لَأَنَّ (ما) فى هذه السّورة خطاب لنمرود

(١) ا ، ب : « فاقسام » وما ثبت عن الكرمانى .

(٢) الآية ١ . (٣) الآية ٢١ .

(٤) الآية ٢٢ . (٥) الآية ٣١ .

حين صَعِدَ الْجَوَّ موهِمًا أَنه يحاول السَّمَاءَ ، فقال له ولقومه : (وما أنتم بمعجزين في الأرض) أى من في الأرض : من الجنّ ، والإنس ، ولا مَنْ في السَّمَاءِ : من الملائكة ، فكيف تُعْجِزُونَ الله ! وقيل : ما أنتم بفائتين عليه ، ولو هَرَبْتُمْ في الأرض ، أو صعدتم في السَّمَاءِ (فقال^(١)) : (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) لو كنتم فيها . وما في الشورى خطاب للمؤمنين ، وقوله : (وما أَصْبَحْكم من مصيبة فبما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) يدل عليه . وقد جاء (وما هم بمعجزين) في قوله (والَّذِينَ^(٢) ظلموا من هؤلاء) من غير ذكر الأرض ولا السماء .

قوله : (فَأَنجِهْ^(٣) الله من النَّارِ) إن في ذلك لَأَيَّتٍ لقوم يؤمنون (وقال بعده : (خلق الله^(٤) السموات والأرض بالحق) إن في ذلك لآية للمؤمنين) فجمع الأولى ، ووحد الثانية ؛ لأنَّ الأولى إشارة إلى إثبات النبوة ، وفي النَّبِيِّينَ (صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ) كثرة ، والثاني^(٥) إشارة إلى التوحيد وهو - سبحانه - واحد لا شريك له .

قوله : (إِنَّكُمْ^(٦)) جمع^(٧) بين استفهامين في هذه السُّورة . وقد سبق في الأعراف .

قوله : (وَلَمَّا^(٨) أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا) ، وفي هود : (وَلَمَّا^(٩) جَاءَتْ

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) الآية ٥١ سورة الزمر .

(٣) الآية ٢٤ . (٤) الآية ٤٤ .

(٥) كذا في ١ ، ب . والمناسب : « الثانية » . (٦) الآية ٢٩ .

(٧) أى في هذه الآية والآية التي قبلها . والذي جمع بين الاستفهامين من القراء غير نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبي جعفر ويعقوب أما هؤلاء فقرأوا بالآخبار في الأول : « انكم لتأتون الفحشة » وانظر الانحاف .

(٨) الآية ٣٣ . (٩) الآية ٧٧ .

بغير (أن) ؛ لَأَنَّ (لَمَّا) يقتضى جواباً ، وإذا اتَّصل به (أَنْ) دلَّ على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ ؛ كما في هذه السُّورة ، وهو قوله : (سَيِّءٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) ومثله في يوسف (فَلَمَّا^(١) أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) وفي هود اتَّصل به كلام بعد كلام ، إلى قوله : (قَالُوا يَا لَوِطَ إِنَّا نَسِلُ رَبِّكَ لَنِ يَصِلُوا إِلَيْكَ) فلَمَّا طال لم يحسن دخول أَنْ. قوله : (وإِلَى^(٢) مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فقال) هو عطف على قوله : (ولقد أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ) .

قوله : (قل^(٣) كُنْ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) أخره في هذه السُّورة لما وصف . وقد سبق .

قوله : (اللَّهُ^(٤) يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) وفي القصص (يَبْسُطُ^(٥) الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) وفي الرِّعد^(٦) والشُّورى^(٧) : (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) لَأَنَّ ما في هذه السُّورة اتَّصل بقوله : (وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) الآية ، وفيها عموم ، فصار تقديره : يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أحيانًا ، ويقدر له أحيانًا ؛ لَأَنَّ الضَّمير يعود إلى (مَنْ) وقيل : يقدر له البسط من التقدير . وفي القصص تقديره : يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لِمَنْ يَشَاءُ . وكلُّ واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأولى . وفي السُّورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

(٢) الآية ٣٦ .
(٤) الآية ٦٢ .
(٦) الآية ٢٦ .

(١) الآية ٩٦ .
(٣) الآية ٥٢ .
(٥) الآية ٨٢ .
(٧) الآية ١٢ .

قوله : (من^(١) بعد موتها) وفي البقرة^(٢) والجاثية^(٣) : (بعد موتها)
لأنَّ في هذه السورة وافق ما قبله وهو (من^(٤) قبله) فإنهما يتوافقان^(٥)
وفيه شيء آخر وهو أنَّ ما في هذه السورة سؤال وتقرير ، والتقرير
يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيّد الظرف بمن ، فجمع بين طَرَفَيْهِ ؛
كما سبق . قوله : (لهو ولعب^(٦)) [سبق . قوله] : (فسوف يعلمون^(٧))
سبق . قوله : (نعم^(٨) أجر العاملين) بغير واو لاتصاله بالأول أشدّ اتصال .
وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

فضل السورة

عن أبي^(٩) رفعه : من قرأ العنكبوت كان له من الأجر عشرُ حسنات ،
بعدد كل المؤمنين ، والمنافقين ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها كتب له
بكل يهوديّ ونصرانيّ مائةُ حَسَنَةٍ ، وُرُفِعَ له مائةُ درجة ، وله بكل آية
قرأها ثوابُ الذين فتحوا بيت المقدس .

-
- | | |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| (١) الآية ٦٣ . | (٢) الآية ١٦٤ . |
| (٣) الآية ٥ . | |
| (٤) كذا في أ . وفي ب : « قبله » وسبق (من قبله) في الآية ٤٨ . وفي شيخ الاسلام . | |
| | وافق ما قبله في قوله : (من عباده) ، (من السماء) |
| (٥) أ ، ب : « لَوَيْتَانِ » وما أثبت عن الكرماني . | |
| (٦) الآية ٦٤ . | (٧) الآية ٦٦ . |
| (٨) الآية ٥٨ . | (٩) قد علمت أنه حديث موضوع . |

(١)

٣٠- بصيرة ف

الْم . غَلِبَتِ الرُّومُ ..

السورة مَكِّيَّةٌ إجماعاً . عدد آياتها خمس وستون عند المكيين ، وستون عند
الباقيين وكلماتها ثمانمائة وسبع وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثون ،
والآيات المختلف فيها أربع : ألم (غلبت^(٢) الروم) (في^(٣) بضع سنين) ،
(يقسم المجرمون^(٤)) فواصل آياتها نمر ، على الرء آيتان (قدير)^(٥) في
موضعين . وسميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم .

معظم مقصود السورة : غلبة الروم على فارس ، وعيب الكفار في إقبالهم
على الدنيا ، وأخبار القرون الماضية ، وذكر قيامة الساعة ، وآيات التوحيد ،
والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات ، وبيان بعث القيامة ، وتمثيل
حال المؤمنين والكافرين ، وتقرير المؤمنين على الإيمان ، والأمر بالمعروف ،
والإحسان إلى ذوى القربى ، ووعد الثواب على أداء الزكاة ، والإخبار عن
ظهور الفساد فى البر والبحر ، وعن آثار القيامة ، وذكر عجائب الصنع
فى السحاب والأمطار ، وظهور آثار الرحمة فى الربيع ، وإصرار الكفار
على الكفر ، وتخليق الله الخلق مع الضعف والعجز ، وإحياء الخلق بعد

(١) المكتوب من هنا الى «المتشابهات» ساقط فى ١ .

(٢) الآية ٢ . (٣) الآية ٥ .

(٤) الآية ٥٥ . (٥) الآيتان ٥٠ ، ٥٤ .

الموت ، والحشر والنشر ، وتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتسكينه
عن جفاء المشركين وأذاهم في قوله : (ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة : (فاصبر^(١) إن وعد الله حق) م آية
السيف ن) .

المتشابهات : (٢)

قوله : (أولم^(٣) يسيروا في الأرض) ، وفي فاطر^(٤) وأول^(٥) المؤمن بالواو ،
وفي غيرهنّ بالفاء ، لأنّ ما قبلها في هذه السّورة (أولم يتفكروا) وكذلك
ما بعدها^(٦) (وأثاروا) بالواو ، فوافق ما قبلها ، وما بعدها ، وفي فاطر
أيضاً وافق ما قبله وما بعده ، فإنّ قبله (ولن تجد لسنة الله تحويلاً) ،
وبعدها (وما كان الله) ، وكذلك أول المؤمن [قبله]^(٧) (والذين يدعون
من دونه) وأمّا آخر المؤمن فوافق ما قبله وما بعده ، وكان بالفاء ، وهو
قوله : (فأىّ آيات الله تنكرون) ، وبعده (فما أغنى عنهم) .

قوله : (كيف^(٨) كان عقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوة)
(من قبلهم) متّصل بكون آخر مضمّر وقوله : (كانوا أشدّ منهم قوة) :

(١) الآية ٦ .

(٢) ذكرت المتشابهات في سورة الروم في ١ ، ب في اثناء الكلام في سورة لقمان . فوضعتها
هنا موضعها المعتاد .

(٣) الآية ٩٤ .

(٤) الآية ٩ .

(٥) سقط في الكرمانى .

(٦) الآية ٢١ .

(٧) الآية ٩ .

(٨) زيادة من الكرمانى .

إخباراً عما كانوا عليه قبل الإهلاك ، وخصّت هذه السّورة بهذا النسق لما يتّصل به من الآيات بعده وكلّه إخبار عما كانوا عليه وهو (وأثاروا الأرض وعمروها) وفي فاطر : (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا) بزيادة الواو ، لأنّ التقدير : فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشدّ منهم قوّة . وخصّت [هذه] ^(١) السّورة به لقوله : (وما كان الله ليعجزه من شيء) الآية . وفي المؤمن (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدّ منهم قوّة) فأظهر (كان) العامل في (من قبلهم) وزاد (هم) لأنّ في هذه السّورة وقعت في أوائل قصّة نوح ، ، وهي تتّم في ثلاثين آية ، فكان اللائق به البسط ، وفي آخر المؤمن (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) فلم يبسط القول ؛ لأنّ أوّل السّورة يدلّ عليه .

قوله : (ومن ^(٢) آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجاً) ، وختم الآية بقوله (يتفكّرون) ؛ لأنّ الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعاني التي خلّقت لها : من التوانس ^(٣) ، (والتجانس) ^(٤) ، وسكون كلّ واحد منهما إلى الآخر . قوله : (ومن ^(٥) آياته خلق السّموات والأرض) ، وختم بقوله (للعلمين) لأنّ الكل تظلمهم السّماء ، وتقلّهم الأرض ، فكل ^(٦) واحد منفردٌ بلطفة في صورته ^(٧) يمتاز بها عن غيره ؛ حتى لا ترى اثنين في ألف يتشابه

-
- (١) زيادة من الكرمانى . (٢) الآية ٢١ .
(٣) كذا فى ١ ، ب ، والكرمانى . والمعروف فى اللغة : التّانس ، وقد قيل ان اهل اليمن يبدلون الهمزة فى مثل هذا واوا ، فيكون هذا صحيحا على لغتهم .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ب . (٥) الآية ٢٢ .
(٦) فى الكرمانى : « وكل » .
(٧) ١ ، ب : « صورة » . وما اثبت عن الكرمانى .

صورتاهما ويلتبس كلاهما ؛ وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة في صورته ، يتميز بها من بين الأنام ، فلا ترى اثنين يشتبهان . وهذا يشترك في معرفته الناس جميعاً . فلهذا قال (لَأَيُّتِ لِلْعُلَمِيِّينَ) . ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات ، واختلاف الألوان على السواد والبياض ، والشقرة ، والسمر ، فالاشتراك في معرفتها أيضاً ظاهر . ومن ^(١) قرأ (للعالمين) بالكسر فقد أحسن ، لأنَّ بالعلم ^(٢) يمكن الوصول إلى معرفة ماسبق ذكره .

قوله : (ومن ^(٣) آيته منامكم بالليل والنهار) وختم بقوله (يسمعون) فإن من سمع أنَّ النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع ، ولا على دفعه إذا ورد ، تيقن أنَّ له صانعاً مدبراً . قال الإمام ^(٤) : معنى (يسمعون) ههنا : يستجيبون إلى ما يدعوهم إليه الكتاب . وختم الآية الرابعة بقوله (يعقلون) لأنَّ العقل ملك الأمر في هذه الأبواب ، وهو المؤدَّى إلى العلم ، فختم بذكره .

قوله : (ومن ^(٥) آيته يريكم) أى أنَّه يريكم . وقيل : تقديره : ويرىكم من آياته البرق . وقيل : أن يريكم ، فلما حُذِفَ (أن) سكن الياء وقيل : (ومن آياته) كلام كافٍ ؛ كما تقول : منها كذا ، ومنها كذا ومنها ... وتسكت ، تريد بذلك الكثرة .

(١) الذى قرأ بالكسر ، حفصى وقرأ من سواء بالفتح ، كما فى الاتحاف .

(٢) ١ ، ب : « العلم » وما أثبت هو المناسب .

(٣) الآية ٢٣ . (٤) انظر درة التنزيل ص ٢٩٤ .

(٥) الآية ٢٤ .

قوله : (أولم^(١) يروا أَنَّ اللهَ ببسط الرِّزْقِ لمن يشاء) وفي الزمر (أولم^(٢) يعلموا) لأنَّ بسط الرزق مِمَّا يشاهد ويرى ، فجاء في هذه السُّورة على ما يقتضيه اللَّفظ والمعنى . وفي الزمر اتَّصل بقوله (أوتيته على علم) وبعده : (ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون) (فحسن "أو لم يعلموا"^(٣)).

قوله : (ولتجرى الفلك^(٤) بأمره) ، وفي الجاثية : (فيه^(٥) بأمره) ، لأنَّ في هذه السُّورة تقدّم ذكر الرِّيح ، وهو قوله : (أن يرسل الرِّيح مبشّرات) بالمطر ، وإذاقة الرّحمة ، ولتجرى الفلك بالرياح بأمر الله تعالى . ولم يتقدّم ذكر البحر . وفي الجاثية تقدّم ذكر البحر ، وهو قوله : (الله الَّذي سخر لكم البحر) فكفى عنه ، فقال : (لتجرى الفلك فيه بأمره) .

* * *

(فضل^(٦) السورة . فيه الأحاديث الساقطة . عن أبيّ من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبّح الله في السماء والأرض ، وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته)^(٦) وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ غلبت الروم كان كَمَنْ أعتق بعدد أهل الروم . وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب الذين عمروا بيت المقدس .

(٢) الآية ٥٢ .

(٤) الآية ٤٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط في ١ .

(١) الآية ٣٧ .

(٣) سقط ما بين القوسين في .

(٥) الآية ١٢ .

٣١- بصيرة في التّم .. لقمان-

السّورة مكيّة ، سوى آيتين : (ولو أنّ^(١) ما في الأرض من شجرة أقلم) إلى آخر الآيتين . عدد آياتها ثلاث وثلاثون عند الحجازيين ، وأربع عند الباقيين . وكلماتها خمسمائة وثمان وأربعون . وحروفها ألفان ومائة وعشر . المختلف فيها آيتان : الم (مخلصين^(٢) له الدين) . فواصل آياتها (ظن مرد) و(مد نظر) على الدّال منها آية^(٣) واحدة : (غني حميد) ، وعلى الظّاء آية : (عذاب^(٤) غليظ) . سمّيت سورة لقمان لاشتغالها على قصّته .

معظم مقصود السّورة : بشارة المؤمنين بنزول القرآن ، والأمر بإقامة الصّلاة ، وأداء الزّكاة ، والشكاية من قوم اشتغلوا بلهو الحديث ، والشكاية من المشركين في الإعراض عن الحقّ ، وإقامة الحجّة عليهم ، والمِنّة على لقمان بما أُعطى من الحكمة ، والوصيّة ببرّ الوالدين ، ووصية لقمان لأولاده ، والمِنّة بإسباغ النعمة ، وإلزام الحجّة على أهل الضّلالة ، وبيان

(١) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ . وقد قيل في استثناء هاتين الآيتين أن النّبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة قال له أحبار اليهود أنك تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا اعنيتنا أم قومك ؟ قال : كلا عنيت ، فقالوا أنك تعلم أنا أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء ، فقال : ذاك في علم الله قليل ، وانزل الله عز وجل : « ولو أن ما في الأرض من شجرة .. » الآيتين . انظر شهاب البيضاوي ١٣١/٧ .

(٢) بل آيتان هما ١٢ ، ٢٦ .

(٣) الآية ٣٢ .

(٤) الآية ٢٤ .

أن كلمات القرآن بحور المعاني ، والحجة على حَقِّية البعث ، والشكاية من المشركين بإقبالهم على الحق في وقت المِحنة ، وإعراضهم عنه في وقت النعمة ، وتخويف الخلق بصعوبة القيامة وهولها ، وبيان أن خمسة علوم مما يختص به الرب الواحد تعالى في قوله : (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخرها .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة (ومن كفر ^(١) فلا يحزنك كفره) م آية السيف ^(٢) ن .

المتشابهات التي في سورة لقمان (المتقدم ^(٣) تفسيرها بصفتين قبل) .

قوله : (كَأَنَّ ^(٤) لم يسمعها كَأَنَّ في أذنيه [وقرا] وفي الجاثية (كَأَنَّ ^(٥) لم يسمعها فبشره) زاد في هذه السورة (كَأَنَّ في أذنيه وقرا) [: جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث . وذلك أنه ذهب إلى فارس ، فاشترى كتاب كيلة ودمنة ، وأخبار رستم وإسفنديار ، وأحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشا ، ويقول : إن محمدا يحدثكم بحديث عاد ، وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار ، ويستملحون حديثه ، ويتركون استماع القرآن [فأنزل الله ^(٦) هذه الآيات ، وبالف

(١) الآية ٢٣ .
(٢) هذه العبارة وردت في الأصلين لأنه ذكر متشابهات سورة الروم في أثناء سورة لقمان ، ثم ذكر متشابهات سورة لقمان ، ففصل بين متشابهات لقمان وتفسيرها بمتشابهات سورة الروم . فمن ثم وردت هذه العبارة .
(٣) الآية ٧ .
(٤) الآية ٨ .
(٥) الآية ٨ .
(٦) زيادة من الكرمانى .

في ذمه ؛ لتركه استماع القرآن [فقال : (كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا) أى صَمَمًا ، لا يقرع مَسَامِعَهُ صوت . ولم يبالغ في الجائية هذه المبالغة ؛ لِمَا ذكر بعده (وإذا علم من ءايتنا شيئًا) لَأَنَّ ذلك العلم لا يحصل إِلَّا بالسَّماع ، أو ما يقوم مقامه : من خطٌّ وغيره .

قوله : (يَجْرَى ^(١) إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) وفي التَّزَمَر (لِأَجَلٍ) ^(٢) قد سبق شَطْر من هذا . ونزيد بيانًا أَن (إِلَى) متَّصل بآخر الكلام ، ودالٌّ على الانتهاء ، واللام متَّصلة بِأَوَّل الكلام ، ودالَّة على الصِّلة .

فضل السّورة

فيه الأحاديث الضعيفة التي منها حديث أبي : مَنْ قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقًا يوم القيامة ، وأعطى من الحسنات بعدد مَنْ أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ لقمان كان آمنًا من شدّة يوم القيامة ، ومن هَوَلَ الصراط .

(١) الآية ٢٩ .

(٢) الآية ٥ .

٣٢- بصيرة في الـم . تنزيل ..

السورة مكِّيَّة بالاتفاق ، سوى ثلاث آيات ؛ فإنها مدنيَّة (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً) إلى آخر الآيات الثلاثة . عدد آياتها تسع وعشرون عند البصريين ، وثلاثون عند الباقيين . كلماتها ثلاثمائة وثلاثون . وحروفها ألف وخمسمائة وتسع وتسعون . المختلف فيها آيتان (الم) (خلق جديد) ^(١) فواصل آياتها (ملن) على الميم اثنان : الم و (العزير الرحيم) ^(٢) وعلى اللام آية (هدي^(٣) لبني اسرائيل) ولها ثلاثة أسماء : سورة السجدة ، لاشتمالها على سجدة التلاوة ، الثاني سجدة لقمان ؛ للتمييز عن حم السجدة الثالث المضاجع : لقوله (تتجافى^(٤) جنوبهم عن المضاجع) .

مقصود السورة : تنزيل القرآن ، وإنذار^(٥) سيّد الرُّسل ، وتخليق السماء والأرض ، وخلق الخلائق ، وتخصيص الإنسان من بينهم ، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح ، وتشوير^(٦) العاصين في القيامة ، وملء جهنم من أهل الإنكار ، والضلالة ، وإسقاط^(٧) خواص العباد في أجواف اللَّيالي

- | | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| (١) الآية ١٠ . | (٢) الآية ٦ . |
| (٣) الآية ٢٣ . | (٤) الآية ١٦ . |
| (٥) من اضافة المصدر الى الفاعل . وهو اشارة الى قوله تعالى في الآية ٣ : « لتنذر قوما .. » | |
| (٦) في ا : « تشوير » وتشوير العاصين ان يفعل ما يسوءهم . يقال : شوربه : فعل به فعلا يستحي منه . | |
| (٧) المراد سقوطهم في السجود كما يشير اليه قوله تعالى : « انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا » | |

للعبادة ، وإخبارهم بما أدخِر لهم في العُقبي : من أنواع الكرامة ، والتفريق بين الفاسقين والصادقين في الجزاء ، والثواب ، في يوم المآب ، وتسليّة النبي صلى الله عليه وسلم بتقرير أحوال الأنبياء الماضين ، وتقرير^(١) حُجّة المنكرين للوحدانية ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر ، وأمره بانتظار النصر ، بقوله : (فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة : (فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ)^(٢) م (آية السيف ن)
المتشابهات :

قوله : (في يوم^(٣) كان مقداره ألف سنة) ، وفي سأل سائل (خمسين^(٤) ألف سنة) موضع بيانه التفسير . والغريب فيه ما روى عن عكرمة في جماعة : أن اليوم في المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها ، وأنها خمسون ألف سنة ، لا يدرى أحدكم مضى وكم بقي إلا الله عز وجل . ومن الغريب أن هذه عبارة عن الشدة ، واستطالة أهلها إياها ؛ كالعادة في استطالة أيام الشدة والحزن ، واستقصار أيام الراحة والسرور ، حتى قال القائل : سَنَةُ الوصل سَنَةُ [و] سَنَةُ الهجر^(٥) سَنَةُ . وخُصَّت هذه السورة بقوله : ألف سنة ، لما قبله ، وهو قوله : (في سَنَةِ أَيَّام) وتلك الأيام

(١) المراد تقرير الحجة على المنكرين (٢) الآية ٣٠ .

(٣) الآية ٥ . (٤) الآية ٤ .

(٥) ١ ، ب : « الهجرة » وما أثبت عن الكرمانى .

من جنس ذلك اليوم ^(١) وخصت سورة المعارج بقوله (خمسين ألف سنة) لأن فيها ذكر القيامة وأحوالها ، فكان هو اللائق بها .

قوله (ثم أعرض ^(٢) عنها) (ثم) ههنا يدل على أنه ذُكر مرّات ، ثم تأخر (و) أعرض عنها . والفاء يدل على الإعراض عقيب التذكير .

قوله : (عذاب ^(٣) النار الذي كنتم به تكذبون) ، وفي سبأ (التي كنتم ^(٤) بها) لأن النار وقعت في هذه السورة موقع الكناية ، لتقدم ذكرها ، والكنايات لا توصف ، فوصف ^(٥) العذاب ، وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ، فحسن وصف النار .

قوله : (أو لم ^(٦) يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) بزيادة (من) سبق في طه .

قوله : (إن في ^(٦) ذلك لأيت أفلا يسمعون) ليس غيره ، لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع حسن جمع الآيات ، ولما تقدم ذكر الكتاب - وهو مسموع - حسن لفظ السماع فختم الآية به .

فضل السورة

فيه حديث أبي السّاقط سنده : من قرأ سورة (الم تنزيل) أعطى من الأجر كمن أحيى ليلة القدر ، وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ

-
- | | |
|-----|----------------------------------------------------|
| (١) | ١، ب : « الأيام » مع « ذلك » وما انت عن الكرمانى . |
| (٢) | الآية ٢٢ . |
| (٣) | الآية ٢٠ . |
| (٤) | الآية ٤٢ . |
| (٥) | ١، ب : « بوصف » والمناسب ما البت . |
| (٦) | الآية ٢٦ . |

(ألم تنزيل السجدة) ، و(تبارك الذي بيده الملك) ويقول : هما يَفْضُلَانِ
كلَّ سورة في القرآن بسبعين حسنة ، ومن قرأها كتب له سبعون حسنة
ومُحِيَ عنه سبعون سيئة ورفَّع له سبعون درجة ؛ وحديث عليٍّ مَنْ قرأ (ألم
تنزيل) ضحك الله إليه يوم القيامة ، وقُضِيَ له كلُّ حاجة له عند الله وأعطاه
إِيَّاهُ^(١) بكلِّ آية قرأها غرفة في الجنة .

(١) هو توكيد للضمير في (أعطاه) ، وليس مفعولا ثانيا .

٢٢- بصيرة ف يأنيها النبي اشق الله ..

السورة مدنية بالاتفاق . آياتها ثلاث وسبعون . كلماتها ألف ومائتان وثمانون . حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وست وتسعون ، فواصل آياتها (لا) على اللام منها آية واحدة (يهدي ^(١) السبيل) . سميت سورة الأحزاب ، لاشتمالها على قصة حرب ^(٢) الأحزاب في قوله (يحسبون ^(٣) الأحزاب لم يذهبوا) .

معظم مقصود السورة الذي اشتملت عليه : : الأمر بالتقوى ، وأنه ليس في صدر واحد قلبان ، وأن المتبني ليس بمنزلة الابن ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بمكان الوالد ، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات ، وأخذ الميثاق على الأنبياء ، والسؤال عن صدق الصادقين ، وذكر حرب ^(٢) الأحزاب ، والشكاية من المنافقين ، وذم المعرضين ، ووفاء الرجال بالعهد ، ورد الكفار بغيظهم ، وتخيير أمهات المؤمنين ، ووعظهن ، ونصحهن ، وبيان شرف أهل البيت الطاهرين ووعده المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرات ، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وختم الأنبياء به عليه السلام ، والأمر بالذكر الكثير ،

(٢) ١ ، ب : د حزب ، والمناسبة ما أثبت

(١) الآية ٤ .

(٣) الآية ٢٠ .

والصلوات والتسليمات على المؤمنين ، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، وبيان النكاح ، والطلاق ، والعدة ، وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ، وتخيره في القسم بين الأزواج والحجر عليه في تبديلهن ، ونهى الصحابة عن دخول حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن منه ، وضرب الحجاب ، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه بعده ، والموافقة مع الملائكة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتهديد المؤذنين للنبي وللمؤمنين ، وتعليم آداب النساء في خروجهن من البيوت ، وتهديد المنافقين في إيقاع الأراجيف ، وذل الكفار في النار ، والنهي عن إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - والأمر بالقول السديد وبيان عرض الأمانة (على السموات والأرض ^(١)) وعذاب المنافقين ، وتوبة المؤمنين في قوله (إنا ^(٢) عرضنا الأمانة) إلى آخر السورة .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان م (ودع أذنهم ^(٣)) ن آية السيف م (لا يحل ^(٤) لك النساء من بعد) ن (إنا أحللنا ^(٥) لك أزواجك)

المتشابهات

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس في هذه السورة متشابه . وأورد بعضهم فيها كلمات ، وليس فيها كثير تشابه ، بل قد تلبس على الحافظ القليل

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) الآية ٧٢ .
(٣) الآية ٤٨ . (٤) الآية ٥٢ .
(٥) الآية ٥٠ .

البضاعة . فأوردناها ؛ إذ لم يخل^(١) من فائدة . وذكرنا مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ في تلاوته .

منها قوله : (ليسئل^(٢) الصّديقين عن صدقهم) وبعده (ليجزى الله^(٣) الصّديقين بصدقهم) ليس فيها تشابه ؛ لأنّ الأوّل من لفظ السؤال ، وصلته (عن صدقهم) وبعده (وأعدّ للكافرين) ، والثاني من لفظ الجزاء ، وفاعله الله ، وصلته (بصدقهم) بالباء ، وبعده (ويعذب المنافقين) .

ومنها قوله : (يأيها^(٤) الذين ءامنوا اذكروا « نعمة الله عليكم »^(٥)) وبعده (يأيها^(٦) الذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) فيقال للمبتدئ : إنّ الذى يأتى بعد العذاب^(٧) الأليم نعمة من الله على المؤمنين ، وما يأتى قبل قوله (هو الذى يصلّى عليكم) (اذكروا الله ذكراً كثيراً) شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه في صلاته وصلاة ملائكته عليه حيث يقول : (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي) .

ومنها قوله : (يأيها^(٨) النبي قل لأزواجك وبناتك) ليس من التشابه لأنّ الأوّل^(٩) في التخيير والثاني في الحجاب .

ومنها قوله : (سنة^(١٠) الله فى الذين خلوا من قبل) [فى موضعين^(١١)] وفى الفتح^(١٢) (سنة الله التى قد خلت) التقدير فى الآيات : سنة الله

- | | |
|-------------------------------|------------------------|
| (١) أى لم يخل ايرادها . | (٢) الآية ٨ . |
| (٣) الآية ٢٤ . | (٤) الآية ٩ . |
| (٥) سقط ما بين القوسين فى ١ . | (٦) الآية ٤١ . |
| (٧) أى فى الآية السابقة . | (٨) الآية ٥٩ . |
| (٩) فى الآية ٢٨ . | (١٠) الأيتان ٣٨ ، ٦٢ . |
| (١١) زيادة من الكرمانى . | (١٢) الآية ٢٣ . |

الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي الَّذِينَ خَلَوْا (فذكر في كل^(١) سورة الطرف الذي هو أعمّ ، واكتفى به عن الطرف الآخر ، والمراد بما في أول هذه السورة النكاح نزلت حين عَيَّرُوا رسول الله بنكاح زينب^(٢)) (فأنزل الله (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي النكاحُ سنة في النبيين على العموم . وكانت لداود تسع^(٣) وتسعون ، فضمَّ إليها التي خطبها أُورِيَّا^(٤) ، ووَلَدَتْ سليمان . والمراد بما في آخر هذه السورة القتل ؛ نزلت في المنافقين والشاكِّين الذين في قلوبهم مرض ، والمرجفين في المدينة ، على العموم . وما في سورة الفتح يريد به به نُصرة الله لأنبيائه . والعمومُ في النُّصرة أبلغ منه في النكاح والقتل . ومثله في حم (سُنَّتَ^(٤) الله التي قد خلت في عباده) فَإِنَّ المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس فلهذا قال : (قد خلت) .

ومنها قوله : (إِنَّ الله كان لطيفاً خبيراً) (وكان الله على كلِّ شيء رقيباً) (وكان الله قوياً عزيزاً) (وكان الله عليماً حكماً) . وهذا من باب الإعراب ، وإنما نصب لدخول كان على الجملة : فتفرّدت السورة ، وحسن دخول (كان) عليها ، مراعاة لفواصل الآي . والله أعلم .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ ، ب : « تسعة » وما أثبت عن الكرمانى .

(٣) هو رجل ممن آمن بـداود وكان خطب امرأة فاستنزله داود عنها وكان ذلك جائزاً معتاداً عندهم . وقد عوتب داود في ذلك وأنزل الله من الملائكة من نبهه على هذا . وهذا بعض ما قيل في قصة الخصم الذين تسوروا عليه المحراب المذكورة في سورة ص . وراجع البيضاوى .

(٤) الآية ٨٥ سورة غافر .

فصل السورة

فيه الأحاديث الموضوعة التي نذكرها للتنبيه عليها : من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر ، وحديث علي : يا علي من قرأ سورة الأحزاب قال الله ملائكتك : اشهدوا أن هذا قد اعتقته من النار ، وكان يوم القيامة تحت ظل جناح جبرائيل ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب البار بوالديه .

٢٤- بصيرة ف
الحمد لله الذي له
ما في السموات وما في الأرض..

السورة مكية بالاتفاق. عدد آياتها خمس وخمسون في عدّ الشّام ، وأربع في عدّ الباقي . وكلماتها ثمانمائة وثمانون . وحروفها أربعة آلاف وخمسمائة واثنا عشر . المختلف فيها آية واحدة : (عن يمين^(١) وشمال) فواصل آياتها (ظنّ المدبّر) سميت سورة سبأ ، لاشتغالها على قصة سبأ (لقد^(٢) كان لسبأ في مسكنهم آية) .

مقصود السّورة : بيان حجة التوحيد ، وبرهان نبوة الرسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - ومعجزات داود ، وسليمان ، ووفاتهما ، وهلاك سبأ ، وشؤم الكفران ، وعدم الشكر ، وإلزام الحجة على عبّاد الأصنام ، ومناظرة مادة الضلالة ، وسفلتهم ، ومعاملة الأمم الماضية مع النّبیین ، ووعد المنفقين والمصدّقين بالإخلاف ، والرجوع بإلزام الحجة على منكري النبوة ، وتمنى الكفار في وقت الوفاة الرجوع إلى الدّنيا في قوله : (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) إلى آخره .

النّاسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة : م (قل^(٣) لا تُسئلون عما أجرنا) ن
آية السّيف .

(٢) الآية ١٥ .

(١) الآية ١٥ .

(٣) الآية ٢٥ .

المتشابهات :

قوله : (مثقال ^(١) ذرة في السموات ولا في الأرض) مرتين ، بتقديم السموات ؛ بخلاف يونس ؛ فإن فيها (مثقال ^(٢) ذرة في الأرض ولا في السماء) ؛ لأن في هذه السورة تقدم ذكر السموات في أول السورة (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) وقد سبق في يونس .

قوله : (أفلم ^(٣) يروا) بالفاء ليس غيره . زيد الحرف ؛ لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرنا ، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول ، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام في النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : محمد إما عاقل كاذب ، وإما مجنون هاذ ، وهو قولهم : (أفترى على الله كذباً ^(٤) أم به جنة) فقال الله : بل تركم القسم الثالث ، وهو إما صحيح العقل صادق .

قوله : (قل ^(٥) ادعوا الذين زعمتم من دون الله) وفي سبحان : (قل ادعوا ^(٦) الذين زعمتم من دونه) ، لأن في هذه السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله ، فكان التصريح أحسن ، وفي سبحان اتصل بآيتين فيهما (بضعة ^(٧) عشر) مرة ذكر الله صريحاً وكناية ، (وكانت ^(٨)) الكناية أولى . وقد سبق .

- | | | | |
|-----|--------------------------------------|-----|------------|
| (١) | الآيتان ٣ ، ٢٢ . | (٢) | الآية ٦١ . |
| (٣) | الآية ٨ . | (٤) | الآية ٩ . |
| (٥) | الآية ٢٢ . | (٦) | الآية ٥٦ . |
| (٧) | كذا في ١ ، ب . والصواب : بضعة عشرة . | | |
| (٨) | في الكرمانى : « فكانت » وهو أولى . | | |

قوله : (إِنْ فِي ذَلِكَ ^(١) لآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) ، وبعده ، (إِنْ ^(٢) فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) بالجمع ؛ لأن المراد بالأوّل : آية على إحياء الموتى فُخِّصَتْ بالتوحيد ، وفي قصّة سبأ جمع ؛ لأنّهم صاروا اعتباراً يضرب بهم ^(٣) المثل : تفرّقوا أيدي سبأ : فرّقوا كلّ مفرّق ، ومزّقوا كلّ ممزق ، فوقع بعضهم إلى الشّأم ، وبعضهم إلى يثرب ^(٤) ، وبعضهم إلى عُمان ، فحُتْم بالجمع ، وُخِّصَتْ به لكثرتهم ، وكثرة من يعتبر بهم ^(٥) ، فقال (لآيات لكل صَبَّارٍ) على المِحْنَةِ (شكور) على النُّعْمَةِ ، أي المؤمنين .

قوله (قل ^(٦)) ان ربيّ يبسطُ الرزق لمن يشاءُ ويقدر) وبعده : (لمن ^(٧) يشاءُ من عباده ويقدر له) سبق . وخصّ هذه السّورة بذكر الربّ لأنّه تكرر فيها مرّات كثيرة . منها (بلدة ^(٨) طيبة وربّ غفور) (ربّنا بعد ^(٩)) (يجمع ^(١٠) بيننا ربّنا) (موقوفون ^(١١) عند ربهم) ولم يذكر مع الأوّل (من عباده) ؛ لأنّ المراد بهم الكفّار . وذكر مع الثاني ؛ لأنّهم المؤمنون . وزاد (له) وقد سبق بيانه .

قوله : (وما أرسلنا ^(١٢) في قرية من نذير) ولم يقل : من قبلك ، ولا قبلك . خُصِّت السّورة به ، لأنّه في هذه السّورة إخبار مجرد وفي غيرها إخبار للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وتسليّة له ، فقال : (قبلك) .

- | | |
|-----------------------------------------------------|-----------------|
| (١) . الآية ٩ . | (٢) الآية ١٩ . |
| (٣) ١ : « ليضرب » وما أنبت عن ب ، والكرمانى . | |
| (٤) هى المدينة المنورة . | |
| (٥) أى بفرقتهم . وفى الكرمانى : « بهم » وهى ظاهرة . | |
| (٦) الآية ٢٦ . | (٧) الآية ٣٩ . |
| (٨) الآية ١٥ . | (٩) الآية ١٩ . |
| (١٠) الآية ٢٦ . | (١١) الآية ٣١ . |
| (١٢) الآية ٣٤ . | |

قوله (ولا نسئل^(١) عما تعملون) ، وفي غيرها (عما كنتم تعملون) ؛ لأن قوله (أجرمنا) بلفظ الماضي ، أى قبل هذا ، ولم يقل : نُجرم فيقع في مقابلة (تعملون) ؛ لأن من شرط الإيمان وصف المؤمن أن يعزم ألا يُجرم . وقوله : (تعملون) خطاب للكفار ، وكانوا مصرين على الكفر في الماضي من الزمان والمستقبل ، فاستغنت به الآية عن قوله (كنتم) .
قوله : (عذاب^(٢) النار التي) قد سبق .

فضل السورة

فيه حديث ساقط : من قرأ سورة سبأ فكأنما كانت له الدنيا بحذافيرها فقدّمها بين يديه ، وله بكل حرف قرأه مثل ثواب إدريس .

(٢) الآية ٤٢ .

(١) الآية ٢٥ .

الحمد لله فاطر السموات ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ إجماعاً . عدد آياتها خمس وأربعون عند الأكثرين ، وعند الشاميّين ستّ . وكلماتها سبعمائة وسبعون . وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاث وثلاثون . المختلف فيها سبع آيات ؛ (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ^(١) شَدِيدٌ^(٢)) جديد ، النور^(٣) ، البصير^(٤) (من في^(٥) القبور) ، (أَنْ تَزُولَا^(٦)) تَيْدِيلاً^(٧) . فواصل آياتها (زاد من بز) لها اسمان : سورة فاطر (لما في^(٨) أولها فاطر) السموات وسورة الملائكة ؛ لقوله : (جاعل الملائكة) .

معظم مقصود السُّورَةِ : بيان تخليق الملائكة ، وفتح أبواب الرّحمة ، وتذكير النّعمة ، والتحذير من الجنّ ، وعداوتهم ، وتسليّة الرّسول (وإنشاء^(٨)) السحاب ، وإثارته ، وحوالة العزّة إلى الله ، وصعود كلمة الشهادة وتحويل الانسان) من حال إلى حال ، وذكر عجائب البحر ، واستخراج الحليّة منه ، وتخليق اللّيل ، والنّهار ، وعجز الأصنام عن الرّبوبيّة ، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة ، واحتياج الخلق في القيامة ، وإقامة البرهان ، والحجة ، وفضل القرآن ، وشرف التلاوة ، وأصناف الخلق في ميراث

(١)	الآية ٧ .	(٢)	الآية ١٦ .
(٣)	الآية ٢٠ .	(٤)	الآية ١٩ .
(٥)	الآية ٢٢ .	(٦)	الآية ٤١ .
(٧)	الآية ٤٣ .	(٨)	سقط ما بين القوسين في ١ .

القرآن ، ودخول الجنة من أهل الإيمان ، وخلود النار لأهل الكفر والطغيان ، وأن عاقبة الكفر الخسران ، والمينة على العباد بحفظ السماء والأرض عن تخلخل الأركان ، وأن العقوبة عاقبة المكر ، والإخبار بأنه لو عدل ربنا في الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس والجان .

الناسخ والمنسوخ :

فيها . من المنسوخ آية واحدة : (إن أنت^(١) إلا نذير) م آية^(٢) السيف ن .

المتشابهات :

قوله : (والله^(٣) الذي أرسل الرياح) بلفظ الماضي ؛ موافقة لأول السورة (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل) لأنهما^(٤) للماضي لا غير وقد سبق قوله : (وترى^(٥) الفلك فيه مواخر) بتقديم (فيه) موافقة لتقدم (ومن كل تأكلون) وقد سبق .

قوله : (جاءتهم رسلهم^(٦) بالبينات وبالزبر وبالكتب) بزيادة الباءات قد سبق .

قوله : (مختلفاً ألوانها^(٧)) وبعده (ألوانها^(٧)) ثم (ألونه^(٨)) لأن الأول يعود إلى ثمرات ، والثاني يعود إلى الجبال ، وقيل إلى حمر ، والثالث يعود

(٢) الآية ٥ سورة التوبة .

(١) الآية ٢٣ .

(٣) الآية ٩ .

(٤) ١ ، ب : « لأنها » وما اثبت عن الكرمانى .

(٦) الآية ٢٥ .

(٥) الآية ١٢ .

(٨) الآية ٢٨ .

(٧) الآية ٢٧ .

إلى بعض الدّال عليه (مِنْ) ؛ لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسره في قوله (ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمر) فاختصّ الثالث بالتذكير .

قوله : (إِنَّ اللَّهَ ^(١) بَعَادَهُ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) بالتصريح وبزيادة اللّام ، وفي الشُّورى (إِنَّهُ ^(٢) بَعَادَهُ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) ، لأن الآية المتقدمة في هذه السّورة لم يكن فيها ذكر الله فصرّح باسمه سبحانه وتعالى ، وفي الشورى متّصل بقوله : (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ فُخْصًا بِالْكُنَايَةِ ، ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) .

قوله : (جَعَلَكُمْ ^(٣) خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) على الأصل قد سبق .
(أُولَئِكَ ^(٤) يَسِيرُوا فِي) سبق .
(عَلَى ^(٥) ظَهَرِهَا) سبق .

قوله : (فَلَن ^(٦) تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) كَرَّرَ ، وقال في الفتح : (وَلَن ^(٧) تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا) وقال في سبحان (وَلَا تَجِدَ ^(٨) لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) التبديل تغيير الشيء عما كان عليه قبل مع بقاء مادّة الأصل ؛ كقوله تعالى (بَدَّلْنَاهُمْ ^(٩) جُلُودًا غَيْرَهَا) ، وكذلك (تُبَدَّلُ ^(١٠) الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ) ؛ والتحويل : نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر ، وسنة الله لا تبدل ولا تحوّل ، فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين ، وذكر لهم

- | | |
|------------------------------|--------------------------------|
| (١) . الآية ٣١ . | (٢) . الآية ٢٧ . |
| (٣) . الآية ٣٩ . | (٤) . الآية ٤٤ . |
| (٥) . الآية ٤٥ . | (٦) . الآية ٤٣ . |
| (٧) . الآية ٢٣ . | (٨) . الآية ٧٧ . |
| (٩) . الآية ٥٦ سورة النساء . | (١٠) . الآية ٤٨ سورة ابراهيم . |

عَرَضِينَ ، وهو قوله ، (ولا يزيد^(١) الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) وقوله : (استكباراً^(٢) في الأرض ومكر السيئ وقيل : هما بدلان من قوله : (نفوراً^(٣)) فكما ثنى الأول والثاني ثنى الثالث ؛ ليكون الكلام كله على غرار واحد . وقال في الفتح^(٤) (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) فاقصر على مرة واحدة لما لم يكن (التكرار^(٥) موجباً) وخصّ سورة سبحان بقوله : (تحويلاً) لأنّ قريشاً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم : (لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام ؛ فإنها أرض المبعث والمحشر ، فهم النبي صلى الله عليه وسلّم بالذهاب إليها ، فهياً أسباب الرّحيل والتحويل ، فنزل جبرائيل عليه السّلام بهذه الآيات ، وهي : (وإن كادوا^(٦) لَيَسْتَفِزُنَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا) وختم الآيات بقوله (تحويلاً) تطبيقاً للمعنى .

فضل السّورة

فيه أحاديث ضعيفة ، منها : من^(٧) قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنّة : أن ادخل من أيّ باب شئت . وروى : من قرأ سورة الملائكة كتب له بكلّ آية قرأها بكلّ ملك في السموات والأرض عشر حسنات ، ورفع له^(٨) له عشر درجات . وله بكلّ آية قرأها فُصّ^(٩) من ياقوته حمراء .

(٢) الآية ٤٣ .

(١) الآية ٣٩ .

(٣) الآية ٤٢ .

(٤) ١ ، ب : « الملائكة » وما اثبت عن الكرمانى .

(٥) كذا فى ١ ، ب . وفى الكرمانى : « للتكرار موجب » .

(٧) قال الشهاب : « حديث موضوع » .

(٦) الآية ٧٦ سورة الاسراء .

(٩) الفص : بتثليث الفاء .

(٨) سقط فى ب .

٣٦- بصيرة ف يسّ والقرآن الحكيم ..

السّورة مكيّة بالإجماع . عدد آياتها ثمانون وثلاث آيات عند الكوفيّين
واثنان عند الباقيين . وكلماتها سبعمائة وتسع وعشرون . وحروفها ثلاثة
آلاف . المختلف فيها آية واحدة : يسّ . مجموع فواصل آياتها (من)
وللسّورة اسمان : سورة يسّ ؛ لافتتاحها ، وسورة حبيب النجار ؛ لاشتغالها
على قصّته .

معظم مقصود السّورة : تأكيد أمر^(١) القرآن ، والرسالة ، وإلزام
الحجّة على أهل الضلالة ، وضرب المثل في أهل أنطاكية^(٢) ، وذكر
حبيب^(٣) النّجار ، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة ، وإبداء
الليل ، والنهار ، وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وجري الجوارى المنشآت
في البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث ، وسعد
المؤمنين المطيعين ، وشغلهم في الجنّة ، وميز المؤمن من الكافر في القيامة ،
وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم ، والمينة على الرّسول صلّى
الله عليه وسلّم بصيانتته من الشّعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ،
ونفاذ أمر الحق في كن فيكون ، وكمال مُلك ذى الجلال على كلّ حال
في قوله : (فسبحن الذى بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون) .

- (١) ا ، ب : « ام » وهو تحريف عما أثبت .
(٢) هي المرادة بالقرية في قوله تعالى : « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذا جاءها
المرسلون »
(٣) جاء في التفسير انه المراد برجل في قوله تعالى : « وجاء من افصا المدينة رجل يسمى » .

السورة خالية من الناسخ والمنسوخ .

المتشابهات :

قوله : (وجاء ^(١) من أقصا المدينة رجل يسعى) سبق .
قوله : (إن كانت ^(٢) إلا صيحة واحدة) مرتين ليس بتكرار ؛ لأنَّ الأولى هي النفخة التي يموت بها الخلق ، والثانية التي يحيا بها الخلق .
قوله : (واتخذوا ^(٣) من دون الله آلهة) ، وكذلك في مريم ^(٤) . ولم يقل : (من دونه) ؛ كما في الفرقان ^(٥) ، بل صرح كيلا يؤدى إلى مخالفة الضمير قبله ؛ فإنه في السورتين بلفظ الجمع تعظيما . وقد سبق في الفرقان .

قوله : (فلا يحزنك ^(٦) قولهم إنا نعلم ما يسرون) وفي يونس (ولا يحزنك ^(٧) قولهم إنَّ العزة لله جميعا) تشابها في الوقف على (قولهم) في السورتين ، لأنَّ الوقف عليه لازم ، (وإن) فيهما مكسور بالابتداء بالحكاية ، ومحكى القول محذوف ولا يجوز الوصل ؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم منزّه من أن يخاطب بذلك .

قوله : (وصدق ^(٨) المرسلون) ، وفي الصافات : (وصدق ^(٩) المرسلين) ذكر في المتشابه ، وما يتعلّق بالإعراب لا يُعدُّ من المتشابه .

(٢) الايتان ٢٩ ، ٥٣ .

(٤) الآية ٨١ .

(٦) الآية ٧٦ .

(٨) الآية ٥٢ .

(١) الآية ٢٠ .

(٣) الآية ٧٤ .

(٥) الآية ٣ .

(٧) الآية ٦٥ .

(٩) الآية ٣٧ .

فضل السّورة

روى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : (من^(١) قرأ يّس في ليلة أصبح مغفوراً مغفوراً [له] وروى أيضاً : من دخل المقابر فقرأ يّس خُفّف عنهم يومئذ ، وكان له بعدد من فيها حسنات ، وفتحت له أبواب الجنّة . وفي لفظ : من قرأ يّس يريد بها الله غفر الله له ، وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرّة . وأيّما مريض قرئ عنده سورة يّس نزل عليه بعدد كلّ حرف عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا ، فيُصلُّون ويستغفرون له ، ويشهدون قبضه وغُسله ، ويشيّعون جنازته ، ويصلُّون عليه ويشهدون دفنه . وأيّما مريض قرأ سورة يّس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوانٌ خازن الجنان بشربة من الجنّة فيشربها وهو على فراشه ، فيموت وهو رَيَّانٌ ، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء ، حتى يدخل الجنّة ، وهو رَيَّانٌ . وفي حديث عليّ : يا عليّ من قرأ يّس فتحت له أبواب الجنّة ، فيدخل من أيّها شاء بغير حساب ، وكُتب له بكلّ آية قرأها عشرة آلاف حسنة .

(١) جاء في تنزيه الشريعة لابن عراق ٢٩٠/١ انه ذكر في الموضوعات ، وتعقب هذا بان له طرقا كثيرة عن أبي هريرة بعضها على شرط الصحيح ثم قال ابن عراق : « قلت : ورايت بخط الحافظ ابن حجر على هامش مختصر الموضوعات لابن درباس ما نصه : قلت اخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جندب البجلي مرفوعا : من قرأ يّس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له » .

٣٧- بصيرة في الصّافات صفا:-

السّورة مكّيّة بالاتّفاق. عدد آياتها مائة وثمانون وآية عند البصريّين ،
وآيتان عند الباقيين . وكلماتها ثمانمائة واثنان وستون . وحروفها ثلاثة آلاف
وثمانمائة وست وعشرون . المختلف فيها : آيتان (وما كانوا^(١) يعبدون)
(وإن كانوا^(٢) ليقولون) مجموع فواصلها (قدم بنا) سمّيت (والصّافات)
لافتتاحها بها .

معظم مقصود السّورة : الإخبار عن صفّ الملائكة والمصلّين للعبادة ،
ودلائل الوجدانية ، ورجم الشياطين ، وذللّ الظّالمين ، وعزّ المطيعين في
الجنان ، وقهر المجرمين في النيران ، ومعجزة نوح ، وحديث إبراهيم ،
وفداء اسماعيل في جزاء الانقياد ، وبشارة إبراهيم بإسحاق ، والمنّة على موسى
وهارون بإيتاء^(٣) الكتاب ، وحكاية النّاس في حال الدّعوة ، وهلاك قوم لوط
وحبس يونس في بطن الحوت ، وبيان فساد عقيدة المشركين في إثبات
النسبة^(٤) ، ودرجات الملائكة في مقام العبادة ، وما منّ الله الأنبياء من
النّصرة والتأييد ، وتنزيه حضرة الجلال عن الضّدّ والنديد في قوله : (سبحن
ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون) إلى آخره .

(٢) الآية ١٦٨ .

(١) الآية ٢٢ .

(٣) ا، ب : « باتيان » .

(٤) اى فى اعتقاد نسب بينه سبحانه وبين الجنة والملائكة فى قواهم الملائكة بنات الله ، وهو
اشارة الى قوله تعالى : « وجعلوا بينه وبينه وبين الجنة نسبا » والمراد بالجنة الملائكة .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة : (فتول^(١) عنهم حتى حين) م آية^(٢) السيف ن .

المتشابهات :

قوله تعالى : (أإذا^(٣) متنا وكنا تراباً وعظماً أئنا لمبعوثون) ، وبعده : (أإذا متنا^(٤) وكنا تراباً وعظماً أئنا لمدينون) لأنَّ الأوَّل حكاية كلام الكافرين ، وهم ينكرون البعث ، والثاني قول أحد القرينين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء ، وحصوله فيه : كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم تطلعونني عليه ، فاطَّلَعَ فرآه في سواء الجحيم . قال : تالله إن كدت لتردين . قيل : كانا أخوين ، وقيل : كانا شريكين ، وقيل : هما بطروس^(٥) الكافر ، ويهوذا المسلم . وقيل : القرين هو إبليس .

قوله : (وأقبل^(٦) بعضهم على بعض يتساءلون) وبعده (فأقبل) بالفاء . وكذلك في (ن^(٧) والقلم) لأنَّ الأوَّل لعطف جملة على جملة فحسب ، والثاني لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتثام ، لأنَّه حكى أحوال أهل الجنة

(١) الآية ١٧٤ .

(٢) الآية ٥ سورة التوبة . والمؤلف يتوسع في النسخ تبعاً لابن حزم . وأكثر العلماء لا يقولون بالنسخ في مثل هذا ، فإن الآية مقيدة (حتى حين) وجاءت آية السيف وغيرها مبينة للمعنى الذي يمهلون إليه ، والبيان غير النسخ ، الا عند من لا يجيز تأخير البيان عن المجمل ، ومنهم القاشاني وانظر كتاب النحاس في مبحث النسخ في الصافات .

(٣) الآية ١٦ . (٤) الآية ٥٣ .

(٥) كذا في ب والكرمانى . وفي أ « قطروس » وهو مصحف عن « فطروس » وهو بطروس والباء والفاء يقالان في مثله ، ويطروس وفطروس هما بطرس وفطرس وكلاهما تعريب لكلمة لاتينية معناها الحجر .

(٦) الآية ٢٧ . (٧) الآية ٥ .

ومذاكرتهم فيها ما كان يجرى في الدنيا بينهم وبين أصدقائهم ، وهو قوله :
 (وعندهم قاصرات^(١) الطرف عِينُ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) أَى يتذاكرون ، وكذلك في (ن والقلم) هو من كلام
 أصحاب الجنة بصنعاء ، لَمَّا رَأَوْهَا كَالصَّيْرِيمِ نَدَمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ،
 وجعلوا يقولون : (سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) ، بعد أن ذكَّروهم التسبيحَ
 أو سطهم ، ثم قال : (فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) أَى على تركهم
 الاستثناء ومخافتتهم أن لا يدخلنها^(٢) اليوم عليكم مسكين .

قوله : (إنا^(٣) كذلك نفعل بالمجرمين) وفي المرسلات : ^(٤) (كذلك
 نفعل بالمجرمين) ؛ لَأَنَّ في هذه السورة حيل بين الضمير^(٥) وبين (كذلك)
 بقوله : (فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون) فأعاد ، وفي المرسلات متصل
 بالأول ، وهو قوله : (ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ) كذلك نفعل بالمجرمين) فلم
 يحتاج إلى إعادة الضمير .

قوله : (إذا^(٦) قيل لهم لا إله إلا الله ،) وفي القتال (فاعلم^(٧) أنه لا إله
 إلا الله) بزيادة (أنه) وليس لهما في القرآن ثالث ؛ لَأَنَّ ما في هذه وقع
 بعد القول فحكى ، وفي القتال وقع بعد العلم فزيد قبله (أنه) ليصير
 مفعول العلم ، ثم يتصل به ما بعده .

(١) الآيات ٤٨ - ٥٠

(٢) كذا في ١٠ وفي ب والكرمانى : « يدخلها » ، و « لا » فيما أثبت نافية ولذلك جاء
 التوكيد ، وفي غيرها نافية . وإن مفسرة على الأول ، وناسبة على الثاني .

(٣) الآية ٣٤ (٤) الآية ١٨

(٥) كأنه يريد الضمير في قوله : « فاغويناكم » توهم أنه يعود الى الله عز وجل . وإذا أثبت
 أنه يعود الى الرؤساء المغوين الاتباع لم يصح هذا التوجيه .

(٦) الآية ١٩ (٧) الآية ١٩

قوله : (وتركنا^(١) عليه في الآخرين سَلِمَ على نوح في العلمين) وبعده
(سَلِمَ على إبراهيم) ثم (سَلِمَ على موسى وهرون) وكذلك (سَلِمَ على
إل ياسين) فيمن جعله لغة في إلياس ، ولم يقل في قصّة لوط ولا يونس
ولا إلياس^(٢) : سلام ؛ لأنه لما قال : (وإنّ لوطاً لمن المرسلين) ، (وإنّ
يونس لمن المرسلين) ، وكذلك ؛ (وإنّ إلياس لمن المرسلين) فقد قال :
سلام على كلّ واحد منهم ؛ لقوله آخر السّورة (وسَلِمَ على المرسلين) .

قوله : (إنّا كذلك نجزي المحسنين) ، وفي قصّة إبراهيم : (كذلك^(٣)
نجزي المحسنين) ، ولم يقل : (إنّا) ، لأنّه تقدّم في قصته (إنّا كذلك^(٤)
نجزي المحسنين) وقد^(٥) بقي من قصته شيء ، وفي سائرهما وقع بعد الفراغ .
ولم يقل في قصّتي لوط ويونس : (إنّا كذلك نجزي المحسنين) إنّّه من
عبادنا المؤمنين ؛ لأنّه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى
بذلك .

قوله : (بِغَلَمٍ^(٦) حلیم) وفي الذاريات (علیم)^(٧) وكذلك في الحجر^(٨) ،
لأنّ التقدير : بغلام حلیم في صباه ، علیم في كبره . وخُصّت هذه السّورة .
بحلیم ؛ لأنّه - عليه السّلام - حلّم فانقاد وأطاع ، وقال : (يأبّت افعل
ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّبرين) والأظهر أنّ الحلیم إسماعيل ،

(١) الآيتان ٧٨ ، ٧٩

(٢) أى فيمن لم يجعله لغة في إلياس . وهذا على قراءة آل ياسين ، وهي قراءة نافع وابن
عمر ويعقوب ، كما في الاتحاف . وقد فسرت هذه القرلة بآل القرآن أو نبينا - صلى الله عليه
وسلم - أو باليأس نفسه ، فقد قيل ان اسم آية ياسين - راجع البيضاوى .

(٣) الآية ١١٠

(٤) الآية ١٠٥

(٥) الآية ١٠١

(٦) الآية ٥٣

(٧) ب : لا ، والمناسب ما أثبت

(٨) الآية ٢٨

والعليم إسحق ؛ لقوله : (فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال مجاهد :
الحليم والعليم إسماعيل . وقيل : هما في السورتين إسحق . وهذا عند من
زعم أن الذبيح إسحق .

قوله : (وَأَبْصَرُهُمْ ^(١)) فسوف يبصرون) ثم ^(٢) قال : (وَأَبْصَرُ فَسَوْفَ
يَبْصُرُونَ) كرّر وحذف الضمير من الثاني ؛ لأنه لما نَزَلَ (وَأَبْصَرُهُمْ)
قالوا : متى هذا الذي تُوعِدنا به ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ (أَفْبَعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ) ثم
كَرَّرَ تَأْكِيدًا . وقيل : الأولى في الدنيا ، والثانية في العُقَى . والتقدير :
أَبْصِرْ مَا يَنَالُهُمْ ، وسوف يبصرون ذلك . وقيل : أَبْصِرْ حَالَهُمْ بِقَلْبِكَ
فسوف يبصرون معاينةً . وقيل : أَبْصِرْ مَا ضَيَّعُوا مِنْ أَمْرِنَا فسوف يبصرون
ما (يحل ^(٣) بهم) وحذف الضمير من الثاني اكتفاءً بالأوّل . وقيل : التقدير :
ترى اليوم (غيرهم ^(٤)) إلى ذلّ) وترى بعد اليوم ما تحتقر ما شاهدتهم فيه من
عذاب الدنيا . وذكر في التشابه : (فَقَالَ ^(٥)) (أَلَا تَأْكُلُونَ) بالفاء ، وفي
الذاريات (قَالَ ^(٦)) (أَلَا تَأْكُلُونَ) بغير فاء ؛ لأنّ ما في هذه السورة (جملة ^(٧))
اتّصلت) بخمس ^(٨) جمل كلّها مبدوءة بالفاء على التّوالى ، وهى : (فما

(١) الآية ١٧٥

(٢) فى ١ : « ثم فى السورتين » وما أثبت عن ب والكرمانى

(٣) ١ : « يحدثهم » وفى (ب) العبارة غير واضحة . وما أثبت عن الكرمانى .

(٤) ١ : « غيرهم أذل » و ب : « غيرهم الى ذل » . وما أثبت عن الكرمانى . والغير هى التى
كانت تحمل تجارة قريش وكانت قادمة من الشام ، وأراد المسلمون اعتراضها فكانت غزوة
بدر . فيكون هذا انباء بها قبل وقوعها ، اذ كانت السورة مكية . وقد يكون فى الكلام تحريف
لم ندركه وفى بعض نسخ الكرمانى : « غيرهم الى تول » .

(٥) الآية ٩١

(٦) الآية ٢٧

(٧) ١ ، ب : « اتّصلت جملة » وهو ترتيب معكوس كما تبين مما أثبت .

(٨) ١ ب : « بجهتين » وظاهر أنه محرف عما أثبت .

ظُنُّكُمْ) الآيات^(١) ، والخطاب للأوثان تقریباً لمن زعم أنها تأكل وتشرب ،
وفى الذاریات متَّصل بمضمر تقدیره : فقربه إليهم ، فلم يأكلوا فلما
رآهم لا يأكلون ، (قال^(٢) ألا تأكلون) والخطاب للملائكة . فجاء فى
كلِّ موضع بما يلائمه .

فصل السورة

فيه أحادیث غیر مقبولة . منها حدیث أبی : مَنْ قرأ^(٣) (والصَّافات)
أعطى من الأجر عشرَ حسنات ، بعدد كلِّ جنٍّ ، وشيطان ، وتباعدت منه
مردة الشَّياطين ، وبرئ من الشُّرك ، وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان
مؤمناً بالمرسلين ، وحدیث على : ياعلى مَنْ قرأ (والصَّافات) لا يصيبه يوم
القيامة جُوع ، ولا عطش ، ولا يفرع إذا فرع النَّاس ، وله بكلِّ آية قرأها
ثواب الضَّارب بسيفين فى سبيل الله .

(١) الآيات ٨٧ - ٩١

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١

(٣) أورد البيضاوى الحديث ، وذكر الشهاب فى كتابته عليه أنه من حدیث أبی الموضوع

٢٨- بصيرة في صَح . والقرآن ..

السورة مكّية إجماعاً . وآياتها ثمان وثمانون في عدّ الكوفة ، وستّ في عدّ الحجاز ، والشّام ، والبصرة ، وخمس في عدّ أيّوب بن المتوكلّ وحده^(١) . وكلماتها سبعمائة واثنان وثلاثون . وحروفها ثلاثة آلاف وسبع وستّون . المختلف فيها ثلاث : الذكر^(٢) ، وغوّاص^(٣) ، (والحقّ)^(٤) أقول (مجموع فواصل آياتها (صدّ قُطْرُب من لجّ) ولها اسمان سورة صاد ؛ لافتتاحها بها ، وسورة داود ؛ لاشتغالها على مقصد^(٥) قصّته في قوله : (واذكر^(٦) عبدنا داود ذا الأيدِ) .

معظم مقصود السورة : بيان تعجّب الكفّار من نبوّة المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم ، ووصف المنكرين رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحقّ تعالى بمُلك الأرض والسّماء ، وظهور أحوال يوم القضاء ، وعجائب حديث داود وأورياء وقصّة سليمان في حديث المَلِك ، على سبيل المِنَّة والعطاء ، وذكر أيّوب في الشفاء ، والابتلاء ، وتخصيص

(١) في شرح ناطلة الزهر انه يشاركه في هذا يعقوب الحضرمي

(٢) الآية ١ (٣) الآية ٣٧

(٤) الآية ٨٤

(٥) كذا في ١ . وفي ب غير واضحة ، والظاهر أن الاصل « معقد »

(٦) الآية ١٧

إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكني جنة المأوى ، وعجز
 حال الأشقياء في سقر ولظى ، وواقعة إبليس مع آدم وحواء وتهديد
 الكفار على تكذيبهم للنبي المجتبي في قوله : (إن هو إلا ذكر للعلمين
 ولتعلمن نبأه بعد حين) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان : (إن يوحى ^(١) إلى) م آية ^(٢) السيف ن
 (ولتعلمن ^(٣) نبأه) م آية السيف ^(٢) ن

ومن المتشابهات : قوله تعالى : (وعجبوا ^(٤) أن جاءهم منذر منهم وقال
 الكفرون) بالواو ، وفي ق : (فقال) ^(٥) بالفاء ؛ لأن اتصاله بما قبله في
 هذه السورة معنوي ، وهو أنهم عجبوا من مجيء المنذر وقالوا : هذا المنذر
 ساحر كذاب . واتصاله في ق معنوي ولفظي ؛ وهو أنهم عجبوا ، فقالوا :
 هذا شيء عجيب . فراعى المطابقة بالعجز والصدر ، وختم بما بدأ به ، وهو
 النهاية في البلاغة .

قوله : (أنزل ^(٦) عليه الذكر من بينا) وفي القمر (أتلقي) ^(٧) لأن ما في
 هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا - صلى الله عليه
 وسلم - حين ^(٨) قرأ عليهم (وأنزلنا ^(٩) إليك الذكر لتبين للناس ما نزل

(١)	الآية ٧٠	(٢)	الآية ٥ سورة التوبة
(٣)	الآية ٨٨	(٤)	الآية ٤
(٥)	الآية ٢	(٦)	الآية ٨
(٧)	الآية ٢٦	(٨)	أ ، ب : « حتى » وهو محرف عما أثبت
(٩)	الآية ٤٤ سورة النحل		

إليهم) فقالوا : أنزل عليه الذكر . ومثله (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتب) و (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) وهو كثير . وما في القمر حكاية عن قوم صالح . وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحفٌ مكتوبة ، وألواح مسطورة ؛ كما جاء إبراهيم وموسى . فلماذا قالوا : (أئتي عليه الذكر) مع أنَّ لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال .

قوله : (ومثلهم^(١) معهم رحمة منّا) ، وفي الأنبياء : (من^(٢) عندنا) ؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - ميّز أيوب بحسن صبره على بلائه ، من بين أنبيائه ، فحيث قال لهم : من عندنا قال له : منّا ، وحيث لم يقل لهم : من عندنا قال له : من عندنا [فخصت^(٣) هذه السورة بقوله : منّا لما تقدم في حقهم (من عندنا)] في مواضع^(٤) . وخصّت سورة الأنبياء بقوله : (من عندنا) لتفرّده بذلك .

قوله (كذّبت^(٥) قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) وفي ق : (كذبت^(٦) قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّس) إلى قوله : (فحقّ وعيد) قال الإمام^(٧) : سورة ص بُنيت فواصلها على ردّف^(٨) أو آخرها [بالألف^(٩)] ، وسورة ق على ردّف أو آخرها [بالياء والواو] . فقال في هذه السّورة : الأوتاد ،

(١) الآية ٤٣ (٢) الآية ٨٤

(٣) ما بين قوسين زيادة من الكرمانى

(٤) ب : « المواضع » ومن المواضع ما في الآيات ٢٥ ، ٤٠

(٥) الآية ١٢ (٦) الآية ١٢

(٧) انظر درة التنزيل ٣١٣ .

(٨) كذا والمعروف الاردا ف ، يقال اردفته جعلته ردفا .

(٩) زيادة مأخوذة من درة التنزيل يستقيم بها الكلام .

الأحزاب ، عقاب ، وجاء بإزاء ذلك في ق : ثمود ، وعيد ، ومثله في الصافات : (قَصْرَت^(١) الطرف عَيْن) وفي ص (قَصْرَت^(٢) الطرف أتراب) فالقصد إلى التوفيق بين الألفاظ مع وضوح المعاني.

قوله في قصة آدم : (إني خلقت بشراً^(٣) من طين) قد سبق ..

فضل السورة

فيه حديث أبي^(٤) الواهي : مَنْ قرأ سورة صَّ كان له بوزن كلِّ جبل سخره الله لداود عشرُ حسنات ، وعُصِمَ أَنْ يُصْرَّ على ذنب صغير أو كبير ، وحديث عليّ مثله : يا علي من قرأ (ص والقرآن) . فكأنما قرأ التوراة ، وله بكلُّ آية قرأها ثوابُ الأسخياء .

(٢) الآية ٥٢ .

(١) الآية ٤٨ .

(٣) الآية ٧١ .

(٤) قال فيه الشهاب : « حديث موضوع ، ولوائح الوضع عليه ظاهرة » .

تنزيل الكتاب من الله ..

السورة مكيّة ، إلا ثلاث آيات : (قل يُعبدني ^(١) الذين أسرفوا) إلى قوله : (وأنتم تشعرون) . عدد آياتها خمس وسبعون في عدّ الكوفي ، وثلاث في عدّ الشامي ، والباقي ^(٢) . وكلماتها ألف ومائة وسبعون . وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمان . والآيات المختلف فيها سبع : (فيما هم ^(٣) فيه يختلفون) ، (مخلصا ^(٤) له الدين) ، الثاني (مخلصا ^(٥) له ديني) ، و (من هاد ^(٦)) الثاني ، (فسوف ^(٧) تعلمون) ، أربعهن ^(٨) (فبشر ^(٩) عباد) ، (من تحتها ^(١٠) الأنهر) . مجموع فواصل آياتها (من ولي يُدر) وللسورة اسمان : سورة الزمر ؛ لقوله : (إلى ^(١١) الجنة زمراً) وسورة الغرَف ؛ لقوله : (لهم غرف من فوقها غرف) ^(١٢) قال وهب : من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ سورة الغرَف .

-
- (١) الآية ٥٣ .
 (٢) في شرح ناظمة الزهر أن عددها عند الحجازي والبصري ثنتان وسبعون .
 (٣) الآية ٣ .
 (٤) الآية ١١ .
 (٥) الآية ١٤ .
 (٦) الآية ٣٦ .
 (٧) الآية ٣٩ .
 (٨) يريد أن (تعملون) التي فيها الخلاف سبقها ثلاثة من مثلها فيها فعل مضارع مسند لواو الجماعة من العمل ، وإن كانت الثلاثة (يعملون) . والاولى أن يقول : رابعتهن .
 (٩) الآية ١٧ .
 (١٠) الآية ٢٠ .
 (١١) الآية ٧٣ .

معظم مقصود السّورة : بيان تنزيل القرآن ، والإخلاص في الدين ، والإيمان ، وباطل عُذر الكفّار في عبادة الأوثان ، وتنزيه الحقّ تعالى عن الولد بكلمة (سبحانه) ^(١) ، وعجائب صنع الله في الكواكب والأفلاك بلا عمَد وأركان ، والمِنَّة على العباد بإنزال الإنعام من السّماء في كلّ أوان ، وحفظ الأولاد في أرحام الأمهات بلا أنصار وأعوان ، وجزاء الخلق على الشكر والكفران ، وذكر شرف المهجّدين في الديّاجر ^(٢) بعبادة الرّحمن . وبيان أجر الصّابرين وذلّ أصحاب الخسران ، وبشارة المؤمنين في استماع القرآن بإحسان ، وإضافة عُرف الجنان لأهل الإخلاص والعرفان ، وشرح صدر المؤمنين بنور التوحيد والإيمان ، وبيان أحوال آيات الفرقان ، وعجائب القرآن ، وتمثيل أحوال أهل الكفر وأهل الإيمان ، والخطاب مع المصطفى بالموت والفناء وتحلّل الأبدان ، وبشارة أهل الصّدق بحسن الجزاء والغفران ، والوعد بالكفاية والكِلائة ^(٣) للعبّاد ، وبيان العجز عن العون ، والنّصرة للأصنام والأوثان ، وعجائب الصنع في الرّؤيا ، والنوم وماله من غريب الشان ، ونُفرة الكفّار من سماع ذكر الواحد الفرد الديّان ، والبشارة بالرحمة لأهل الإيمان ، وإظهار الحسرة والنّدامة يوم القيامة من أهل العصيان ، وتأسّفهم في تقصيرهم في الطّاعة زمان الإمكان ، وإضافة الملوك إلى قبضة قدرة الرّحمن ، ونفخ الصّور على سبيل الهيبة ، والسّياسة ، وإشراق العرصات بنور العدل ، وعظمة السلطان ، وسوق الكفّار بالذلّ والخزي

(١) الآية ٤ .

(٢) هو جمع الديجور للمظلم . والواجب الدياجير .

(٣) الكلائة : الحفظ والحراسة .

إلى دار العقوبة والهوان ، وتفريخ المؤمنين بالسّلام عليهم في دار الكرامة ، وغُرف الجنان ، وحكم الحقّ بين الخلق بالعدل ، وختمه بالفضل والإحسان ، في قوله : (وقُضِيَ بينهم بالحقّ وقيلَ الحمدُ لله ربُّ العُلمين) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ خمس آيات : (إن^(١) الله يحكم) م (فاعبدوا^(٢) ما شئتم) م^(٣) (ومن^(٤) يضلّل الله فماله من هاد) م (اعملوا^(٥) على مكانتكم) م^(٣) (فمن^(٦) اهتدى فلنفسه) م آية^(٧) السّيف ن قل (إني^(٨) أخاف) م (ليغفر^(٩) لك الله) ن .

المتشابهات :

قوله : (إنا^(١٠) أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ) وفي هذه السّورة أيضاً (إنّا أنزلنا^(١١) عليك الكتاب للناس بالحقّ) الفرق بين (أنزلنا إليك الكتاب) و (أنزلنا عليك) قد سبق في البقرة . ويزيده^(١٢) وضوحاً أن كلّ موضع خاطب (فيه) النّبي صلى الله عليه وسلّم بقوله : إنا أنزلنا إليك الكتاب

- | | |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------|
| (١) الآية ٣ . | (٢) الآية ١٥ . |
| (٣) ا ، ب : « ن » وهو خطأ من الناسخ . | (٤) الآية ٢٣ . |
| (٥) الآية ٣٩ . | (٦) الآية ٤١ . |
| (٧) الآية ٥ سورة التوبة . وقد نسخت هذه الآية الآيات السابقة . ولا يظهر نسخها لقوله : | |
| (ومن يضلّل الله له فماله من هاد) . وفي ابن حزم أنها ناسخة لمعناها ، وكأنه يريد أن معناها | |
| ترك الضال وموادعته إذ لا مطمع في هدايته ، فنسخته آية السيف بقتاله أو يسلم . | |
| (٨) الآية ١٣ . | (٩) الآية ٢ سورة الفتح . |
| (١٠) الآية ٢ . | (١١) الآية ٤١ . |
| (١٢) في الكرمانى : « نزيده » . | |

ففيه تكليف ، وإذا خاطبه بقوله : إنا أنزلنا عليك فقيه تخفيف . اعتبر بما في هذه السورة . فالذي في أول السورة (إليك) فكلّفه الإخلاص في العبادة . والذي في آخرها (عليك) فختم الآية بقوله (وما أنت عليهم بوكيل) أي لست بمسئول عنهم ، فخفف عنه ذلك .

قوله : (إني أمرت^(١) أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين) زاد مع الثاني لأمّا ؛ لأنّ المفعول من الثاني محذوف ، تقديره : وأمرت أن أعبد الله لأن أكون ، فاكتفى بالأول .

قوله : (قل الله^(٢) أعبد مخلصاً له ديني) بالإضافة ، والأول (مخلصاً له الدين) ، لأنّ قوله : (الله أعبد) إخبار عن المتكلم ؛ فاقتضى الإضافة إلى المتكلم ، وقوله : (أمرت أن أعبد الله) ليس بإخبار عن المتكلم ، وإنما الإخبار (أمرت) ، وما بعده فضلة ومفعول .

• قوله : (ويجزئهم^(٣) أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) وفي النحل (وليجزين^(٤) الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وكان حقّه أن يذكر هناك . خصّت هذه السورة بـ (الذي) ليوافق ما قبله . وهو (أسوأ الذي) ، وقبله (والذي جاء بالصدق) . وخصّت النحل بـ (ما) للموافقة أيضاً . وهو (إنما عند الله هو خير لكم) و(ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فتلاءم اللفظان في السورتين .

قوله : (وبدا^(٥) لهم سيئات ما كسبوا) وفي الجاثية (ما عملوا)^(٦)

(٢) الآية ١٤ .

(٤) الآية ٩٦ .

(٦) الآية ٣٣ .

(١) الأيتان ١١ ، ١٢ .

(٣) الآية ٣٥ .

(٥) الآية ٤٨ .

علته مثل علّة الآية الأولى ؛ لأن (ما كسبوا) في هذه السّورة وقع بين ألفاظ كَسَب^(١) ، وهو قوله : (ذوقوا ما كنتم تكسبون) وفي الجاثية وقع بين ألفاظ العمل وهو : (ما كنتم تعملون) (وعملوا الصّالحات) وبعده (سيئات ما عملوا) فخصّص^(٢) كلّ سورة بما اقتضاه طرفاه .

قوله : (ثم يهيج^(٣) فتّره مصفراً ثم يجعله حطماً) وفي الحديد (ثمّ يكون^(٤) حطماً) ؛ لأنّ الفعل الواقع قبل قوله (ثم يهيج) في هذه السّورة مسند إلى الله تعالى ، وهو قوله : (ثمّ يُخرج به زرعاً) فكذلك الفعل بعده : (ثم يجعله) . وأمّا الفعل قبله في الحديد فمسند إلى النبات وهو (أعجب الكفار نباته) فكذلك ما بعده وهو (ثم يكون) ليوافق في السّورتين ما قبل وما بعد .

قوله (فتحت^(٥) أبوابها) وبعده (وفتحت) بالواو للحال ، أي جاءوها وقد فتحت أبوابها . وقيل : الواو في (وقال لهم خزنتها) زيادة ، وهو الجواب . وقيل : الواو واو الثمانية . وقد سبق في الكهف .

قوله : (فمن^(٦) اهتدى فلنفسه) ، وفي غيرها^(٧) : (فإنما يهتدى لنفسه) ؛ لأنّ هذه السّورة متأخرة عن تلك السّورة ؛ فاكتفى بذكره فيها .

(١) كذا في ب . وفي ا : « كسبت » وفي الكرمانى : « الكسب » وهو أولى ليوافق «الفاظ العمل» .

(٢) ب : « فخصّص » . (٣) الآية ٢١ .

(٤) الآية ٢٠ . (٥) الآية ٧١ .

(٦) الآية ٤١ .

(٧) يريد سورة النمل ، وهو في الآية ٩٢

فضل السّورة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) يقرأ كلّ ليلة بنى إسرائيل والزمر ، وحديث أبي الواهي : مَنْ قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة ، وأعطى ثواب الخائفين الذين خافوه ، وحديث علي : يا عليّ مَنْ قرأ سورة الزمر اشتاقت إليه الجنّة ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب المجاهدين .

(١) في الشهاب على البيضاوي ٢٥٧/٧ : « رواه الترمذي ، فليس بموضوع » .

٤٠ - بصيرة في حمّ - المؤمن ..

السورة مكّية بالاتّفاق: عدد آياتها خمس وثمانون في عدّ الكوفة والشّام^(١) ، وأربع في الحجاز ، واثنان في البصرة . وكلماتها ألف ومائة وتسع وتسعون . وحروفها أربعة آلاف وتسعمائة وستون. الآيات المختلف فيها تسع : حم ، كُظمين ،^(٢) التلاق^(٣) ، بارزون^(٤) ، (بنى اسرئيل^(٥)) ، (في الحميم^(٦)) (والبصير^(٧)) (يُسْحَبُونَ^(٨)) (كنتم تُشركون^(٩)) مجموع فواصل آياتها (من علق وتر) ولها ثلاثة أسماء : سورة المؤمن ؛ لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون - أعنى خربيل - في قوله : (وقال^(١٠) رجل مؤمن من آل فرعون) ، وسورة الطّول ؛ لقوله : (ذى الطّول) . والثالث حم الأولى ؛ لأنها أولى ذوات حم . معظم مقصود السّورة : المِنَّة على الخلق بالغفران ، وقبول التوبة ، وخطبة التوحيد على جلال الحقّ ، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة ، وبيان وظيفة حمّلة العرش ، وتضرّع الكفّار في قعر الجحيم ، وإظهار أنوار العدل في القيامة ، وذكر إهلاك القرون الماضية ، وإنكار فرعون على موسى وهارون ، ومناظرة خربيل لقوم فرعون نائباً عن موسى ، وعرض أرواح

- | | |
|------|-------------------------------------------------------|
| (١) | في شرح ناظمة الزهر أن العدد عند الشاميين ست وثمانون . |
| (٢) | الآية ١٨ . |
| (٣) | الآية ١٥ . |
| (٤) | الآية ١٦ . |
| (٥) | الآية ٥٣ . |
| (٦) | الآية ٧٢ . |
| (٧) | الآية ٥٨ . |
| (٨) | الآية ٧١ . |
| (٩) | الآية ٧٣ . |
| (١٠) | الآية ٢٨ . |

الكفار على العقوبة ، ووعده النصير للرسل ، وإقامة أنواع الحجّة والبرهان على أهل الكفر والضلال ، والوعد بإجابة دعاء المؤمنين ، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله ، وعجز المشركين في العذاب ، وأنّ الإيمان عند اليأس غير نافع ، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين في قوله : (وخسر هنالك الكفرون) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان (إن^(١) وعد الله حقّ) في موضعين م آية^(٢) السيف.

المتشابهات :

قوله : (أولم^(٣) يسيروا في الأرض) ، وبعده : (أفلم^(٤) يسيروا) ما يتعلّق بذكرهما سبق .

قوله : (ذلك^(٥) بأنّهم كانت تأتيهم رسلهم) ، وفي التغابن : (بأنّه^(٦) كانت) لأنّ هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أنّ) عن الدّخول على (كان) فخصّت هذه السّورة بكناية المتقدّم ذكرهم ؛ موافقة لقوله : (كانوا هم أشدّ منهم قوّة) وخصّت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلاً إلى (كان) قوله : (فلما^(٧) جاءهم بالحقّ) في هذه السورة فحسب ، لأنّ الفعل لموسى ، وفي سائر القرآن الفعل للحقّ .

(١) الآيتان ٥٥ ، ٧٧ .

(٢) الآية ٥ سورة التوبة . والنسخ لما في الآيتين من الأمر بالصبر .

(٣) الآية ٢١ . (٤) الآية ٨٢ .

(٥) الآية ٢٢ . (٦) الآية ٦ .

(٧) الآية ٢٥ .

قوله : (إِنَّ السَّاعَةَ ^(١) لَأْتِيَةٌ) وفي طه (عَاتِيَةٌ) ^(٢) لَأَنَّ اللّامَ إِنَّمَا يَزَادُ لَتَأْكِيدِ الْخَبَرِ ، وَتَأْكِيدِ الْخَبَرِ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْمَخْبَرُ بِهِ شَاكًّا فِي الْخَبَرِ ، وَالْمَخَاطِبُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ هُمُ الْكَفَّارُ ، فَأَكَّدَ . وَكَذَلِكَ أَكَّدَ (لَخَلَقِ السَّمَوَاتِ ^(٣) وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) (وَافِقٌ ^(٤) مَا قَبْلَهُ) فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِاللّامِ :

قوله (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ^(٥) النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) ، وَفِي يُونُسَ (وَلَكِنْ ^(٦) أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) - وَقَدْ سَبَقَ - ؛ لِأَنَّهُ وَافِقٌ مَا قَبْلَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ، وَبَعْدَهُ : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ثُمَّ قَالَ : (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) .

قوله فِي الْآيَةِ الْأُولَى (لَا يَعْلَمُونَ) ^(٣) أَيْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ خَلْقَ الْأَصْغَرِ أَسْهَلُ مِنْ خَلْقِ الْأَكْبَرِ ، ثُمَّ قَالَ : (لَا يُؤْمِنُونَ) أَيْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ ^(٧) ثُمَّ قَالَ : (لَا يَشْكُرُونَ) أَيْ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى فَضْلِهِ . فَخَتَمَ كُلَّ آيَةٍ بِمَا اقْتَضَاهُ .
قوله (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) سَبَقَ .

قوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٨) رَبِّ الْعَالَمِينَ) مَدَحَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ ، وَخَتَمَ ثَلَاثَ آيَاتٍ عَلَى التَّوَالِي بِقَوْلِهِ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَلَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْآنِ نَظِيرٌ .
قوله : (وَخَسِرَ هُنَالِكَ ^(٩) الْمُبْطِلُونَ) وَخَتَمَ السُّورَةَ بِقَوْلِهِ (وَخَسِرَ هُنَالِكَ ^(١٠))

(٢) الآية ١٥ .
(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .
(٦) الآية ٦٠ .
(٨) الآية ٦٢ .
(١٠) الآية ٧٨ .

(١) الآية ٥٩ .
(٣) الآية ٥٧ .
(٥) الآية ٦١ .
(٧) ١ : « بِالْغَيْبِ » .
(٩) الآية ٦٤ - ٦٥ .

الكُفْرُون) ؛ لَأَنَّ الْأَوَّلَ متصل بقوله : (قضى بالحق) ونقيض الحق الباطل ،
والثاني متصل بإيمان غير مُجْد ، ونقيض الإيمان الكفر .

فضل السورة

فيه حديث أبي السَّاقِط : الحواميم ديباج القرآن . وقال : الحواميم^(١)
سبع ، وأبواب (جهنم سبعة)^(٢) : جهنم ، والحُطمة ، وَلَظَى ، والسَّعِير ، وسقر ،
والهاوية ، والجحيم . فيجىء كلَّ حاميم منهنَّ يوم القيامة على باب من هذه
الأبواب ، فيقول : لا أدخل الباب من كان مؤمناً بي ويقرؤني ، وعن النبيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةً ، وثمرَةُ القرآن ذوات حاميم ، هي
رَوْضَات محصنات ، متجاورات . فمن أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِياض الجنَّة
فليقرأ الحواميم . وقال ابن عباس : لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَاب ، وللباب القرآن
الحواميم ؛ وقال : ابن سيرين : رأى أحد في المنام سبع جوار حِسان في مكان
واحد ، لم يُرَ أَحْسَنَ مِنْهُنَّ فَقَالَ لَهُنَّ : لِمَنْ أَنْتُنَّ ؟ قلن : لمن قرأ آل حاميم .
وقال : مَنْ قرأ حم المؤمنَ لم يبق رُوح نبيٍّ ، ولا صِدِّيقٍ ، ولا شهيدٍ ،
ولا مؤمنٍ ، إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ ، واستغفروا له ، وحديث عليٍّ : يا عليٌّ مَنْ قرأ
الحواميم السَّبع بعضٌ إثر بعض ، من^(٣) قرأ هذه السُّورة لا يصف الواصفون
من أهل السَّماء والأَرْض ماله عند الله من الثَّواب ، ، وله بكلِّ سورة قرأها
من الحواميم مثل ثواب ابن آدم الشهيد ، وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب
الأنصار .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الخليل بن قرّة مرسلًا . انظر كنز العمال
١٤٤/١ . وتراه أتى بالحواميم في جمع حاميم ولجمع المعروف ذوات حاميم أو آل حاميم كما
جاء في خبر ابن سيرين . وفي القاموس : « ولا تقل : الحواميم ، وقد جاء في شعر » وذكر
الشارح أن الحواميم من كلام العامة .

(٢) سقط ما بين القوسين في .

(٣) هذه العبارة مقحمة هنا . ويظهر أن الناسخ زادها .

٤١ - بصيرة ف

حم - تنزيل من الرحمن الرحيم ..

السورة مكية بالاتفاق . عدد آياتها أربع وخمسون في عَدِّ الكوفة ، وثلاث في عَدِّ الحجاز ، واثنان في عَدِّ البصرة ، والشَّام . وكلماتها سبعمائة وست وتسعون . وحروفها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون . المختلف فيها آيتان : حم (عاد^(١) وثمود) مجموع فواصل آياتها (ظن طب حرم صد) وللسورة اسمان : حم السَّجدة ، لا شتمالها على السجدة ، وسورة المصابيح ؛ لقوله : (زينا السماء الدنيا^(٢)) بمصباح وحفظا) .

معظم مقصود السورة : بيان شرف القرآن ، وإعراض الكفار من قبوله ، وكيفية تخليق الأرض والسماء ، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمود ، وشهادة الجوارح على العاصين في القيامة ، وعجز الكفار في سجن جهنم ، وبشارة المؤمنين بالخلود في الجنان ، وشرف^(٣) المؤذنين بالأذان ، والاحتراز من نزغات الشيطان ، والحجة والبرهان على وحدانية الرحمن ، وبيان شرف القرآن ، والنفع والضرر ، والإساءة ، والإحسان ، وجزع الكفار عند الابتلاء والامتحان ، وإظهار الآيات الدال^(٤) على الذات والصفات

(٢) الآية ١٢ .

(١) الآية ١٣ .

(٣) يشير الى قوله تعالى : « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله » الآية ٣٣ ، فقد قيل انها نزلت في المؤذنين لدعوتهم الى الصلاة التي هي عماد الدين ويقول الشهاب ٧/٤٠٠ : « فالآية مدنية ، الا ان يقال : حكمها متأخر عن نزولها ، لان السورة مكية والاذان شرع بالمدينة » .

(٤) كذا في ١ ، ب . والمناسب : « الدالة » الا ان يكون صفة لظاهر .

الحسان ، وإحاطة علم الله بكلّ شيء من الإسرار والإعلان ، بقوله : (ألا إنه بكلّ شيء محيط) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آية واحدة (ادفع^(١) بالتي هي أحسن) م آية السيف^(٢) ن

المتشابهات :

قوله تعالى : (في أربعة^(٣) أيام) أى مع اليومين اللذين تقدّما في قوله : (خلق الأرض في يومين) كيلا يزيد العدد على ستة أيام ، فيتطرق إليه كلام المعارض . وإنما جَمَعَ بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما ؛ لدقيقة لا يتهدى^(٤) إليها إلا كلّ فطن خريّت^(٥) وهى أنّ قوله : (خلق الأرض في يومين) صلة (الذى) و (تجعلون له أندادا) عطف على (لتكفرون) و (جعل فيها رواسي) عطف على قوله : (خلق الأرض) وهذا ممتنع في الإعراب لا يجوز في الكلام ، وهو في الشعر من أقبح الضرورات ، لا يجوز أن يقال : جاءني الذي يكتب وجلس^(٦) ويقرأ : لأنّه لا يحال بين صلة الموصول وما يُعطف عليه بأجنبيّ من الصلّة ؛ فإذا امتنع هذا لم يكن بُدّ من إضمار فعل يصحّ الكلام به ومعه ، فيضمّر (خَلَقَ الأرض) بعد قوله (ذلك ربّ العلمين) فيصير التقدير : ذلك ربّ العالمين ، خَلَقَ الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها ، وبارك فيها ، وقدّر فيها أوقاتها ، في أربعة أيّام ؛ ليقع

(٢) الآية ٥ سورة التوبة .

(٤) في الكرماني : « يتهدى » .

(١) الآية ٣٤ .

(٣) الآية ١٠ .

(٥) هو الدليل الحاذق .

(٦) على أن تكون (جلس) ليست معطوفة على الصلّة بل معترضة بين الصلتين .

هذا كله في أربعة أيام . فسقط الاعتراض والسؤال . وفيه^(١) معجزة وبرهان .

قوله : (حتى إذا جاءوها^(٢) شهد عليهم) ، وفي الزخرف^(٣) وغيره (حتى إذا جاءوها) بغير (ما) ؛ لأنَّ (حتى) ههنا التي تجرى مجرى واو العطف في نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها أي ورأسها . وتقدير الآية : فهم يوزعون ، وإذا جاءوها و (ما) هي التي تزداد مع الشرط ، نحو أينما ، وحيثما . وحتى في غيرها من السورة للغاية .

قوله : ((وإِما ينزغنك^(٤) من الشيطان نزغٌ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم) ومثله في الأعراف ، لكنه ختم بقوله (سميع^(٥) عليم) ؛ الآية في هذه السورة متصلة بقوله : (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وكان مؤكداً بالتكرار ، وبالنفي والإثبات ، فبالغ في قوله : (إنَّه هو السميع العليم) بزيادة (هو) وبالألف واللام ، ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال ، فأتى على القياس : المخبر عنه معرفة ، والخبر نكرة .

قوله : (ولولا^(٦) كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) وفي عسق بزيادة قوله : (إلى أجل^(٧) مسمى) وزاد فيها أيضاً : (بغياً بينهم) ؛ لأنَّ المعنى : تفرق قول اليهود في التوراة ، وتفرق قول الكافرين في القرآن ، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب إلى يوم الجزاء ، لقضى بينهم بإنزال العذاب عليهم . وخُصَّت عسق بزيادة قوله تعالى : (إلى أجل مسمى)

-
- | | | | |
|-----|-------------------------------------------------------------|-----|------------------------|
| (١) | في الكرماني : « هذه » . | (٢) | الآية ٢٠ . |
| (٣) | الأولى : « الزمر » فان الذي في الزخرف : « حتى اذا جاءنا » . | (٤) | الآية ٣٦ . |
| (٥) | | (٦) | الآية ٤٥ . |
| (٧) | | (٧) | الآية ١٤ سورة الشورى . |

لأنَّه ذكر البداية في أوَّل الآية وهو (وما تفرَّقوا إلَّا من بعد ما جاءهم العلم) وهو مبدأ كفرهم ، فحسن ذكر النِّهاية الَّتِي أمهلوا إليها ؛ ليكون محدودًا من الطَّرفين .

قوله : (وإن^(١) مسَّه الشرُّ [فيثوس قنوط] وبعده : (وإن مسَّه الشرُّ [فذودعاء عريض] لا منافاة بينهما ؛ لأنَّ معناه : قنوط من الصَّنم ، دَعَاءُ لله . وقيل : يثوس قنوط بالقلب دَعَاءُ باللسان . وقيل : الأوَّل في قوم والثاني في آخريين . وقيل : الدُّعاء مذكور في الآيتين ، وهو (لايسئم الإنسان من دعاء الخير) في الأوَّل ، و (ذو دعاء عريض) في الثاني .

قوله : (ولئن^(٣) أذقنهُ رحمة منَّا من بعد ضراءِ مسَّته [بزيادة^(٢) من] وفي هود : (ولئن أذقنهُ^(٤) نعماء بعد ضراءِ مسَّته) ، لأنَّ في هذه السُّورة بيِّن جهة الرَّحمة ، و بالكلام حاجة إلى ذكرها وحذف في هود ؛ اكتفاء بما قبله ، وهو قوله : (ولئن أذقنا الإنسان منَّا رحمة) ، وزاد في هذه السُّورة (من) لأنَّه لما حدَّ الرَّحمة والجهة الواقعة منها ، حدَّ الطَّرَف الَّذِي بعدها فتشاكلا في التحقيق^(٥) . وفي هود لما أهمل الأوَّل أهمل الثاني .

قوله : (أرءيتُم^(٦) إن كان من عند الله ثم كفرتم به) وفي الأحقاف (وكفرتم^(٧) به) بالواو ؛ لأنَّ معناه في هذه السُّورة : كان عاقبة أمركم بعد الإمهال للنَّظر والتدبُّر الكفر ، فحسن دخول ثُمَّ ، وفي الأحقاف

(٢) ما بين المعقوفتين من الكرمانى .

(٤) الآية ١٠ .

(٦) الآية ٥٢ .

(١) الآية ٤٩ .

(٣) الآية ٥٠ .

(٥) فى الكرمانى : « التحديد » .

(٧) الآية ١٠ .

عطف عليه (وشهد شاهد) ؛ فلم يكن عاقبة أمرهم . (وكان^(١)) من مواضع
الواو .

فضل السورة

فيه حديث أبي المردود : من قرأ هذه السورة أعطاه الله بكل حرف عشر
حسنات .

(١) في الكرماني : « فكان » .

حم عسق

السورة مكّية إجماعاً . عدد آياتها ثلاث وخمسون في الكوفي ، وخمسون في
الباقيين . كلماتها ثمانمائة وست وستون . وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة
وثمان وثمانون . المختلف فيها من الآي ثلاث : حم عسق ، كالأعلم^(١)
مجموع فواصل آياتها (زرلصب قدم) ولها اسمان : عسق ؛ لافتتاحها
بها : وسورة الشورى ؛ لقوله (وأمرهم^(٢) شورى بينهم) .
معظم مقصود السورة : بيان حُجّة التوحيد . وتقرير نبوة الرسول ،
وتأكيد شريعة الإسلام . والتّهديد بظهور آثار القيامة . وبيان ثواب
العاملين^(٣) دنيا وأخرى . وذلّ الظّالمين في عرصات القيامة . واستدعاء
الرّسول - صَلَّى الله عليه وسلّم - من الأُمّة محبّة أهل البيت العترة الطّاهرة .
ووعد التّائبين بالقبول . وبيان الحكمة في تقدير الأرزاق وقسمتها .
والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب . والمدح والثناء على^(٤) العافين من
النّاس ذنوب المجرمين . وذلّ الكفّار في مقام الحساب . والمِنَّة على الخلق
بما مُنحوا : من الأولاد وبيان كيفية نزول الوحي على الأنبياء . والمِنَّة على
الرّسول بعطيّة الإيمان . والقرآن . وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الدّيان في
قوله : (إلى الله تصير الأمور)

(٢) الآية ٢٨ .

(١) الآية ٣٢ .

(٣) ١ : « العالمين » .

(٤) كذا . والمعروف في هذا « عن » . يقال : عفوت عنه ذنبه .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ثمان آيات : (ويستغفرون^(١) لمن في الأرض) م
 (ويستغفرون^(٢) للذين ءامنوا) ن (الله^(٣) حفيظ عليهم) م آية السيف ن
 (واستقم^(٤) كما أمرت) م (قتلوا^(٥) الذين لا يؤمنون بالله) ن (من كان^(٦)
 يريد حرث الآخرة) م (يريد^(٧) العاجلة) ن (إلا المودة^(٨) في القربى) م
 (ما سألتكم^(٩) من أجر فهو لكم) ن وقيل : محكمة^(١٠) (أصابهم^(١١) البغي)
 وقوله : (ولَمَن^(١٢) انتصر) م (ولمن^(١٣) صبر) ن (فإن أعرضوا^(١٤)) م آية^(١٥)
 السيف ن .

المتشابهات :

قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ^(١٣) لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وفي لقمان : (من عزم^(١٦)
 الأمور) ؛ لَأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى وَجْهِين : صبر على مكروه ينال الإنسان ظِلْمًا ؛

- (١) الآية ٥ .
- (٢) الآية ٧ سورة المؤمن وانكر النحاس النسخ في هذا لانه من الاخبار .
- (٣) الآية ٦ .
- (٤) الآية ١٥ .
- (٥) الآية ٢٩ سورة التوبة والنسخ لما في الآية : (لنا اعطنا ولكم اعطكم لا حجة بيننا وبينكم) ومن العلماء من يراها محكمة .
- (٦) الآية ٢٠ .
- (٧) الآية ١٨ سورة الاسراء . وكانت هذه الآية ناسخة لآية الشورى لما فيها من التقييد بالمشيئة .
- (٨) الآية ٢٣ .
- (٩) الآية ٤٧ سورة سبا .
- (١٠) بناء على ان الاستثناء منقطع اذ المودة ليست باجر . او ان المراد بالمودة في القربى ان يودوا الله ويتقربوا اليه بالطاعة ، وهذا لا ينسخ .
- (١١) الآية ٣٩ .
- (١٢) الآية ٤١ .
- (١٣) الآية ٤٣ ، وهذه الآية لبيان الافضل والاكثر في الصواب ، وما تقدم في بيان ما يستحقه من اعتدى عليه ، فلا تدافع بينهما .
- (١٤) الآية ٤٨ .
- (١٥) الآية ٥ سورة التوبة .
- (١٦) الآية ١٧ .

كمن قُتل بعضُ أعزّته ، وصبر على مكروه ليس بظلم ؛ كمن مات بعضُ
أعزّته . فالصّبر على الأوّل أشدّ ، والعزم عليه أوكد . وكان مافى هذه
السّورة من الجنس الأوّل ؛ لقوله : (ولَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ) فأكد الخبر باللام .
ومافى لقمان من الجنس الثّاني فلم يؤكده .

قوله : (ومن يضلّل^(١) الله فما له من وليٍّ) وبعده : (ومن يضلّل^(٢)
الله فما له من سبيل) ليس بتكرار ؛ لأنّ المعنى : ليس له من هاد ولا ملجأ .
قوله : (على^(٣) حكيم) ليس له نظير . والمعنى : تعالى عن أن يُكلّم
شفاهاً ، حكيم في تقسيم وجوه التكليم .
قوله : (لعلّ^(٤) السّاعة قريب) وفي الأحزاب (تكون^(٥) قريباً) زيد
معه (تكون) مراعاة للفواصل . وقد سبق .

فضل السّورة

فيه حديث ضعيف^(٦) جداً : من قرأ حم عسق كان ممّن^(٧) يصلى عليه
الملائكة ، ويستغفرون له ، ويسترحمون له .

-
- | | | | |
|-----|-----------------------------------------------------------|-----|------------------------|
| (١) | الآية ٤٤ . | (٢) | الآية ٤٦ . |
| (٣) | الآية ٥١ . | (٤) | الآية ١٧ . |
| (٥) | الآية ٦٣ . | (٦) | ذكر الشهاب انه موضوع . |
| (٧) | أ ، ب : « كمن » وما أثبت عن البيضاوى في آخر سورة الشورى . | | |

٤٣ - بصيرة ف
حم . والكتاب المبين . إنا جعلناه ..

السورة مكّية إجماعاً . عدد آياتها [ثمان^(١) وثمانون] عند الشاميّين ، وتسع عند الباقيين . وكلماتها ثمانمائة وثلاث وثلاثون . وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة . الآيات المختلف فيها اثنتان : حم ، مهين^(٢) . مجموع فواصل آياتها (ملن) تسمى سورة الزخرف ؛ لقوله (عليها يتكثون وزخرفا^(٣)) . معظم مقصود السورة : بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ ، وإثبات الحجّة والبرهان على وجود الصانع ، والرد على عبّاد الأصنام الذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والمنة على الخليل - صلى الله عليه وسلم - بإبقاء كلمة التوحيد في عقبه ، وبيان قسمة الأرزاق ، والإخبار عن حسرة الكفار ، وندامتهم يوم القيامة ، ومناظرة فرعون ، وموسى ومجادلة المؤمنين مع ابن^(٤) الزبيرى بحديث عيسى ، وبيان شرف الموحّدين في القيامة وعجز الكفار في جهنّم ، وإثبات إلهيّة الحقّ في السماء والأرض ، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار في قوله : (فاصفح عنهم وقلّ سلّم) .

(١) زيادة لا بد منها ، عن شرح نظمّة الزهر .

(٢) الآية ٥٢ . (٣) الإبتان ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) هو عبد الله بن الزبيرى . وقد اسلم بعد . ومن مجادلته أنه كان يقول ان النصارى اهل كتاب وقد عبدوا عيسى ابن الله ، والملائكة بنات الله فهم احقاء بالعبادة كعيسى . والمؤلف يشير الى قوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون) فقد جاء فى التفسير انه نجّار بن المثل بعيسى عليه السلام .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان (فذرهم^(١) يخوضوا) وقوله : (فاصفح^(٢) عنهم) آية السيف ن

المتشابهات :

قوله تعالى : (ما لهم^(٣) بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) ، وفي الجاثية : (إن هم^(٤) إلا يظنون) ، لأن [ما] في هذه السورة متصل بقوله : (وجعلوا الملائكة) [الآية]^(٥) والمعنى أنهم قالوا : الملائكة بناتُ الله ، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إيَّاهم . وهذا جهل منهم وكذب . فقال - سبحانه - : ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أى يكذبون . وفي الجاثية خلطوا الصِّدق بالكذب ؛ فإن قولهم : نموت ونحيا صدق ؛ فإن المعنى : يموت السلف ويحيا الخلف ، وهو كذلك إلى أن تقوم الساعة . وكذبوا في إنكارهم البعث ، وقولهم : ما يهلكنا إلا الدهر . ولهذا قال : (إن هم إلا يظنون) أى هم شاكون فيما يقولون .

قوله : (وإنا^(٦) على آئثرهم مهتدون) ، وبعده : (مقتدون) خص الأول بالاهتداء ؛ لأنه كلام العرب في حاجتهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين فنحن مهتدون . ولهذا قال عقيبه : (قل^(٧) أولو جئكم بأهدى) . والثاني حكاية عمّن كان قبلهم من الكفار ،

-
- | | |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| (١) الآية ٨٣ . | (٢) آخر السورة . |
| (٣) الآية ٢٠ . | (٤) الآية ٢٤ . |
| (٥) زيادة من الكرمانى . | (٦) الآية ٢٢ . |
| (٧) الآية ٢٤ . وقد اورد المؤلف الآية بقراءة غير ابن عامر وحفص (قل) بصيغة الامر امامهما فعندهما (قال) بصيغة الماضى . وانظر الاتحاف . | |

وَادْعُوا الْاِقْتِدَاءَ بِالْآبَاءِ دُونَ الْاِهْتِدَاءِ ، فَاقْتَضَتْ كُلُّ آيَةٍ مَا خُتِمَتْ بِهِ .
قوله : (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) وفي الشعراء : (إِنَّا^(٢) إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنْقَلِبُونَ) ، لِأَنَّ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَامٌّ لِمَنْ رَكِبَ سَفِينَةً أَوْ دَابَّةً . وَقِيلَ :
مَعْنَاهُ (إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(٣)) عَلَىٰ مَرْكَبٍ آخَرَ . وَهُوَ الْجَنَازَةُ ، فَحَسَنَ إِدْخَالَ
اللَّامِ عَلَى الْخَبَرِ لِلْعُمُومِ . وَمَا فِي الشُّعْرَاءِ كَلَامُ السَّحَرَةِ حِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكُنْ
فِيهِ عُمُومٌ .

فصل السّورة

فِيهِ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ^(٤) : مَنْ قَرَأَ الزَّخْرَفَ كَانَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
يَا عِبَادِي لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

(٢) الآية ٥٠ .

(١) الآية ١٤ .

(٣) سقط ما بين القوسين قى ب .

(٤) قال فيه الشهاب : « حديث موضوع ورأحة الوضع منه فائحة » .

٤٤ - بصيرة في

حَمّ . والكتاب المبين

إنا أنزلناه في ليلة مباركة ..

السّورة مَكِّيّة إجماعاً . آياتها تسع وخمسون في عدّ الكوفة ، وسبع في عدّ البصرة ، وستّ للباقيين^(١) . كلماتها ثلاثمائة وست وأربعون . وحروفها ألف وأربعمائة وأحد وثلاثون . يختلف فيها من الآي أربع : حم ، (إنّ هؤلاء^(٢) ليقولون) ، (شجرة^(٣) الزّقوم) ، (في^(٤) البطون) . فواصل آياتها كلّها^(٥) (من) سمّيت سورة الدّخان لقوله فيها : (يوم تأتي^(٦) السّماء بدخان مبين) .

معظم مقصود السّورة : نزول القرآن في ليلة القدر ، وآيات التوحيد ، والشكاية من الكفّار ، وحديث موسى وبني إسرائيل وفرعون ، والرّد على منكري البعث ، وذلّ الكفار في العقوبة ، وعزّ المؤمنين في الجنّة ، والمنة على الرّسول بتيسير القرآن على لسانه في قوله : (فإنما يسرناه بلسانك) .

(الناسخ والمنسوخ)^(٧) :

فيها آية منسوخة : « فارتقب إنهم^(٨) مرتقبون » م آية السيفن) .

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|------------|
| (١) | ب : « في عد الباقيين » . | (٢) | الآية ٢٤ . |
| (٣) | الآية ٤٣ . | (٤) | الآية ٤٥ . |
| (٥) | سقط في ب . | (٦) | الآية ١٠ . |
| (٧) | سقط ما بين القوسين في أ . | | |
| (٨) | آخر السورة . | | |

المتشابهات :

قوله : (إن هي^(١) إلا موتتنا الأولى) مرفوع . وفي الصّافات^(٢) منصوب .
ذكر في التشابه ، وليس منه ؛ لأنّ ما في هذه السّورة مبتدأ وخبر ،
وما في الصّافات استثناء .

قوله : (ولقد^(٣) اخترنهم على علم على العّلمين) أى على علم منّا . ولم
يقل في الجائية : فضّلنهم^(٤) على علم لأنّه ذكر فيه : (وأضلّه الله على علم)
قوله : (وما خلقنا^(٥) السموت والأرض) بالجمع ؛ لموافقة أول
السّورة : (ربّ السموت والأرض) .

فضل السّورة

عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم : من^(٦) قرأ حم التّى يذكر فيها الدّخان
في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له .

(٢) الآية ٥٩ .

(٤) الآية ١٦ .

(١) الآية ٣٥ .

(٣) الآية ٣٢ .

(٥) الآية ٤٣ .

(٦) في شهاب البيضاوى ١٤/٨ « الحديث أخرجه الترمذى وليس موضوعاً » .

٤٥ - بصيرة ف

حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ..

السورة مكيّة بالإجماع . آياتها سبع وثلاثون في الكوفة ، وست في
الباقيين . كلماتها أربعمئة وثمانون . وحروفها ألفان ومائة وتسعون . مجموع
فواصل آياتها (من) ولها اسمان : سورة الجاثية ؛ لقوله (وترى^(١) كل أمة
جاثية) ، وسورة الشريعة ؛ لقوله (ثم^(٢) جعلناك على شريعة من الأمر) .
معظم مقصود السورة : بيان حجة التوحيد ، والشكاية من الكفار
والمتكبرين^(٣) ، وبيان النفع ، والضرر والإساءة ، والإحسان ، وبيان
شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ،
وذم متابعي الهوى ، وذل الناس في المحشر ، ونسخ كتب الأعمال من اللوح
المحفوظ ، وتأبيد الكفار في النار ، وتحميد الرب المتعال بأوجز لفظ ،
وأفصح مقال ، في قوله : (فله الحمد رب السموت ورب الأرض) الى آخر
السورة .

المنسوخ فيها آية واحدة : (قل للذين^(٤) آمنوا يغفروا) م آية السيفن

المتشابهات :

(وعاتيناهم^(٥) بينت من الأمر) نزلت في اليهود . وقد سبق .

(٢) الآية ١٨ .
(٤) الآية ١٤ .

(١) الآية ٢٨ .
(٣) ب : « المنكرين » .
(٥) الآية ١٧ .

قوله : (نموت^(١) ونحيا) سبق . وقيل : فيه تقديم وتأخير ، أى
نحيا ونموت . وقيل : يحيا بعض ، ويموت بعض . وقيل : هذا كلام من
يقول بالتناسخ^(٢) .

قوله : (وَلِتُجْزَى^(٣) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) بالباء موافقة لقوله :
(لِيَجْزَى^(٤) قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

قوله : (سَيِّئَات^(٥) ما عملوا) لتقدم (كنتم تعملون) و(وعملوا الصَّالِحَاتِ)
قوله : (ذلك^(٦) هو الفوز المبين) تعظيماً لإدخال الله المؤمنين في رحمته .

فصل السُّورة

فيه حديث ضعيف : من قرأ سورة الجاثية كان له بكل حرف عشر
حسنات ، ومحو عشر سيئات ، ورفع عشر درجات .

(١) الآية ٢٤ .
(٢) هو عقيدة تقوم على القول بانتقال الأرواح وإن لا بعث .
(٣) الآية ٢٢ .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) الآية ٣٣ .
(٦) الآية ٢٠ .

٤٦ - بصيرة في حمّ . الانحقاف ..

السّورة مكّيّة بالاتّفاق . آياتها خمس وثلاثون في الكوفيّين ، وأربع في الباقيين . . كلماتها ثلاثمائة وأربع وأربعون . وحروفها ألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون . المختلف فيها آية واحدة : حم . فواصل آياتها (من) سمّيت سورة الأحقاف ، لقوله فيها : (إِذْ أَنْذَرَ^(١) قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) .

معظم مقصود السّورة : إلزام الحجّة على عبادة الأصنام ، والإخبار عن تناقض كلام المتكبرين^(٢) ، وبيان نبوّة سيّد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصيّة بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين ، والمترفّفين^(٣) ، والإشادة^(٤) بإهلاك عاد العادين ، والإشارة إلى الدّعوة ، وإسلام الجنّيين ، وإتيان يوم القيامة فجأة ، واستقلال لبث اللابثين في قوله : (كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان (وما أدري^(٥) ما يفعل بي) م (ليغفر^(٦) لك الله) ن (كما صبر أولوا^(٧) العزم من الرّسل) م آية السيف ن .

(١) الآية ٢١ . (٢) ب : « المنكرين » .

(٣) ب : « المتروفين » . وأصله « المترفّفين »

(٤) ١ ، ب : « الإشارة » . وظاهره أنه محرف مما ألبت . يقال أشاد بذكره : رفعه .

(٥) الآية ٩ . (٦) الآية ٢ سورة الفتح .

(٧) الآية ٣٥ .

ما في هذه السورة من التشابه سبق وذكر [في التشابه] ^(١) (أولياء ^(٢) أولئك)
[أى] ^(١) لم يجتمع في القرآن همزتان مضمومتان غيرهما .

فضل السورة

فيه حديث أبي المردودّ صفة ^(٣) : مَنْ قرأ الأحقاف أعطى من الأجر
بعدد كلّ رجل في الدنيا عشر حسنات ، ومُجى عنه عشر سيئات .

(٢) الآية ٣٢ .

(١) زيادة من الكرمانى .

(٣) ب : « صحته » .

الذين كفروا وصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..

السُّورَةُ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ . وآياتها أربعون في البصرة ، وثمان^(١) في الكوفة
وتسع وثلاثون عند الباقيين . وكلماتها خمسمائة وتسع وثلاثون . وحروفها
ألفان وثلثمائة وتسع وأربعون . المختلف فيها آيتان : أوزارها^(٢) ،
للشاربين^(٣) . فواصل آياتها (ما) ولها اسمان : سورة محمد ؛ لقوله
فيها : (نزل^(٤) على محمد) ، وسورة القتال ؛ لقوله (وذكر فيها^(٥) القتال) .
معظم مقصود السُّورة : الشكاية من الكفَّار في إعراضهم عن الحق ،
وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم ، والأمر بالنصرة والإيمان ،
وابتلاء الكفَّار في العذاب ، وذكر أنهار الجنة : من ماء ، ولبن ، وخمر ،
وعسل ، وذكر طعام الكفَّار وشرابهم ، وظهور علامة القيامة ، وتخصيص
الرَّسُول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأمره بالخوض في بحر التوحيد ، والشكاية
من المنافقين ، وتفصيل ذمِّيات خصالهم ، وأمر المؤمنين بالطاعة والإحسان ،
وذمَّ البخلاء في الإنفاق ، وبيان استغناء الحقِّ تعالى ، وفقر الخلق في قوله :
(والله الغني وأنتم الفقراء) .

(١) ب : « ثمانون » وهو خطأ في النسخ . (٢) الآية ٤ .

(٣) الآية ١٥ . (٤) الآية ٢ .

(٥) الآية ٢٠ .

فيها من المنسوخ آية واحدة : (فإِذَا^(١) مِّنَّا بَعْدَ) م آية^(٢) السَّيْفِ ن .

المتشابهات :

قوله : (لولا^(٣) نُزِّلَتْ سورة فإذا أُنْزِلَتْ سورة) نُزِّلَ وَأُنْزِلَ كلاهما متعدّ . وقيل : نُزِّلَ للتعدّي والمبالغة ، وَأُنْزِلَ للتعدّي . وقيل : نُزِّلَ^(٤) دفعة مجموعاً وَأُنْزِلَ متفرّقاً ، وَخَصَّ الأولى بنزّل ؛ لأنّه من كلام المؤمنين ، وذكر بلفظ المبالغة ، وكانوا يأنسون لنزول الوحي ، ويستوحشون لإبطائه . والثاني من كلام الله تعالى ، ولأنّ في أوّل السّورة (نُزِّلَ على محمّد) وبعده : (أُنْزِلَ الله) وكذلك في هذه الآية قال : (نُزِّلَتْ) ثم (أُنْزِلَتْ) .

قوله : (من^(٥) بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سَوَّلَ لهم) نُزِّلَتْ في اليهود ، وبعده : (من^(٦) بعد ما تبين لهم الهدى لن يضربوا الله شيئاً) نُزِّلَتْ في قوم ارتدّوا . وليس بتكرار .

فضل السّورة

فيه حديث أبي الضّعيف : مَنْ قرأ سورة محمّد كان حقّاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنة ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ هذه السّورة وجبت له شفاعتي ، وَشُفِعَ في مائة ألف بيت ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب خديجة .

(٢) الآية ٥ سورة التوبة .

(١) الآية ٤ .

(٣) الآية ٢٠ .

(٤) كذا والمعروف العكس ، فالانزال لما جاء دفعة واحدة ، والتنزيل لما جاء متفرّقاً . هذا ، والأولى أن يقول : « نُزِّلَ لما نُزِلَ دفعة مجموعاً ، وَأُنْزِلَ لما نُزِلَ متفرّقاً » .

(٦) الآية ٣٢ .

(٥) الآية ٢٥ .

إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً..

السورة مدنية إجماعاً . آياتها تسع وعشرون . وكلماتها خمسمائة وستون . وحروفها ألفان وأربعمائة وثمان وثلاثون . وفواصل آياتها على الألف . وسميت سورة الفتح ؛ لقوله : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) .

معظم مقصود السورة : وعُد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالفتح والفقران ، وإنزال السكينة على أهل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ، ووعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد ، وبيعة الرضوان ، وذكر ما للمنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المعذورين ، والمنّة على الصحابة بعدم الظفر عليهم من أهل مكة ذوى الطغيان ، وصدق رؤيا سيد المرسلين على حقبة الرسالة ، وشهادة الملك الديان ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزرّاع فى البهجة والنضارة وحسن الشان .

والسورة خالية عن المنسوخ

المتشابهات :

قوله : (ولله^(١) جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً) وبعد :
(عزيزاً^(٢) حكيماً) لأنّ الأول متّصل بإنزال السكينة ، وازدياد إيمان المؤمنين ،

(١) الآية ٤ .

(٢) الآية ٧ والآية ١٩ .

(وكان) ^(١) الموضع موضع علم وحكمة . وقد تقدّم ما اقتضاه الفتح ^(٢)
عند قوله : (وينصرك الله) وأمّا الثاني والثالث الذى بعد فمتصلان بالعذاب
والغضب وسلب الأموال والغنائم (وكان ^(١) الموضع) موضع عِزٍّ وغلبة
وحكمة .

قوله : (قل ^(٣) فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً) ، وفى
المائدة : (فمن ^(٤) يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح) زاد فى هذه
السورة (لكم) لأنّ ما فى هذه السورة نزلت فى قوم بأعيانهم وهم المخلفون ،
وما فى المائدة عامّ لقوله : (أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض
جميعاً) .

قوله : (كذلكم ^(٥) قال الله) بلفظ الجميع ^(٦) ، وليس له نظير . وهو
خطاب للمضمرين فى قوله (لن تتبعونا) .

فضل السورة

عن ابن عباس : لما نزلت هذه السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لقد ^(٧) أنزل على سورة هى أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها . وفيه حديث

(١) فى الكرماني : « فكان » .

(٢) ١ ، ب : « والفتح » وما أثبت عن الكرماني وكأنه يريد أن قوله تعالى : « وينصرك الله نصراً عزيزاً » جاءت فيه العزة لأن قبلها الفتح وهو يستدعى العزة والظلبة .

(٣) الآية ١١ . (٤) الآية ١٧ .

(٥) الآية ١٥ . (٦) ب والكرماني : « الجمع » .

(٧) رواه مسلم عن انس ، كما فى كنز العمال ١٤٥/١ .

أَبِي السَّاقِط : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَكَأَنَّمَا كَانَ مَعَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَحَدِيثَ عَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا دَعَتْهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، كُلِّ بَابٍ يَقُولُ : إِلَيَّ إِلَيَّ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا مِثْلُ ثَوَابِ مَنْ يَمُوتُ غَرِيبًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

٤٩ - بصيرة فت يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا..

السُّورَةُ مَدَنِيَّةٌ . وآياتها ثمان عشرة . وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون .
وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون . مجموع فواصل آياتها (من)
سميت سورة الحُجُرَات لقوله فيها ؛ (ينادونك^(١) من وراء الحجرات) .
معظم مقصود السورة : محافظة أمر الحق تعالى ، ومراعاة حرمة الأكابر ،
والتَّوَدُّع في الأمور ، والاجتناب عن التَّهَوُّر ، والكُؤُن في إغاثة^(٢) المظلوم ،
والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر عن التجسُّس والغيبة ، وترك
الفخر بالأحساب والأنساب ، والتعاشي عن المنَّة على الله بالطَّاعة ، وإحالة
علم الغيب إلى الله - تعالى - في قوله : (إن الله يعلم غيب السَّمَوَاتِ
والأَرْضِ) .

السُّورَةُ محكمة خالية عن النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ :

المتشابهات :

قوله تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) مذكور في السُّورَةُ خمس مرات ،
والمخاطبون المؤمنون^(٣) ، والمخاطب به أمر ونهى ، وذكر في السَّادِس (يَأَيُّهَا^(٤))

(١) الآية ٤ .

(٢) ١ ، ب : « اعطائه » ويدوانه تحريف عما أثبت .

(٣) الآيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ . (٤) الآية ١٢ .

النَّاسِ) فَعَمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَالْمَخَاطَبَ بِهِ قَوْلُهُ (إِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي ذَلِكَ شَرَعَ سَوَاءٌ .

فَضْلُ السُّورَةِ

فِيهِ حَدِيثُ أَبِي الضَّعِيفِ جِدًّا : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحُجُرَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، بَعْدَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَصَاهُ ، وَحَدِيثُ عَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا كَانَ فِي الْجَنَّةِ رَفِيقَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا مِثْلُ ثَوَابِ الْمُحْسِنِينَ إِلَى عِبَادِهِمْ .

٥٠ - بصيرة ف وت القرآن المجيد ..

السورة مكّية^(١) بالاتّفاق . وآياتها خمس وأربعون . وكلماتها ثلاثمائة وخمسة
وسبعون . وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون . مجموع فواصل آياتها
(صر جد ظب) سمّيت بقاف ، لافتتاحها بها .

مقصود السورة : إثبات النبوة للرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - وبيان
حُجّة التّوحيد ، والإخبار عن إهلاك القرون الماضية ، وعلم الحقّ تعالى
بضمائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكّلين على الخلق ، المشرفين
على أقوالهم ، وذكر بَعث القيامة ، وذُلّ العاصين يومئذ ، ومناظرة المنكرين
بعضهم بعضاً في ذلك اليوم ، وتغيّظ الجحيم على أهله ، وتشرف الجنة
بأهلها ، والخبر عن تخليق السّماء والأرض ، وذكر نداء إسرافيل بنفخة
الصُّور ، ووعظ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الخلق بالقرآن المجيد في قوله :
(فذكر بالقرءان من يخاف وعيد) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان (فاصبر^(٢) على ما يقولون) (وما أنت^(٣)
عليهم بجبار) م آية السّيف ن .

(١) ا ، ب : « مدنية » ويبدو ان ذلك سهو من الناسخ ، فلم يقل احد انها مدنية بالاتفاق .
والقول انها مكية بالاجماع ، ويستثنى بعضهم آيات نزلت في اليهود وهي : « ولقد خلقنا
السموت والأرض » الى قوله (لغوب) لأنها نزلت في اليهود . وانظر شهاب البضاوى ١٤/٨ .

(٢) الآية ٤٥ .

(٣) الآية ٣٩ .

المتشابهات :

قوله : (فقال الكفرون) بالفاء سبق .

قوله : (وقال^(١) قرينه) وبعده : (قال^(٢) قرينه) لأن^(٣) الأول (خطاب^(٤) الإنسان) من قرينه ومتصل بكلامه ، والثاني استئناف خطاب الله سبحانه من غير اتصاله^(٥) بالمخاطب الأول وهو قوله : (ربنا ما أطفئته) ، وكذلك الجواب بغير واو ، وهو قوله : (لا تختصموا لدي) وكذلك (ما يبدل القول لدي) فجاء الكل على نسق واحد .

قوله : (قبل^(٦) طلوع الشمس وقبل الغروب) وفي طه^(٧) (« وقبل غروبها »)^(٨) لأن في هذه السورة راعى الفواصل ، وفي طه راعى القياس ، لأن الغروب للشمس ؛ كما أن الطلوع لها .

فضل السورة

فيه الحديث^(٩) الضعيف : من قرأ سورة ق هوّن الله عليه تارات^(١٠) الموت وسكراته ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها بشره ملك الموت بالجنة وجعل الله منكراً ونكيراً عليه رحيماً^(١١) ، ورفع الله له بكل آية قرأها درجة في الجنة .

-
- (١) الآية ٢٣ . (٢) الآية ٢٧ . (٣) ١ : « فان » وما أثبت عن ب والكرمانى . (٤) فى شيخ الاسلام : « خطاب للانسان » . (٥) فى ب والكرمانى « اتصال » (٦) الآية ٣٩ . (٧) سقط ما بين القوسين فى ا . (٨) الآية ١٣٠ . (٩) فى شهاب البضاوى ٩٤/٨ : « حديث موضوع . وتارات جمع تارة ، وهى الحالة ، فيحتمل ان يريد بحالاته سكراته ، فعطف قوله : سكراته عليه عطف تفسير . وقبل المراد بتاراته ما فيه من الغشى والافاقة » . (١٠) ب : « مارات » وظاهر انه تحريف عن (تارات) او يكون الاصل : امارات . (١١) أفرد لانه اراد جعل كلا منهما رحيماً ، والا قال : « رحيمين » .

٥١ - بصيرة في الذاريات ..

السورة مَكِّيَّة ، عدد آياتها ستون . وكلماتها ثلثمائة وستون . وحروفها ألف ومائتان وسبع وثمانون . مجموع فواصل آياتها (قفاك معن) سميت بالذاريات لفتحها .

معظم مقصود السورة : ذكر القسم بحقيّة البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية ، وحُجّة الوحْدانيّة ، وكرامة إبراهيم في باب الضيافة ، وفي إسحاق له بالبشارة ، ولقوم لوط بالهلاكة ^(١) ، ولفرعون وأهله من الملامة ، ولعاد وثمود وقوم نوح من الدمار والخسارة ، وخلّق السّماء والأرض للنّفع والإفادة ، وزوجيّة المخلوقات ، لأجل الدّلالة ، وتكذيب المشركين لما فيه للرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - من التسليّة ، وتخليق الخلق لأجل العبادة ، وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة في قوله : (فلا يستعجلون)

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان (فتولّ ^(٢) عنهم) م (وذكّر ^(٣) فإنّ الذكرى) ن (وفي أموالهم ^(٤) حق) م (آية الزكاة) ن .

(١) لم أقف على هذا المصدر في اللغة ، وكأنه حمله حب النسق في ختام الفقرات فقال الهلاكة في الهلاك .
(٢) الآية ٥٤ .
(٣) الآية ٥٥ .
(٤) الآية ١٩ .

المتشابهات :

قوله تعالى : (إِنَّ^(١) الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ) وفي الطُّور (في^(٢) جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَكْهَيْنَ) ليس بتكرار ؛ لأنَّ ما في هذه السُّورة متَّصل بذكر مابه يصل الإنسان إليها ، وهو قوله (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) ، وفي الطُّور متَّصل بما ينال الإنسان فيها إذا وَصَلَ إليها ، وهو قوله : (وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا) الآيات .

قوله : (إِنِّي لَكُمْ^(٣) مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) وبعده : (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) ليس بتكرار ؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما متعلق بغير ما يتعلق به الآخر . فالأوَّل متعلِّق بترك الطَّاعة إلى المعصية ، والثاني متعلق بالشرك بالله تعالى .

فضل السُّورة

فيه من الأحاديث الضعيفة حديث أبي : مَنْ قرأ (والذَّاريات) أُعْطِيَ من الأجر عشرَ حسنات ، بعدد كلِّ رِيح هبَّت ، وجرت في الدنيا ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ (والذَّاريات) رضى الله عنه وَيَشْمُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب فاطمة .

(١) الإيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) الآية ٥٠ .

(٣) الإيتان ١٧ ، ١٨ .

٥٢ - بصيرة في السطور ..

السورة مكّية بالاتفاق آياتها تسع وأربعون في عدّ الكوفة والشّام ،
وثنانٍ في البصرة ، وسبع في الحجاز . كلماتها ثلاثمائة واثننا عشرة . وحروفها
ألف ^(١) وخمسمائة . الآيات المختلف فيها اثنان : (والطُّور) دَعَا ^(٢) .
مجموع فواصل آياتها (من رعا) سمّيت سورة الطُّور ، لمفتتحها .

معظم مقصود السّورة : القَسَم بعذاب ^(٣) الكفّار ، والإخبار عن ذلّهم في
العقوبة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفّار ،
وإلزام الحجّة على الكفرة الفجّار ، وبشارتهم قبل عقوبة العُقبيّ بعذابهم
في هذه الدّار ، ووصيّة سيّد رُسُل الأبرار بالعبادة والاصطبار ، في قوله :
(ومن اللّيل فسبّحه وإدبر النجوم) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها آية واحدة : (واصبر ^(٤) لحكم ربّك) م آية السّيف ن .

المتشابهات :

قوله تعالى : (أم ^(٥) يقولون شاعر) أعاد (أم) خمسة ^(٦) عشر مرّة ،
وكلّها إلزّامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

(٢) الآية ١٣ .

(٥) الآية ٣٠ .

(١) ب : « الفان » .

(٣) الأولى : على عذاب .

(٤) الآية ٤٨ .

(٦) كذا والصواب : خمس عشرة .

قوله : (ويطوف^(١) عليهم) بالواو ، وعطف على قوله : (وأمددناهم) ، وكذلك : (وأقبل) بالواو ، وفي الواقعة : (يطوف)^(٢) بغير واو فيحتمل أن يكون حالاً ، أو يكون خبراً بعد خبر . وفي الإنسان (ويطوف)^(٣) عطف على (ويطاف) .

قوله : (واصبر) بالواو سبق .

فضل السورة

فيه من الضعيف حديث أبي : مَنْ قرأ (الطُّور) كان حقاً على الله عز وجل أن يؤمنه من عذابه ، وأن ينعمه في جنته ، وحديث علي : يا علي مَنْ قرأها كتب الله له مائة ألف حسنة ، ورفع له بكل آية قرأها اثني عشر ألف درجة .

(٢) الآية ١٧ .

(١) الآية ٢٤ .

(٣) الآية ١٩ .

٥٣ - بصيرة في النجم إذا هوى ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بالاتِّفَاقِ . آيَاتُهَا اثْنَتَانِ وستون في عَدِّ الكُوفِيِّينَ ، وواحدة في عَدِّ الباقين . وَكَلِمَاتُهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وستون . وَحُرُوفُهَا أَلْفٌ وأربعمِائَةٍ وخمسون . والآياتُ المِخْتَلَفُ فيها ثَلَاثُ : (من الحقِّ ^(١) شَيْئًا) ، (عَمَّنْ ^(٢) تَوَلَّى) (الحَيوةُ ^(٣) الدُّنْيَا) . مَجْمُوعُ فَوَاصِلِ آيَاتِهَا (وَاهٌ ^(٤)) سَمَّيْتُ النِّجْمَ ، لِمَفْتَحِهَا .

مَعْظَمُ مَقْصُودِ السُّورَةِ : الْقَسَمُ بِالوَحْيِ ، وَهَدَايَةُ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيَانُ مَعْرَاجِ الْكِرَامَةِ ، وَذِكْرُ قَبِيحِ أَقْوَالِ الْكُفَّارِ ، وَعَقِيدَتِهِمْ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَصْنَامِ ، وَمَدْحُ مُجْتَنِبِي الْكِبَائِرِ ، وَالشُّكُوى مِنْ الْمَعْرُضِينَ عَنِ الصَّدَقَةِ ، وَبَيَانُ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ فِي الْقِيَامَةِ ، وَإِقَامَةُ أَنْوَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَحْوَالِ مَنْ أَهْلِكُوا مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ ، وَالتَّخْوِيفُ بِسُرْعَةِ مَجِيءِ الْقِيَامَةِ ، وَالْأَمْرُ بِالْخُضُوعِ وَالْانْقِيَادِ لِأَمْرِ الْحَقِّ تَعَالَى ، فِي قَوْلِهِ : (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) .

الناسخ والمنسوخ :

فِيهَا مِنَ الْمَنْسُوخِ آيَتَانِ : (فَأَعْرَضُ ^(٤) عَنْ مَنْ تَوَلَّى) م آيَةُ السَّيْفِ ن (وَأَنْ لَيْسَ ^(٥) لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) م (وَاتَّبَعَتْهُمْ ^(٦) ذُرِّيَّتُهُمْ) ن .

- | | | | |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|------------|
| (١) | الآية ٢٨ . | (٢) | الآية ٢٩ . |
| (٣) | ١ : « بَانَ » وَالْأَوَّلَى فِي الرَّسْمِ : « وَاهٍ » لِتَاكِيدِ النُّونِ ، وَلِثَلَا تَسْقُطُ فِي الْوَقْفِ عَلَى (وَاهٍ) . | (٤) | الآية ٢٩ . |
| (٥) | الآية ٢١ . | (٥) | الآية ٣٩ . |

المتشابهات :

قوله : (إن^(١) يتَّبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) ، وبعده : (إن يتَّبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) ليس بتكرار ، لأنَّ الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى [ومناة]^(٢) والثانى بعبادتهم الملائكة ، ثمَّ ذمُّ الظَّن ، فقال : (إن الظنُّ لا يُغْنى من الحقِّ شيئاً) .

قوله : (ما أنزل الله^(٣) بها من سلطان) فى جميع القرآن بالألف^(٤) ، إِلَّا فى الأعراف .

فضل السّورة

فيه حديث ضعيف عن أبى : من قرأ (والنَّجم) أُعْطِيَ من الأجر عشر حسنات بعدد مَنْ صدّق . بمحمد صلى الله عليه وسلّم وجحد به ، وحديث على : يا على من قرأها أعطاه الله بكلّ آية قرأها نوراً وله بكلّ حرف ثلاثمائة حسنة ، ورفع له ثلاثمائة درجة .

(٢) زيادة من الكرمانى .

(١) الآية ٢٣ .

(٣) الآية ٢٣ .

(٤) أى (أنزل) أما فى الأعراف ففيها (نزل) وذلك فى الآية ٧١ .

٥٤ - بصيرة في اقتربت الساعة ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بِالاتِّفَاقِ . وآياتها خمس وخمسون . وكلماتها ثلاثمائة واثنان وأربعون . وحروفها ألف وأربعمائة وثلاث وعشرون . فواصل آياتها كلها على حرف الراء . وسميت سورة القمر ؛ لاشتغالها على ذكر انشقاق القمر .

معظم^(١) مقصود السُّورَةِ : تخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة وذلّهم في وقت البعث وقيام الساعة ، وخبر الطوفان ، وهلاك الأمم المختلفة ، وحديث العاديين^(٢) ونكبتهم بالنكباء ، وقصة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل^(٣) قومه بالصيحة ، وحديث قوم لوط ، وتماديهم في المعصية ، وحديث فرعون ، وتعديّه في الجهالة ، وتقرير^(٤) القضاء والقدر ، وإظهار علامة القيامة ، وبروز^(٥) المتقين (في الجنة^(٦)) في مقعد صدق ، ومقام القرّبة في قوله : (مقعد صدق) .

المنسوخ :

فيه آية (فتولّ^(٧) عنهم)م آية السيف ن .

-
- (١) سقط في ب .
(٢) ١ ، ب : « العادين » وظاهر من السياق ان المراد قوم عاد ، فهم عاديون .
(٢) ١ : « خربيل » وهو محرف .
(٤) ١ ، ب : « تقديره » وما أثبت هو المناسب وهو اشارة الى قوله تعالى : « انا كل شيء خلقته بقدر » .
(٥) ١ ، ب : « برون » والظاهر ان هذا تحريف عما أثبت .
(٦) سقط ما بين القوسين في أ . (٧) الآية ٦ .

[المتشابه من سورة القمر^(١)]

قصة نوح وعاد واثمود ولوط ذكر في كل واحد منها من التخويف والتحذير ما حلّ بهم ليتَّعظ به حامل القرآن وتاليه ويعظ غيره . وأعاد في قصة عاد (فكيف كان^(٢) عذابى ونذر) مرتين ؛ لأنَّ الأولى في الدنيا والثانية في العُقبى ؛ كما قال في هذه القصة : (لنذيقهم^(٣) عذاب الخزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) وقيل : الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم ، والثانى لتحذير غيرهم بعد إهلاكهم] .

فضل السّورة

فيه حديث أبي الواهى السند : مَنْ قرأ سورة اقتربت في كلِّ غيب^(٤) بُعث يوم القيامة ، ووجهه (على^(٥) صورة القمر ليلة البدر من كل ليلة بل [أفضل] وجاء يوم القيامة ووجهه مُسْفِر على وجوه الخلائق^(٥)) ، وحديث علىّ : يا علىّ مَنْ قرأ (اقتربت الساعة) فكأنَّما قرأ القرآن كله ، وكُتِب له بكلّ آية قرأها ثواب الدّالّ على الخير .

(١) لم يرد متشابه سورة القمر في نسختى الكتاب ، والمثبت هنا منقول من برهان الكرمانى .

(٢) الإبتان ١٨ ، ٢١ .

(٣) الآية ١٦ سورة فصلت .

(٤) فى شهاب البيضاوى ١٢٩/٨ : « ارادانه يقرؤها يوما بعد يوم ، مستعارة من الغيب فى

سقى الابل يوما وترك السقى يوما . ومنه الغيب فى الحمى » .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ١ .

٥٥- بصيرة في الرحمن ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بِالاتِّفَاقِ . آيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ فِي عَدِّ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ ،
وَسَبْعٌ فِي الْحِجَازِ ، وَسِتٌّ فِي الْبَصْرَةِ . وَكَلِمَاتُهَا ثَلَاثُمِائَةٌ وَإِحْدَى وَخَمْسُونَ .
وَحُرُوفُهَا أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ وَسِتٌّ وَثَلَاثُونَ . المختلف فيها خمس آيات :
الرَّحْمَنُ ، (خَلَقَ ^(١) الْإِنْسَانَ) ، الْأَوَّلَ (لِلْأَنَامِ ^(٢)) (الْمَجْرُمُونَ ^(٣)) (شَوَاطِئُ ^(٤))
مِنْ نَارٍ) . مَجْمُوعُ فَوَاصِلِ آيَاتِهَا (مَرْنٌ) وَقِيلَ هَذِهِ الْحُرُوفُ الْأَلْفُ إِلَّا
(الْمَغْرِبِينَ ^(٥)) وَ (الْمَجْرُمُونَ ^(٣)) .

معظم مقصود السُّورَةِ : الْمِنَّةُ عَلَى الْخَلْقِ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ ، وَتَلْقِينِ الْبَيَانِ ،
وَأَمْرِ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ فِي الْمِيزَانِ ، وَالْمِنَّةُ عَلَيْهِمْ بِالْعَصْفِ وَالرَّيْحَانِ ، وَبَيَانِ
عَجَائِبِ الْقُدْرَةِ فِي طِينَةِ الْإِنْسَانِ ، وَبِدَائِعِ الْبَحْرِ ، وَعَجَائِبِهَا ^(٦) : مِنْ
اسْتِخْرَاجِ اللَّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ، وَإِجْرَاءِ الْقُلُوكِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ أَبَدَ جَرِيَانٍ ،
وَفَنَاءِ الْخَلْقِ وَبَقَاءِ الرَّحْمَنِ ، وَقَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ ، وَأَنْ لَا نَجَاةَ
لِلْعَبْدِ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ ، وَقَهْرِهِ الْخَلَائِقَ فِي الْقِيَامَةِ بِلَهَبِ النَّارِ
وَالدُّخَانِ ، وَسَوْأَلِ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْعَصِيَانِ ، وَطَوْفِ الْكَفَّارِ فِي الْجَحِيمِ ، وَدَلَالِ

(٢) الْآيَةُ ١٠ .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ .

(١) الْآيَةُ ٣ .

(٣) الْآيَةُ ٤٣ .

(٥) الْآيَةُ ١٧ .

(٦) كَذَا . أَيْ عَجَائِبُ الْقُدْرَةِ ، وَالْأَظْهَرُ : « عَجَائِبُهُ » أَيْ الْبَحْرِ .

المؤمنين (في^(١) نعيم الجنان . ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان ، ونشاط المؤمنين^(١) بأزواجهم من الحور الحسان ، وتقلبهم ورودهم في رياض الرضوان ، على بساط^(٢) الشاذروان^(٣) ، وخطبة جلال الحق على لسان أهل التوحيد والإيمان بقوله : (تبرك اسم ربك) .

السورة محكمة خالية عن النسخ والمنسوخ .

المتشابهات :

قوله : (ووضع الميزان^(٤)) أعاده ثلاث مرّات فصّرح ولم يُضمر ؛ ليكون كلّ واحد قائما بنفسه غير محتاج إلى الأوّل . وقيل : لأنّ كلّ واحد غير الآخر : الأوّل ميزان الدّنيا ، والثاني ميزان الآخرة ، والثالث ميزان العقل^(٥) . وقيل : نزلت متفرقة ، فاقتضى الإظهار .

قوله : (فبأىء آلاء ربكما تكذّبان) كرّر الآية إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذُكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم ، ثمّ سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدّد أبواب جهنّم ، وحسن ذكر الآلاء عقيبها ؛ لأنّ في صرفها ودفعها نِعما^(٦) توازى النعم المذكورة ، أو لأنّها حلّت بالاعداء ،

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١، ب : « نشاط » ويبدو أنه محرف عما ثبت .

(٣) المعروف أن الشاذروان جدار قصير خارج جدار الكعبة يعد كالآزار لها أو كالتأزير . وكأنه يريد سور الجنة .

(٤) الآيات ٧ - ٩ . والاعادة للميزان ، كما ذكره .

(٥) ١، ب : « الفصل » وما أثبت عن شيخ الإسلام والكرمانى .

(٦) ١ : « نعماء » وما أثبت عن ب والكرمانى .

وذلك يُعد من أكثر النعماء . وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان^(١) وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى [بعدها]^(٢) للجنّتين اللّتين دونها^(٣) فمن اعتقد الثمانية الأولى ، وعمل بموجبها استحقّ كلتا الثمانيتين من الله ، ووفّاه السبعة السابقة ، والله أعلم .
السورة محكمة .

فضل السورة

فيه أحاديث منكّرة ، منها حديث أبيّ : لكلّ^(٤) شيء عروس ، وعروس القرآن سورة الرحمن جلّ ذكره . وقال : مَنْ قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه ، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه . وقال : يا على ، مَنْ قرأها فكأنّما أعتق بكلّ آية في القرآن رقبة ، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب امرأة تموت في نفاسها .

-
- (١) كلا في ١ ، ب . وهو يريد الجنّتين وأهلها . وقد عبر بذلك شيخ الإسلام وهي ظاهرة .
(٢) زيادة من الكرمانى .
(٣) أى دون الجنان بمعنى الجنّتين ، كما سبق .
(٤) ورد الحديث فى كنز العمال ١٤٥/١ . رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن على .

٥٦ - بصيرة في إذا وقعت الواقعة..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بِالاتِّفَاقِ : آيَاتُهَا تَسَعُ وَتَسْعُونَ فِي عَدِّ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ،
وَسَبْعٌ فِي الْبَصْرَةِ ، وَسِتٌّ فِي الْكُوفَةِ . وَكَلِمَاتُهَا ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَمَانٌ^(١) وَسَبْعُونَ .
وَحُرُوفُهَا أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٌ وَثَلَاثٌ . الْمُخْتَلَفُ فِيهَا أَرْبَعُ عَشْرَةِ آيَةٍ :
(فَأَصْحَبُ^(٢) الْمِیْمَنَةِ) (وَأَصْحَبُ^(٣) الْمَشْئِمَةِ) (وَأَصْحَبُ^(٤) الشِّمَالِ) (وَأَصْحَبُ^(٥)
الْيَمِينِ) (إِنْشَاءً^(٦)) (فِي سُمُومٍ^(٧) وَحَمِيمٍ) (وَكَانُوا^(٨) يَقُولُونَ) (وَأَبَارِيقُ^(٩))
(مَوْضُونَةٌ^(١٠)) (وَحُورٌ^(١١) عِیْنٌ) (تَأْتِيَا^(١٢)) (وَالْآخِرِينَ^(١٣)) (لِلْمَجْمُوعُونَ^(١٤))
(فَرَوْحٌ^(١٥) وَرِیْحَانٌ) . مَجْمُوعُ فَوَاصِلِ آيَاتِهَا (لَا بَدَّ مِنْهُ) عَلَى الْبَاءِ مِنْهَا
آيَةٌ وَاحِدَةٌ : (وَمَاءٌ^(١٦) مَسْكُوبٌ) . سَمَّيْتُ بِسُورَةِ الْوَاقِعَةِ ؛ لِمَفْتَتِحِهَا .

مَعْظَمُ مَقْصُودِ السُّورَةِ : ظُهُورُ وَاقِعَةِ الْقِيَامَةِ ، وَأَصْنَافُ الْخَلْقِ بِالْإِضَافَةِ
إِلَى الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ ، وَبَيَانُ حَالِ السَّابِقِينَ بِالطَّاعَةِ ، وَبَيَانُ حَالِ قَوْمٍ
يَكُونُونَ مَتَوَسِّطِينَ بَيْنَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ ، وَذِكْرُ حَالِ أَصْحَابِ
الشِّمَالِ ، وَالْغَرْقَى فِي بَحَارِ الْهَلَاكِ ، وَبِرْهَانُ الْبَعْثِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْخَلْقَةِ ،

(١) سَقَطَ فِي ب .	(٢) الْآيَةُ ٨ .
(٣) الْآيَةُ ٩ .	(٤) الْآيَةُ ٤١ .
(٥) الْآيَةُ ٢٧ .	(٦) الْآيَةُ ٣٥ .
(٧) الْآيَةُ ٤٢ .	(٨) الْآيَةُ ٤٧ .
(٩) الْآيَةُ ١٨ .	(١٠) الْآيَةُ ١٥ .
(١١) الْآيَةُ ٢٢ .	(١٢) الْآيَةُ ٢٥ .
(١٣) الْآيَةُ ٤٩ .	(١٤) الْآيَةُ ٥٠ .
(١٥) الْآيَةُ ٨٩ .	(١٦) الْآيَةُ ٣١ .

ودليل الحشر والنشر من الحَرْث والزَّرع ، وحديث الماء والنَّار ، وما في
ضمنهما : من النِّعمة والمِنَّة ، ومَسَّ المصحف ، وقراءته في حال الطَّهارة ،
وحال المتوفى في ساعة السُّكرة ، وذكر قوم بالبشارة ، وقوم بالخسارة ،
والخطبة على جلال الحقِّ تعالى بالكبرياء والعظمة بقوله : (فسبح باسم
ربِّك العظيم) .

والسُّورة محكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ . وعن مقاتل أنَّ (ثلثة من
الأولين) في أول السُّورة منسوخٌ بثلثة من الآخرين الذي بعده .

المتشابهات :

قوله : (فأصحب الميمنة ^(١) ما أصحب الميمنة) أعاد ذكرها . وكذلك
(أصحب المشمة ما أصحب المشمة) ^(٢) ثم قال : (السابقون ^(٣)) لأنَّ التقدير
عند بعضهم : والسابقون ما السابقون ، فحذف (ما) للدلالة ما قبله عليه
وقيل : تقديره : أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة وأصحاب المشامة والسابقون
ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيماً أو تهويلاً فقال : ما أصحاب الميمنة
ما أصحاب المشامة ، والسابقون أي هم السابقون . والكلام فيه يطول .

قوله : (أفرعيتُم ^(٤) ما تُمنون) (أفرعيتُم ^(٥) ما تحرثون) (أفرعيتُم الماء
الذي ^(٦) تشربون) (أفرعيتُم النار ^(٧) التي تُورون) بدأ بذكر خلق
الإنسان ، ثم بما لا غنى له عنه ، وهو الحب الذي منه قوته (وقوته ^(٨))

(١)	الآية ٨ .	(٢)	الآية ٩ .
(٣)	الآية ١٠ .	(٤)	الآية ٥٨ .
(٥)	الآية ٦٣ .	(٦)	الآية ٦٨ .
(٧)	الآية ٧١ .	(٨)	سقط ما بين القوسين في ١ .

ثمّ الماء الذى منه سَوَّغَهُ وَعَجَّنَهُ ، ثمّ النَّارُ الَّتِي مِنْهَا^(١) نُضِجَهُ وَصَلَحَهُ .
وذكر عقيب كلّ واحد ما يأتى عليه ويفسده ، فقال فى الأولى : (نحن
قدّرنا بينكم) وفى الثانية (لو نشاء لجعلناه حُطَمًا) وفى الثالثة (لو نشاء
جعلناه أُجَاجًا) ولم يقل فى الرَّابِعة ما يفسدها ، بل قال : نحن جعلناها
تذكرة : يتعظون بها [ومُتَاعًا^(٢)] للمُقَوِّين : أى للمسافرين ينتفعون بها .

فضل السّورة

فيه حديث ابن مسعود : (من قرأ^(٣) سورة الواقعة فى كلّ ليلة لم
تصبه فاقة أبدًا) وحديث علىّ الضّعيف : يا علىّ مَنْ قرأها أعطاه الله من
الثواب مثل ثواب أيّوب ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب امرأة أيّوب .

(١) ا ، ب : « منه » والنار قد تذكر ولكنه وصفها بوصف المؤنث « التى » وفى الكرمانى
« فيها » وفى شيخ الاسلام : « بها » .
(٢) زيادة من الكرمانى وشيخ الاسلام :
(٣) فى شهاب البضاوى : « هذا الحديث ليس بموضوع ، وقد رواه البيهقى وغيره » .

٥٧ - بصيرة في سَبَّح .. الحديد-

السُّورَةُ مدنية ، وقيل : مَكِّيَّة . وآياتها تسع وعشرون في عدِّ الكوفة والبصرة ، وثمان في عدِّ الباقيين . وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون . وحروفها ألفان وأربعمائة وست وسبعون . المختلف فيها آيتان : (من^(١) قبله العذاب) و(الإنجيل)^(٢) مجموع فواصل آياتها (من بز رد) على الزاء (إنَّ الله^(٣) قوَّى عزيز) وعلى الدال (هو الغنى الحميد)^(٤) سَمَّيت سورة الحديد لقوله تعالى فيها : (وأَنْزَلْنَا^(٥) الحديد فيه بأس شديد) .

معظم مقصود السُّورَةِ : الإشارة [إلى] تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات في الأرض والسَّمَوَات ، وتنزيه الحقِّ تعالى في الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات ، وذكر حيرة المنافقين في صحراء العَرَصَات^(٦) وبيان خِسة الدنيا وعزَّ الجنَّات ، وتسليية الخَلْق عند هجوم النكبات والمصيبات ، في قوله : (وَأَنَّ^(٧) الفضل بيد الله) بهذه الآيات .
والسُّورَةُ محكمة : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

- | | |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) الآية ١٣ . | (٢) الآية ٢٧ . |
| (٣) الآية ٢٥ . | (٤) الآية ٢٤ . |
| (٥) الآية ٢٥ . | (٦) يريد عرصات القيامة وساحاتها . |
| (٧) كذا والذي يناسب التسليية عند المصيبات قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض .. » الآية ٢٢ ويظهر أن في الكلام سقطا . | |

المتشابهات :

قوله تعالى : (سَبِّحْ لِلَّهِ) وكذلك في الحَشْرِ ، وَالصَّفِّ ، ثُمَّ (يَسْبِّحْ) في الجمعة والتَّغَابُنِ . هذه كلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل ؛ لأنه الأصل ، ثُمَّ بالماضي ؛ لأنه أسبق الزَّمانين ، ثُمَّ بالمستقبل ، ثُمَّ بالأمر في سورة الأعلى ؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها . وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب .

قوله : (مَافِي^(١) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وفي السُّورِ الْخَمْسِ (مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ) إعادة (ما) هو الأصل . وَخُصَّتْ هذه السُّورة بالحذف ؛ موافقة لما بعدها . وهو (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وبعدها (لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ في هذه السُّورة : سَبِّحْ لِلَّهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . ولذلك^(٢) قال في آخر الحشر بعد قوله : (الْخَلْقِ^(٣) الْبَارِئُ الْمَصُورُ) (يَسْبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ خَلَقَهَا^(٤) .

قوله : (لَهُ مُلْكُ^(٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وبعده : (لَهُ^(٦) مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليس بتكرار ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَى في الدُّنْيَا ؛ لقوله : (يُحْيِي وَيُمِيتُ) والثَّانِيَةِ في الْعَقْبَى ؛ لقوله : (وإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ) .

قوله : (ذَلِكَ^(٧) هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) بزيادة (هو) لِأَنَّ (بُشْرَكُمْ) مبتدأ (وَجَنَّاتٌ) خبره (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا) صفة لها (خَالِدِينَ فِيهَا) حال (ذلك) إشارة إلى ما قبله . و (هو) تنبيه على عظم شأن المذكور (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) خبره .

(٢) ب : « كذلك » .

(٤) ب : « خلقتها » .

(٦) الآية هـ .

(١) الآية ١ .

(٣) آخر السورة .

(٥) الآية ٢ .

(٧) الآية ١٢ .

قوله : (لقد^(١) أرسلنا رسلنا بالبينت) ابتداء كلام (ولقد أرسلنا) .
عطف عليه .

(ثم يكون^(٢) حطما) سبق .

قوله : (ما أصاب^(٣) من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم) ، وفي
التغابن (من مصيبة^(٤) إلا بإذن الله) فصل في هذه السورة ، وأجمل
هناك ؛ موافقة لما قبلها في هذه السورة ، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة
فيها ، بقوله : (اعلموا^(٥) أنما الحياة الدنيا) الآية .

فصل السورة

فيه الحديث الضعيف عن أبي : مَنْ قرأ سورة الحديد كُتِبَ من الذين
آمنوا بالله ورسوله ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها شركه الله في ثواب
المجاهدين ، ولا يغله بأغلال النار ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب القائم
بما أمر الله .

(٢) الآية ٢٠ .

(٤) الآية ١١ .

(١) الآية ٢٥ .

(٣) الآية ٢٢ .

(٥) الآية ٢٠ .

٥٨ - بصيرة في قد سمع ..

السورة مدنية بالاتفاق . آياتها اثنتان وعشرون عند الجمهور ، وإحدى وعشرون عند المكِّيَّين . وكلماتها أربعمائة وثلاث وسبعون . وحروفها ألف وسبعمائة واثنتان وتسعون . المختلف فيها آية واحدة : (في الأذليين)^(١) مجموع فواصل آياتها (من زرد) وعلى حرف الزاء آية واحدة : (عزيز)^(٢) فحسب . سميت سورة المجادلة ، لقوله : (تُجدلك في زوجها) .

معظم مقصود السورة : بيان حُكم الظَّهار ، وذكر النجوى والسرار ، والأمر بالتوسع في المجالس ، وبيان فضل أهل العلم ، والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن ، وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخسران ، في قوله : (هم^(٣) الخسرون) و (هم المفلحون^(٤)) .

المتشابهات^(٥)

(الَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ) وبعده : (وَالَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ)
لأنَّ الأوَّل خطاب للعرب ؛ وكان طلاقهم في الجاهلية الظَّهار ، فقيده بقوله :
(مِنْكُمْ) وبقوله : (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) ثُمَّ بَيَّنَّ أَحْكَامَ

(١) الآية ٢٠ .

(٢) الآية ٢١ .

(٣) الآية ١٩ .

(٤) الآية ٢٢ .

(٥) لم يذكر الناسخ والمنسوخ ، وهنا موضع ذكره . وفي كتاب النحاس ان الآية الثالثة نسخت حكم الظهار في الجاهلية ، فقد كان الظهار عندهم طلاقا ، فجاء الشرع بحكم له جديد في الآية . وفيه أيضا ان الآية الثانية عشرة فيها الأمر بتقديم صدقة عند مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقال ان عليا رضي الله عنه عمل بها ثم نسخ هذا في الآية التالية لها .

الظَّهَارِ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، فعطف عليه فقال : (والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ) فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه ..

قوله : (وللْكُفْرِينَ^(١) عَذَابٌ أَلِيمٌ) ، وبعده : (وللْكُفْرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) لأنَّ الأوَّلَ متَّصِلٌ بضمِّه ، وهو الإيمان فتوعَّدهم على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين ، والثَّانِي متَّصِلٌ بقوله : (كُتِبُوا) وهو الإذلال والإهانة ، فوصف العذاب بمثل ذلك فقال : (مُهِينٌ) .

قوله : (جَهَنَّمَ^(٢) يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) بالفاء ؛ لما فيه من التعقيب ، أي فبئس المصيرُ ما صاروا إليه ، وهو جهنَّم .

قوله : (مَنْ اللَّهُ^(٣) شَيْئًا أُولَئِكَ) بغير واو ، موافقة للجمل التي قبلها ، وموافقة لقوله : (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ) .

فضل السّورة

فيه حديثان ضعيفان : مَنْ قرأ سورة المجادلة كُتِبَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وحديث عليّ : يَا عَلِيّ مَنْ قرأها قضى الله له ألف حاجة أدناها أَنْ يُعْتَقَ مِنَ النَّارِ ، ونزلت^(٤) عليه ألفُ ملكٍ يستغفرون له بالليل ، ويكتبون له الحسنات ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب مَنْ يطلب قُوَّتَه مِنَ الْحَلَالِ .

(٢) الآية ٨ .

(١) الآية ٤ .

(٣) الآية ١٧ .

(٤) كذا في ١ ، ب : والالف ملاك . فان صح ما اثبت فتايت الفعل باعتبار (الف ملك)

ملائكة .

٥٩ - بصيرة في سَبَّح .. الحشر ..

السُّورَةُ مَدْنِيَّةٌ بِالاتِّفَاقِ . آيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ . كَلِمَاتُهَا أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ . حُرُوفُهَا أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةٍ وَثَلَاثُ عَشْرَةٍ . فَوَاصِلُ آيَاتِهَا (مَنْ بَرَّ) عَلَى الْبَاءِ آيَتَانِ : الْعَقَابُ^(١) فِي مَوْضِعَيْنِ . سَمَّيْتُ سُورَةَ الْحَشْرِ ؛ لِقَوْلِهِ : (لَأَوَّلُ^(٢) الْحَشْرِ) .

مَعْظَمُ مَقْصُودِ السُّورَةِ : الْخَبَرُ عَنْ جَلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَسَمِ الْغَنَائِمِ ، وَتَفْصِيلِ حَالِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالشُّكَايَةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي وَاقِعَةِ قُرَيْظَةَ ، وَذِكْرِ بَرِّصِيصَاءِ^(٣) الْعَابِدِ ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْعَوَاقِبِ ، وَتَأْثِيرِ نَزُولِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ أَسْمَاءِ الْحَقِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ ، وَبَيَانِ أَنَّ جُمْلَةَ الْخَلَائِقِ فِي تَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ فِي قَوْلِهِ : (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .
لَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخٌ .

المتشابهات

قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَا^(٤) أَفَاءَ اللَّهُ) وَبَعْدَهُ : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ) بِغَيْرِ وَאוْ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : (مَا قَطَعْتُمْ) وَالثَّانِي اسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ لَهُ بِهِ تَعَلُّقٌ . وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ بَدَلَ مِنَ الْأَوَّلِ مَزِيْفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ .
قَوْلُهُ : (ذَلِكَ^(٥) بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) وَبَعْدَهُ : (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

(٢) الآية ٢ .

(٤) الآية ٦ .

(١) الإبتان ٤ ، ٧ .

(٣) حمل عليه بعضهم الآية ١٦ .

(٥) الآية ١٢ .

لأنَّ الأول متَّصل بقوله : (لأنَّتم أشدَّ رهبةً في صدورهم من الله) لأنَّهم يرون الظَّاهر ، ولا يفقهون على^(١) ما استتر عليهم ، والفقه معرفةُ ظاهر الشيء وغامضه بسرعة فطنة ، فنَفَى عنهم ذلك . والثاني متَّصل بقوله : (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) أى لو عَقَلُوا لا جتمعوا على الحق ، ولم يتفرَّقوا .

فضل السَّورة

فيه أحاديث منكرة ، منها حديث أبي : مَنْ قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ، ولا نار ، ولا عرش ، ولا كرسي ، ولا حجاب ، ولا السَّمُوات السَّبع ، والأرضون السَّبع ، والهوام ، والريح ، والطَّير ، والشجر ، والثَّواب ، والجبال والشمس ، والقمر ، والملائكة - إلَّا صَلَّوْا عليه . فإن مات من يومه أوليلته مات شهيداً ، وحديث على : يا على مَنْ قرأها قال الله عز وجل له يوم القيامة : عبدى استظلَّ بظلِّ عرشي ، وكُلَّ من من ثمار جنَّتى [حتى]^(٢) أفرغ إليك . فإذا فرغ الله عز وجل من حساب الخلائق وجَّهه إلى الجنة ، فيتعجب منه أهل الموقف . وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب إسحق وإبراهيم .

(١) كلا ، وكأنه ضمن (يفقهون) معنى يطلعون فمداه بطل .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

٦٠- بصيرة فت

يأيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوى

السُّورَة مدنيّة بالاتِّفاق . وآياتها ثلاثة ^(١) عشر . وكلماتها ثلاثمائة وأربعون . وحروفها ألف وخمسمائة وعشر . مجموع فواصل آياتها (لم نردّ) على اللّام منها آية : السَّبيل ^(٢) . وعلى الدّال آية : الحميد ^(٣) . ولها ثلاثة أسماء : سورة المتحنة ، وسورة الامتحان ، كلاهما بقوله فيها (فامتنحواهنّ) ^(٤) الثالث سورة المودّة . لقولة : (تُلَقُّونَ) ^(٥) إليهم بالمودّة (تُسِرُّونَ) ^(٥) إليهم بالمودّة (و) (وبين الذين) ^(٦) عاديتم منهم مودة) . معظم مقصود السُّورة : النهى عن موالاته الخارجين عن مِلَّة الإسلام ، والاعتدائ بالسلّف الصّالح في طريق الطّاعة والعبادة ، وانتظار المودّة بعد العداوة ، وامتحان المدّعين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرّسول بكيفيّة البيّعة مع أهل السّتر والعفّة ، والتّجنّب من أهل الزّيغ والضّلالة ، في قوله : (لا تتولّوا قوماً غَضِبَ الله عليهم) .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ثلاث آيات م (لا يَنْهَكُكُمْ) ^(٧) ن (إِنَّمَا يَنْهَكُكُمْ) ^(٨) م

(١) كذا والصواب : ثلاث عشرة . (٢) الآية ١ .

(٣) الآية ٦ . (٤) الآية ١٠ .

(٥) الآية ١ . (٦) الآية ٧ .

(٧) الآية ٨ .

(٨) الآية ٩ والنسخ بين الآيتين غير ظاهر ، فالآية الثانية متممة للأولى مبينة لها . نعم ، من يقول بالنسخ للأولى يجعل الناسخ آية السيف . وانظر ناسخ النحاس .

(المؤمنت^(١) مهجرات) ن نقض عهد الكفار ببرائتهم (وإن فاتكم^(٢) شيء) ن
(فاقتلوا المشركين)^(٣) .

المتشابهات :

قوله تعالى (تلقون إليهم بالمودة) وبعده : (تسرون إليهم بالمودة) الأول
حال من المخاطبين . وقيل : أتلقون إليهم ، والاستفهام مقدر . وقيل : خبر
مبتدأ ، أي أنتم تلقون . والثاني بدل من الأول على الوجوه المذكورة . والباء
زيادة عند الأخفش . وقيل بسبب^(٤) أن تودوا . وقال الزجاج : تلقون
إليهم أخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - وسره^(٥) بالمودة .

قوله : (كانت لكم^(٦) أسوة حسنة) وبعده : (لقد كان لكم فيهم
أسوة) أنت الفعل الأول مع الحائل ، وذكر الثاني ؛ لكثرة الحائل . وإنما
كرّر ، لأنّ الأول في القول ؛ والثاني في الفعل . وقيل : الأول في إبراهيم ،
والثاني في محمد صلى الله عليه وسلم .

فضل السورة

فيه من الأحاديث الضعيفة حديث أبي : من قرأ سورة المتحنة كان
المؤمنون والمؤمنات له شفيعاً^(٧) يوم القيامة ، وحديث علي : يا علي من
قرأها كان له بكل مؤمن ومؤمنة من الأحياء والأموات ألفا حسنة ، ورفع له
ألفا درجة ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب من يموت في طريق مكة .

(٢) الآية ١١ .

(١) الآية ١٠ .

(٣) الآية هـ سورة التوبة .

(٤) ب : « سبب » وما أثبت هو المناسب والمراد أن الباء سببية .

(٥) ب : « تسره » وما أثبت عن الكرمانى (٦) الآية ٤ .

(٧) فى البيضاوى « شفعاء » وفعل يستوى فيه المفرد وغيره ، فما هنا صحيح عربية
وتقدم غير مرة أن حديث أبى موضوع منكر . وكذا حديث على .

٦١ - بصيرة في سَبَّحَ لِلَّهِ .. الصَّف

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ بِالاتِّفَاقِ . آيَاتُهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ . وَكَلِمَاتُهَا مِائَتَانِ وَإِحْدَى
وَعِشْرُونَ . وَحُرُوفُهَا تِسْعُمِائَةٌ . مَجْمُوعُ فَوَاصِلِ آيَاتِهَا (صَمْن) . وَعَلَى الصَّادِ
آيَةٌ وَاحِدَةٌ : مَرْصُوصٌ ^(١) . وَلَهَا اسْمَانِ : سُورَةُ الصَّف ، لِقَوْلِهِ : (يُقْتُلُونَ^(١))
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) ، وَسُورَةُ الْحَوَارِيِّينَ ، لِقَوْلِهِ : (قَالَ^(٢) الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ) وَقِيلَ : تَسْمَى سُورَةُ عَيْسَى .

مَعْظَمُ مَقْصُودِ السُّورَةِ : عِتَابُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَقْوَالًا لَا يَعْمَلُونَ بِمَقْتَضَاهَا ،
وَتَشْرِيفُ صُفُوفِ الْغُرَازَةِ وَالْمُصَلِّينَ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى جَفَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَإِظْهَارِ دِينَ الْمُسْطَفَى عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ ، وَبَيَانِ التَّجَارَةِ الرَّابِعَةِ مَعَ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنِ ، وَالبَشَارَةِ بِنَصْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْخِذْلَانِ ، وَغَلْبَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ذَوِي الْعُدْوَانِ ، فِي قَوْلِهِ (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)
وَالسُّورَةُ مُحْكَمَةٌ ، خَالِيَةٌ عَنِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ .

الْمُتَشَابِهَاتُ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَنْ^(٣) أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ،

(٢) الْآيَةُ ١٤ .

(١) الْآيَةُ ٤ .

(٢) الْآيَةُ ٧ .

وفي غيرها (افتري على الله كذباً) بالنكرة^(١) [لأنها^(٢) أكثر استعمالاً مع المصدر من المعرفة، وخصت هذه السورة بالمعرفة لأنه^(٣) إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى .

قوله : (لِيُطْفِئُوا)^(٣) باللام ؛ لأن المفعول محذوف . وقيل : اللام زيادة . وقيل : محمول على المصدر .

قوله : (يغفر لكم^(٤) ذنوبكم) جزم على جواب الأمر ؛ فإن قوله : (تؤمنون) محمول على الأمر أي آمنوا وليس بعده : (من) ولا (خالدين) .

فضل السورة

فيه حديث مُنْكَر عن أبي : مَنْ قرأ سورة عيسى كان عيسى مصلباً مستغفراً له مادام [في]^(٥) الدنيا ، وهو يوم القيامة رفيقه ، ولم نجد في رواية على لهذه السورة ذكر فضيلة والله أعلم .

(١) ا ، ب : « منكرا » وما أثبت من الكرمانى ليناسب قوله : « لانها » .

(٢) الآية ٨ .

(٣) زيادة من الكرمانى .

(٤) زيادة من تفسير البيضاوى .

(٥) الآية ١٢ .

٦٢- بصيرة في يسبح .. الجمعة ..

السُّورَةُ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ . وآياتها إحدى عشرة . وكلماتها مائة وثمانون .
وحروفها سبعمائة وعشرون . فواصل آياتها (من) وتسمي سورة الجمعة ،
لقوله : (إذا^(١) نودي للصلاة من يوم الجمعة) .

معظم مقصود السُّورة : بيان بَعَثِ المصطفى ، وتغيير اليهود ، والشكاية
منهم ، وإلزام الحجة عليهم ، والترغيب في حضور الجمعة ، والشكاية
من^(٢) قوم بإعراضهم عن الجمعة ، وتقوية القلوب بضمان الرزق لكلٍّ حَيٍّ
في قوله : (والله خير الرزقين) .

والسُّورة خالية عن النَّاسِخِ والمنسوخ .

المتشابهات :

قوله : (ولا يتمنونه)^(٣) وفي البقرة [ولن^(٤) يتمنوه] سبق .

فضل السُّورة

فيه حديث أبيّ : مَنْ قرأ سورة الجمعة كتب له عشر حسنات ، بعدد
مَنْ ذهب إلى الجمعة من أمصار المسلمين ، وَمَنْ لم يذهب ، وحديث عليّ :
يا عليّ مَنْ قرأ [ها] فكأنَّما فُتِحَ له ألف مدينة ، وعُصِمَ من إبليس وجنوده ،
وله بكلّ آية قرأها ثوابُ المنفق على عياله .

(٢) ١ : « عن » .

(١) الآية ١٠ .

(٣) الآية ٧ .

(٤) زيادة من الكرمانى . والآية فى البقرة ٩٥ .

٦٣- بصيرة في إذا جاء لك المنافقون..

السورة مدنية بالاتفاق. آياتها إحدى عشرة. كلماتها مائة وثمانون. حروفها سبعمائة وست وسبعون. فواصل آياتها (تون) سميت سورة المنافقين بمفتتحها .

معظم مقصود السورة : تقريع المنافقين وتبكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق تعالى ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال بعد حلول الأجل ، في قوله : (ولن يؤخر الله نفساً) الآية .
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

المتشابهات

قوله : (ولكن^(١) المنافقين لا يفقهون) وبعده : (لا يعلمون) ، لأنَّ الأول متصل بقوله : (ولله خزائن السموات والأرض) وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة ، والمنافق لا فطنة له ، والثاني متصل بقوله : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) أي لا يعلمون بأنَّ الله مُعِزُّ أوليائه ومذلُّ أعدائه .

(١) الآية ٧ .

فضل السّورة

روى فيه من الأحاديث المردودة حديث أبيّ : من قرأها برئ من النّفاق ،
وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها أعطاه الله مثل ثواب (من^(١) أنفق حمل
بغير دينار في طاعة الله ، وخرج من الدنيا على رضا الله ، وله مثل ثواب)
مَنْ يقضى دين أبويه بعد موتهما ، وجعل الله اثني عشر منافقاً فداه من النّار.

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

٦٤- بصيرة ف يسبح .. التغابن ..

السورة مكيّة ، إلا آخرها : (إِنَّ مِنْ ^(١) أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ) إلى آخر السورة . وآياتها ثمان عشرة . وكلما لها مائتان وإحدى وأربعون . وحروفها ألف وسبعون . فواصل آياتها (من درّ) وعلى الدال آية واحدة : حميد ^(٢) . وسميت سورة التغابن ، لقوله فيها : (ذلك ^(٣) يوم التغابن) .

معظم مقصود السورة : بيان تسبيح المخلوقات ، والحكمة في تخلق الخلق ، والشكاية من القرون الماضية ، وإنكار الكفار البعث والقيامة ، وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار عن عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر عن اطلاع الحق على علم الغيب في قوله : (علم الغيب) الآية .

السورة خالية عن المنسوخ . وفيها الناسخ : (فاتقوا ^(٤) الله ما استطعتم) .
المتشابهات :

قوله : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) وبعده : (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تُسرّون وما تعلنون) إنما كرّر (ما) في أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء في الكثرة والقلة ،

(٢) الآية ٦ .

(١) الآية ١٤ .

(٣) الآية ٩ .

(٤) الآية ١٦ . وقد نسخت هذه الآية ما في الآية ١٠٢ سورة آل عمران « اتقوا الله حق تقاته » وجعلها بعضهم محكمة .

والبعد والقرب من المعصية والطاعة . وكذلك اختلاف^(١) ما يُسرّون وما يعلنون ؛ فإنهما ضدّان . ولم يكرّر مع (يعلم) لأنّ الكلّ بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد ؛ لا يخفى عليه شيء .

قوله : (ومن يؤمن^(٢) بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) ومثله في الطلاق^(٣) سواء ؛ لكنّه زاد هنا (يكفر عنه سيئاته) ؛ لأنّ هذه السّورة بعد قوله : (أبشّر^(٤) يهدوننا) الآيات ، فأخبر عن الكفار بسيئات [تحتاج^(٥) إلى تكفير إذا آمنوا بالله ، ولم يتقدّم الخبر عن الكفار بسيئات] في الطلاق فلم يحتج إلى ذكرها .

فضل السّورة

فيه حديث أبي الواهي : من قرأ التغابن رفع عنه موت الفجاءة ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها فكأنّما تصدّق بوزن جبل أبي قبيس ذهباً في سبيل الله ، وكأنّما أدرك ألف ليلة من ليالي القدر ، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب من يصوم ثلاثة أيّام كلّ شهر .

(٢) الآية ٩ .

(٤) الآية ٧ .

(١) سقط في الكرمانى .

(٣) الآية ١١ .

(٥) زيادة من الكرمانى .

٦٥- بصيرة في يأتيها النبي إذا طلقتم النساء..

السورة مدنية بالاتفاق . وآياتها خمس^(١) عشرة في عدد البصرة ،
واثنتا عشرة عند الباقيين . وكلماتها مائتان وأربعون . وحروفها ألف
وستون . والمختلف فيها ثلاث آيات : مخرجاً^(٢) و (اليوم^(٣) الآخر)
(يأولى^(٣) الألب) فواصل آياتها على الألف . ولها اسمان : سورة الطلاق
لقوله : (إذا طلقتم النساء فطلقوهن) والثاني سورة النساء القصوى .
قاله عبد الله بن مسعود .

معظم مقصود السورة : بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكّل
على الله تعالى في الأمور ، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع ،
وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم ، وأنّ التكليف على قدر الطاقة ،
وللصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقُدرة ، في قوله :
(لتعلموا) الآية .

السورة خالية عن المنسوخ . وفيها النّاسخ (وأشهدوا^(٤) ذوى عدل منكم) .
ومن التشابه قوله تعالى : (ومن^(٥) يتق الله يجعل له مخرجاً) أمر
بالتقوى في أحكام الطلاق ثلاث مرّات ، ووعد في كلّ مرّة بنوع من

(١) في شرح ناظمة الزهر : إحدى عشرة . (٢) الآية ٢ .

(٣) الآية ١ .

(٤) الآية ٢ . وقد نسخت ما في الآية ١٠٦ من سورة المائدة : «أو آخران من غيركم» وفي

الآية وجه أنها محكمة . (٥) الآية ٢ .

الجزاء ، فقال **أَوَّلًا** : (يجعل له مخرجًا) : يُخرجه مما أُدخل فيه وهو يكرهه ، ويُتَّيح له محبوبه من حيث لا يَأْمُل . وقال في الثاني : يسهل عليه الصَّعب من أمره ، ويُتَّيح له خيرًا ممَّن طَلَّقَهَا . والثالث وَعَدَ عليه أفضل الجزاء ، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء .

فضل السَّورة

فيه حديث **أَبِي** : مَنْ قَرَأَهَا مَاتَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحديث **عَلِيٍّ** : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا رَبِّي أَلْفُ يَتِيمٍ ، وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب مَنْ يَلْقُنُ أَلْفَ مَيِّتٍ .

٦٦- بصيرة ف يَا نِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ..

السُّورَةُ مَدْنِيَّةٌ^(١) . وآياتها اثننا عشرة . وكلماتها مائتان وأربعون .
وحروفها ألف وستون . وفواصل آياتها (منار) على الألف آية فحسب :
(أبكاراً)^(٢) سميت سورة التحريم والمتحرم ؛ لمفتحه : (لَمْ تُحَرِّم)

معظم مقصود السُّورة : عتاب الرُّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في
التَّحْرِيم والتحليل قبل ورود وَخَى سَمَوى ، وتعيير الأزواج الطَّاهرات
على إيذائه وإظهار سرّه ، والأمر بالتحرّز والتجنّب من جهنّم ، والأمر
بالتَّوبَةِ النَّصُوح ، والوعد بإتمام النُّور في القيامة ، والأمر بجهاد الكفَّار
بطريق السِّيَاسة ، ومع المنافقين بالبرهان والحجّة ، وبيان أنّ القرابة غير
نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المفسدين لا يضرّ مع وجود
الصّدق والإخلاص ، والخبر عن الفتوة^(٣) ، وتصديق مريم بقوله :
(وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) .

السورة محكمة : لاناسخ فيها ولا منسوخ .

(١) ١، ب : « مكية » وهو سهو من الناسخ . وقد قيل ان فيها آيتين من آخرها مكيّتين .

(٢) الآية ٥ .

(٣) كأنه يريد بالفتوة الشجاعة في الدين ، والذي في السورة من هذا إيمان امرأة فرعون .

المتشابهات

قوله تعالى : (خَيْرًا^(١) مِنْكَنْ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ) ذكر الجميع بغير واو ، ثم خَتَمَ بالواو ، فقال : (وَأَبْكَارًا) لَأَنَّهُ استحَال^(٢) العطف على (ثِيَّات) فعطفها على أوّل الكلام . ويحسن الوقف على (ثِيَّات) لَمَّا استحال عطف (أَبْكَارًا) عليها . وقول من قال : إنها واو الثمانية بعيد . وقد سبق تعجبنا^(٣) فيه . والله أعلم .

فضل السورة

فيه الحديث الضعيف عن أبي : مَنْ قَرَأَهَا تَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قَرَأَهَا كَانَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، وله بكل آية قرأها مثلُ ثواب مَنْ يَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ بَعْدَ^(٤) موته .

(١) الآية هـ .

(٢) وجه استحالة العطف عنده إن الثيب والبكر بينهما تناف ، ولا سبيل إلى اجتماعها في نفس واحدة . والعطف في مثله يكون بأو لا بالواو وقيل في تجويز العطف هنا : أن المراد : ثيبات بعضهن وأبكار بعضهن . راجع شهاب البضاوي والجمل في الآية .

(٣) في الكرمانى : « فتخفنا » وأصله : « فتخففنا » .

(٤) كأنه متعلق في المعنى بثواب . أى ثواب يناله بعد موته ، أى في القيامة .

٦٧- بصيرة في تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآياتها ثلاثون عند الجمهور ، وإحدى وثلاثون عند
المكيين . وكلماتها ثلاثمائة وثلاثون . وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة .
والمختلف فيها آية قد جاءنا^(١) نذير (مجموع فواصل آياتها (تمر)
على الميم اثنان : أليم^(٢) . مستقيم^(٣) .

ولها في القرآن والسُّنَنُ سبعة أسماء : سُورَةُ الْمُلْكِ ؛ لمفتتحها ، والمنجية
لأنها تنجي قارئها من العذاب ، والمانعة ؛ لأنها تمنع من قارئها عذاب
القبر - وهذا الاسم في التوراة - والدافعة ؛ لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب
الآخرة من قارئها ، والشافعة ؛ لأنها تشفع في القيامة لقارئها ، والمجادلة ؛
لأنها تجادل منكراً ونكيراً ، فتناظرهما كيلاً يؤذيا قارئها ، . السابعة^(٤) :
المخلصة ؛ لأنها تخاصم زبانية جهنم ؛ لئلا يكون لهم يدٌ على قارئها .

معظم مقصود السُّورَةِ : بيان استحقاق الله الملك ، وخلق الحياة
والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبارة ، واشتعال النجوم والكواكب
للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب ، والعقوبة ، و (ما) وعد به
المتقون : من الثواب ، والكرامة ، وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل

(٢) الآية ٢٨ .
(٤) كذا ، والمناسب السابع .

(١) الآية ٩ .
(٣) الآية ٢٢ .
(٥) في الأصلين « للمتقين » .

والرحمة ، وحفظ الطُّيور في الهواء بكمال القدرة ، واتصال الرِّزق إلى الخليفة ، بالنُّوال والمِنَّة ، وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتعجُّل^(١) الكفار بمجيء القيامة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : (فمن يأتبكم بماءٍ معين) .

والسُّورة محكمة : لا ناسخ فيها ولا منسوخ .

المتشابهات

قوله : (فارْجِعْ^(٢) البصر) وبعده : (ثم ارجع البصر كرّتين) أى مع الكرّة الأولى . وقيل : هى ثلاث مرّات ، أى ارجع البصر - وهذه مرّة - ثم ارجع البصر كرّتين ، فمجموعها ثلاث مرّات . قال أبو القاسم الكرمانى : ويحتمل أن يكون أربع مرّات ؛ لأنّ قوله (ارجع) يدلُّ على سابقة مرّة .

قوله : (ءَأَمْنْتُمْ^(٣) مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ) ، وبعده : (أَنْ يرسل عليكم حاصِبًا) خوّفهم بالخسف أوّلا ، لكونهم على الأرض ، وأنها أقرب عليهم^(٤) من السَّمَاءِ ، ثم بالحُصْب من السماء . فلذلك جاء ثانية .

فضل السُّورة

فيه حديث حسن عن النّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ^(٥) إِنْ سُوْرَةُ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا هُنِي إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً ، شَفَعْتُ لِرَجُلٍ ، فَأَخْرَجْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) ا ، ب : « تعجيل » وما أثبت هو المناسب .

(٢) الآية ٣ (٣) الآية ١٥ .

(٤) كذا فى ا ، ب . والمعهود بالتعدية بالى .

(٥) رواه أبو داود والترمذى وحسنه وغيرهما . وانظر الترغيب والترهيب .

من النار ، وأدخلته الجنة ، وهي سورة تبارك ، وأحاديث ضعيفة : منها
حديث أبي : وِدِدْتُ^(١) أَنْ (تبارك الذى بيده الملك) فى قلب كل مؤمن ،
وحديث : إِنَّ فى القرآن سورةً تجادل عن صاحبها يوم القيامة نَحْمَاءه ،
وهى الواقية : تقيه من شدائد القيامة ، وهى الدافعة : تدفع عنه بَلَوَى
الدنيا ، وهى المانعة : تمنع عن قارئها عذاب القبر ، فلا يؤذيه منكر ونكير ،
وحديث على : يا على مَنْ قرأها جاء يوم القيامة راکباً على أجنحة الملائكة ،
ووجهه فى الحسن كوجه يوسف الصديق ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب
شُعَيْب النبی صلی الله عليه وسلم .

(١) رواه الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس كنز العمال ١٤٥/١ .

٦٨- بصيرة ف ن ت . والقلم ..

السّورة مكيّة . آياتها اثنتان وخمسون . وكلماتها ثلاثمائة . وحروفها ألف ومائتان وست وخمسون . فواصل آياتها (من) . ولها اسمان : سورة ن ، وسورة القلم . وهذا أشهر .

معظم مقصود السّورة : الذّبّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وعذابُ ما نعى الزّكاة ، وتخويف الكفّار بالقيامة ، وتهديد المجرمين بالاستدراج ، وأمر الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - بالصّبر ، والإشارة إلى حال يونس عليه السّلام في قلّة الصّبر ، وقصد الكفّار رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ليصيبوه بالعين في (لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ) الآية .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان : (فذرني)^(١) م (فاصبر لحكم ربك)^(٢) م آية^(٣) السّيف.

المتشابهات

قوله تعالى : (حَلَّافٌ^(٤) مَهِينٌ) إلى قوله : (زَنِيمٌ) تسعة أوصاف ، ولم يدخل بينها واو العطف [ولا بعد السابع^(٥)] فيدلّ على ضعف القول بواو الثمانية .

(٢) الآية ٤٨ .

(٤) الآية ١٠ .

(١) الآية ٤٤ .

(٣) الآية ٥ سورة التوبة .

(٥) زيادة من الكرمانى .

(فَأَقْبِلْ^(١)) بِإِلْفَاءِ سَبْقٍ .

(فَاصْبِرْ) بِإِلْفَاءِ سَبْقٍ .

فَضْلُ السُّورَةِ

فِيهِ حَدِيثَانِ مِنْكَرَانِ ، حَدِيثُ أَبِي : مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ
حَسَّنَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُمْ ، وَحَدِيثُ عَلِيٍّ : يَاعْلَى مَنْ قَرَأَهَا نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَقَبْرَهُ ،
وَبَيَّضَ وَجْهَهُ ، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا ثَوَابُ مَنْ مَاتَ
مَبْطُونًا .

٦٩- بصيرة في الحافّة ..

السّورة مكيّة . وآياتها إحدى وخمسون في عدّ البصرة والشام ، واثنان في عدّ الباقيين . وكلماتها مائتان وخمس وخمسون . وحروفها ألف وأربعمائة وثمانون . والمختلف فيها آيتان : (الحاقة) الأولى (بشماله) ^(١) . مجموع فواصل آياتها (نم له) على اللّام منها آية واحدة : (بعض ^(٢) الأقاويل) . ولها اسمان : سورة الحاقة ؛ لمفتتحها ، وسورة السّلسلة ؛ لقوله : (في سلسلة ^(٣) ذرّعها سبعون) .

معظم مقصود السّورة : الخبر عن صعوبة القيامة ، والإشارة ^(٤) بإهلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصّور ، وانشقاق السّموات ، وحال السّعداء والأشقياء وقت قراءة الكتب ، وذلّ الكفّار مقهورين في أيدي الرّبّانية ، ووصف الكفّار القرآن بأنّه كِهانة وشعر ، وبيان أنّ القرآن تذكرة للمؤمن ، وحسرة للكافر ، والأمر بتسبيح الرّكوع في قوله : (فسبّح ^(٥) باسم ربّك العظيم) .

السّورة محكمة : خالية عن النّاسخ والمنسوخ .

(٢) الآية ٤٤ .

(١) الآية ٢٥ .

(٣) الآية ٣٢ .

(٤) كذا في ١ ، ب . والظاهر ان الاصل : « الاشادة » وقد تقدم مثل هذه العبارة والتعليق عليها .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

المتشابهات

قوله : (فَأَمَّا ^(١) مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) بالفاء ، وبعده : (وَأَمَّا) بالواو ؛
لأنَّ الأولَ متَّصلٌ بأحوال القيامة وأحوالها ، فاقتضى الفاء للتعقيب ،
والثاني متَّصلٌ بالأول ، فأدخل الواو ؛ لأنَّه للجمع .

قوله : (وما هو ^(٢) بقول شاعرٍ قليلًا ما تؤمنون ولا بقول كاهنٍ قليلًا
ما تذكرون) خصَّ ذكر الشعر بقوله : (ما تؤمنون) لأنَّ مَنْ قال : القرآن
شعر ، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلَّم شاعر - بعد ما علم اختلاف آيات القرآن
في الطُّول والقِصر ، واختلاف حروف مقاطعه - فلکفره وقلة إيمانه ، فإنَّ
الشعر كلامٌ موزون مقفًى . وخصَّ ذكر الكهانة بقوله : (ما تذكرون) ؛
لأنَّ مَنْ ذهب إلى أنَّ القرآن كهانة ، وأنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلَّم كاهن
فهو ذاهل عن ذكر ^(٣) كلام الكهان ؛ فإنَّه أسجاع لا معاني تحتها ، وأوضاع
تنبو الطُّباع ^(٤) عنها ، ولا يكون في كلامهم ذكرُ الله تعالى .

فضل السورة

فيه الحديثان الساقطان ، عن أبي : مَنْ قرأها حاسبه الله حسابًا يسيرًا ،
وعن عليٍّ : يا عليٌّ مَنْ قرأها ، ثم مات من يوم قرأها إلى آخر السنة ،
مات شهيدًا ، وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب صالح النبي عليه السلام .

(٢) الإيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٤) في الكرمانى : « الطباع » .

(١) الآية ١٩ .

(٣) سقط في الكرمانى .

٧٠- بصيرة ف سأل سائل..

السورة مكيّة . وآياتها ثلاث وأربعون في عدد الشام ، وأربع في عدد الباقيين .
كلماتها مائتان وثلاث عشرة . وحروفها سبعمائة وسبع وخمسون . المختلف
فيها آية : (ألف^(١) سنة) فواصل آياتها (جعلناهم) على^(٢) الميم^(٣)] (معلوم^(٤))
و (المحروم)^(٥) [وعلى الجيم (المعارج)^(٦) وعلى اللام (كالمهل)^(٧) . وللسورة ثلاثة
أسماء : الأول سأل ، لمفتتحها . والثاني الواقع ؛ لقوله : (بعذاب واقع) .
الثالث (ذى المعارج) .

مقصود السورة : بيان جرأة الكافر في استعجال العذاب ، وطول القيامة
وهولها ، وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيّب ، واختلاف حال الناس في
الخير والشرّ ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار في غير
مطمع ، وذلل الكافرين في يوم القيامة في قوله : (ترهقهم ذلّة) .

الناسخ والمنسوخ

فيها من المنسوخ آيتان : م (فاصبر^(٨) صبراً) م (فذرهم^(٩) يخوضوا) ن
آية^(١٠) السيف .

(١) الآية ٤ .

(٢) في النسختين : « على الميم جعلناهم » والصواب ما أثبت ، فالرمز (جعلناهم) لمجموع
الفواصل .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة اقتضاهما الكلام .

(٥) الآية ٢٥ .

(٤) الآية ٢٤ .

(٧) الآية ٨ .

(٦) الآية ٣ .

(٩) الآية ٤٢ .

(٨) الآية ٥ .

(١٠) الآية ٥ سورة التوبة .

المتشابهات

قوله : (إِلَّا^(١) المصلين) عَدَّ عقيب ذكرهم الخصال المذكورة أوّل سورة المؤمنين ، وزاد فيها (والَّذِينَ^(٢) هم بشهادتهم قائمون) ؛ لأنّه وقع عقيب قوله : (لَأَمُنْتَهُمْ وَعَهْدُهُمْ رُعُونَ) وإقامة الشهادة أمانة ، يؤدّيها إذا احتاج إليها صاحبها ، لإحياء حقّ . فهي إذا من جملة الأمانة ، وقد ذكرت الأمانة في سورة المؤمنين ، وخصّت هذه السّورة بزيادة بيانها ؛ كما خصّت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال : (والَّذِينَ على صلاتهم يحافظون) بعد قوله : (إِلَّا المصلّين الَّذِينَ هم على صلاتهم دائمون) .

فضل السورة

فيه حديث أبي الضّعيف : مَنْ قرأها أعطاه الله تعالى ثواب الَّذِينَ هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، وَالَّذِينَ هم على صلاتهم يحافظون ، وحديث على : يا علىّ مَنْ قرأها كتب الله له بكلّ كافر وكافرة ، من الأحياء والأموات ستّين حسنة ، ورَفَعَ له (ستّين^(٣) درجة وله) بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب يونس .

(٢) الآية ٢٢ .

(١) الآية ٢٢ .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

٧١- بصيرة في إنا أرسلنا ..

السورة مكّية . وآياتها ثمان وعشرون في عدّ الكوفة ، وتسع في عدّ البصرة والشام ، وثلاثون عند الباقيين . وكلماتها مائتان وأربع وعشرون . وحروفها تسعمائة وتسع وخمسون . والمختلف فيها أربع : سُوعاً^(١) ، (فأدخلوا ناراً)^(٢) (ونسرا) ، (وقد أضلُّوا)^(٣) كثيراً . فواصل آياتها (منا) على الميم آية : أَلِيم^(٤) . سمّيت سورة نوح لذكره في مفتتحها ومختتمها .

معظم مقصود السورة : أمر نوح بالدعوة ، وشكاية نوح من قومه ، والاستغفار لسعة النعمة ، وتحويل حال الخلق من حال إلى حال ، وإظهار العجائب على سقف السماء ، وظهور دلائل القدرة على بساط الأرض ، وغرق قوم نوح ، ودعاؤه عليهم بالهلاك ، وللمؤمنين بالرحمة ، وللظالمين بالتبّار والخسارة ، في قوله : (ولا تزدِ الظّلمين إلّا تباراً) .

السورة محكمة : لا ناسخ ولا منسوخ .

المتشابه

(قال^(٥) نوح) بغير واو ، ثم قال : (وقال^(٦) نوح) بزيادة الواو ؛ لأنّ الأوّل ابتداء دعاء^(٧) والثاني عطف عليه .

(٢) الآية ٢٥ .

(٤) الآية ١ .

(٦) الآية ٢٦ .

(١) الآية ٢٣ .

(٣) الآية ٢٤ .

(٥) الآية ٢١ .

(٧) سقط في ١ .

قوله : (ولا تزد الظالمين إلا ضللاً)^(١) وبعده : (إلا تباراً)^(٢) ؛ لأنَّ الأوَّل وقع بعد قوله (وقد أضلُّوا كثيراً) ، والثاني بعد قوله (لا تنذر على الأرض) فذكر في كلِّ مكان ما اقتضاه ، وما شاكل معناه .

فضل السّورة

فيه من الأحاديث الواهية حديث أبي : مَنْ قرأها كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح (وحديث^(٣) عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها كان في الجنّة رفيق نوح وله ثواب نوح) وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب سنام ابن نوح .

(٢) الآية ٢٨ .

(١) الآية ٢٤ .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

٧٢- بصيرة ف قل أوحى ..

السورة مكية . آياتها ثمان وعشرون عند الكل ، إلا مكة ؛ فإنها في عدّهم^(١) سبع . عدّوا (لن يُجبرني^(٢) من الله أحد) ، وأسقطوا (ملتحدًا) في غير رواية البزّي . وفي رواية البزّي : لم يعدّ (لن يجبرني من الله أحد) ، ولم يعدّ (ملتحدًا) فصار في روايته سبعًا وعشرين . وفي الرواية الأخرى : ثمانياً وعشرين . وكلماتها مائتان وخمسة وثمانون . وحروفها تسعمائة وتسع وخمسون . فواصل آياتها على الألف . سميت سورة الجنّ ، لاشتمالها على الجنّ في قوله : (يعوذون^(٣) برجال من الجنّ) ، وقوله : (نفر^(٤) من الجنّ) .

معظم مقصود السورة : عجائب علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديّان ، وتعدّي الجنّ على الإنسان ، ومنعهم عن الوصول إلى السماء بالطيران ، والرشد والصّلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفّار بالجحيم والنيران ، وعلم الله تعالى بالإسرار والإعلان ، وكيفية تبليغ الوحي من الملائكة إلى الأنبياء

(١) يفهم من كلامه الاتى أن الذى يعدّها من أهل مكة سبعا وعشرين هو البزّي فقط ، وجمهور المكّيين على عدّها ثمانيا وعشرين ، وعبارته هنا توهم العكس . ويظهر أن خلاف البزّي غير مشهور وغير معمول به ، فالشاطبي في ناظمة الزهر لم يذكر خلافا في أنها ثمان وعشرون ، وكذلك شهاب البضاوى .

(٣) الآية ٦ .

(٢) الآية ٢٢ .

(٤) الآية ١ .

بالإتقان ، وحَضر المعلومات في علم خالق الخلق في قوله : (وأحصى كلَّ شيء عدداً) .

السورة محكمة : لا ناسخ فيها ولا منسوخ .

المتشابه

قوله : « وأنه » (كرّر مراتٍ أن^(١) وأنه^(٢)) . واختلف القراء في اثنتي عشرة منها وهي من قوله : (وأنه تعلّى) إلى قوله : (وأنا مِنّا المسلمون) : ففتحها بعضهم^(٣) عطفًا على (أوحى^(٤) إلى أنه) وكسرها بعضهم ؛ عطفًا على قوله : (فقالوا إنا سمعنا) ، وبعضهم^(٥) فتح (أنه) ؛ عطفًا على (أنه) وكسر (إنا) عطفًا على (إنا) . وهو شاذّ .

فصل السورة

عن أبي : مَنْ قرأها أُعطيَ بعدد كلِّ جنّ وشيطان صدّق بمحمّد وكذب به ، عِتقَ^(٦) رقبة ، وعن علي : يا عليّ مَنْ قرأها لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة ، وله بكل آية قرأها ثوابُ الزاهدين .

(١) سقط ما بين القوسين في أ .

(٢) في ب : « وأنه تعالى جدر بنا » والذي تكرر هو « أنه » فقط فلذلك اقتضت على ما

أثبتته .

(٣) هم ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف .

(٤) أي على المصدر المؤول الذي هو نائب الفاعل . وعورض بأن أكثرها لا يصح دخوله تحت (أوحى) وهو ما كان فيه ضمير المتكلم ، نحو (لمسنا) . ويرى كثير من المفسرين أن العطف على الضمير المجرور في (آمنّا به) . وانظر الاتحاف والبيضاوي .

(٥) في الاتحاف أن أبا جعفر قرأ بالفتح ثلاثة : وهي : « وأنه تعلّى » و « أنه كان يقول » و « وأنه كان رجال » وكسر الباقية ومنها : « وأنهم ظنوا » وأبو جعفر من العشرة وقد تابعه الحسن والأعمش من الأربعة عشر .

(٦) أي : ثواب عتق رقبة .

٧٣- بصيرة في يائها المزمل ..

السورة مكّية ، سوى آية واحدة من آخرها . وآياتها ثمان^(١) عشرة في عدّ الكوفة ، وتسعة عشر في البصرة ، وعشرون في الباقين . وكلماتها مائتان وخمس وثمانون . وحروفها ثمانمائة وست وثلاثون . المختلف فيها ثلاث آيات : المزمل ، شيبا^(٢) ، (إليكم^(٣) رسولاً) . فواصل آياتها على الألف ، إلا الآية الأولى ؛ فإنه باللام ، والأخيرة ؛ فإنّها (بالراء)^(٤) . مجموعها (رال^(٥)) . سمّيت سورة المزمل ؛ لافتتاحها .

معظم مقصود السورة : خطاب الانبساط مع سيّد المرسلين ، والأمرُ بقيام الليل ، وبيان حُجّة التّوحيد ، والأمر بالضّبر على جفاء الكفار ، وتهديدُ الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتخويف بتهويل القيامة ، والتسهيل والمسامحة في قيام الليل ، والحثّ على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذّنوب والعصيان ، في قوله : (واستغفروا الله إنّ الله غفور رحيم) .

(١) الذي في شرح ناظمة الزهر ان عددها عند الكوفيين عشرون . وكذلك هي في مصحف حفص الكوفي الذي بأيدينا عشرون .

(٢) الآية ١٧ . (٣) الآية ١٥ .

(٤) كذا في ١ ، ب . وهو خطأ والصواب : « بالميم » ، « مجموعها مال او لام » .

(٥) كتب في هامش ب : « الرال ولد النعام » والاصل فيه الهمز . وقد علمت ما فيه من الخطأ

الناسخ والمنسوخ

فيها من المنسوخ ست آيات : ثلاث من أول السورة : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ^(١))
ن (واهجرهم ^(٢) هجرًا) ، وقوله : (وذرفي ^(٣)) والمكذبين) م وقوله : (إن
هذه ^(٤) تذكرة) ن آية ^(٥) السيف .

المتشابهات

قوله تعالى : (فاقرءوا ^(٦)) ما تيسر من القرآن) ، وبعده : (ما تيسر منه) ؛
لأنَّ الأول في الفرض ، وقيل : في النافلة ، وقيل : خارج الصلاة . ثم ذكر
سبب التخفيف ، فقال : (سيكون منكم مرضى) ، ثم أعاد فقال : (ما تيسر
منه) والأكثر على أنه في صلاة المغرب ، والعشاء .

فضل السورة

حديث أبي المعلوم ضعفه : من قرأها (دُفع ^(٧)) عنه العُسر في الدنيا والآخرة ،
وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها) أعطاه الله ثواب العلماء ، وله بكلّ آية
قرأها يسترُّ من النار .

(٢) الآية ١٠ .

(٤) الآية ١٦ .

(٦) الآية ٢٠ .

(١) - الآية ٢٠ .

(٣) الآية ١١ .

(٥) الآية ٥ سورة التوبة .

(٧) سقط ما بين القوسين في ١ .

٧٤- بصيرة في يأتيها المدثر..

السورة مكية . وآياتها ست وخمسون في عدد العراق والبزى ، وخمس في عدد المكى . وكلماتها مائتان وخمس وخمسون . وحروفها ألف وعشر .
المختلف فيها اثنان ^(١) : (يتساءلون ^(٢) عن المجرمين) فواصل آياتها
(رُدْنِهَا) على الدال آية : (ثم يطمع ^(٣) أن أزيد) . سميت المدثر بلفتحها .
مقصود السورة : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق إلى الإيمان ،
وتقرير صعوبة القيامة على (الكفار) أهل العصيان ، وتهديد وليد ^(٤)
ابن مغيرة بنقض القرآن ، وبيان عدد زبانية النيران ، وأن كل أحد رهن
بالإساءة والإحسان ، وملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وذكر
وعد الكريم على التقوى بالرحمة والغفران ، في قوله : (هو أهل التقوى
وأهل المغفرة) .

المنسوخ فيها آية واحدة : م (ذرني ^(٥) ومن خلقت وحيداً) ن آية السيف .

- (١) كذا في ١ ، ب وكأنه أراد لفظين ، والا فالواجب اثنان اذ هما عدد لايتين .
(٢) الآيتان ٤٠ ، ٤١ . يريد أن بعضهم عد (يتساءلون) وبعضهم لم يعدها ، وكذلك القول
في (عن المجرمين) وفي مصحف حفص عدهما جميعاً فهما آيتان .
(٣) الآية ١٥ .
(٤) المشهور : الوليد ، وهو أبو خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ويشير المؤلف الى قوله
تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيداً » وما بعده . وقوله : بنقض القرآن أي بسبب تعرضه للقرآن
وانكار أنه من عند الله لقوله فيه : « ان هذا الاقول البشر » .
(٥) الآية ١١ . والظاهر ان هذه الآية ليست منسوخة ، فان معناها التهديد من الله له وذكر
في الآية ما يناله في جهنم ، وهو لا ينافي ما يناله في الدنيا من القتل وغيره .

المتشابهات

قوله : (إنه فكّر^(١)) وقتل فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر (أعاد (كيف قدر) مرتين ، وأعاد (قدر) ثلاث مرّات ؛ لأنّ التقدير : إنه - أى الوليد - فكّر في شأن محمّد - صلى الله عليه وسلّم - وما أتى [به] ^(٢) وقتل ما ذا يمكنه أن يقول فيهما . فقال الله سبحانه - : (فقتل كيف قدر) أى القول في محمّد - صلى الله عليه وسلّم - (ثم قتل كيف قدر) أى القول في القرآن .

قوله : (كلّا إنه ^(٣) تذكرة) أى تذكير ^(٤) وعدل إليها للفاصلة . وقوله : (إنه تذكرة فمن شاء ذكره) وفي عبس (إنها تذكرة) ^(٥) لأنّ تقدير الآية في هذه السّورة : إنّ القرآن تذكرة ، وفي عبس : إنّ آيات القرآن تذكرة ، وقيل : حمل التذكرة على التذكير ، لأنّها بمعناه .

فضل السّورة

فيه الحديث الضعيف ^(٦) عن أبي : مَنْ قرأها أعطى من الأجر عشر حسنات ، بعدد مَنْ صدّق بمحمّد ، وكذب به بمكّة ، وحديث على : يا على مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب المتحابين في الله ، وله بكلّ آية قرأها مائة شفاعة .

(٢) زيادة من نسخ الإسلام والكرمانى .

(١) الآيات ١٨ - ٢٠ .

(٣) الآية ٥٤ .

(٤) ١ ، ب : « تذكّر » . وما أثبت عن الكرمانى .

(٥) الآية ١١ .

(٦) في شهاب البيضاوى : « حديث موضوع ، وقوله : (بمكة) لنزولها به » .

٧٥- بصيرة فن لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآياتها أربعون في عدد الكوفيّين ، وتسع^(١) وثلاثون في عدد الباقيين . وكلماتها مائة وتسع وتسعون . وحروفها ثلاثمائة واثنان وخمسون . المختلف فيها آية : (لِتَعَجَّلْ^(٢) به) فواصل آياتها (يقراه) . سميت سورة القيامة ، لفتحها ، ولقوله : (يَسْئَلُ^(٣) أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) . مقصود السُّورَةِ : بيان هَوْلِ القيامة ، وهيبتها ، وبيان إثبات البعث ، وتأثير القيامة في أعيان العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماع الوَحْيِ ، والوعد باللقاء والرؤية ، والخبر عن حال السَّكْرَةِ ، والرجوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القُدْرَةِ على بعث الأموات في قوله : (أليس ذلك بقدرٍ على أن يُخَيِّقَ الموتى) .

المنسوخ فيها آية واحدة : م (لا تحرك^(٤) به لسانك) ن (سنقرئك^(٥) فلا تنسى) .

(١) زيادة من شرح ناظمة الزهر . (٢) الآية ١٦ .

(٣) الآية ٦ . (٤) آية ١٦ .

(٥) الآية ٦ سورة الأعلى . وهذه الآية مؤكدة لآية القيامة وفي قوة العلة لها ، كانه قال : لا تحرك به لسانك خشية النسيان لانا سنقرئك فلا تنسى فلا نسخ بينهما . والمؤلف يتوسع في النسخ دائما ، ويتبع ابن حزم .

المتشابهات

قوله : (لا أقسم بيوم القيامة) ثم أعاد ، فقال : (ولا أقسم بالنفس اللوامة) فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه سبحانه أقسم بهما ، والثاني : لم يقسم بهما ، والثالث : أقسم بيوم القيامة ، ولم يقسم بالنفس . وقد ذكرنا بسطه في التفسير .

قوله : (وخسف^(١) القمر) وكرره^(٢) في الآية الثانية (وجُمع الشمس والقمر) ؛ لأنَّ الأوَّل عبارة عن بياض^(٣) العين بدليل قوله : (فإذا برق البصر وخسف القمر) . وفيه قول ثان - وهو قول الجمهور - أنهما بمعنى واحد . وجاز تكراره لأنَّه أخبر عنه بغير الخبر الأوَّل . وقيل : الثاني وقع موقع الكناية ؛ كقوله تعالى : (قد سمع^(٤) الله . . . وتشتكى إلى الله والله يسمع . . . إنَّ الله) فصرَّح ؛ تعظيماً ، وتفخيماً ، وتيمناً ، قال تاج^(٥) القراء : ويحتمل أن يقال : أراد بالأوَّل الشمس ؛ قياساً على القمرين . ولهذا ذكر فقال : (وجُمع الشمس والقمر) أي جُمع القمران ؛ فإنَّ التثنية أخت العطف . وهذه دقيقة .

(٢) أي كرر القمر .

(١) الآية ٨ .

(٣) عبارة غيره : « نور البصر » ومن يقول بهذا التفسير يجعل ذلك كناية عن الاختصار ، فالبصر يتحير ويبرق ويخسف ضوء العين ويذهب ، ويفسر جمع الشمس والقمر باستتباع الروح ضوء البصر أي تخرج الروح - وهي المعبر عنها بالشمس - ويخرج معها ضوء البصر ، وعبر عنه بالقمر لأنه مستمد من الروح تابع لها كما يتبع القمر الشمس . وترى أن هذا التفسير مبنى على التجوز وهو بعيد .

(٤) أول سورة المجادلة .

(٥) هو الكرمانى صاحب البرهان فى متشابه القرآن .

قوله : (أولى لك^(١) فأولى) كررها مرتين ، بل كررها أربع مرات ؛
فإن قوله : (أولى لك) تمام في الذم ؛ بدليل قوله : (فأولى لهم) ؛ فإن جمهور
المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد . وإنما كررها لأن المعنى : أولى لك الموت ،
فأولى لك العذاب في القبر ثم أولى لك أهوال القيامة ، فأولى لك عذاب النار ،
نعوذ بالله منها .

فضل السورة

عن أبي : من قرأها شهدت أنا وجبرئيل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم
القيامة ، وجاء ووجهه مُسْفِرٌ على وجوه الخلائق يوم القيامة ، وحديث علي :
يا علي من قرأها أعطاه الله ثواب أمتي ذكرا وأنثى ، وكتب الله له بكل آية
قرأها ثمانين حسنة .

(١) الآية ٣٤ .

٧٦ - بصيرة في هل أتت على الإنسان ..

السورة مكيّة . وآياتها إحدى وثلاثون . وكلماتها مائتان وأربعون .
وحروفها ألف وخمسون . وفواصل آياتها على الألف . ولها ثلاثة أسماء :
سورة (هل أتت) ؛ لمفتتحها ، وسورة الإنسان ؛ لقوله (على الإنسان) ،
وسورة الدهر ؛ لقوله : (حين من الدهر) .

معظم مقصود السورة : بيان مدة خِلقة آدم ، وهداية الخلق بمصالحهم^(١) ،
وذكر ثواب الأبرار ، في دار القرار ، وذكر العِنة على الرسول - صلى الله
عليه وسلم - وأمره بالصبر ، وقيام الليل ، والعِنة على الخلق بإحكام
خلقهم ، وإضافة كَلِيّة المشيئة إلى الله ، في قوله : (يُدخل من يشاء في
رحمته) .

الناسخ والمنسوخ

فيها من المنسوخ ثلاث آيات : م (أسيراً) في قوله (ويطعمون)^(٢)
الطعام) م ، والصبر من قوله (فاصبر)^(٣) لحكم ربك) م ، والتخيير من
قوله : (فمن شاء)^(٤) اتَّخَذ) ن آية^(٥) السيف .

(١) كذا في ١ ، ب . وكأنه ضمنه معنى الاعلام . والمعروف : لمصالحهم .

(٢) الآية ٢٤ .

(٣) الآية ٨ .

(٤) الآية ٥ سورة التوبة .

(٥) الآية ٢٩ .

المتشابهات

قوله : (وَيُطَافُ^(١) عَلَيْهِمْ) ، وبعده : (وَيَطُوفُ^(٢) عَلَيْهِمْ) إنما ذكر الأول بلفظ المجهول ؛ لأنَّ المقصود ما يطاف به لا الطَّائِفُونَ . ولهذا قال : (بِثَانِيَةٍ من فضة) ثم ذكر الطَّائِفِينَ ، فقال : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانِ مُخَلَّدُونَ) . قوله : (مِزَاجُهَا^(٣) كَافُورًا) وبعدها : (زَنْجَبِيلًا)^(٤) ؛ لأنَّ الثَّانِيَةَ غير الأولى . وقيل : (كَافُورًا) اسم عَلِمَ لذلك الماء ، واسم الثاني زَنْجَبِيل . وقيل اسمها : سَلْسَبِيل . قال ابن المبارك : معناه : سَلُّ من الله إليه سَبِيلًا . ويجوز أن يكون اسمها زَنْجَبِيلًا ، ثم ابتداءً فقال : سَلْسَبِيلًا . ويجوز أن يكون اسمها هذه الجملة ، كقوله : تَأْبَطُ شَرًّا ، وشاب قرناها . ويجوز أن يكون معنى تُسَمَّى : تُذَكَّر ، ثم قال الله : سَلْ سَبِيلًا ، واتصاله في المصحف لا يمنع هذا التأويل ؛ لكثرة أمثاله فيه .

فضل السورة

فيه من الأحاديث المنكرة حديثُ أَبِي : مَنْ قَرَأَهَا كَانَ جَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ، وحديث عليّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) أعطاه الله من الثواب مثلَ ثوابِ آدم ، وكان في الجنة رفيق آدم ، وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثوابِ سيّدَي شباب أهل الجنة الحسن والحسين .

(١) الآية ١٥ .

(٢) الآية ١٩ .

(٣) الآية ٥ .

(٤) الآية ١٧ .

٧٧- بصيرة في المرسلات ..

السورة مكيّة . وآياتها خمسون . وكلماتها مائة وإحدى وثمانون . وحروفها ثمانمائة وستة عشر . مجموع فواصل آياتها (عبرتم لنا) على اللام الفصل ^(١) في الموضعين ، وعلى الراء القصر ^(٢) ، و صُفِرَ ^(٣) ، وعلى الباء (ذى ثلث ^(٤) شُعْب) ، و (اللّهب) ^(٥) . سمّيت سورة المرسلات ؛ لمفتتحها .

معظم مقصود السورة : القسم بوقوع القيامة ، والخبر عن إهلاك القرون الماضية ، والمينة على الخلائق بإيجادهم في الابتداء ، وإدخال الأجانب في النار ، وصعوبة عقوبة الحقّ إليّاهم ، وأنواع كرامة المؤمنين في الجنة ، والشكاية عن ^(٦) الكفار بإعراضهم عن القرآن في قوله : (فبأى حديثٍ بعده يؤمنون) .

[متشابه سورة المرسلات ^(٧)]

قوله : (ويل يومئذ للمكذبين) مكرّر عشر مرات : لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى ، فلا يكون تكرارها مستهجنًا . ولو لم يكرّر كان متوعدًا على بعض دون بعض . وقيل : إن من عادة العرب التكرار

(١) الأيتان ١٣ ، ١٤ . (٢) الآية ٢٢ . (٣) الآية ٣٣ . (٤) الآية ٣٠ . (٥) الآية ٣١ . (٦) كذا في أ ، ب والمعروف التعدية بمن . (٧) لم يأت متشابه سورة المرسلات في نسختي البصائر ، والمثبت هنا منقول عن الكرمانى .

والإطناب ؛ كما من عاداتهم الاختصار والإيجاز . وبسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز [.

فضل السورة

فيه حديثان ضعيفان : مَنْ قَرَأَهَا كُتِبَ [له] ^(١) أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ :
وحديث عليّ : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ مَعَ الصَّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ .

(١) زيادة من البيضاوى .

٧٨ - بصيرة ف عم يتساءلون ..

السورة مكّية . وآياتها إحدى وأربعون في عدد المكي والبصري ، وأربعون في عدد الباقيين . وكلماتها مائة وثلاث وسبعون . وحروفها ثمانمائة وست عشرة .
المختلف فيها آية (عذاباً^(١) قريباً) . فواصل آياتها : (منا) وعلى الميم آية (العظيم)^(٢) ولها اسمان : [عم^(٣) يتساءلون] لقوله : (يتساءلون) ، والنبي ؛ لقوله : (عن النبي العظيم) .

معظم مقصود السورة : ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ، وبيان نفع الغيث ، وكيفية النشر والبعث ، وعذاب العاصين ، وثواب المطيعين من المؤمنين ، وقيام الملائكة في القيامة مع المؤمنين ، وتمني الكفار^(٤) المحال في قوله : (ياليتني كنت تراباً) .
السورة محكمة .

المتشابهات

قوله : (كلاً^(٥) سيعلمون ثم كلاً سيعلمون) قيل : التكرار للتأكيد .
وقيل : الأول للكفار ، والثاني للمؤمنين . وقيل : الأول عند النزاع ، والثاني في القيامة . وقيل : الأول ردع عن الاختلاف ، والثاني عن الكفر .

(٢) الآية ٢ .

(١) الآية ٤ .

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) الأولى : الكافر ، ليوافق الآية ، ولكنه أشار الى ان المراد بالكافر الجنس .

(٥) الإيتان ٤ ، ٥ .

قوله : (جزاء^(١) وفاً) وبعده : (جزاء^(٢) من ربك عطاء حساباً) ؛ لأنَّ
الأوَّل للكفار ، وقد قال الله تعالى : (وجزوا^(٣) سيئة سيئة مثلها) فيكون
جزاؤهم على وفق أعمالهم . والثاني للمؤمنين ، وجزاؤهم [يكون] ^(٤) وافيًا
كافيًا . فلهذا قال : (حساباً) أى وافيًا من قولك : حسبي (وكفاني) ^(٥) .

فضل السورة

فيه من الأحاديث الشاذة حديث أبي : مَنْ قرأها سقاه الله برّد الشراب
يوم القيامة ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها سُمّي في السموات أسير^(٦) الله
في الأرض ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب هود عليه السلام .

(١) الآية ٢٦ .

(٢) الآية ٣٦ .

(٣) الآية ٤ . سورة الشورى .

(٤) زيادة اقتضاها نصب (وافيا كافيًا) والافالواجب الرفع : واف كاف .

(٥) في ١ : « بكفالي » وفي ب : « بكفاني » وما أثبت عن الكرمانى .

(٦) كذا في ١ ، ب . وقد يكون : « أثير الله » أى مختاره .

٧٩- بصيرة ف والنازعات عنزقا ..

السورة مكّية . آياتها ست وأربعون في عدّ الكوفة ، وخمس عند الباقيين .
وكلماتها مائة وتسع وسبعون . وحروفها سبعمائة وثلاث وخمسون . المختلف
فيها اثنتان : (ولأنعمكم)^(١) طغى^(٢) . فواصل آياتها (هم) ، على الميم آية
واحدة : (ولأنعمكم) .

معظم مقصود السورة : القسم بنفخة^(٣) الصور ، وكيفية البعث والنشور ،
وإرسال موسى إلى فرعون ، والمينة بخلق السماء والأرض ، وتحقيق
هول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر من^(٤) حال أهل الخوف ،
واستعجال الكافرين بالقيامة ، وتعجبهم منها في حال البعث في قوله :
(كانهم يوم يرونها لم يلبثوا) إلى آخرها .
والسورة محكمة .

المتشابهات

قوله : (فإذا^(٥) جاءت الطامة الكبرى) ، وفي عبس (فإذا^(٦) جاءت
الصاخة) ؛ لأن الطامة مشتقة من طمئت البشر إذا كبستها^(٧) . وسميت القيامة

(٢) الآية ٣٧ .

(١) الآية ٣٣ .

(٣) الأولى : « على نفخة الصور » فإن المقسم به النازعات ، والقسم عليه هو البعث ومقدماته
وقد دل عليه بقوله تعالى : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » الآيات .

(٥) الآية ٣٤ .

(٤) كذا والمناسب : « عن » .

(٧) أي : ردمتها بالتراب .

(٦) الآية ٣٣ .

طامة ، لأنها تكبس كل شيء وتكسره . وسميت الصاخة - والصاخة : الصوت الشديد - لأن من شدة صوتها يحيا الناس ؛ كما ينتبه النائم (من^(١) الصوت) الشديد . وخصت النازعات بالطامة : لأن الطم قبل الصخ ، والفرع قبل الصوت ، فكانت هي السابقة ، وخصت (عبس) بالصاخة ؛ لأنها بعدها ، وهي اللاحقة .

فصل السورة

فيه حديثان منكران : عن أبي : مَنْ قرأها كان حبسه في القبور ، وفي القيامة ، حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة ، وعن علي : يا علي مَنْ قرأها استغفرت له الملائكة أيام حياته ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب الذين آمنوا بموسى .

(١) في الكرماني : « بالصوت » .

٨٠ - بصيرة في عبس وتولى ..

السورة مكيّة . وآياتها ثنتان وأربعون في الحجاز ، والكوفة ، وواحدة^(١) في البصرة ، وأربعون في الشام . وكلماتها مائتان وثلاث وثلاثون . وحروفها خمسمائة وثلاث وثلاثون . والمختلف فيها من الآي ثلاث : (ولأنعمكم)^(٢) (طعامه)^(٣) الصّاخّة^(٤) . فواصل آياتها (هما) وعلى الميم آية : (ولأنعمكم)^(٥) وسمّيت عبس لفتنتها .

معظم مقصود السّورة : بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكايّة من أبي^(٥) جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال النبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وشغل الخلق في العرصات ، وتفاوت حال أهل الدّرجات والدّركات ، في قوله : (وجوه) إلى آخرها .

المنسوخ فيها آية واحدة : (فمن شاء^(٦) ذكره) م آية السّيف^(٧) ن

المتشابه

قوله : (الصّاخّة) سبق في النّازعات .

-
- | | |
|-------|------------------------------------------------|
| (١) | أ ، ب : « واحد » . |
| (٢) | الآية ٣٢ . |
| (٣) | الآية ٢٤ . |
| (٤) | الآية ٣٣ . |
| (٥) | أشير إليه في قوله تعالى : « أما من استغنى .. » |
| (٦) | الآية ١٢ .. |
| (٧) | الآية ٥ سورة التوبة . |

فضل السورة

فيه حديث أبي الشاذّ : مَنْ قرأها جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر ،
وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها جاء يوم القيامة ووجهه يتلألأ ، وله بكلّ
آية قرأها ثواب (المتشحّط^(١) في دمه) .

(١) في ١ : « المسحط في دمه » وفي ب « المسخط في ذمته » ويبدو أن كليهما تحريف عما أثبت . والمتشحط في دمه المخرج به ، والمراد القتل في سبيل الله .

٨١ - بصيرة في إذا الشمس كورت ..

السورة مكية . وآياتها تسع وعشرون في عدد الجميع ، وثمان في عدد أبي جعفر ، أسقط أبو جعفر (فأئِن تذهبون^(١)) وكلماتها مائة وأربعون . وحروفها خمسمائة وثلاث وثلاثون . فواصل آياتها (تسنم) . تسمى سورة كورت ، وسورة التكوير ؛ لمفتتحها .

مقصود السورة : بيان أحوال القيامة ، وأحوالها ، وذكر القسم بأن^(٢) جبريل أمين على الوحي ، مكين عند ربه ، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم^(٣) - لا متهم ولا بخيل بقول الحق ، وبيان حقيقة المشيئة والإرادة في قوله : (إلا أن يشاء الله رب العلمين) .

المنسوخ فيها آية واحدة : (لمن شاء^(٤) منكم أن يستقيم [م] وما تشاءون) ن

المتشابهات

قوله : (وإذا البحار^(٥) سُجَّت) ، وفي الانفطار : (وإذا البحار^(٦) فجَّرت) ؛ لأنَّ معنى (سجَّت) عند أكثر المفسرين : أوقدت ، فصارت ناراً ، من قولهم : سجَّت التنورة^(٧) . وقيل : بحار جهنم تملأ حميماً ، فيعذب

(٢) الأولى : « على أن جبريل » .

(١) الآية ٢٦ .

(٣) ب : « غير » .

(٤) الأيتان ٢٨ ، ٢٩ . والنسخ فيهما غير ظاهر لانهما خبران .

(٦) الآية ٢ .

(٥) الآية ٦ .

(٧) كذا في ١ ، ب . وفي الكرماني : « التنور » وهو المعروف في اللغة .

بها أهل النار . فُخِّصَتْ هذه السُّورة بِسُجَّرَتْ ؛ موافقةً لقوله تعالى (سُعِّرَتْ) ليقع الوعيد بتسجير النار وتسجير البحار ، وفي الانفطار وافق قوله : (وإذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت «وإذا البحار^(١) فجرت » أى سالت مياهها ففاضت على وجه الأرض ، (وإذا القبور بُعْثِرَتْ) : قلبت وأثيرت . وهذه أشياء كلها زالت [عن] أما كِنَها ، فلاقت كلُّ واحدة قرائنها .

قوله : (علمت ^(٢) نفس ما أحضرت) ، وفي الانفطار (قدّمت ^(٣) وأخرت) ، لأنَّ ما في هذه السُّورة متَّصل بقوله : (وإذا الصُّحف نُشِرت) فقرأها أربابها ، فعلمت ما أحضرت ، وفي الانفطار متَّصل بقوله : (وإذا القبور بُعْثِرَتْ) والقبور كانت في الدنيا فتتذكر ما قدّمت في الدنيا ، وما أُخِّرَتْ في العُقْبَى ، وكلَّ^(٤) خاتمة لائقة بمكانها . وهذه السُّورة من أوَّلها إلى آخرها شرط وجزاء ، وقسم وجواب .

فضل السُّورة

فيه من الأحاديث الواهية حديث أنَّى : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَقْرَأْ (إذا الشمس كُوِّرَتْ) ، ومن قرأها أعاده الله أَنْ يَفْضَحَهُ حِينَ يَنْشُرُ صَحِيفَتَهُ ، وحديث علي : يا عَلِيُّ مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب الصَّالِحِينَ ، وله بكلِّ آية ثوابٌ عِثْقُ رَقَبَةٍ ، ووجدت في بعض الحواشي عن بعض المفسرين : مَنْ لدغته العقربُ يقرأ ثلاث مرَّات (إذا الشمس كُوِّرَتْ) ، وينفُخُها في ماء ، ثم يشربه ، يسكنُ في الحال .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ١٤ .

(٤) الاولى : فكل .

(٣) الآية ٥ .

٨٢ - بصيرة فت إذا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآيَاتُهَا تسع عشرة . وكلماتها مائة . وحروفها ثلاثمائة وتسع عشرة . فواصل آياته (مَكْنَه) . على الهاء آخِرُ السُّورَةِ . تسمى سورة (انفطرت) وسورة (الانفطار) ؛ لمفتتحها .

معظم مقصود السُّورَةِ : الخبر عن حال السَّمَاءِ ونجومها في آخر الزَّمان ، وبيان غَفْلَةِ الإنسان ، وذكر الملائكة الموكِّلين بما يصدر من اللسان والأركان ، وبيان إيجاد الحقِّ - تعالى - الحكم يوم يُحْشَرُ الإنس والجان .
السورة محكمة .

وسبق ما فيها من التشابه . وقوله : (وما أدريك^(١) ما يوم الدين ثم ما أدريك ما يوم الدين) تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين . وقيل : أحدهما للمؤمنين ، والثاني للكافرين .

فضل السُّورَةِ

فيه عن أبي : مَنْ قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كلِّ قبر حسنة ، وبعدد كلِّ قطرة ماء حسنة ، وأصلح الله شأنه يوم القيامة . وعن علي : يا عليَّ مَنْ قرأها جعل الله كلَّ آية في ميزانه أثقل من السموات ، وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب الذين عمروا بيت المقدس .

(١) الايتان ١٧ ، ١٨ .

٨٣ - بصيرة في وَيْلٍ لِّلْمُطَفِّينَ الَّذِينَ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآياتها ستّ وثلاثون . وكلماتها مائة وتسع . وحروفها أربعمائة وثلاثون . وفواصل آياتها (من) سَمَّيْتُ (المطففين) ^(١) لفتحتها .

معظم مقصود السُّورَةِ : تمام الكيل والميزان ، والاحترازُ عن البَخْسِ والنَّقْصانِ ، وذكر السَّجِّينِ لأهل العصيان ، وذكر العَلِيِّينِ لأهل الإيمان ، ودَلال المؤمنين والمطيعين في نعيم الجنان ، وذُلَّ العصيان ^(٢) في عذاب النُّيرانِ ، ومكافأتهم على وَفْق الجُرْمِ (والكفران) ^(٣) في قوله (هل تُوبُّ الكفَّار ما كانوا يفعلون) .

السُّورَةُ محكمة بتمامها .

فيها من التشابه قوله : (كَلَّا) ^(٤) إِنَّ كُتِبَ الفَجَّارُ لِي سَجِّينَ وما أَذْرَبَكَ ما سَجِّينَ كُتِبَ مَرْقُومَ) وبعده : (كَلَّا) ^(٥) إِنَّ كُتِبَ الْأَبْرَارُ لِي عِلِّيِّينَ وما أَذْرَبَكَ ما عِلِّيُّونَ كُتِبَ مَرْقُومَ) التقدير فيها : إِنَّ كُتِبَ الفَجَّارُ لِكُتَابِ مَرْقُومَ فِي سَجِّينَ ، وَإِنَّ كُتِبَ الْأَبْرَارَ لِكُتَابِ مَرْقُومَ فِي عِلِّيِّينَ . ثُمَّ خَتَمَ

(١) سقط ما بين القوسين في ب . (٢) كذا والمناسب : « العِصَاة » .

(٣) في الأصلين : « القرآن » والظاهر أنه محرف عما أثبت .

(٤) الآيات ٧ - ٩ . (٥) الآيات ١٨ - ٢٠ .

الأول بقوله : (ويل يومئذ للمكذبين) ، لأنه في حق الكفار^(١) ، وختم
الثاني بقوله : (يشهده المقربون) فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه .

فضل السورة

فيه الحديثان الضعيفان : عن أبي : مَنْ قرأها سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيامة ، وعن علي : يا علي من قرأها كان في الجنة رفيق
خضر ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب العادلين^(٢) بالحق .

(١) كذا في ١ ، ب . وفي الكرماني : « الفجار » وهو أنسب .
(٢) ١ ، ب : « خضر المادلي » وظاهر أن (خضر) مقحمة . أو الأصل : « خضر
والعادلين » .

١٤ - بصيرة في إذا السماء انشقت ..

السورة مكية . وآياتها ثلاث وعشرون عند الشامي والبصري ، وخمس
عند الباقرين . وكلماتها مائة وسبع . وحروفها أربعمائة وثلاث وثلاثون .
والمختلف فيها اثنان ^(١) (بيمينه ^(٢)) (وراء ظهره ^(٣)) . فواصل آياتها
(قهرتمان) على الراء (يحور) ^(٤) وعلى الميم (أليم) ^(٥) . وتسمى سورة (انشقت)
وسورة الانشقاق ؛ لافتتاحها .

مقصود السورة : بيان حال الأرض والسماء في طاعة الخالق - تعالى -
وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان ، وبيان سهولة الحساب
للمطيعين ، والإخبار عن فرحهم وسرورهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين
والكافرين ، وويلهم بالثبوت في دركات النيران ، والقسم بتشقق القمر ،
وأطلاع الحق على الأسرار والإعلان ، وجزاء المطيعين من غير امتنان ، في
قوله : (فلهم أجر غير ممنون) .

السورة محكمة بتمامها .

- (١) كذا في ١ ، ب . والتذكير باعتبار الآيتين لفظين . والظاهر ان هذا تغيير من الناسخ ،
والأصل : اثنان .
(٢) الآية ٧ .
(٣) الآية ١٠ .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) الآية ٢٤ .

متشابه سورة انشقت

قوله : (وأذنت لربها وحقت) مرتين ، لأن الأول متصل بالسماء ،
والثاني متصل بالأرض . ومعنى أذنت : سمعت وانقادت ، وحق لها أن
تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .
قوله : (بل الذين كفروا يكذبون) وفي البروج (في تكذيب) راعى
فواصل الآى ، مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

فضل السورة

فيه من الأحاديث المتروكة حديث أبي : مَنْ قرأها أعاده الله أن يعطيه
كتابه وراء ظهره ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها كتَب الله له بعدد أوراق
الأشجار ، ونبات الأرض حسنات ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثوابِ أولياء
الله .

٨٥ - بصيرة في

والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآياتها اثنان وعشرون . وكلماتها مائة وتسع . وحروفها أربعمائة وثمان وخمسون . وفواصل آياتها (قرط ظب جدّ) . سُمِّيَتْ سورة البروج ؛ لذكرها في أولها .

معظم مقصود السُّورَةِ : القَسَمُ على أصحاب الأُخْدُودِ ، وكمال ملكة الملك المعبود ، وثواب المؤمنين في جِوَارِ المقام المحمود ، وعذاب الكافرين في الجحيم المورود ، وما للمطيع والعاصي من كرم الغفور الودود ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .
والسُّورَةُ محكمة بكمالها .

متشابه سورة البروج^(١) :

قوله : (ذلك الفوز الكبير) (ذلك) مبتدأ ، و(الفوز) خبره . و(الكبير) صفته . وليس في القرآن نظيره .

فضل السُّورَةِ

فيه حديث أبي : من قرأها فله (بكلِّ)^(٢) يوم الجمعة وكل يوم عرفة

(١) هذا الكلام غير موجود في البصائر وهو منقول عن الكرمانى .

(٢) في الشياوى : بعدد كل جمعة وكل عرفة .

يكون في دار الدنيا عشرُ حسنات ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها كتب
الله له بكلّ نجم في السماء عشر حسنات ، ورفّع له عشر درجات ، وكأنّما
صام بكل آية قرأها عشرة أيام .

٨٦ - بصيرة في السماء والطارق..

السورة مكيّة . وآياتها سبع عشرة في عدد الجميع ، غير أبي جعفر ؛ فإنّها عنده ستّ عشرة . أسقط (يكيدون كيداً) ، وعدّها الباقيون . وكلماتها إحدى وستون . وحروفها مائتان وتسع وثلاثون . فواصل آياتها (ظلّ بق عار) . سميت بأولها الطارق .

مقصود السورة : القسم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله في الابتداء والانتهاء ، وكشف الأسرار في يوم الجزاء ، والقسم على أنّ كلمات القرآن جزل ، غير هزل ، من غير امتراء ، وشفاعة حضرة الكبرياء إلى سيّد الأنبياء بإمهال الكافرين ، في العذاب والبلاء ، في قوله : (أمهلهم رويداً) .

المنسوخ فيها آية واحدة : م (فمهلّ الكافرين^(١)) ن آية السيف^(٢) .
ومن التشابه (فمهلّ الكافرين أمهلهم رويداً) وهذا تكرار ، وتقديره : مهّل مهّل مهّل ؛ لكنّه عدل في الثّاني إلى (أمهل) ؛ لأنّه من أصله ، وبمعناه : كراهة التكرار ، وعدل في الثّالث إلى قوله : (رويداً) ؛ لأنّه بمعناه . أي أرودهم إرواداً . ثمّ صغّر (إرواداً) تصغير التّرخيم ، فصار : رويداً . وقيل : (رويداً) صفة مصدر محذوف ، أي إمهالاً رويداً ، فيكون التكرار مرتّين . وهذه أعجوبة .

(٢) الآية ٥ سورة التوبة

(١) الآية ١٧

فضل السّورة

فيه حديثان ضعيفان : عن أبي : مَنْ قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ نجم في السّماء عشرَ حسّات . وقال : يا عليّ من قرأها فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ مَنْ يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر .

٨٧ - بصيرة ف سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . آياتها تسع عشرة بالإجماع . وكلماتها ثمان وسبعون .
وحروفها مائتان وإحدى وسبعون . فواصل آياتها على الألف . سميت
سورة الأعلى ؛ لمفتتحها .

مقصود السُّورة : بيان عُلُوِّ الذات ، والصفات ، وذكر الخَلْقَةِ ، وتربية
الحيوانات ، والإشادة بالثمار ، والنبات ، والأمن من نَسْخِ الآيات ، وبيان
سهولة الطاعات ، وذل الكفار في قَعْرِ الدَّرَكَات ، والتحضيض على الصَّلَاة
والزَّكَّات^(١) ، وفي الدُّنْيَا بقاء الخيرات ، وفي الآخرة بقاء الدَّرَجَات ، في قوله :
(والآخرة خير وأبقى) .
السورة محكمة .

ومن المتشابه قوله : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ) ، وفي العلق :
(اقرأ باسم ربِّكَ الَّذِي خَلَقَ) زاد في هذه السُّورة : (الأعلى) ؛ مراعاة للفواصل
وفي هذه السُّورة : (خلق فسوى) ، وفي العلق (خلق الإنسان من علق)^(٢)

فضل السُّورة

فيه أحاديث لا يصح منها سوى ما رواه عُقْبَةُ : لَمَّا نَزَلَ (فَسَبِّحْ)^(٣)
باسم ربِّكَ العظيم) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجعلوها في ركوعكم^(٤) ،

(١) رسمت بالتاء المفتوحة من أجل السجع

(٢) أي سبب الاختلاف هو مراعاة الفواصل أيضا

(٣) الآية ٧٤ سورة الواقعة

(٤) هو حديث صحيح رواه أبو داود وغيره

من أصحاب السنن . أنظر شهاب البيضاوي ٣٤٩/٨

ولمّا نزل (سَبِّحْ اسمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجعلوها في سجودكم . ومن الضَّعِيفِ المتروك حديث أَبِي : مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال : مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا ثَوَابُ الصَّابِرِينَ (وكان^(١) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّ هذه السُّورَةَ) وَيَقْرَأُ بِهَا فِي صَلَاةِ الْوُتْرِ ، وَيُرْوَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى مِيكَائِيلُ ، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرْنِي عَنْ ثَوَابِ مَنْ قَالَهَا فِي صَلَاتِهِ أَوْ غَيْرِ صَلَاتِهِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ ، وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَقُولُهَا فِي سَجُودِهِ ، أَوْ فِي غَيْرِ سَجُودِهِ ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ فِي مِيزَانِهِ أَثْقَلُ مِنَ الْعَرْشِ ، وَالْكَرْسِيِّ ، وَجِبَالِ الدُّنْيَا ، وَيَقُولُ اللهُ - تَعَالَى - : صَدَقَ عَبْدِي ، أَنَا الْأَعْلَى ، دُونِي كُلُّ شَيْءٍ ، أَشْهَدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، وَأَدْخَلْتُهُ فِي جَنَّتِي ، وَإِذَا مَاتَ زَارَهُ مِيكَائِيلُ -يَوْمًا ، يَوْمًا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى جَنَاحِهِ ، فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فيقول : يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيهِ ، فيقول : قَدْ شَفَّعْتُكَ فِيهِ ، ، اذْهَبْ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

(١) ورد في كنز العمال ٢٢٣/١ . وفيه أنه مروي عن علي رضي الله عنه . روى في مسند

أحمد بن حنبل وغيره

٨٨- بصيرة في هل أتاك حديث الغاشية..

السورة مكيّة . وآياتها ستّ وعشرون . وكلماتها اثنتان وتسعون . وخروفها ثلاثمائة وأحد وثمانون . فواصل آياتها (عمرته) . سمّيت سورة الغاشية ؛
لذكرها .

معظم مقصود السورة : التخويف بظهور القيامة ، وبيانُ حال المستوجبين للعقوبة ، وذكر حال المستحقّين للمثوبة (وإقامة الحُجة على ^(١) وجود الحقّ)
ووعظ الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - للأُمّة ، على سبيل الشّفقة ، وأن
المرجع إلى الله تعالى في العاقبة في قوله تعالى : (ثمّ إنّ علينا حسابهم) .
المتشابه :

قوله : (وجوهٌ يومئذٍ) وبعده : (وجوه يومئذٍ) ليس بتكرار ؛ لأنّ الأوّل
هم الكفّار ، والثّاني المؤمنون . وكان القياس أن يكون الثّاني بالواو للعطف ؛
لكنّه جاء على وفاق الجُمْل قبلها ، وبعدها ، وليس معهنّ واو العطف البتّة .
قوله : (وأكوابٌ ^(٢) موضوعة ونمارقٌ) كلّها قد سبق .
(وإلى السّماء) و (إلى الجبال) ليس من الجُمْل ، بل هي إتياع لما قبلها .
المنسوخ : فيها آية واحدة م (لست عليهم بمسيطر ^(٣)) ن آية ^(٤) السّيف .

(١) ا ، ب : د على وجود الحق تعالى اقامة الحجة ، وظاهر أنه مقلوب عما أثبت

(٢) الآيتان ٤ و ١٥ (٣) الآية ٢٢

(٤) الآية ٥ سورة التوبة

فضل السّورة

فيه أحاديث ضعيفة: منها مَنْ قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً ، وحديث
عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها كتّب الله له بعدد آيات القرآن حسنات ، وله بكلّ
آية قرأها بيتٌ من الزعفران في وسط الجنة .

١٩- بصيرة في المنجّر..

السّورة مكّيّة . وآياتها ثلاثون في عدّ الشام ، والكوفة ، وتسع وعشرون (في البصرة^(١) ، واثنان وثلاثون في الحجاز . وكلماتها مائة وسبع وعشرون) وحروفها خمسمائة وتسع وتسعون . المختلف فيها أربع : نعمه^(٢) ، رزقه^(٣) بجهنّم^(٤) ، (في عبادي)^(٥) فواصل آياتها (هاروت ندم) . سمّيت سورة الفجر ، لفتتحها .

السورة محكمة .

معظم مقصود السّورة : تشریف العيد ، وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى هلاك عاد ، وثمود ، وأضرابهم ، وتفاوت حال الإنسان في النعمة ، وحرصه على جمع الدّنيا ، والمال الكثير ، وبيان حال الأرض في القيامة ، ومجيء الملائكة ، وتأسّف الإنسان يومئذ على التقصير . والعصيان ، وأنّ مرجع المؤمن عند الموت إلى الرّحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان ، في قوله : (وادخلني جنّتي) .

متشابه سورة والفجر

قوله تعالى : (فأما الإنسان إذا ما ابتلّهُ رَبُّهُ) وبعده : (وأما إذا ما ابتلّهُ) لأنّ التقدير في الثاني أيضا : وأما الإنسان ، فاكتفى بذكره في الأول ؛

(٢) الآية ١٥

(٤) الآية ٢٣

(١) سقط ما بين القوسين في !

(٣) الآية ١٦

(٥) الآية ٢٩

والفاء لازم بعده ؛ لأن المعنى : مهما يكن من شئ فالإنسان بهذه الصفة ،
لكن الفاء أُخِّر ليكون على لفظ الشرط والجزاء .

فضل السورة

فيه حديث أبي المنكر : مَنْ قرأها في الليالي العشر غفر الله له ، وَمَنْ قرأها
في سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة . وحديث عليّ : مَنْ قرأها أعطاه
الله ثواب المصلين ، وله بكل آية قرأها ثوابُ الحامدين له على كل حال .

٩٠ - بصيرة في

لا أقسم بهذا البلد ..

السورة مكيّة . وآياتها عشرون . وكلماتها اثنتان وثمانون . وحروفها ثلاثمائة وإحدى وخمسون . فواصل آياتها (هدنا) . سميت سورة البلد ؛ لمفتتحها ، وسورة العقبّة ، لقوله : (فلا^(١) اقتحم العقبّة) . معظم مقصود السورة : تشریف مكّة بحكم القسم بها ، وشدة حال الأدنى^(٢) ، والخبر من سرّه وعلا نيته ، والمِنَّة عليه بالنعمة المختلفة ، وتهويل عقبة الصّراط وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضاً ، وخلود الكفّار في النّار في قوله : (عليهم نار مؤصدة) . السورة محكمة .

ومن المتشابهات قوله : (لا أقسم بهذا البلد) ثم قال (وأنت حلّ بهذا البلد) كرّره وجعله [فاصلاً]^(٣) في الآيتين . وقد سبق القول في مثل هذا ، ومّا ذكر في هذه السورة على الخصوص أنّ التقدير : لا أقسم بهذا البلد وهو^(٤) حرام وأنت حلّ بهذا البلد وهو حلال ؛ لأنّه أُحِلَّت له مكّة حتى قيل فيها :

(١) الآية ١١

(٢) في ١ : « الأذى » وما أثبت عن هاشم ب وكأنه يريد بالأدنى : الأحرار ، ونبز به رجلاً كان يعتز بقوته ، ويعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أبو الأشد بن كلفة ، فقد قيل : انه المراد بالانسان في قوله : (لقد خلقنا الانسان في كبد) .

(٣) زيادة من الكرمانى

(٤) ١ ب : « أنت » وما أثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام .

مَنْ شَاءَ قَاتِلٌ فَلَمَّا اخْتَلَفَ مَعْنَاهُ صَارَ كَأَنَّهُ غَيْرُ الْأَوَّلِ ، وَدَخَلَ فِي الْقِسْمِ
الَّذِي يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ وَيَتَّفَقُ لَفْظُهُ .

فصل السُّورَةِ

فِيهِ حَدِيثَانِ مِنْ نَحْوِ مَا سَبَقَ : مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَمْنَ مِنْ غُصَّةِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَحَدِيثٌ عَلَى : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ ، وَعَلَيْهِ جَنَاحَانِ
خَضِرَاوَان^(١) ، فَيُطِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ ثَوَابُ الْقَائِمَتَيْنِ .

(١) الجناح مذكر فالواجب : اخضران . وكأنه اوله بمؤنث كالقطعة .

٩١ - بصيرة وف

والشمس وضحاها..

السورة مكيّة . وآياتها خمس عشرة عند القراء . وعند المكي ست عشرة .
وكلماتها أربع وخمسون . وحروفها مائتان وأربعون . المختلف فيها آية
(فَعَقَرُوهَا) . فواصل آياتها على الألف ؛ سميت سورة (والشمس) ؛ لفتتحها .
مقصود السورة : أنواع القسم المترادفة ، على إلهام الخلق في الطاعة
والمعصية ، والفلاح والخيبة ، والخبر من ^(١) إهلاك ثمود ، وتخويف لأهل
مكة في قوله : (ولا يخاف عُقْبَها) .

السورة محكمة .

[المتشابه] :

قوله : (إذ انبعث أشقيها) قيل هما رجلان : قدار ومصدع ، فوحد
لروى الآية .

فضل السورة

فيه حديث أبي المردود : مَنْ قرأها فكأنما تصدّق بكلّ شيء طلعت عليه
الشمس والقمر ، وحديث علي : يا عليّ مَنْ قرأ (والشمس وضحاها)
فكأنما قرأ الزبور ، وله بكلّ آية قرأها ثواب مَنْ صلى بين الركن والمقام
ألف ركعة .

(١) كذا . والمناسب : « عن » .

٩٢ - بصيرة في

والليل إذا يغشى..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ. وآياتها إحدى وعشرون بلا خلاف. وكلماتها إحدى وسبعون. وحروفها ثلاثمائة وعشر. فواصل آياتها على الألف. قيل لها سورده الليل ؛ لمفتتحها .

مقصود السُّورَةِ : القسم على تفاوت حال الخلق في الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنان والبدار^(١) إلى الصدقة كفارة للذنوب والعصيان ، ووعد بالرضى الرحمن^(٢) المؤمنين ، في قوله : (ولسوف يرضى) .

السُّورَةُ محكمة .

ومن التشابه : (فسنيّسره لليسرى) وبعده : (فسنيّسره للعسرى) أى سنيّته للحالة اليسرى ، والحالة العسرى . وقيل : الأولى الجنة ، والثانية النار . ولفظة : (سنيّسره) للإزواج^(٣) وجاء في الخبر (كلّ ميّسر^(٤) لما خلّق له) .

-
- (١) ا : « النذار » وفي ب : « المدار » . وما أنبت هو المناسب .
(٢) هو فاعل المصدر (وعد) وقد يكون الأصل : « من الرحمن »
(٣) كذا في ا . وفي ب والسكرمانى : للازدواج ، وهو يريد أن التيسير يكون عادة في الخير ، واستعماله في الشر لازدواجه مع الخير هنا . ويعبر عن هذا بالمشاكلة . وفي القاموس أن التيسير يكون في الخير والشر ، فلا داعى للمشاكلة .
(٤) الحديث : اعملوا فكل ميسر لما خلق له رواه الطبراني باسناد صحيح راجع الجامع الصغير .

فضل السّورة

في حديث أبيّ : من قرأها أعطاه الله الحُسنى ، ويرضى عنه ، وعافاه من العسر ، ويَسّر له اليسر ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها أعطاه الله ثواب القائمين ، وله بكلّ آية قرأها حاجة يقضيها .

٩٣- بصيرة في الضحى ..

السورة مكيّة . وآياتها إحدى عشرة^(١) . وكلماتها أربعون . وحروفها
مائة واثنان وسبعون . وفواصلها على (ثرا) . سميت (والضحى) ، لفتحها .
معظم مقصود السورة : بيان ما للرّسول صلى الله عليه وسلّم : من الشرف
والمنقبة ، ووعدته في القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمِنَّة ،
وصيانة الفقر واليُتَم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة
في قوله : (وأما بنعمة ربك فحدث) .

فضل السورة^(٢)

فيه الحديث الضعيف عن أبيّ : مَنْ قرأها كان فيمن أوصى الله - تعالى -
بأن يشفع له ، وعشر حسنات تكتب له بعدد كلّ يتيم وسائل ؛ وحديث
على : يا علىّ مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب النبيّين ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ
المصدق .

من التشابه :

(فأما اليتيم فلا تقهر) كُرّر ثلاث مرّات ؛ لأنها وقعت في مقابلة ثلاث
آيات أيضاً . وهي (ألم يجدك يتيماً فتأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك
عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر) واذكر يتمك (وأما السائل فلا تنهر)
واذكر فقرك (وأما بنعمة ربك) النبوة والإسلام (فحدث) واذكر ضلالك .

(١) ا ، ب : « خمس عشرة » وهذا سهو من الناسخ ، فالاتفاق على أنها إحدى عشرة .

(٢) في ب آخر (فضل السورة) عن التشابه كالمألوف . والأمر سهل .

٩٤- بصيرة في الـم شرح ..

السورة مكّيّة . وآياتها ثمانٍ . وكلماتها ستّ وعشرون . وحروفها مائة وخمسون . وفواصل آياتها (بكاً) . وسمّيت لفتحها .

معظم مقصود السورة : بيان شرح صدر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره بيسره ، وأمره بالطاعة في انتظار أجره ، والرغبة إلى الله - تعالى - والإقبال على ذكره في قوله : (وإلى ربك فارغب) .

السورة محكمة .

المتشابه :

قوله : (فإن مع العسر يسراً إنَّ مع العسر يسراً) ليس بتكرار ؛ لأنَّ المعنى : إنَّ مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسراً عاجلاً ، إنَّ مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسراً آجلاً ، والعسر واحد واليسر اثنان . وعن عمر - رضي الله عنه - لن يغلب عُسر يُسرَيْن .

فضل السورة

فيه الحديثان الضعيفان : مَنْ قرأها فكأنَّما جاءني وأنا مغتَمٌّ ، ففرَّج عني ، وقال : يا عليُّ مَنْ قرأها فكأنَّما أشبع فقراء أمتي ، وله بكلِّ آية قرأها حُلَّةٌ يومَ الحشر .

٩٥ - بصيرة في المئين ..

السورة مكيّة . وآياتها ثمان^(١) . وكلماتها أربع وثلاثون . وحروفها مائة وخمسون . وفواصل آياتها (من) . سميت لمفتتحها .

مقصود السورة : القسّم على حُسن خِلقة الإنسان ، ورجوع الكافر إلى النيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم المَثُوبات الحِسان ، وبيان أن الله حكيم وأحكم في قوله : (أليس الله بأحكم الحاكمين) .
المنسوخ فيها آية : (أليس^(٢) الله) م آية السيف ن .

المتشابهات :

قوله : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ، وقال في البلد (لقد خلقنا الإنسان في كبد) لا مناقضة بينهما ؛ لأنَّ معناه عند كثير^(٣) من المفسرين : منتصب القامة معتدلاً ، فيكون في معنى أحسن تقويم ، ولمراعاة الفواصل في السورتين جاء على ما جاء .

-
- (١) ب : « ست » ، والصحيح ما أنبت
(٢) تبع في هذا ابن حزم وهو يقول : « نسخ معناها بآية السيف » يريد أن فيها نفويض أمر المكذبين إلى حكم الله وتركهم وشأنهم فنسخ هذا بآية القتال
(٣) المشهور عند المفسرين أن معنى (في كبد) : في مشقة وشدة وهو لا ينافي أنه في أحسن تقويم فهو منتصب القامة معتدلاً ، ومع ذلك يقاسى شدائد في حياته

فضل السورة

فيه حديثان ضعيفان : مَنْ قرأها أعطاه الله خصلتين : العافية واليقين
مادام في دار الدنيا ، وأعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة وصام^(١)
سنة ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأ (اليتين والزيتون) فكأنما تصدّق
بوزن جبل ذهباً في سبيل الله ، وكتب الله له بكل آية قرأها ستين حسنة .

(١) ١ ، ب : د صيام »

٩٦ - بصيرة في

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ. وآياتها ثمان عشرة في الشَّامِي ، وتسع عشرة في العراقي ،
وعشرون في الحجازي . وكلماتها اثنتان وتسعون . وحروفها مائتان وثمانون
والمختلف فيها آيتان : (العلق) (عَلَّمَ بالقلم) .

معظم مقصود السُّورَةِ : ابتداءً في جميع الأمور باسم الخالق الربّ - تعالى -
جلَّتْ عظمتُه ، والمِنَّةُ على الخَلْقِ بتعليم الكتابة ، والحكمة ، والشكايَةُ من
أهل الضَّلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية . وتخويف الأجنبي بالعقوبة ،
وبشارة السَّاجدين بالقُرْبَةِ ، في قوله : (واسجد واقترب) .
السُّورَةُ محكمة .

المتشابهات :

قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وبعده : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ) وكذلك :
(الذي خلق) وبعده : (خلق) ومثله (عَلَّمَ بالقلم) و(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَم) ؛ لِأَنَّ قوله : (اقْرَأْ) مطلق فقيده^(١) بالثَّانِي و(الذي خلق) عام ، فخصّه
بما بعده : و(عَلَّمَ) مبهم فقال : (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) تفسيراً له .

(١) ا ، ب : « مقيد » وما أثبت عن الكرمانى

فضل السّورة :

فيه من الأحاديث الواهية حديث أبيّ : مَنْ قرأ سورة (اقرأ) فكأنّما قرأ المَفْصَلَ كُلَّهُ ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب المجاهدين وله بكلّ آية قرأها مدينةٌ ، وله بكلّ حرف نورٌ على الصّراطِ .

٩٧- بصيرة في إنا أنزلناه..

السورة مكّية عند بعض المفسّرين ، مدنية عند الأكثرين . آياتها ست في عدّ الشام ، وخمس عند الباقيين ؛ وكلماتها ثلاثون . وحروفها مائة واثننا عشرة . المختلف فيها آية (القدر) الثالث . فواصل آياتها على الرّاء . سمّيت سورة القدر ؛ لتكرّر ذكره فيها.

معظم مقصود السورة : بيان شرف ليلة القدر في نصّ القرآن ، ونزول الملائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان ، في قوله : (حتى مطلع الفجر) .

السورة محكمة .

المتشابهات :

قوله تعالى : إنا أنزلناه في ليلة القدر (وبعده : ^(١) «وما أدراك ما ليلة القدر») ثم قال : (ليلة القدر) فصرّح به ، وكان حقّه الكناية ؛ رفعا لمنزلتها ^(٢) ؛ فإنّ الاسم قد يُذكر بالصّريح ^(٣) في موضع الكناية ؛ تعظيما وتخويفا . كما قال الشّاعر ^(٤) :

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) ١ : « لمنزلته » ،
(٣) في الكرمانى : « بالتصريح » ، (٤) هو سودة بن عدى . كما في كتاب
مسيبويه ٣٠/١ وفي الأعلام أن بعضهم نسبّه الى أمية بن أبى الصلت

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغص الموتُ ذا الغنى والفقيرا
فصرّح باسم الموت ثلاث مرّات ؛ تخويفاً . وهو من أبيات كتاب
سيبويه .

فضل السّورة

فيه أحاديث ضعيفة : عن أبيّ مَنْ قرأها أُعطيَ من الأجر كمن صام
رمضان ، وأحيا ليلة القدر . وقال جعفر : من قرأها في ليلة نادى مناد :
استأنفِ العمل فقد غفر الله لك ، وقال : يا عليّ : من قرأها فتح الله في قبره
بابين من الجنّة ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ مَنْ صلّى بين الرّكن والمقام
ألف ركعة .

٩٨ - بصيرة ف

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . آياتها في عدد البصري سبع^(١) ، وعند الباقيين ثمان .
وكلماتها أربع وسبعون . وحروفها ثلاثمائة وتسع وتسعون . المختلف فيها
آية : (مخلصين له الدين) . فواصل آياتها على الهاء . ولها اسمان : سورة
المنفكيين : لقوله : (والمشركين منفكيين) ، وسورة القيامة ؛ لقوله : (وذلك
دين القيامة) .

معظم مقصود السُّورَةِ : بيان تمرّد أهل الكتاب ، والخبر من^(٢) صحة أحكام
القرآن ، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن ، والإشادة بخير البرية
من الإنسان ، وجزاء كلّ أحد منهم بحسب الطّاعة والعصيان ، وبيان أن
موعود الخائفين من الله الرّضا والرضوان ، في قوله : (ذلك لمن خشى ربّه) .
السُّورَةُ (محكّمة)^(٣) .

والمتشابه فيها إعادة البينة ، والبرية ، وقد سبق .

فضل السُّورَةِ :

صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال^(٤) لأبيّ بن كعب : يا أبا
إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ أَيْ : وَسَمَانِي؟! قَالَ :

(١) في شرح ناظمة الزهر أن العدد عند البصري تسع
(٢) سقط ما بين القوسين في ١
(٣) كذا والمناسب : عن
(٤) رواه البخاري في باب منساقب الانصار

نعم ، فبكى أبي من الفرح . وفيها أحاديث ضعيفة ، منها : لو يعلم^(١) الناس ما في (الذين كفروا من أهل الكتاب) لعطلوا الأهل ، والمال ، وتعلموها . فقال رجل من خُزاعة : ما فيها من الأجر يارسول الله ؟ فقال : لا يقرؤها منافق أبداً ولا عبدٌ في قلبه شك في الله ، والله إن الملائكة المقربين ليقرونها منذ خلق الله السموات [والأرض]^(٢) لا يفترون من قراءتها . وما من عبدٍ يقرؤها بليل إلا بعث الله ملائكة^(٣) يحفظونه في دينه ودنياه ، ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة . فإن قرأها نهاراً أُعطِيَ من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار ، وأظلم عليه الليل ، فقال رجل : زدنا من هذا الحديث ، فذكر سوراً أخرى قد بيناها ، وحديث على : يا عليّ مَنْ قرأ (لم يكن) شهد له ألف ملك بالجنة ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب رجل أطعم ألف مريض شهوتهم .

(١) رواه الخطيب بسند فيه مقال . وانظر تنزيه الشريعة لابن عراقي ٢٩٥/١

(٢) زيادة من تنزيه الشريعة

(٣) ١ : « ملائكته » وما ثبت عن ب وتنزيه الشريعة

٩٩- بصيرة في إذا زلزلت ..

السورة مكيّة . آياتها ثمان في عَدِّ الكوفة ، وتسع في عَدِّ الباقيين . وكلماتها خمس وثلاثون . وحروفها مائة وتسع عشرة . المختلف فيها آية (أشثاناً) فواصل آياتها (هما) على الميم آية (أعملهم) . سمّيت سورة الزلزلة ، لمفتتحها .

معظم مقصود السورة : بيان أحوال القيامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطّاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال في ميزان العدل في قوله : (فمن يعمل) إلى آخره .
السورة محكمة كلّها .

المتشابهات :

قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرّة) وإعادته ^(١) مرّة ^(٢) أخرى ليس بتكرار ؛ لأنّ الأوّل متصل بقوله : (خيراً يره) ، والثاني متصل بقوله : (شراً يره) .

فضل السورة

فيه أحاديث ضعيفة . منها حديث أبي : مَنْ قرأها أربع مرّات كان كمن قرأ القرآن كله . وفي حديث صحيح أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم (إذا

(١) في الكرمانى : « أعاده »

(٢) ١ ب : « مرتين » ولا يناسب الوصف بأخرى

زلزلت^(١) تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن
و (قل يأيها الكافرون) تعدل ربع القرآن . وفي حديث علي المنكر : يا علي
من قرأها فله من الأجر مثل أجر داود ، وكان في الجنة رفيق داود ، وفتح
له بكل آية قرأها في قبره باب من الجنة .

(١) الحديث أخرجه الترمذي ، كما في تيسير الوصول في كتاب التفسير .

١٠٠- بصيرة في العاديات ضئجًا..

السورة مكّية . آياتها إحدى عشرة . وكلماتها أربعون . وحروفها مائة وستون . فواصل آياتها على (دار) . سمّيت سورة العاديات ؛ لمفتتحها .

معظم مقصود السورة : بيان شرف الغزاة في سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الدّيان ، على الأسرار والإعلان ، وذمّ محبة ما هو فان ، والخبر من ^(١) إحياء الأموات بالأجساد والأبدان ، وأنّه - تعالى - خير بما للخلق من الطّاعة والعصيان .

السورة محكمة :

متشابه سورة العاديات

قوله : (والعاديات) : أقسم بثلاثة أشياء : العاديات والموريات والمغيرات ، وجعل جواب القسم أيضا ثلاثة أشياء : إن الإنسان لربه لكنود ، وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد .

(١) كذا والمالوف : عن

(هذا الكلام غير موجود في البصائر وهو منقول عن الكرماني)

فضل السّورة

فيه من الأحاديث الضّعیفة : مَنْ قرأها أعطى من الأجر عشر حسنات ،
بعدد مَنْ يأتي المزدلفة ، ويشهد جمعاً^(١) وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها
فكأنما كسا كلّ يتيم في أمتي ، وأعطاه الله بكلّ آية قرأها حديقة في
الجنة .

(١) أ ، ب : « جميعا » وما أثبت عن تفسير البيضاوي . وفي الشهاب أن جمعا هنا هي
المزدلفة .

١٠١- بصيرة في المتارعة..

السورة مكّية . آياتها إحدى عشرة في عدّ الكوفة ، وعشرة في الحجاز ،
وثمان في البصرة ، والشّام . وكلماتها ست وثلاثون . وحروفها مائة وخمسون
فواصل آياتها (شبه) . سميت بالقارعة ، لمفتتحها .

معظم مقصود السورة : بيان هيبة العرصات^(١) ، وتأثيرها في الجمادات
والحيوانات ، وذكر وزن الحسنات والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات
وبيان حال أصحاب الدركات في قوله : (نار حامية) .

المتشابهات :

قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) ، ثم (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) جمع
ميزان . وله كِفتان (و) عمود ولسان . وإنما جمع لا اختلاف الموزونات ، وتجدد
الوزن ، وكثرة الموزون ، أو جمع على أن كلّ جزء منه بمنزلة ميزان والله أعلم

فضل السورة

فيها أحاديث واهية ؛ منها حديث أبي : مَنْ قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم
القيامة ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها فكأنما ذبح ألف بدنة بين
الركن والمقام ، وله بكلّ آية قرأها ثواب المرابطين ، وبكلّ حرف درجة
في الجنة ، وكتب عند الله من الخاشعين .

(١) يريد ساحات القيامة ومواقفها

١٠٢- بصيرة في ألهاكم ..

السورة مكيّة . وآياتها ثمان . وكلماتها ثمانية^(١) وعشرون . وحروفها مائة وعشرون . فواصل آياتها (نمر) . سميت سورة التكاثر لمفتتحها .

معظم مقصود السورة : ذمّ المُقْبِلين على الدّنيا ، والمفتخرين بالمال ، وبيان أنّ عاقبة الكلّ الموت والزّوال ؛ (وأنّ)^(٢) نصيب الغافلين العقوبة والنكال ، وأعدّ للمتمولين المذلة والسّؤال ، والحساب والوبال ، في قوله : (لتسئلن يومئذٍ عن النّعيم) .

السورة محكمة .

المتشابهات :

قوله : (كَلَّا) في المواضع الثلاثة فيه قولان . أحدهما أنّ معناه : الرّدع والزجر عن التكاثر . فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، والثاني أنّه يجرى مجرى القسم . ومعناه : حقّاً .

قوله : (سوف تعلمون) وبعده : (سوف تعلمون) تكرار للتأكيد عند بعضهم . وعند بعضهم : هما في وقتين : في القبر والقيامة . فلا يكون تكراراً . وكذلك قول من قال : الأول للكفار ، والثاني للمؤمنين .

(١) كذا ، والمناسب : ثمان .

(٢) في الأصل : « فان » .

قوله : (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تأكيد أيضاً . وقيل : الأول قبل الدخول ، والثاني بعد الدخول . ولهذا قال بعده : (عين اليقين) أى عياناً ، لستم عنها بغائبين . وقيل : الأول من رؤية العين ، والثاني من رؤية القلب .

فضل السورة

فيه أحاديث ساقطة : من قرأها لم يحاسبه الله بالنعم التي أنعم عليه في الدنيا ، وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها فكأنما ذبح ألف بدنة فيما بين الركن والمقام ، وله بكلّ آية وحرف درجة في الجنة ، وكُتِبَ عند الله من الخاشعين ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ المرابطين .

١٠٣- بصيرة ف والعصر

السورة مكّية . آياتها ثلاث . وكلماتها أربع عشرة . وحروفها ثمان وستون
المختلف فيها آيتان : (والعصر) (بالحق) . وفواصلها على الرّاء . سمّيت
بِو العصر ؛ لفتحها .

مقصود السورة : بيان خسران الكفار والفجار ، وذكر سعادة المؤمنين
الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصّبار ، في قوله : (وتواصوا بالصبر) .
السورة محكمة . وقيل : (إنّ الإنسان لفي خسر) منسوخ بالاستثناء .
المتشابهات :

قوله : (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) كرّر لاختلاف المفعولين ، وهما
(بالحق) و(بالصبر) وقيل : لاختلاف الفاعلين ؛ فقد جاء مرفوعاً أنّ
الإنسان في قوله : (والعصر) أنّه أبو جهل (إلا الذين آمنوا) أبو بكر
(وعملوا الصّالحات) عمّر (وتواصوا بالحق) عثمان (وتواصوا بالصبر) عليّ
رضي الله عن الخلفاء (الأربع^(١)) ولعن أبا جهل .

فضل السورة

فيه أحاديث منكرة : حديث أبيّ : مَنْ قرأها ختم الله له بالصبر ، وكان
من أصحاب الحق يوم القيامة ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها فكأنما
ألجم ألف فرس في سبيل الله وأعطاه الله بكلّ آية قرأها تاجاً من الجوهر .

(١) سقط في ب

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ. آياتها تسع إجمالاً. وكلماتها ثلاث وثلاثون. وحروفها مائة وثلاثون. فواصل آياتها على الهاء. سميت سورة الهُمَزَةِ، لمفتحتها، وسورة الْحُطْمَةِ؛ لذكرها فيها.

معظم مقصود السُّورَةِ: عقوبة العِيَابِ المَغْتَابِ، وذمَّ جَمْعِ الدُّنْيَا ومنعه^(١) وبيان صعوبة العقوبة في قوله: (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)

السُّورَةِ مُحْكَمَةٍ.

ومن (المتشابه): (الذي جمع) فيه اشتباه^(٢) ويحسن الوقف على (لُْمَزَةِ) حيث لم يصلح أن يكون (الذي) وصفاً له، ولا بدلاً عنه. ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء (يحسب) خبره، ويجوز أن يرفع بالخبر أي هو الذي جَمَعَ. ويجوز أن يكون نصباً على الذمِّ، بإضمار أعنى. ويجوز أن يكون جرّاً^(٣) بالبدل من قوله: (كُلٌّ).

فضل السُّورَةِ

فيه أَحَادِيثٌ ضَعِيفَةٌ. منها حديثُ أَنَسٍ: من قرأها أُعْطِيَ من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ، وحديثُ عَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِوزْنِ جَبَلٍ أُحْدِ ذَهَباً فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا سِتْمِائَةَ حَسَنَةٍ.

(١) يريد منع الدنيا، وذكر الضمير باعتبار المال.
(٢) أ، ب: «استثناء» وظاهر أنه محرف عما أثبت.
(٣) أ، ب: «خبراً» والوجه ما أثبت.

١٠٥- بصيرة في الـم تركيف ..

السّورة مكّية آياتها خمس إجماعاً. وكلماتها ثلاث وعشرون . وحروفها ثلاث وتسعون. فواصل آياتها على اللّام . سمّيت سورة الفيل ؛ لقوله : (بأُصْحَبِ الفيل) .

معظم مقصود السّورة : بيان جزاء الأُجانب ، ومكرهم ، وردُّ كيدهم في نحرهم ، وتسليط أنواع العقوبة على العصاة والمجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين في قوله : (فجعلهم كعَصْفٍ مَأْكُولٍ) .

السّورة محكمة .

المتشابهات :

قوله : (ألـم تر كيف فعل) أتى في مواضع وهذا آخرها . ومفعولاه محذوفان و(كيف) مفعول (فَعَلَ) لا يعمل فيه ما قبله ؛ لأنّه استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

فضل السّورة

فيه عن أبيّ : مَنْ قرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته في الدّنيا من القَذْفِ والمسَخ ، وحديث عليّ : يا عليّ مَنْ قرأها فكأنّما تصدّق بوزنه ذهباً ، وله بكلّ آية قرأها شربة يشربها إذا خرج من قبره ، وأعطاه الله ثواب الصّديقين .

١٠٦- بصيرة في لايلا في قريش..

السورة مكيّة . آياتها خمس في عدّ الحجاز ، وأربع في عدّ الباقيين .
وكلماتها تسع عشرة . وحروفها ثلاث وسبعون . المختلف فيها آية : (من جوع)
فواصل آياتها (شَفَتْ) . سمّيت سورة قريش ؛ لذكر ألفتهم فيها .
معظم مقصود السورة : ذكر المِنَّة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ،
وشكر الإحسان ، ومعرفة قدر النُّعمة والعاقبة والأمان ، في قوله : (وءامنتهم
من خوف) .

المتشابهات :

قوله : (لايلف قريش إلفهم) كرّر ؛ لأنّ الثّاني بدل من الأوّل أفاد بيان
المفعول ؛ وهو (رحلة الشتاء) . وعن الكسائي وغيره تركّ التسمية بين
السّورتين ، على أنّ اللّام في (لايلاف) متّصل بآخر السّورة التي قبلها .

فضل السّورة

فيه من الأحاديث الضعيفة : من قرأها (أعطى من الأجر عشر حسنات
بعدد مَنْ طاف بالكعبة واعتكف بها) ، وحديث على : يا عليّ من قرأها
فكأنّما قرأ ثلث القرآن . وكتب الله له بكلّ آية مائة حسنة .

١٠٧- بصيرة ف أَرَأَيْتَ ..

السّورة مكيّة . آياتها سبع في عدّ العراقي ، وستُ عند الباقيين . وكلماتها خمس وعشرون (وحروفها^(١) مائة وخمس وعشرون) . المختلف فيها آية (يراعون) فواصل آياتها على النون . سمّيت سورة الماعون ، لمفتتحها .
معظم مقصود السّورة : الشكاية من الجافين على الأيتام والمساكين ،
وذمّ المقصرين والمُرائين ، وما نعى نفع المعونة عن الخيرات والمساكين ،
في قوله : (وَيَمْنَعُونَ الماعون) .
السّورة محكمة .

المتشابهات :

قوله : (الذين هم) كرّره ولم يقتصر على مرّة واحدة ؛ لامتناع عطف
الفعل على الاسم . ولم يقل : الذين هم يَمْنَعُونَ ؛ لأنّه فعل ، فحسن العطف
على الفعل .

فضل السّورة

فيه حديثان ضعيفان : مَنْ قرأها غفر الله له إن كان للزّكاة مؤدّيا ،
وحديث علىّ : يا علىّ مَنْ قرأها جعل الله قبره روضة من رياض الجنّة ، وله
بكلّ آية قرأها ثوابُ حجّة وعمره .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

١٠٨ - بصيرة في

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

السّورة مكيّة . آياتها ثلاث بالإجماع . وكلماتها عشر . وحروفها ثنتان وأربعون . فواصل آياتها على الرّاء . سمّيت سورة الكوثر ؛ لذكره فيها .

معظم مقصود السّورة : بيان العِنة على سيّد المرسلين ، وأمره بالصّلاة والقُرْبان ، وإخباره بإهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان .

المتشابهات :

قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وبعده : (إِنَّ شَانِئَكَ) قيد الخبرين بـ بِإِنَّ ، والخبر إذا قيّد^(١) بِإِنَّ قارب الاسم .

فضل السّورة

فيه حديثان متروكان : مَنْ قرأها سقاه الله من أنهار الجنّة ، وأعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ قُرْبان قربه العباد في يوم عيد ، ويقربون من أهل الكتاب والمشرّكين ، وحديث على : يا علىّ مَنْ قرأ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أعطاه الله ثواب حملة القرآن ، وله بكلّ آية قرأها ثواب الذاكرين لله على كلّ حال .

(١) في الكرمانى : « أكد »

١٠٩ - بصيرة في

فُلْ يَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ ..

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . آياتها ستٌ بالإجماع . وكلماتها ثمانٍ وعشرون . وحروفها أربع وتسعون . فواصل آياتها على النون . سُمِّيَتْ سورة (الكافرون) ، لمفتتحها ، وسورة الدين ، لقوله : (ولى دين) . والمقشقة . قال أبو عبيدة : سورتان من القرآن يقال لهما المقشقتان : (قل هو الله أحد) و (قل يأيها الكفرون) تقشقتان^(١) الذنوب كما يقشقتس الهناء^(٢) الجرب .

معظم مقصود السُّورَةِ : يأس الكافرين من موافقة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلّم - بالإسلام والأعمال ، فى الماضى ، والمستقبل ، والحال ، وبيان أن كلَّ أحد مأخوذ بماله عليه إقبال ، وعليه اشتغال .

المنسوخ منها (لكم دينكم ولى دين) م آية السيف ن

من المتشابهات :

قوله : (لا أعبد ما تعبدون) فى تكراره أقوال خمسة ، ومعانٍ كثيرة ، ذكرت فى التفاسير . وقال محمود بن حمزة الكرماني : هذا التكرار اختصار وإيجاز ، هو إعجاز ، لأنّه نفي عن نبيّه عبادة الأصنام فى الماضى ، والحال ، والاستقبال ، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله فى الأزمنة الثلاثة أيضًا .

فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ستّ مرّات فذكر لفظ (٣) الحال ،

وتقشقتان : تهيّتان للبره والصحة بعد الاعتلال

(٣) ب : د لفظي ،

(١) الهناء : القطران يطلى به .

(٢) الهناء : القطران يطلى به

لأنَّ الحال هو الزَّمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة . واقتصر من الماضي على المسند إليهم ، فقال : (ولا أنا عابد ما عبدتم) ولأنَّ اسم الفاعل بمعنى الماضي فعل^(١) على مذهب الكوفيَّين . فاقْتَصَرَ من^(٢) المستقبل على المسند إليه فقال : (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وكان اسم^(٣) الفاعلين بمعنى المستقبل . وهذا معجزة للقرآن وبرهان .

فضل السّورة

فيه أحاديث : مَنْ قرأها فكأنَّما قرأ ربع القرآن ، وتباعدت منه مَرَدَّة الشَّياطين ، وبرئ من الشرك وتعافى من الفزع الأكبر . ويروى أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال لرجل : اقرأ عند لبس ثيابك : (قل يا أيها الكافرون) ؛ فإنها براءة من الشُّرك . وقد سمّاها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مُقَشِّقَةً أى مُبرئة من النِّفاق . وفيه حديث على الضعيف أيضاً : يا على مَنْ قرأها أنجاه الله من شدّة يوم القيامة ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ المستغفرين بالأسحار .

(١) ١ ، ب : « فعل » وهو محرف عما أثبت
(٢) فى الكرمانى : « واقتصر » وهو أولى (٣) فى الكرمانى : « أسماء »

١٠- بصيرة في إذا جاء ..

السّورة مدنيّة . وآياتها ثلاث . وكلماتها ستّ وعشرون . وحروفها أربع وسبعون . فواصل آياتها على الحاء والألف . وليس في القرآن آية على الحاء غير الفتح . سُمّيت سورة النصر ؛ لقوله : (إذا جاء نصر الله) ، وسورة التّوديع ، لما^(١) فيه من بيان نعي المصطفى صلى الله عليه وسلّم .

معظم مقصود السّورة : بيان نعيه ، وذكر تمام نُصرة أهل الإسلام ، ورغبة الخلق في الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسبيح والاستغفار ، والأمر بالتّوبة في آخر الحال بقوله : (واستغفره إنّّه كان توّاباً) .

السّورة محكمة .

وجواب إذا مضمّر تقديره : إذا جاء نصر الله إيّاك ، على من ناواك ، حضر أجلك . وكان صلى الله عليه وسلّم يقول : لما نزلت هذه السّورة : نعي الله - تعالى - إلى نفسي .

فضل السّورة

فيه أحاديث واهية . منها حديث أبيّ من قرأها فكأنّما شهد مع محمّد فتح مكّة ، وحديث عليّ : يا عليّ من قرأها أنجاه الله من شدّة يوم القيامة ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ المستغفرين بالأسحار . يا عليّ من قرأها كان

(١) : : بما ،

فِي الدُّنْيَا فِي حِرْزِ اللَّهِ ، وَكَانَ آمِنًا فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ ، وَإِذَا جَاءَهُ
مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : أَقْرِئْ عَبْدِي مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكَ
السَّلَامُ . وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا مِثْلُ ثَوَابِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَا مَلَكَت يَمِينُهُ .

١١١- بصيرة في سَبْت

السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ . وآياتها خمس بالإجماع . وكلماتها ثلاث وعشرون .
وحروفها سبع وسبعون . فواصل آياتها (دبّ) وتسمّى سورة تَبَّتْ ، وسورة
أَبَى لَهَبْ ، وسورة المَسَد ؛ لذكرها فيها .

مقصود السُّورَةِ : تهديد أَبِي لَهَبْ على الجفاء والإعراض ، وضياع
كُتُبِهِ وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ، وذمّ زَوْجِهِ فِي إِيْذَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبيان ما هو مدّخر لها من سوء العاقبة .

السُّورَةُ مُحْكَمَةٌ .

ومن المتشابهة^(١) :

قوله تعالى : (تَبَّتْ) وبعده : (وَتَبَّ) هذا ليس بتكرار ؛ لَأَنَّ الْأَوَّلَ
جَرَى مَجْرَى الدَّعَاءِ ، وَالثَّانِي خَبَرٌ ، أَيْ وَقَدْ تَبَّ . وَقِيلَ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
أَعْمَلُهُ ، وَتَبَّ أَبُو لَهَبٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَتَبَّ ابْنُهُ (وَتَبَّ^(٢) ابْنُهُ)

فضل السُّورَةِ

فيه حديثان ضعيفان : مِنْ^(٣) قَرَأَهَا رَجُوتُ أَلَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
أَبَى لَهَبٍ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ ، وَحَدِيثٌ عَلَى : يَا عَلِيُّ مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ
الصَّالِحِينَ ، وَلَهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا ثَوَابُ عِتْقِ رَقَبَةٍ .

(١) ب : « المتشابهات » (٢) سقط ما بين القوسين في الكرمانى

(٣) قال الشهاب في كتابته على البيضاوى : « حديث موضوع »

١١٢ - بصيرة ف قل هو الله أحد..

السورة مكّية . وآياتها خمس في عدّ المكّيين ، والشّاميين ، وأربع عند الباقيين . وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون . المختلف فيها آية (لم يلد) . فواصل آياتها على الدال . ولها عشرون اسماً : سورة التوحيد ، وسورة التفريد ، وسورة التجريد ، وسورة الإخلاص ، وسورة النجاة ، وسورة الولاية ، السّابع نسبة الرّب ، لقوله (لكل^(١) شيء نسبة ونسبة [الرّب] قل هو) . الثامن سورة المعرفة . التّاسع سورة الجمال . العاشر المقشقة . وقد سبق في (قل يأيها الكفرون) الحادى عشرة : المعوّدة . الثّانى عشر سورة الصّمد . الثّالث عشر الأساس . الرّابع عشر المانعة . الخامس عشر المُخَضَّرَة ؛ لأنّ الملائكة تحضر لا سماعها من القارئ . السّادس عشر المنفّرة ، لأنّها تنفّر الشّيطان . السّابع عشر البراءة ، أى من النّفاق . الثامن عشر المذكّرة . التّاسع عشر الشافية . العشرون سورة النور ؛ لما فى الخبر : إنّ لكلّ شيء نوراً ، ونور القرآن (قل هو الله أحد) .

معظم مقصود السّورة : بيان الوحدانيّة ، وذكر الصّمد ، وتنزيه الحقّ

من الولد والوالد والولادة ، والبراءة من الشّركة والشريك فى المملكة .

(١) لم أقف على هذا الحديث . وقد ورد فى أسباب النزول للسيوطى أن المشركين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنسب لنا ربك ! فانزل الله « قل هو الله أحد » الى آخرها ، وذكر أن الترمذى والحاكم وابن خزيمة أخرجوا هذا الحديث ، وذكر أحاديث آخر فى هذا المعنى

السورة محكمة .

ومن المتشابه^(١) : قوله تعالى : (الله الصمد) كُرِّرَ ليكون كلَّ جملة بها مستقلة بذاتها ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى عنه سبحانه الولد بقوله : (لم يلد ولم يولد) ، والصاحبة بقوله : (ولم يكن له كفواً أحد) .

فضل السورة

صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قل هو الله أحد^(٢) يعدل ثلث القرآن) ، وصحَّ أن بعض الصحابة كان إذا صلى أضاف^(٣) (قل هو الله أحد) إلى السورة التي يقرأها بعد الفاتحة ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ذلك فقال : إني أحبها يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : حُبُّكَ إِيَّاهَا أدخلك الجنة . وفيه من الضعيف حديث أبي : مَنْ قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نفى الفقر عن منزله . وقال : مَنْ قرأها مرة بورك عليه ، وَمَنْ قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ، ومن قرأها ثلاثاً بورك عليه^(٤) وأهله وماله ، وَمَنْ قرأها اثنتي عشرة مرة بُني له بكلِّ مرة قصرٌ في الجنة ، وَمَنْ قرأها مائة مرة كفر عنه ذنب خمس وعشرين سنة ، وَمَنْ قرأها أربعمائة مرة كفر عنه جميع ذنوبه - ما خلا الدماء والأموال ، وَمَنْ قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة .

(١) ا ، ب : المتشابهات

(٢) روى هذا الحديث مسلم ، كما في الترغيب والترهيب .

(٣) الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما كما في الترغيب والترهيب

(٤) كذا وفيه المطف على الضمير المجرد من غير إعادة الجار . وقد أجاز بعض النحويين

وقال جبريل : ما زلت خائفا على أمتك حتى نزلت (قل هو الله أحد)
فَأَمِنْتُ عَلَيْهِمْ . وقال : رأيتُ ليلة أُسْرِىَ بِي ملائكة يبنون قصراً في الجنة ،
فَأَمْسَكُوا عَنِ الْبِنَاءِ ، فقلتُ لماذا أَمْسَكْتُمْ ؟ فقالوا نَفِدَتِ النِّفْقَةُ . فقلتُ
وما النِّفْقَةُ ؟ قالوا قِرَاءَةُ (قل هو الله أحد) فإذا أَمْسَكُوا عَنِ الْقِرَاءَةِ أَمْسَكْنَا
عَنِ الْبِنَاءِ . وفيه حديث عليّ : يا عليّ مَنْ قَرَأَهَا ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ ،
وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ آمِنًا ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ آيَةٍ قَرَأَهَا ثَوَابَ نَبِيٍّ .

١١٣ - بصيرة في قتل أعوذ برب الفلق ..

السُّورَةُ مَدَنِيَّةٌ . وآياتها خمس بالإجماع . وكلما لها ثلاث وعشرون .
وحروفها أربع وسبعون . وفواصل آياتها (دبق) . سُمِّيت سورة الفَلَق ؛
لمفتتحها .

معظم مقصود السُّورة : الاستعاذة من الشرور ، ومن مخافة الليل الدَّيجور ،
ومن آفات الماكرين والحاسدين في قوله : (إذا حسد) .

السورة محكمة .
ومن التشابهات : قوله تعالى : (قل) نزلت في ابتداء خمس^(١) سُور ،
وصار متلوا بها ؛ لأنها نزلت جواباً ، وكرَّرَ قوله : (من شرٍّ) أربع مرَّات ؛
لأنَّ شرَّ كلِّ واحد منها غير شرِّ الآخر .

فضل السُّورة

فيه حديث عُقْبَةُ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَلَّا
أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : قلت : بلى [قال] : (قل أعوذ
بربِّ الفلق) و (قل أعوذ بربِّ الناس) . وقال يا عقبة ألا أعلمك سورتين
هما أفضل القرآن ، أو من أفضل القرآن ! قال قلت : بلى يا رسول الله [قال] : (قل
أعوذ بربِّ الفلق) و (قل أعوذ بربِّ النَّاس) وقال : فعَلَّمَنِي المَعُودَتَيْنِ ،
ثُمَّ قرَأَهُمَا^(٣) فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، وَقَالَ لِي : اقْرَأَهُمَا كُلَّمَا قُمْتَ وَنَمْتَ .

(١) هي سور الجن ، والكافرين ، والاخلاص ، والمعوذتين .

(٢) الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب والترهيب والالفاظ عندهم

تختلف .

(٣) ب : « قراتهما » . والمراد قراهما الرسول عليه الصلاة والسلام

قتل أعوذ برب الناس ..

السورة مدنيّة . وآياتها سبع عند المكّيين ، والشّاميين ، وستّ عند الباقيين . المختلف فيها آية : (من شرّ الوسواس) . وكلماتها عشرون . وحروفها تسع وسبعون . وفواصلها على السين . وسمّيت سورة الناس ؛ لتكرّره فيها خمس مرّات .

معظم مقصود السورة : الاعتصام بحفظ الحقّ - تعالى - وحياطته ، والحذر والاحتراز من وسّواس الشيطان ، ومن تعدّي الجنّ والإنسان ، في قوله : (من الجنّة والنّاس) .

ومن المتشابه قوله تعالى : (قل أعوذ بربّ الناس) ثمّ كرّر (النّاس) خمس مرّات . قيل : كرّر تبجيلاً لهم على ما سبق . وقيل : كرّر لانفصال كلّ آية من الأخرى بعدم حرف العطف . وقيل : المراد بالأوّل الأطفال ومعنى الرّبوبيّة يدلّ عليه ، وبالثّاني الشّبّان ولفظ الملّك يدلّ عليه ؛ لأنّه مُنبئ عن السّياسة - وبالثالث الشيوخ - ولفظ (إله) المنبئ عن العبادة يدلّ عليه ؛ وبالرابع الصّالحون والأبرار - والشيطان مولع بإغوائهم ، وبالخامس المفسدون والأشرار . وعطفه على المعوذ منهم يدلّ عليه .

١١٥ - بصيرة في

مجملات السورة (١) وعددها وعدد الآى والكلمات والحروف والنقط

وكل حرف من حروف التهجى

اعلم أنَّ عدد سور القرآن - بالاتفاق - مائة وأربعة (٢) عشر سورة .
وأما عدد الآيات فإن صدر الأمة وأئمة السلف من العلماء والقراء كانوا
ذوى عناية شديدة في باب القرآن وعلمه ؛ حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا
بحثوا عنه ، حتى الآيات والكلمات والحروف ، فإنهم حصروها وعدوها .
وبين القراء في ذلك اختلاف ؛ لكنه لفظى لا حقيقى .

مثال ذلك أنَّ قراء الكوفة عدوا (٣) قوله (والقراءان (٤) ذى الذكر) آية ،
والباقون لم يعدوها آية . وقراء الكوفة عدوا (قال فالحقّ والحقّ أقول)
آية والباقون لم يعدوها ، بل جعلوا آخر الآية (٥) (في عزّة وشقاق) ،
و(لأملأنّ (٦) جهنّم منك وتمنّ تبعك منهم أجمعين) وهكذا عدّ أهل مكّة
والمدينة والكوفة والشّام آخر الآية (٧) (والشّيطين كل بناء وغواص) ، وأهل
البصرة جعلوا آخرها (وآخرين مقرّنين في الأصفاد) ولا شكّ أنّ ما هذا
سبيله اختلاف في التسمية لا اختلاف في القرآن .

(١) كذا في أ ، ب ٠٠ ويريد جنس السورة

(٢) كذا والصواب : أربع عشرة (٣) ب : « عدوالى »

(٤) أول سورة ص (٥) أى الأولى

(٦) أى هى آخر الآية الثانية ، وهى فى اواخر سورة ص

(٧) الآية ٣٧ سورة ص

ومن ههنا صار عند بعضهم آيات القرآن أكثر ، وعند بعضهم أقل ، لا أن بعضهم يزيد فيه ، وبعضهم ينقص ، فإن الزيادة والنقصان في القرآن كفر ونفاق ؛ على أنه غير مقدور للبشر ؛ قال تعالى : (إنا نحن^(١) نزلنا الذكر وإنا له لحفظون) .

فإذا علمت هذه القاعدة في الآيات ، فكذلك الأمر في الكلمات والحروف ، فإن بعض القراء عدّ (في السماء) و(في الأرض) و(في خلق) وأمثالها كلمتين ، على أن (في) كلمة ، و(السماء) كلمة ، وبعضهم عدّهما كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف ؛ لأن من عدّ (في السماء) وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر .

وأما الحروف فإن بعض القراء عدّ الحرف المشدّد حرفين ، فيكون على هذا القرآن عنده أكثر .

فإذا فهمت ذلك فاعلم أن عدد آيات القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية . هكذا مسند المشايخ من طريق الكسائي إلى عليّ بن أبي طالب . وقال سليم عن حمزة قال : هو عدد أبي عبد الرحمن السلمي . ولا شك فيه أنه عن علي ، إلا أني أجيب عنه . وروى عبد الله بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال : آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية . وحروفها ثلاثمائة ألف حرف وستمائة حرف وسبعون حرفاً ، بكل حرف منها عشر حركات لقارئ القرآن . وروينا عن الفضل بن عبد الحنان قال : سمعت أبا معاذ النحوي يقول : القرآن ستة آلاف آية ومائتان

(١) الآية ٩ سورة الحجر

وسبع عشرة آية . وهو ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان حرف . وقال : صاحب الإيضاح : عدد آيات القرآن في قول^(١) المدني الأول ستة آلاف ومائتان (وأربع عشرة آية^(٢)) ، وهو أحد وعشرون ألف . وهو العدد الذي رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة ، قال : وفي قول المدني الأخير^(٣) ستة آلاف ومائتان (وسبع عشرة آية . وهو عدد شيبه بن نصاح قال : وفي عدد يزيد بن القعقاع : ستة آلاف ومائتان وعشر آيات . قال : وعددها عند أهل مكة ستة آلاف وعشر آيات . وفي بعض الروايات مائتان وخمس وفي بعضها مائتان وأربع . وعند أهل الشام ستة آلاف ومائتان وست (وعشرون^(٢)) آية . وروينا عن ابن عباس وابن سيرين أنه ستة آلاف ومائتان وست) عشرة آية وعن عطاء بن يسار أنه ستة آلاف ومائة وتسعون وسبع آيات . وعن قتادة مائتان وثمان عشرة آية .

هذه جملة الاختلاف في عدد الآي .

قلت : ومن هذه الجملة ألف آية وستائة آية في قصص الأنبياء ، وألف ومائتان في شرائع الإيمان ، وألف وعشرون في التوحيد والصفات ، وألف في ترتيب الولايات ، وأربعمائة في الرقية وتعويذ الآفات ، وأربعمائة في أنواع المعاملات ، ومائة في عذر جرم العصاة^(٤) ، ومائة في

(١) هو مايرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبه بن نصاح ، انظر شرح

ناظمة الزهر ١٧

(٢) سقط ما بين القوسين في ١

(٣) هو مايرويه اسمعيل بن جعفر عن سليمان بن جهم عن يزيد وشيبه - المرجع

السابق ١٨

(٤) كتب بالتاء المفتوحة للازدواج مع باقى السجعات

ضمان أرزاق البريات ، وسبعون في جهاد الغزات ^(١) ، وخمسون فيما يتعلق بقصد مكة وعرفات . والباقي في أحكام النكاح ، وطلاق المنكوحات .
أما عدد كلمات القرآن على سبيل الإجمال .

اعلم أن كلمات القرآن مع أوائل السور - نحو حم والم - سبعون ألفاً وسبعة آلاف وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة . ورؤى عن عطاء بن يسار أنها سبعون ألفاً وسبعة آلاف وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة ، ومائتان وسبع وسبعون .

وأما عدد الحروف فإن جملتها ثلاثمائة ألف وثلاث ، وعشرون ألفاً وستمائة وإحدى وسبعون حرفاً . قال صاحب ^(٢) الإيضاح : [أخبرني] بذلك أبو الحسن بن الحسين إجازة ، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أنا ^(٣) ابن سلم ، أنا ^(٤) وكيع ، حدثني الحسن بن عباس أنا محمد بن أيوب ، قال : حسبوا حروف القرآن وفيهم حميد بن قيس فعرضوه على مجاهد وسعيد بن جبير ، فلم يخطئوهم ^(٥) فبلغ ما عدّوه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرين ألف حرف وأحد وسبعين حرفاً ، وعدّوا كلم القرآن بما فيه من الحرف ^(٦) - يعني الم وحم - فبلغ سبعمائة ألف كلمة وأربعمائة كلمة وسبعمائة وثلاثين كلمة . قال : وأخبرنا الحسن ، أنا أبو الحسن ، أنا ابن سلم ، أنا وكيع ، أنا إسماعيل بن مجمع ، أنا محمد بن يحيى ،

- (١) كتب بالتاء المفتوحة ليوافق باقي السجعات كما سبق .
(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المتوفى سنة ٤٤٦ هـ . وانظر كشف الظنون .
(٣) هو اختصار (أخبرنا)
(٤) ا ب : « نيا » وهو اختصار (أنبأنا) وقد يكون أصله : « ثنا » أي حدثنا
(٥) كذا . والمناسب ولم يخطئهم .
(٦) كذا في ا ، ب . يريد جنس الحرف . وقد يكون أصله الحروف

أنا عبد الملك بن عبد الرحمن ، حدثني أيوب ، وأبو عكرمة ، عن مرجى ،
عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار ، وراشد وغيرهما قالوا : قال لنا
الحجاج : عُدُّوا لي حروف القرآن ، ومعنا الحسن وأبو العالية ، ونصر بن عاصم
فحَسَبْنَا بالشعر ، وأجمعنا على أنه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون
حرفاً . وفي رواية عطاء بن يسار : ثلاثمائة ألف حرف وستون ألفاً وثلاثة
وعشرون حرفاً . وكلماته سبع وسبعون ألف كلمة ومائتان وسبع وسبعون
كلمة . قال وكيع : قال : أبو عمر حفص بن عمر : حدثني أبو عمارة
حمزة بن القاسم ، عن حمزة الزيات ، وأبي حفص الخراز ، قالا : حروف
القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وسبعون ألف حرف ومائتان وخمسون
حرفاً . وقال وكيع : أخبرني الحارث بن محمد ، عن محمد بن مسعود
عن محمد بن عمر ، عن سُويد بن عبد العزيز ، عن يحيى بن الحارث الذماري
قال : عدد حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف
ومائتا حرف وخمسون حرفاً . قال : وكيع : وذكر ابن شماس عن أبي
عمر عن سهل ابن حماد ، عن شهاب بن شرنقة ، عن راشد أبي محمد -
وكان شهد الحجاج حين ميّز القرآن قال : القرآن ستة آلاف ومائة وسبع
وتسعون آية . وحروفه ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألف حرف ومائة
وثمانية وثمانون حرفاً . وروى بسنده عن عبد الواحد الضرير . قال : القرآن ثلاثمائة
ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً . وقال :
القرآن ستة وسبعون ألف كلمة .

وَأَمَّا نُقْطَةُ فِجْلَةٍ نُقِطَ الْقُرْآنُ مِائَةَ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا وَسِتَّةَ أَلْفٍ
وَإِحْدَى وَثَمَانُونَ نَقْطَةً .

وجملة أَلِفَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا وَثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةَ أَلْفٍ .

وجملة الْبَاءَاتِ أَحَدُ عَشَرَ أَلْفًا وَمِائَتَانِ وَاثْنَانِ بَاءٌ^(١) .

وجملة التَّاءَاتِ عَشْرَةُ آلَافٍ وَمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ تَاءٌ

وجملة الثَّاءَاتِ (أَلْفٌ وَمِائَتَانِ وَسِتٌ وَسَبْعُونَ ثَاءٌ^(٢)) .

وجملة الْجِيمَاتِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَمِائَتَانِ وَثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ جِيمًا .

وجملة الْحَاءَاتِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَتِسْعِمِائَةٌ وَتِسْعُونَ حَاءٌ .

وجملة الْخَاءَاتِ أَلْفَانِ وَأَرْبَعِمِائَةٌ وَسِتٌّ عَشْرَةُ خَاءٌ .

وجملة الدَّالَّاتِ خَمْسَةُ آلَافٍ وَسِتْمِائَةٌ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ دَالًّا .

وجملة الذَّالَّاتِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَسِتْمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ ذَالًّا .

وجملة الرَّاءَاتِ إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ رَاءٌ .

وجملة الزَّايَاتِ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ وَسَبْعُونَ زَايَا .

وجملة السَّيْنَاتِ خَمْسَةُ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَأَحَدٌ وَتِسْعُونَ سَيْنًا .

وجملة الشُّيْنَاتِ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ شَيْنًا .

وجملة الصَّادَاتِ أَلْفٌ وَإِحْدَى وَثَمَانُونَ صَادًّا .

وجملة الضَّادَاتِ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَثَلَاثِمِائَةٌ وَتِسْعٌ ضَادَاتٌ .

وجملة الطَّاءَاتِ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَأَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ طَاءٌ .

(١) هذا التمييز راجع لما قبل (اثنان) والا قال (بامان) بلا تمييز .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وجملة الظاءات ثمانمائة واثنان وأربعون ظاء
وجملة العينات تسعة آلاف وعشرون عينا .
وجملة الغينات ألفان ومائتان وثمان غينات .
وجملة الفاءات ثمانية آلاف وأربع مائة وتسع وتسعون فاء .
وجملة القافات ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر قافا .
وجملة الكافات عشرة آلاف وثلاثمائة وأربع وخمسون كافا .
وجملة اللامات ثلاثون ألفا وثلاثة آلاف وخمسمائة واثنان وعشرون لاما .
وجملة الميمات عشرون ألفا وستة آلاف ومائة وخمس وثلاثون ميمما .
وجملة النونات عشرون ألفا وستة آلاف وخمسمائة وخمس وعشرون نونا .
وجملة الواوات عشرون ألفا وستة^(١) آلاف وخمسمائة وخمس وستون واوا .
وجملة الهاءات تسعة عشر ألفا وسبعون هاء .
وجملة اللائات أربعة آلاف وتسع وتسعون لاء^(٢) .
وجملة الياءات عشرون ألفا وخمسة آلاف وتسعمائة وتسع ياءات .
 وأما ما ينقله أبو الفضائل المعيني في تفسيره ففيه زيادة ونقص على
 هذا . فإنه قال : جملة الألفات أربعون ألفا وثمانية آلاف واثنان وتسعون ألفا
 والباءات اثنا عشر ألفا وأربعمائة وثمان وعشرون .

(١) : « خمسة »

(٢) يريد باللاء : لام الف (لا) .

والتاءات ألفان وأربعمائة وأربع .
والتاءات ألف ومائة وخمسة .
والجيات أربعة آلاف وثلاثمائة واثنان وعشرون .
والحاءات أربعة آلاف ومائة وثلاثون .
والخاءات ألفان وخمسمائة وخمسة .
والذالات خمسة آلاف وتسعمائة وثمان وسبعون .
والذالات أربعة آلاف وتسعمائة وتسع وثلاثون .
والراءات اثنتا عشرة ألفاً ومائتان وست وأربعون .
والزايات ثلاثة آلاف وست وثلاثون .
والسينات خمسة آلاف وتسعمائة وست وتسعون .
والشينات ألفان ومائة وإحدى عشرة .
والصادات ألف وستمائة واثنان وسبعون .
والضادات ألفان وسبع وثلاثون .
والطاءات ألفان ومائتان وأربع وسبعون .
والظاءات ثمانمائة واثنان وأربعون .
والعينات تسعة آلاف وأربعمائة وسبعة عشر .
والغينات ألف ومائتان وسبعة عشر .
والفاءات ثمانية آلاف وأربعمائة وتسعة عشر .
والقافات ستة آلاف ومائتان وثلاثة عشر .
والكافات عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وعشرون .

واللّامات ثلاثون ألفاً وثلاثة آلاف وخمسمائة واثننتا عشرة .
والميمات عشرون ألفاً وستة آلاف وسبعمائة وخمسة وخمسون .
والنونات أربعون ألفاً وخمسة آلاف ومائة وتسعة .
والواوات عشرون ألفاً وخمسة آلاف وخمسمائة وست وثمانون .
والهائات ستة عشر ألفاً وسبعون .
واللّاءات أربعة آلاف وتسعمائة وتسع .
والياءات عشرون ألفاً وخمسة آلاف وتسعمائة وتسعة عشر .

هذه سُور القرآن - بكمالها - مع ذكر موضوع النزول ، وعدد الآيات ،
والحروف ، والكلمات ، والنقاط ، وما اشتملت عليه السّورة : من المقاصد ،
وما فيها من المنسوخ والناسخ ، وما اختلف^(١) فيها من الآيات ، وما ورد في
فصل السّورة .

(١) ١ : اختلفت ، وفي ب : « اختلفت من الآيات » بسقوط (فيها)

فهرس الموضوعات

الموضوع	ص	الموضوع	ص
تصدير	١	مقدمة المحقق	١
مولد المؤلف ونشأته العلمية	١	أستاذية المجد	٤
رحلات المجد ووفادته على الملوك	٥	مكانة المجد العلمية والثقافية	٧
مذهبه الفقهي وتصوفه	١٣	استقراره في اليمن	١٥
نسب المجد ولقبه ، وما اشتهر به	١٩	وفاة المجد	٢١
مؤلفات المجد وآثاره	٢٢	خطبة الكتاب	٢٥
عود الى بصائر ذوى التميز	٢٧	منهج بصائر ذوى التميز	٢٨
أصول الكتاب	٢٩	عملى فى التحقيق	٣٠
مقدمة المؤلف	٣٣	الفصل الأول :	
فى شروط التعلم والتعليم	٤٨	القول فى حصر العلوم	٥٤
الباب الأول		الفصل الأول :	
فى فضائل القرآن ومناقبه	٥٧		
الفصل الثانى :			
فى ذكر اعجاز القرآن وتمييزه			
بالنظم المعجز عن سائر الكلام ...	٦٥		
الفصل الثالث :			
فى شرح كلمات لا بد من معرفتها			
قبل الخوض فى شرح وجوه			
التفسير	٧٨		
الفصل الرابع :			
فى ذكر أسماء القرآن	٨٨		
الفصل الخامس :			
فى ترتيب نزول سور القرآن ...	٩٧		
الفصل السادس :			
فىما لا بد من معرفته فى نزول			
القرآن	١٠٠		
الفصل السابع :			
فى أصناف الخطابات والجوابات			
التي يشتمل عليها القرآن	١٠٨		
الفصل الثامن			
فىما هو شرط من معرفة الناسخ			
والمسوخ	١١٧		

ص	الموضوع
١٨٠	المتشابهات
١٨٥	فضل السورة
	<u>— بصيرة في .. الحمد لله الذي</u>
١٨٦	<u>خلق السموات والأرض</u>
١٨٧	مقصود السورة
١٨٨	الناسخ والمنسوخ
١٨٩	المتشابهات
٢٠١	فضل السورة
٢٠٣	<u>— بصيرة في .. المص</u>
٢٠٤	مقصود السورة
٢٠٥	المتشابهات
٢٢١	فضل السورة
	<u>— بصيرة في .. يسألونك عن</u>
٢٢٢	<u>الأنفال</u>
٢٢٢	مقصود السورة مجملًا
٢٢٣	الناسخ والمنسوخ
٢٢٤	المتشابهات
٢٢٦	فضل السورة
	<u>— بصيرة في .. براءة من الله</u>
٢٢٧	<u>ورسوله</u>
٢٢٨	مقصود السورة مجملًا
٢٣٠	الناسخ والمنسوخ
٢٣٠	المتشابهات
٢٣٦	فضل السورة
١٨٠	الناسخ والمنسوخ

ص	الموضوع
١٢٨	١ — <u>بصيرة .. في الحمد</u>
١٢٩	المقصود من نزول هذه السورة
١٢٩	الناسخ والمنسوخ
١٢٩	المتشابهات
١٣١	فضل السورة
	٢ — <u>بصيرة .. في ألم . ذلك</u>
١٣٣	<u>الكتاب</u>
١٣٤	مقصود هذه السورة
١٣٥	بيان الناسخ والمنسوخ
١٣٨	المتشابهات
١٥٦	فضل السورة
١٥٨	٣ — <u>بصيرة في .. ألم . الله</u>
١٥٩	مضمون السورة
١٦٠	الناسخ والمنسوخ
١٦١	المتشابهات
١٦٨	فضل السورة
	٤ — <u>بصيرة في .. يأبها الناس</u>
١٦٩	<u>اتقوا ربكم</u>
١٧٠	ما اشتملت عليه السورة
١٧٠	الناسخ والمنسوخ
١٧٣	المتشابهات
١٧٧	فضل السورة
	٥ — <u>بصيرة في .. يأبها الذين آمنوا</u>
١٧٨	<u>أوفوا بالعقود</u>
١٧٩	جملته مقاصد السورة

الموضوع	ص
المتشابهات	٢٦٩
فضل السورة	٢٧١
— بصيرة في .. الر . تلك آيات	
الكتاب وقرآن مبين	٢٧٢
مقصود السورة اجمالاً	٢٧٢
الناسخ والمنسوخ	٢٧٣
المتشابهات	٢٧٤
فضل السورة	٢٧٧
— بصيرة في .. أتى أمر الله ..	٢٧٨
معظم ما اشتملت عليه السورة	٢٧٨
الناسخ والمنسوخ	٢٨٠
المتشابهات	٢٨٠
فضل السورة	٢٨٧
— بصيرة في .. سبحانه الذي	
أسرى بعبد	٢٨٨
مقصود السورة ومعظم ما	
اشتملت عليه	٢٨٨
الناسخ والمنسوخ	٢٩٠
المتشابهات	٢٩٠
فضل السورة	٢٩٦
— بصيرة في .. الحمد لله الذي	
أنزل على عبده الكتاب	٢٩٧
مقصود السورة مجملًا	٢٩٨
الناسخ والمنسوخ	٢٩٨
المتشابهات	٢٩٩
فضل السورة	٣٠٣

الموضوع	ص
١٠ — بصيرة في .. الر . تلك آيات	
الكتاب	٢٣٨
مقصود السورة	٢٣٨
الناسخ والمنسوخ	٢٤٠
المتشابهات	٢٤٠
فضل السورة	٢٤٥
— بصيرة في .. الر . كتاب	
أحكمت	٢٤٦
المقصود الاجمالي من السورة ..	٢٤٧
الناسخ والمنسوخ	٢٤٧
المتشابهات	٢٤٨
فضل السورة	٢٥٤
— بصيرة في .. الر . تلك آيات	
الكتاب المبين	٢٥٥
مقصود السورة اجمالاً	٢٥٥
المتشابهات	٢٥٧
فضل السورة	٢٦٠
— بصيرة في .. المر . تلك آيات	
الكتاب والذي أنزل اليك	٢٦٢
مقصود السورة	٢٦٣
الناسخ والمنسوخ	٢٦٤
المتشابهات	٢٦٤
فضل السورة	٢٦٧
— بصيرة في .. الر . كتاب	
أنزلناه اليك	٢٦٨
مقصود السورة	٢٦٨

ص	الموضوع
٣٣٠	المتشابهات
٣٣٣	فضل السورة
٣٣٤	— بصيرة في .. سورة أنزلناها
٣٣٤	مقصود السورة
٣٣٦	الناسخ والمنسوخ
٣٣٦	المتشابهات
٣٣٩	فضل السورة
	— بصيرة في .. تبارك الذي نزل
٣٤٠	الفرقان
٣٤٠	مقصود السورة
٣٤١	المتشابهات
٣٤٣	فضل السورة
	— بصيرة في .. طسم . تلك
٣٤٤	الشعراء
٣٤٤	مقصود السورة
٣٤٥	الناسخ والمنسوخ
٣٤٥	المتشابهات
٣٤٧	فضل السورة
	— بصيرة في .. طس . تلك
٣٤٨	آيات القرآن
٣٤٨	مقصود السورة
٣٤٩	الناسخ والمنسوخ
٣٤٩	المتشابهات
٣٥٢	فضل السورة
٣٥٣	— بصيرة في .. طسم . القصص
٣٥٣	مقصود السورة
٣٥٤	الناسخ والمنسوخ

ص	الموضوع
٣٠٥	١٩ — بصيرة في .. كهيص
٣٠٥	مقصود السورة
٣٠٦	الناسخ والمنسوخ
٣٠٦	المتشابهات
٣٠٨	فضل السورة
٣١٠	٢٠ — بصيرة في .. طه
	مقصود السورة ومعظم ما
٣١١	اشتملت عليه
٣١٢	الناسخ والمنسوخ
٣١٢	المتشابهات
٣١٦	فضل السورة
	٢١ — بصيرة في .. اقرب للناس
٣١٧	حسابهم
٣١٧	مقصود السورة
٣١٨	الناسخ والمنسوخ
٣٢٢	فضل السورة
	٢٢ — بصيرة في .. يا أيها الناس
٣٢٣	اتقوا ربكم
	مقصود السورة على طريق
٣٢٣	الاجمال
٣٢٤	الناسخ والمنسوخ
٣٢٤	المتشابهات
٣٢٨	فضل السورة
٣٢٩	٢٣ — بصيرة في .. قد أفلح المؤمنون
٣٢٩	مقصود السورة
٣٣٠	الناسخ والمنسوخ

الموضوع	ص
المتشابهات	٣٥٤
فضل السورة	٣٥٨
— بصيرة في .. ألم . أحب	٣٥٩
الناس	٣٥٩
معظم مقصود السورة	٣٥٩
الناسخ والمنسوخ	٣٦٠
المتشابهات	٣٦٠
فضل السورة	٣٦٤
— بصيرة في .. ألم . غلبت	٣٦٥
الروم	٣٦٥
معظم مقصود السورة	٣٦٥
الناسخ والمنسوخ	٣٦٧
المتشابهات	٣٦٧
فضل السورة	٣٦٩
— بصيرة في .. ألم . لقمان	٣٧٠
معظم مقصود السورة	٣٧٠
الناسخ والمنسوخ	٣٧١
المتشابهات	٣٧١
فضل السورة	٣٧٢
— بصيرة في .. ألم . تنزيل	٣٧٣
معظم مقصود السورة	٣٧٣
الناسخ والمنسوخ	٣٧٤
المتشابهات	٣٧٤
فضل السورة	٣٧٥
— بصيرة في .. يأبها النبي اتق	٣٧٧
الله	٣٧٧
معظم مقصود السورة	٣٧٧

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

الموضوع	ص
— بصيرة في .. حم . والكتاب	٤٣
المبين . انا جعلناه	٤٢١
معظم مقصود السورة	٤٢١
الناسخ والمنسوخ	٤٢٢
المتشابهات	٤٢٢
فضل السورة	٤٢٣
— بصيرة في .. حم . والكتاب	٤٤
المبين . انا أنزلناه	٤٢٤
معظم مقصود السورة	٤٢٤
الناسخ والمنسوخ	٤٢٤
المتشابهات	٤٢٥
فضل السورة	٤٢٥
— بصيرة في .. حم . تنزيل	٤٥
الكتاب من الله العزيز الحكيم	٤٢٦
معظم مقصود السورة	٤٢٦
الناسخ والمنسوخ	٤٢٦
المتشابهات	٤٢٦
فضل السورة	٤٢٧
— بصيرة في .. حم . الأحقاف	٤٦
معظم مقصود السورة	٤٢٨
الناسخ والمنسوخ	٤٢٨
فضل السورة	٤٢٩
— بصيرة في .. الذين كفروا	٤٧
وصدوا عن سبيل الله	٤٣٠
معظم مقصود السورة	٤٣٠

الموضوع	ص
الناسخ والمنسوخ	٤٠٠
المتشابهات	٤٠٠
فضل السورة	٤٠٢
— بصيرة في .. تنزيل الكتاب	٣٩
من الله	٤٠٣
معظم مقصود السورة	٤٠٤
الناسخ والمنسوخ	٤٠٥
المتشابهات	٤٠٥
فضل السورة	٤٠٨
— بصيرة في .. حم . المؤمن	٤٠
معظم مقصود السورة	٤٠٩
الناسخ والمنسوخ	٤١٠
المتشابهات	٤١٠
فضل السورة	٤١٢
— بصيرة في .. حم . تنزيل من	٤١
الرحمن الرحيم	٤١٣
معظم مقصود السورة	٤١٣
الناسخ والمنسوخ	٤١٤
المتشابهات	٤١٤
فضل السورة	٤١٧
— بصيرة في .. حم . عسق	٤٢
معظم مقصود السورة	٤١٨
الناسخ والمنسوخ	٤١٩
المتشابهات	٤١٩
فضل السورة	٤٢٠

الموضوع	ص
المتشابهات	٤٣١
فضل السورة	٤٣١
٤٨ — بصيرة في .. انا فتحنا لك	
فتحنا ميينا	٤٣٢
معظم مقصود السورة	٤٣٢
المتشابهات	٤٣٢
فضل السورة	٤٣٣
٤٩ — بصيرة في .. يا أيها الذين آمنوا	
لا تقدموا	٤٣٥
معظم مقصود السورة	٤٣٥
المتشابهات	٤٣٥
فضل السورة	٤٣٦
٥٠ — بصيرة في .. ق . والقرآن	
المجيد	٤٣٧
مقصود السورة	٤٣٧
الناسخ والمنسوخ	٤٣٧
المتشابهات	٤٣٨
فضل السورة	٤٣٨
٥١ — بصيرة في .. والذاريات	
معظم مقصود السورة	٤٣٩
الناسخ والمنسوخ	٤٣٩
المتشابهات	٤٤٠
فضل السورة	٤٤٠
٥٢ — بصيرة في .. والطور	
معظم مقصود السورة	٤٤١

الموضوع	ص
الناسخ والمنسوخ	٤٤١
المتشابهات	٤٤١
فضل السورة	٤٤٢
٥٣ — بصيرة في .. والنجم اذا هوى	
معظم مقصود السورة	٤٤٣
الناسخ والمنسوخ	٤٤٣
المتشابهات	٤٤٤
فضل السورة	٤٤٤
٥٤ — بصيرة في .. اقتربت الساعة	
معظم مقصود السورة	٤٤٥
الناسخ والمنسوخ	٤٤٥
المتشابهات	٤٤٦
فضل السورة	٤٤٦
٥٥ — بصيرة في .. الرحمن	
معظم مقصود السورة	٤٤٧
المتشابهات	٤٤٨
فضل السورة	٤٤٩
٥٦ — بصيرة في .. اذا وقعت	
الواقعة	٤٥٠
معظم مقصود السورة	٤٥٠
المتشابهات	٤٥١
فضل السورة	٤٥٢
٥٧ — بصيرة في .. سبح . الحديد	
معظم مقصود السورة	٤٥٣
المتشابهات	٤٥٤
فضل السورة	٤٥٥

الموضوع	ص
المتشابهات	٤٦٥
فضل السورة	٤٦٦
— بصيرة في .. يسبح . التخابين	٤٦٧
معظم مقصود السورة	٤٦٧
المتشابهات	٤٦٧
فضل السورة	٤٦٨
— بصيرة في .. يأياها النبي اذا	٤٦٨
طلتقم النساء	٤٦٩
معظم مقصود السورة	٤٦٩
المتشابهات	٤٦٩
فضل السورة	٤٧٠
— بصيرة في .. يأياها النبي لم	٤٧٠
تحرم	٤٧١
معظم مقصود السورة	٤٧١
المتشابهات	٤٧٢
فضل السورة	٤٧٢
— بصيرة .. في تبارك الذي	٤٧٢
بيده الملك	٤٧٣
معظم مقصود السورة	٤٧٣
المتشابهات	٤٧٤
فضل السورة	٤٧٤
— بصيرة في .. ن . والقلم	٤٧٦
معظم مقصود السورة	٤٧٦
المتشابهات	٤٧٦
فضل السورة	٤٧٧

٦٤

٦٥

٦٦

٦٧

٦٨

الموضوع	ص
— بصيرة في .. قد سمع	٤٥٦
معظم مقصود السورة	٤٥٦
المتشابهات	٤٥٦
فضل السورة	٤٥٧
— بصيرة في .. سبج . الجثر	٤٥٨
معظم مقصود السورة	٤٥٨
المتشابهات	٤٥٨
فضل السورة	٤٥٩
— بصيرة في .. يأياها الذين	٤٥٩
آمنوا لا تتخذوا عدوى	٤٦٠
معظم مقصود السورة	٤٦٠
الناسخ والمنسوخ	٤٦٠
المتشابهات	٤٦١
فضل السورة	٤٦١
— بصيرة في .. سبج لله	٤٦١
الصف	٤٦٢
معظم مقصود السورة	٤٦٢
المتشابهات	٤٦٢
فضل السورة	٤٦٣
— بصيرة في .. يسبح . الجمعة	٤٦٤
معظم مقصود السورة	٤٦٤
المتشابهات	٤٦٤
فضل السورة	٤٦٤
— بصيرة في .. اذا جاءك	٤٦٤
النافقون	٤٦٥
معظم مقصود السورة	٤٦٥

٥٨

٥٩

٦٠

٦١

٦٢

٦٣

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٦٩ - بصيرة في .. الحاقة	٤٧٨	٧٥ - بصيرة في .. لا أقسم بيوم	٤٩٠
معظم مقصود السورة	٤٧٨	القيامة	٤٩٠
المتشابهات	٤٧٩	معظم مقصود السورة	٤٩٠
فضل السورة	٤٧٩	المنسوخ	٤٩٠
٧٠ - بصيرة في .. سأل سائل	٤٨٠	المتشابهات	٤٩١
مقصود السورة	٤٨٠	فضل السورة	٤٩٢
الناسخ والمنسوخ	٤٨٠	٧٦ - بصيرة في .. هل أتى على	
المتشابهات	٤٨١	الانسان	٤٩٣
فضل السورة	٤٨١	معظم مقصود السورة	٤٩٣
٧١ - بصيرة في .. انا أرسلنا	٤٨٢	الناسخ والمنسوخ	٤٩٣
معظم مقصود السورة	٤٨٢	المتشابهات	٤٩٤
المتشابه	٤٨٢	فضل السورة	٤٩٤
فضل السورة	٤٨٣	٧٧ - بصيرة في .. والمرسلات	٤٩٥
٧٢ - بصيرة في .. قل أوحى	٤٨٤	معظم مقصود السورة	٤٩٥
معظم مقصود السورة	٤٨٤	المتشابه	٤٩٥
المتشابه	٤٨٥	فضل السورة	٤٩٦
فضل السورة	٤٨٥	٧٨ - بصيرة في .. عم يتساءلون	٤٩٧
٧٣ - بصيرة في .. يأياها المزل	٤٨٦	معظم مقصود السورة	٤٩٧
معظم مقصود السورة	٤٨٦	المتشابهات	٤٩٧
الناسخ والمنسوخ	٤٨٧	فضل السورة	٤٩٨
المتشابهات	٤٨٧	٧٩ - بصيرة في .. والنازعات	
فضل السورة	٤٨٧	غرقا	٤٩٩
٧٤ - بصيرة في .. يأياها المدثر	٤٨٨	معظم مقصود السورة	٤٩٩
معظم مقصود السورة	٤٨٨	فضل السورة	٥٠٠
المنسوخ	٤٨٨	٨٠ - بصيرة في .. عبس وتولى	٥٠١
المتشابهات	٤٨٩	معظم مقصود السورة	٥٠١
فضل السورة	٤٨٩		

الموضوع	ص	
المتشابه	٥٠١	٨٦
فضل السورة	٥٠٢	
— بصيرة في .. اذا الشمس		٨١
كورت	٥٠٣	
مقصود السورة	٥٠٣	
المتشابهات	٥٠٣	
فضل السورة	٥٠٤	
— بصيرة في .. اذا السماء		٨٢
انقطرت	٥٠٥	
معظم مقصود السورة	٥٠٥	
فضل السورة	٥٠٥	
— بصيرة في .. ويل للمطففين		٨٣
الذين	٥٠٦	
معظم مقصود السورة	٥٠٦	
المتشابه	٥٠٦	
فضل السورة	٥٠٧	
— بصيرة في .. اذا السماء		٨٤
انشقت	٥٠٨	
مقصود السورة	٥٠٨	
متشابه	٥٠٩	
فضل السورة	٥٠٩	
— بصيرة في .. والسماء ذات		٨٥
البروج	٥١٠	
معظم مقصود السورة	٥١٠	
المتشابه	٥١٠	
فضل السورة	٥١٠	
الموضوع	ص	
— بصيرة في .. والسماء والطارق	٥١٢	٨٦
مقصود السورة	٥١٢	
المنسوخ	٥١٢	
المتشابه	٥١٢	
فضل السورة	٥١٣	
— بصيرة في .. سبح اسم ربك		٨٧
الأعلى	٥١٤	
مقصود السورة	٥١٤	
المتشابه	٥١٤	
فضل السورة	٥١٤	
— بصيرة في .. هل أتاك حديث		٨٨
الغاشية	٥١٦	
معظم مقصود السورة	٥١٦	
المتشابه	٥١٦	
فضل السورة	٥١٧	
— بصيرة في .. والفجر	٥١٨	٨٩
معظم مقصود السورة	٥١٨	
المتشابه	٥١٨	
فضل السورة	٥١٩	
— بصيرة في .. لا أقسم بهذا		٩٠
البلد	٥٢٠	
معظم مقصود السورة	٥٢٠	
المتشابهات	٥٢٠	
فضل السورة	٥٢١	

الموضوع	ص	
المتشابه	٥٠١	٨٦
فضل السورة	٥٠٢	
— بصيرة في .. اذا الشمس		٨١
كورت	٥٠٣	
مقصود السورة	٥٠٣	
المتشابهات	٥٠٣	
فضل السورة	٥٠٤	
— بصيرة في .. اذا السماء		٨٢
انقطرت	٥٠٥	
معظم مقصود السورة	٥٠٥	
فضل السورة	٥٠٥	
— بصيرة في .. ويل للمطففين		٨٣
الذين	٥٠٦	
معظم مقصود السورة	٥٠٦	
المتشابه	٥٠٦	
فضل السورة	٥٠٧	
— بصيرة في .. اذا السماء		٨٤
انشقت	٥٠٨	
مقصود السورة	٥٠٨	
متشابه	٥٠٩	
فضل السورة	٥٠٩	
— بصيرة في .. والسماء ذات		٨٥
البروج	٥١٠	
معظم مقصود السورة	٥١٠	
المتشابه	٥١٠	
فضل السورة	٥١٠	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٩١ - بصيرة في ... والشمس	٩٧	٩١ - بصيرة في .. انا أنزلناه ...	٥٣١
وضعاها ...	٥٢٢	معظم مقصود السورة ...	٥٣١
مقصود السورة ...	٥٢٢	المتشابهات ...	٥٣١
المتشابه ...	٥٢٢	فضل السورة ...	٥٣٢
فضل السورة ...	٥٢٢	٩٨ - بصيرة في .. لم يكن الذين	
٩٢ - بصيرة في .. والليل اذا يغشى	٥٢٣	كفروا ...	٥٣٧
مقصود السورة ...	٥٢٣	معظم مقصود السورة ...	٥٣٣
المتشابه ...	٥٢٣	المتشابه ...	٥٣٣
فضل السورة ...	٥٢٤	فضل السورة ...	٥٣٣
٩٣ - بصيرة في .. والضحي	٥٢٥	٩٩ - بصيرة في .. اذا زلزلت ...	٥٣٥
معظم مقصود السورة ...	٥٢٥	معظم مقصود السورة ...	٥٣٥
المتشابه ...	٥٢٥	المتشابهات ...	٥٣٥
فضل السورة ...	٥٢٥	فضل السورة ...	٥٣٥
٩٤ - بصيرة في .. ألم تشرح ...	٥٢٦	١٠٠ - بصيرة في .. والماديات	
معظم مقصود السورة ...	٥٢٦	ضبحا ...	٥٣٧
المتشابه ...	٥٢٦	معظم مقصود السورة ...	٥٣٧
فضل السورة ...	٥٢٦	متشابه ...	٥٣٧
٩٥ - بصيرة في .. والتين	٥٢٧	فضل السورة ...	٥٣٨
مقصود السورة ...	٥٢٧	١٠١ - بصيرة في .. القارعة ...	٥٣٩
المنسوخ ...	٥٢٧	معظم مقصود السورة ...	٥٣٩
المتشابهات ...	٥٢٧	المتشابهات ...	٥٣٩
فضل السورة ...	٥٢٨	فضل السورة ...	٥٣٩
٩٦ - بصيرة في .. اقرأ باسم ربك	٥٢٩	١٠٢ - بصيرة في .. الهاكم ...	٥٤٠
معظم مقصود السورة ...	٥٢٩	معظم مقصود السورة ...	٥٤٠
المتشابهات ...	٥٢٩	المتشابهات ...	٥٤٠
فضل السورة ...	٥٣٠	فضل السورة ...	٥٤١

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٠٣ - بصيرة في .. والعصر ...	٥٤٢	١٠٩ - بصيرة في .. قل يأيها	٥٤٨
مقصود السورة	٥٤٢	الكافرون	٥٤٨
المتشابهات	٥٤٢	معظم مقصود السورة	٥٤٨
فضل السورة	٥٤٢	المتشابهات	٥٤٨
١٠٤ - بصيرة في .. ويل لكل		فضل السورة	٥٤٩
هزة	٥٤٣	١١٠ - بصيرة في .. اذا جاء	٥٥٠
معظم مقصود السورة	٥٤٣	معظم مقصود السورة	٥٥٠
المتشابه	٥٤٣	فضل السورة	٥٥٠
فضل السورة	٥٤٣	١١١ - بصيرة في .. تبت	٥٥٢
١٠٥ - بصيرة في .. ألم تر كيف	٥٤٤	مقصود السورة	٥٥٢
معظم مقصود السورة	٥٤٤	المتشابه	٥٥٢
المتشابهات	٥٤٤	فضل السورة	٥٥٢
فضل السورة	٥٤٤	١١٢ - بصيرة في .. قل هو الله أحد	٥٥٣
١٠٦ - بصيرة في .. لا يلاف قريش	٥٤٥	معظم مقصود السورة	٥٥٣
معظم مقصود السورة	٥٤٥	المتشابه	٥٥٤
المتشابهات	٥٤٥	فضل السورة	٥٥٤
فضل السورة	٥٤٥	١١٣ - بصيرة في قل أعوذ برب	
١٠٧ - بصيرة في .. أرأيت	٥٤٦	الفلق	٥٥٦
معظم مقصود السورة	٥٤٦	معظم مقصود السورة	٥٥٦
المتشابهات	٥٤٦	المتشابهات	٥٥٦
فضل السورة	٥٤٦	فضل السورة	٥٥٦
١٠٨ - بصيرة في .. انا أعطيناك		١١٤ - بصير في .. قل أعوذ برب	
الكوثر	٥٤٧	الناس	٥٥٧
معظم مقصود السورة	٥٤٧	معظم مقصود السورة	٥٥٧
المتشابهات	٥٤٧	المتشابه	٥٥٧
فضل السورة	٥٤٧	١١٥ - بصيرة في .. مجلات السورة	٥٥٨

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

Bibliotheca Alexandrina



0163596